البلاغة الشعرية
في كتاب البيان والنبيين للجماعط
د. محمد علي زكي صباغ

إشراف وراجع
د. ديكاسين الأندومي

المكتبة العريكية
التعليم الشعري
في
تاريخ الأدب العربي
البلاغة الشعرية
في كتاب البيان والدبيان
للجناح الطاهير
د. محمد علي زكي صبهاغ

إشراف ومراجعة
د. بكر أحمد الأديبي

المكتبة العربية في بيروت
هيئة تحرير وتحديد
جميع أحكام محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
1418 هـ - 1998 م
إلى من شغبني حبّه، وملأ حيائي عطفه وغطرٍ
أنفاسي ذكره، فكَّبْنِي بِحنانِه، وأحاطني بِعطائه،
ثم عاش في ذاتي، فعشت معه أحلامي،
ولم يبارخ خيالي، متعلقاً بهواء تعلق الجسد بالروح.
إلى العصامي المكافح، الصامد القتفي الصابر،
الذي زرع ولم يحصد، وأشمرني ولم يشعد...
إلى روح والدي الطاهرة، بجوار ربيها ناضرة،
كرمه الله بعفوه ورحمته وغفرانه، ومنعها
بجنت النعيم الخالد.
أهدي كتابي هذا وفاء لداته، وتخليداً لذكرائه
رحمه الله
المؤلف
المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين. تَحْمَدُه تعالى حمدًا يبلغ رَضاه
وستعيده به وَتُسْتَغْفِرِه وَتَسْتَلِهمُه العَفْوُ وَالعَوَنُ وَالعَفَا، وَصَلِّ الله عَلَى سُيدنا
محمد خُلَق الأَنْبِيَاء وَالْمُرْسَلِين وَعَلَى أَلِيِّه وَصِحْبِه الكُرَام أَجْمَعِينُ.

فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَة عَقَوْدٍ، وَخَلَالَ دِرَاسَتَنا الْثَانِيَة، ٌفٌَيّضُ اللَّه لَّنَا أَسْتَأذَا
أصيالًا، مَخْلُصًا أَمِيَّاً، جَبّ إِلَيْنا الأَدْبَ وَالأَدْبِاءُ، وَالشَّغْرِ وَالشُّعْرَاء، فَضَلْعُهُنَّ
التَّمْسَكُ بِالْفِضْيَةِ وَالَاخْلَاقِ، هَوَّ الْأَسْتَاذُ نَشَأَةَ مَرَادٍ، الَّذِي تَدْرِجُنا عَلَيْهِ،
وَتَعْرِفُنا عَلَى شَخْصِيَّةٍ أَبِي عُمَّانٍ مِنْ خَلَالٍ دِرَاسَةٍ كِتابَ الْبَلَاغَةِ.

وَمَنْذَ الْقَلِيدَ، شَذْنِي الْجَاحِظْ إِلَيْهِ وَسَحْرُي بَاسْلُوبٍ وَعُلُوَّهِ وَفُكَّاهَتهُ،
فَعَاهَدْتُ نَفْسِي عَلَى الإِحَاطَةِ بِنَتَابِعِهِ.

أَمَّا مَوْضُوعُ هَذِهِ الْكِتَابِ فَهُوَ سَبَّبُ مِنْ حَيْثِ الْمَضْمُونُ، لَا مِنْ حَيْثَ
الشَّكْل، لَأَنْ أَحَدَّاَمَا لَمْ يُظْهَرَ، حَسْبُ عَلَمَنَا، دُوِرُ الشَّعْرِ وَأَهْمِيمَهُ فِي تَحْقِيقِ غَيَاتِ
الجَاحِظِ الْبَلَاغِيَةِ فِي «الْبَيَانِ وَالْتَبْيِينِ»، حَتَّى إِنَّا لَمْ نَطْلَعْ عَلَى عَمْلٍ مُّشَابِهٍ:
كَثِيرُ مِنِ الْبَاحِثِينّ تَناَذَلُوا شَوَاهِدَ الشَّعْرِ فِي «الْبَيَانِ» لِلَجَاحِظِ، لَكِنْ عَمْلُهُم
لَمْ يَقَتَصْرَ إِلَّا عَلَى إِطَِّالَ الْتَّرَاثِ الْعَرْبِيِّ الْعَالِمِ، وَإِسْتِشْهَادَتِهِمْ مِنْهُ، بَقُولٍ، أَوْ فِكْرَةٍ
أَو جَلْمَةٍ، أَو بِيَتٍ، أَو تَعْرِيفٍ، لائِثَاتٍ آرَائِهِمْ، وَهِيْ بِعَدْىَ الْصَّلَاةِ بَعْيَاتِ
الجَاحِظِ الْبَلَاغِيَةِ.
فَعَمَّنَا إِلَى إِظهَارُ دُوَىِ الشَّعْرَ، وُبِّيَنَا أَهمَيْتَهُ بِإِبِيِّازِ، تَارِكِينَ الإِحَاتِة
الشاملة لِشِواهِدَهِ الشَّعْرِيَّةِ فِي «البيان» لِلَمَستَقِبلِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ.
وَقَدْ اسْتَمَتَّ دَراَسَتَا، فَضَلَاً عَنْ مَوْضُوعَهَا الرَّئيِّسِ، عَلَى: الأَدْبِ
وَالتَّارِيَخِ وَالْتَنْقِدِ وَالْتَرْجُمَةِ وَالْفِكَاهَةِ وَالشَّعْرَ وَالشَّعَرَاءِ وَوِيْجِهِمْ...
وَيُرِيجُ النَّفْقُ فِي هَذَا الدِّيْنِ إِلَى مُوسُوَّةٍ «البيان» ِتَنْجِلُ فِيهَا وَحَدَة
الثقافةِ الإِسلامِيَّةِ وَشِمْوَلِيَّةِهَا.
إِنَّ هَذَا الْمَعْرِضُ الطَّقَافِيُّ الّذِي زَخَرُ بِهِ «البيان» هُوَ مُظَهَّرٌ لَحَقِيقَةٍ لِسَبِيل
خَافِيَةِ عَلَى الْمُسْتَغْلِينَ بَعْلَمِ العَرِبِيَّةِ:
وَهُوَ إِنَّ نَشْرًا عَلَمَ الْبَلَاغَةِ الّذِي يُعْتَبِرُ «البيان» ِجَاهَّازُ أَوْلَى مَعْلُوبٍ فَقِيمَ
مَعُورُ فِيهَا، قَدْ اسْتَتَخْدَمَ ِلِلْمَسْعَدَةِ عَلَى تَفْسِيرِ آيَ الذِّكَرِ ِحُكْمِ، بَعْدَ أَن
تَحْدِي مُحَمَّدٌ عَلِمَاءُ الْعَرَبِ فِي أَنْ يَأْتِنَا بِسُوْرَةٍ وَحْدَةٌ مَشْابِهَةً لِلْقُرآنِ، وَلا نَعْجِب
بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُضْمَنَ عَلَمُ مِنْ أَعْلَامِ التَّفْسِيرِ ِإِلَى الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الْرَاذِيَ
ت ١٢٠٦ هـ/١٢١٠ م. مُقْدَمَةَ تَفْسِيرِ مَعْرُوفٍ بِبَعْضِ ِةِنَفَاتِ الْغِيْبِ أَكْثَرُ مِنْ عَشَرِين
عَلِمًا يُحَلِّجُهَا الْمُشْعِرُ لَكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَ وَفِي مَقْدَمَتَهَا عَلَمَ الْبَلَاغَةِ
فَكَيْفَ نَعْجِبَ، فِي فَتْرَةٍ تَدَاخِلَتْ فِيْهَا عَلَمَ الْبَلَاغَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِبَلْوَرَةٍ عَلَمَ الْقُرآن
الكِرْمِيِّ أَنْ يُحْتَوِيُ «البيان» عَلَى فِيْضٍ مِنْ عَلَمِ الْبَلَاغَةِ وَشِواهِدِ الشَّعْرِيةِ لِشَرِحِ غَايَتِهَا؟
فَقَدْ اسْتَتَخْدَمَ جَاهَّازُ الْتَفْسِيرِ وسِيَّةَ أَسْاسِيَّةٍ لَمْ يَسْبَقَهَا أَحَدُ مِنْ ِنَهْجِهَا لِتَحْقِيقِ غَايَتِهَا
الْبَلَاغَةِ، وَغِيرَ الْبَلَاغَةِ خَصوصًا وَأَنَّهُ وَاحَدُ مِنْ الأَوَّلِيَّةِ الّذِينَ شَرَعُوا عَلَمَ
الْبَلَاغَةِ وَأَغْرَاضُهَا.
وَقَدْ قَسَمْنَا كِتَابَنَا إِلَى بَأْبِينَ:
يُضَمُّ الْأَوْلِيَّةِ ثَلَاثَةَ فَصِيَّل، تَشَمِّلُ عَلَى تَرْجُمَةَ لِلْجَاهِزِ وَالْإِحَاتِةِ بِعَصِرِهِ
وَأَراَئِهِ وَكُمْهُ، وَتَعَرِّفُ بِكِتَابِ «البيان» وَالْتَّبِيِّنِ» وَالْغَيْبِ مِنْ تَأَلِيفِهَا، ثُمَّ مَفْهُومِهِ
لِلَّادِبِ وَالشَّعْرِ، وَالْفِكَاهَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَعَلَمَهَا.
وَيُضَمُّ الْثَانِيَةِ سَتَةَ فَصِيَّل، تَشَمِّلُ عَلَى ما يَمْكِنُ الْبَيَانِ مِنْ عَيْبِ اللَّفْظِ...
دراسة لعلوم البيان، والمعاني، والبديع، وعرض بعض أغراض الجاحظ.
غير البلاغية، أثبتنا بعض شواهدها الشعرية لذرى اعتمادا عليها في تحقيق
غايته؛ ثم عالجنا في الفصل الأخير آراءه في الشعر والشعراء.
ولا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى، مدى المعاناة الطويلة للوصول إلى ما
رسمنا وخطتنا.
فقد تخطينا كل العوائق وانتباهنا، بفضل المصادر الكبرى التي جازت
أكثر من مائتين وخمسين علماً. فعلوم البلاغة تحتاج إلى تأمل وصبر كبار
لكنها ما توسع في مفهومها العلماء وما طرحوا من آراء ولا يجوز على التعاليم
معها إلا من توافرت فيه العزيمة على دراسة التراث، وتقديم أسئم الخدمات
للمسلمين.
اجتهدنا في تصوير العصر بعلمهم ومشكلاتهم، وجلدنا في استحداث
تعريفات أو اختصارات أو ترجيحات، وも多く ما استطعنا من معلومات،
والمراجع، مائتين وثمانين وعشرين مصطلحاً من كتبه. ترخيتة المتعة والإفادة،
فعينا بالطريق و numelنا الغريب والفاحش، وحاولنا رسم طريق سهل لتنظيم
شواهد أبي عثمان الشعرية التي تحقق غايته البلاغية وغير البلاغية. ورغم ذلك
فإن عملنا جاء مختصراً، على راحته وتخطى إلى تنظيم أدب وإحاطة أشمل
لكن غائيات الجاحظ في "البيان" إن شاء الله.
بلغت أشعار "البيان" الثلاثة آلاف بيت تقريباً، أصحابها مزيج من
الجاجيين والأمويين والأباسيين، ويمكن أن تشكل كل غاية من غائيات الجاحظ
في "البيان" كتاباً مستقلاً بحد ذاته.
شكر الله تعالى على تحقيق ما صبحنا إليه، ففضل العزيمة والإرادة والحب
والواجب، معتدرين عن الخطأ أو السهو، لأن التقص صفة ملاءمة للإنسان،
معترفين بمساعدة أصحاب الفضل الذين مددوا لنا يداً العون والصح
والمساعدة. ويفضي الوفاء الاعتراف بفضل أستاذنا بينهم الدكتور محمد
الخطيب أستاذ الحضارة الإسلامية، الذي تلقح كثيراً من الآراء التي عفّينا عنها،
والدكتور المشرف ياسين الأيوبي، حامل لواء التراث العربي بأعلامه وشعراً.
فقد فتح لنا قلبه وبيته ومكتبه، وكان عظيماً في صبره، أمينًا في نصحه وقلبه
وإليه يعود الفضل في إنجاز هذا الكتاب.

إليهم جميعًا وأفر امتتاني وإكباري، وخلاص العرفان، لما توصلت إليه
وحققته اللهم لا تؤخذنا إن نسبنا أو أخطأنا، واغفر لنا وارحمنا، واكتبتنا رينا
مع المتنين.

محمد علي زكي صباغ

طرابلس - لبنان

۰۳ كانون الثاني ۱۹۸۹
الباب الأول

الجاحظ في عصره وسيرته
وحضوره البلاغي

الفصل الأول: ترجمة للجاحظ وعصره.
1. عصر...
2. سيرته وحياته.
3....
4. أساليبه ونقده.
5. مذهبه وآراؤه.
6. آراء في الجاحظ.

الفصل الثاني: كتب حاحظ البلاغ والتكبيين.
1. تعريف...
2. الخاتمة من تأليفه.
3. موضوعاته.

الفصل الثالث: آراء الجاحظ البلازية والتقدیم.
1. بين الفصاحة والبلاغة.
2. مفهوم الجاحظ للأدب والشعر والبلاغة وعلومها.
ترجمة للجاحظ وعصره

1- صورة عن عصره

تقتضي دراسة الجاحظ، القيام بجولة تاريخية مقتضبة، تُرسم في صورة العصر العباسي الذي وُلد فيه الجاحظ ونشأ، يُوضح فيها معالم هذا العصر ودوره التاريخي، فتتفرّع إلى البيئة الجديدة التي تصارعت فيها الأفكار، وامتزجت في داخلها العادات، ممّنودة لقيام نهضة فكرية وعلمية عاّلة.

لقد عُمرت الدولة العبّاسية خمسة قرون، وانتهت بسقوط العاصمة بغداد على يدي هولاكو سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م.

وساّست الدولة العبّاسية العالم، سياسةً ممّوجةً بالذين والجُمَّة، فمن كان تقياً ورعاً، صالحاً أطاعها تدبّراً، ومن كان غير ذلك أطاعها رهة.

أول خلفائها أبو العباس عبد الله الملقب بالسّفاح (١) حكم قرابة أربع

(١) التأريخ العبّاسي والأندلسي، د. سعد زغلول عبد الحميد، مكتبة كرديبة إخوان بيروت ١٩٧٦ ص.٥٠.

(٢) ننجل إلى الاعتقاد بأن هذا اللقب أشتهر به، لأنه دعا نفسه به في خطبة الخلافة: "فأنا السّفاح البصير، والثائر المبكر لتاريّخ الطبري، محمد بن جبريل الطبري، تحت مصطفى إبراهيم طب ٤ دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ ج. ٧ ص ٢٤٢، ٤، والكامل في التاريخ، لاين الأثير، تحت نخبة من العلماء ط ٣ دار الكتب العربي بيروت ١٩٨٠ ج. ٤ ص. ٣٢٥.

١٣
سنوات وتولي الخلافة سنة ۱۳۸۱ هـ/۷۵۰ م(۱).

وكان الله هاشمية، التي بناها في العراق، مقر الخلافة(۵)، خلف في يوم وفاته وهبته، ولكنها أُتيَقه على تاريخ وفاته: ۱۳۷۸ هـ /۷۵۴ م(۶)، وأنه كان مهيبًا يشجع العلم والأدب والفناء، ويجزل العطاء للشعراء، ويحب مساحة الرجال، ويبذل بالحزم والرحم(۷).

ففي هذه كانت البلاد مضطرة، والتفوقي ثائرة، والاستقرار غير مستجاب(۸). خلفه آخر، أبو جعفر عبد الله، العلَّق بالمتصرف، سنة ۱۳۷۴ هـ/۷۵۴ م(۹).

ويعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة العباسية(۱۰)، نقل مركز الخلافة من الهاشمية إلى بغداد(۱۱)، التي أشرف على بنائها نفسه وأدبر المدينة ووضع أول لبيته سنة ۱۴۵۰ هـ/۷۶۲ م(۱۲).

---

(۱) التاريخ العباسى والأندلسى، د. سعد زغلول عبد الحميد ص۴.
(۲) التاريخ الإسلامي، السياسي، والديني، والثقافي، والإجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، ط۷، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ۱۹۶۴، ج۲، ص۲۲ و۲۷.
(۳) متأثر الإلقاء في معالم الخلافة: الفلكلوري، تحت: عبد الساطر أحمد فرج، ط۷، عالم الكتب، بيروت ۱۹۶۴، ج۱، ص۱۷۱.
(۴) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج۷، ص۴۴، الكمال في التاريخ: ابن الأثير، ج۴، ص۴۲۴، تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، ج۲، ص۲۷.
(۵) التاريخ الإسلامي، د. سعد زغلول، ط۴، د. حسن إبراهيم حسن، ج۲، ص۲۷.
(۶) التاريخ العباسى والأندلسى، د. سعد زغلول، ط۹.
(۷) التاريخ العباسى والأندلسى، د. سعد زغلول، ط۵۹.
(۸) تعرف أيضًا باسم بغداد وبغداد وبغداس. وهو اسم فارسي معناه عطلة الله. وسماء المنتصر مدينة السلام أو دار السلام، لأن هِرَّ دَجَلَةَ الذي بُنِيت عليه بغداد، يقال له دار السلام. وهذا الاسم لا يوجد إلا في الوثائق الرسمية، وعلى التقويد، وربما سميت بالمصريية نسبة إلى بناها، أو الزوراء لأوزار نهر دجلة عند مروره بها، أو لازورا قبرت. ومعجم البلدان، بأقوط الحموي، دار صادر بيروت ۱۹۷۲، مادة بغداد، ج۱، ص۴۵۷، الكمال في التاريخ: ابن الأثير، ج۲، ص۴.
(۹) تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العربي في بيروت، ج۱، ص۷ و۱۷، ج۲، ص۶۴، ص۷۶.
(۱۰) معجم البلدان، بأقوط الحموي، ج۱، ص۴۵۷.
وفع أبو جعفر من بئاتها ونزلها مع جنده وسُماها مدينة السلام سنة 145 هـ/762 م. وقال الخطيب الحافظ: بلغني عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال: قد رأيت المدَّن العظيمة، والمذكورة بالإنقاذ والإحكام، بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان، فلم أرى مدينة قط أرفع سمكاً، ولا أجود استدراة، ولا نبل نبلع، ولا أوعس أوعباً، ولا أجود فصيلةً، من الزوراء.

وهي مدينة أبي جعفر المنصور. كأنما ضُبّت في قابل وكأنما أفرغت إفاغاً، والدليل على اسمها الزوراء. قوله سلم الخاسر. (3)

أين زرب الزوراء قد قلّنتها السُّمّل عشرون حجة وانتنات (1)

توفي المنصور 158 هـ/776 م. وهو في طريقه إلى الحج بعد أن كان قد عهد لابنه المهدي بولاية العهد (2).

________________________

(1) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي - ج1 - ص69.
(2) زواره تأثيث الأزور وهو المائل. بالإزور، عن الشيء العدو عن والانحراف، ومن سبيت القلوس لميلها وبسبيت دجلة بغداد الزوراء.
(3) معجم البلدان: ياقوت الحموي. ج7 - ص156 - 167.
(4) تأثيث بغداد: الخطيب البغدادي. ج1 - ص76.
(5) سلم الخاسر بن عمرو مولي بني تميم بن مرة، مولى آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه. شاعر بصري مطيع، منصرف في فنون الشعر، من شعراء الدولة العباسيه، وزاوية يَبَر بن يَبَر ومن يَبَر. زُنف بالخاسر لأنه ورد من أبيه مصداقياً، وثاني مشهوراً. وقيل بل حلف له أبوه مالاً تألفه على الأدب والشعر. قال له بعض أهله: إنا خاسر صفقة، فلقب بذلك. توفي سنة 186 هـ/802 م.
(6) للمدائح في المهدى والرشيد والعباسيين، وأخباره مع بشار بن بر وآبي العماته. شعره رقيق.
(7) الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني. تحق عبد المستر أحمد فرج - دار الثقافة بيروت - ج19 - ص71.
(8) الأعلام الزركلي. - دار العلم بيروت 1984 ط1 ج3 - ص110 - 111.
(9) حجة: سنة. قلبته المملك: زكوه المملك.
(10) البيت من قصيدة مطيقها:

عُجَبَاً لِلذِّي نَعى الناشئان كيف فهَّت بموته الشفتان

(التاريخ الطبري) محمد بن جرير الطبري. ج8 - ص111.
(11) التاريخ العباسي والأندلسي. د. سعد زغلول. ص84.
لقد جرى المنصور دعائم الدولة فاستمرت في أيامه، فكان أريحاً ومقيداً في علم الكلام.

 جاء المهدى سنة 158 هـ/775 م(1)، فامتد تقويض الدولة، وبدأت تظهر تصاعد على شروط القوة بيد المنصور، وأصبحت بغداد المحطة الرئيسة لتجارة الهند، وفضل عنايته ابتكارات الصناعة وأزدهرت(3)، وغدت الموسيقى والشعر والحكمة والأدب من مميزات هذا العصر(1).

 توفى المهدية بمساند، وظل عليه الرشيد، وله ثلاث وأربعون سنة(6). أي في سنة 169 هـ/785 م.

 خلفه المهدية أباه، وكانت سنة خلافته سنة واحدة وأربع وأربعين يوماً، توفي في بغداد ليلة الجمعة، لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وعمرو يربع وعشرون سنة 170 هـ/786 م(1).

 خلفه أخوه هارون الرشيد، التقي الورع، المُعجب للعلماء، والذي يُبيع بالخلافة في القيادة التي مات فيها أخوه المهدية، وتوفي ليلة السبت لثلاثة خليَّون من جُمَادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين رمادة سنة 193 هـ/809 م، وعمرو خمس وأربعون سنة وخمسة أشهر، بِطَوَس من بلاد المشرق(7).

 بلغت بغداد في هذه الدرجة لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركز التجارة، وكعبة رجال العلم والأدب(8).

-----------------------------

(1) البَيْنُوُن والثَيْبُون: عمرو بن بحر الجاحظ. تحت عبد السلام هارون. دار الفكر بروت ط 3، ص 37.
(2) التاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري. ج 8 - ص 111، ص 142.
(3) التاريخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن. ج 2 - ص 42.
(4) التاريخ العباسي والأندلسي: د. م. عبد زغلول - ص 96.
(5) التاريخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن. ج 2 - ص 43.
(6) تاریخ بغداد: الخطيب البغدادی. ج 5 - ص 141.
(7) مآثیر الإیاثة في معالم الخلافة للفلقشندی. ج 1 - ص 191.
(8) تاریخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن ج 2 - ص 50.
الخليف الأثمين أباه (193 هـ - 198 هـ)
وعشرون سنة، وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أيام (1).
خليفة شقيقه المأمون (170-176 هـ/822-833م) (1). وتوفي بالبيدة دون وعده ثمان وأربعون سنة.
وكان عصره عماراً متمادياً لعصر الازدهار والسلاطين والمجد، الذي كان عليه
عصر الرشيد، وتوالت الانتصارات العسكرية في خلافة المعتصم بالله، ثم
خلفاءه بنى العبّاس، الذي بعث له يوم مات آخره المأمون، لثمان خلوف من
رجب، سنة ثمانية عشرة ومائتين (818 هـ/433م) (1). وقي حتى توفي بمدينة
سامارة سنة سبع وعشرين ومائتين: (827 هـ/442م) وعده ثمان وأربعون سنة،
وامدة خلافته ثمانية سنين وثمانية أشهر ويومن (5).
وفي سنة اثنين وعشرين ومائتين قُنعت عمورية، من بلاد الروم (6)، التي
نُظم فيهم أبو تمام بائيته الشهيرة ماحداً فيها المعتصم، ومطلقها:
السيف أصدقه إبراهيم من الكتب في خدّ الحد بين الجد واللبيد (7)

(1) تاريخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن، ج.2 ص.١٣٦.
(2) متأثر الإغلام في معالم الخلافة: للقلتشداني، ج.1 ص.٢٠٤.
(3) توميم المؤلفين: عمر رضا كحالة. دور: contrôle النشر العربي، بيروت، ج.6 ص.116.
(4) تاريخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن، ج.2 ص.٦٦.
(5) متأثر الإسلام في معالم الخلافة: للقلتشداني، ج.1 ص.٢١٠.
(6) متأثر الإسلام في معالم الخلافة: للقلتشداني، ج.1 ص.٢١٠ و2٢٠ و2٢٠.
(7) المصدر نفسه، ج.1 ص.٢٢٢-٢٢٢.
(8) كان المجتمعا قد حكروا أن المعتصم لا يقتضي عمورية، وراسلك الروم بأن لا يِجُد في كُلين أنه لا
ينقل مدحته إلا في وقت إدراك التحية والنجاح وبين ذلك الوقت شهرت بملته من المعال
يده البردة والمجد، فيأتي أن ينصرف وتأدب عليها فتحها فأغطي ما خلاف.
واللبيد الأول في البيت للسيف واللبيد الثاني: هو الذي يفصل بين الشين، أي أن السيف إذا
استعمل فقد يرى الأمر من الهزل. فهو من أبي تمام شرح الخطيب البريزي، حق محمد
عبد القادر، دار المعارف، مصر، ص.٤٠.

١٧
وظلت الدولة في قوة وازدهار، مُطرِدِين، في عهد الواثق (٢٧٧/٧٤٢م - ٢٣٢/٨٤٣م) والمتولِء على الله عاشِر الخلفاء العباسيين (٢٣٢ - ٢٤٤/٨٤٣ - ٨٦١م).

ومن ذلك عاصم الجاحظ اثني عشر من خلفاء بني العباس (٢)، ذكرنا أهمهم، وكان ميلاده متزامناً مع ميلاد النهضة السياسية والفكرية والأدبية للعصر العباسي (٣).

وإلى ما بعد عصر عرب فتح مساحات جغرافية واسعة، كانت عاصمتها بغداد، ومنها تنتشر الخلافات، وقواتها، وسائر رجال حكومتها عرباً، وشارك عربها في التطورات، وتأثرت دولتهم بثقافة الصليبيين وفرقةadj.

وأما الدولة العباسية فقد نصرها الفرس وناصروها، واتخذت سائر رجلاها وهم كما جعلت قُبضتها بغداد (٤).

وممّا لا شك فيه أن هذا التغيير شجع على ظهور العديد من العصبات، وتنوع نواحي الثقافات، وتنوع تركيب المجتمع. فبعد أن كان الشعر مهماً،

(*) تأثر الأناقة في عالم الخلافة: للقاشندي ج ١ - ص ٢٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ج ١ - ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
(٣) أبو عثمان الجاحظ: د. محمد عبد المنعم خفاجي ط ١ - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٣ - ص ١٧.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٧.
(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية: بروكسل. نقله إلى العربية نبيل إيمين فارس ومثير لعيبي، ط ١٠ - دار الدار للعلوم والتعليم - بيروت ١٩٨٤ - ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٦) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مراجعة نصيبي ضيف، دار الهلال - القاهرة ١٩٥٧ - ج ٢ - ص ٢١ - ٢٢.
مقصوراً على العرب وحدهم، أصبح فرسان القول فيه متقارمين بين عرب وأعاجم (1).

وقبل أن يجعل العباسيون من بغداد عاصمةُ ملكهم الرازة، كانت البصرة حاضرة العلم والتجارة، وكان سوقها (المزید) ملتقى التجار والمثقفين واللغويين والشعراء، يتبادلون الرأي والصقل.

وكانوا يساعدوا الخضراوات تستهوي الأثرياء فيهمها اتجاعاً للراحة واللهوا كما كانت مركنة ثقافياً كبيراً تتنازغ والكوفة الإمامة الفكرية واللغوية. فيها نشأت القدريتية التي أعظمها المحتزرة، وفيها ظهرت مدرسةُ اللغويين التي اعتمدت الاستقراء الأصولي والقياس (2).

ولكن دُورها أخذ يضعف تدريجياً بعد ظهور بغداد، التي استحوذت بالاهتمام الأكبر والمقام الأول.

وهكذا أصبحت بغداد، مدينة السلام، أم الدنيا تنهدي أمام العالم بطيبها، فينفطر إليها الناس، وتلقتي فيها النزاعات، وتتنافر الأهواء، وتتلاقى روافد المعرفة.

ومن ثابة في تشجيع ذلك أولو الأمور أنفسهم الذين أجزلوا العطاء واللهوات... ثم تعددت البيع الدينية والفقه الإسلامي... كما انصر المأمون للمحتزرة في القول بخلق القرآن الكريم (3).

لقد استقرت دعائم المملكة العباسية منذ عصر الرشيد وابن بُنُه، الأمين، والمأمون، استقراراً عظيمًا وأراسيث قواعدها على أساس قوي متين،

(1) الشعر والشعراء في العصر العباسي، د. مصطفى الشكثة، دار العلم للإمامين بيروت 1973 ص 7.
(2) اللاحظ في حياته وأديه وفكره، د. جميل جبر، دار الكتاب اللبناني بيروت 1969 ص 7 8.
(3) تاريخ أداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ج 2 ص 23.
وأصبحت هذه الإمبراطورية الإسلامية الشامسة تفيض بحياة رفيعة يظلُّها الإسلام.

وبمثل هذه التسميات وصف الدكتور بلبع الدولة الإسلامية، فدعاها بمملكة إمبراطورية، فاشترك مع كثير من الأدباء والمورخين في ارتكاب ما يُسمى بالخطا الشائع، لأننا لم نلتحظ في تاريخ الدولة الإسلامية ونظامها شيئاً اسمه المملكة الإسلامية أو الإمبراطورية الإسلامية. فالمملكة من الملك، والإمبراطورية من الإمبراطور، وكلاهما في مصطلح الغرب: حكم استبدادي فريداً يقوم على الاعتقاد بنظرية الحق الإلهي المقدس للملوك.

فإن الإسلام متعرف عن هذا المعنى، يستمد أصوله من القرآن والشريعة والإجماع والقياس، عرفنا فيه الإمامة والإمارة والخلافة، وكل منها يساوي الآخر في المضمون، وإن استحدث معاوية تقليداً جديداً غير تلك السلف، وتشبه بملوك الفرس والبيزنطيين، وحول الخلافة - كما قال الجاحظ - إلى "ملك كُنْسُوِيٍّ وعُصْبِ فُيِّصُرٍ"، وإن أصبحت الخلافة في العصر العباسي وراءية تمامًا.

فاللحفظان المذكوران في سياق الدكتور بلبع ليستا من الإسلام في شيء، وأفضل رداً على قائلهما قوله تعالى: "فقالت إن الملك إذًا دكُولوا تَرْبِيْهَ أَفْسَدُوكَا، وجعلوا أغنى أهلكم أَذَلَّةً وكم لا يُقطَّنُوهَا".

(1) الدور اللفت وتأثر الجاحظ فيه: د. عبد الحليم بلبع. ط. 3. مطبعة الاستقلال الكبرى مصر 1985 ص 181.
(2) "الوسط في القانون الدستوري": د. ادمون رياض. دار العلم للملايين بيروت ط 1964 ج 1 ص 211-222-223-245-246-291-289.
(3) "النظام الإسلامي": د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين ط. بيروت 1980 ص 267.
(4) سورة التوبة، الآية: 34.

فالحكم الاستبدادي للملوك نظرية اخترعتها ملوك أوروبا أفسسهم للتوقف في وجه البابوات روما الذين كانوا يُطعون بضم السلطة الزمنية إلى سلطاتهم الدينية. مما عرف تاريخياً بالنزاع بين الإمبراطورية والبابوية، هي نظرية ليست من الفكر الدين المسيحي في شيء.
لم تبلغ الدولة الإسلامية فقها مجيباً في الثلاثة والثروة زرية أعلى مما بلغته في العصر العباسي، ولم تصل في تاريخها الطويل إلى عصر أزهى وأعظم. وكأن من أن هذه الانتصارات التي أحرزها المؤسس أن قبالة الملوك. وقد أرسل إليهم رسول الدعوة إلى الطاعة، فدخل أكثرهم في طاعته:(1) كما استولى الرشيد على هزيلة وطوانة وغيرهما من أهالي مدن الروم، وأسر عشرة آلاف، كما أخذ جزء قدرها عشرون ألف قطعة من العملة الذهبية:(2) وقد ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن جُنُد المُعَتَصِم بلغ خمسمائة ألف. فخرج به وتابع المسير في أراضي آسيا الصغرى حتى وصل إلى عمورية فأبحراها...(3).

كتبت الخلفاء العباسيون على سياسة حكيمة تمري إلى عدم إرجاع المزارعين بالضرائب(4) فشنت الزراعة والتجارة والصناعة وانترنت العلوم.

وقد ميز كُتاب المسلمين بين العلم الذي تصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم. ويُطلق على الأولى العلوم التقليدية أو الشرعية، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الجماعية. وتشمل العلوم التقليدية علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، واللغة، والبيان، والأدب.

وتشمل العلوم العقلية: الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والسرح والكيمياء والتاريخ والجغرافيا(5).

وقد يذكر بالذكر أن الإمام أبو النجا ورحل نسماهم وقفت القرآن الكريم منها وقفا واضحاً إن الملك إذا دخلوا قرية أخدوها. أي أن القسم ملازم الملكية.


(1) تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن، ج 2، ص 245.
(2) نفسه: ج 2، ص 246.
(3) نفسه: ج 2، ص 249.
(4) نفسه: ج 2، ص 305.
(5) نفسه: ج 2، ص 333.
كذلك ظهرت الاستنتاجات الأدبية . . . مما دفع الأدباء والمفكرين إلى
نشر أخبار الزهد والحكم في سيّر رجال العدل والحرم التي يترتب عليها العظة
والاعتبار . . . فأذنوا بجمعون ذلك في كتب الأدب ١).

كما أذنوا بجمعون شتات أخبار العرب، فوضحت وجهة الأدب في نظر
الأدباء، وشغّل أضواء علمية في كل المجالات . . (3).

أما البيئة الاجتماعية في ذلك العصر، فكان أبرز ما يميزها اكتر
الشعوب وتعداد المناعر. وقد أدى الاستقرار السياسي إلى الازدهار الاقتصادي
الذي وّلد بدوره خُبّ البذخ والجشع . .

إنه نتيجة الحتمية لليس في الأمم، وقد وصلت إليها كل الدول في ذروة
مجدها ٣).

وجملة القول: إن العصر العباسي، عصر المرحلة الرابعة من تاريخ
الإسلام، عُني ب ذلك الاستقرار والازدهار برغم الفتوحات الكبيرة والانتشار، أو
فلً: عصر تفرّع العلوم والمذاهب، وامتدّاز الثقافات والترجمة والتدوين وصهر
الحضارات، عن طريق التفكير الحُرُّ والمُعالجة الشاملة. في اكتب الناس على
التآثب والتعليم ٤)، وغذا التأدب طريقاً إلى المجد والسوء، وما زال ذكر معظم
متآدب ذلك العصر خالداً بعد فناء أجدادهم. صَّنُّر المسلمون ما طوروه إلى
الدنيا، فسعت البشريّة بالحضارة الإسلامية وعلومها.

١) تَّاريخ آباد اللغة العربية جرجي زيدان. ج ٢- ص ١٩٢.
٢) الشعر والشعراء في العصر العباسي. د. مصطفى الشكَّة. ص ٧.
٣) الناحية في حياته . . . . د. جميل جبر. ص ١٥.
٤) التعليم في صدر الإسلام والدولتين (الأموية والعباسية) لم يكن حرفةً أو صنعة.

ولم يكن العلم بالجملة صناعةً، وإنما كان تقلاً لما سميّ من الشارع، وتعلماً لما جهلَّ من الدين.

لفظة ابن خلدون: تحق حجر عاصي. دار الهلال - بيروت ١٩٨٣ ص ٢٩.

ولا يدري ما الذي دفع بعض الباحثين للتأكيد بأن العلم في العصر العباسي كان صناعةً ومصدر
عيش.
ماحلا يسابعلا رصعلا راطإ ءراصتخاب وه اذه

»

هيف ظحاجلا اشن ثيح

هتایحو هتریس ۲

يف . يدادغپ دهعو ›يرضُب دهع : نيزيمتم نيدهع يف ظحاجلا ةايح عقت

يبدألا : نيملاعلا يف قلات يناثلا دهعلا يفو ءاهبابسأو ةايحلا لبقتسا لوألا دهعلا

AT‏

ةرهشو جاتنإ دهع ناكف يناثلا ام ءةبقارمو ليصحت دهع لوألا ناكو

»

دعب

0(يفف . ةيئاسنإلا ةزاضحلاو يمالسإلا ركفلا خيرات ىف ةدلاخ ةنيدم ةرصبلاو

رَمَص نم ةرشع عبرآ ةنس

»

 cunt:هل لاقو

هتيصخش تزرب نأ

هللا همحر

»

(١

هتيصخش تزرب نأ

هللا همحر

»

۳۹٠. ص ‏٤جو ‏۱۳٤ - ‏٤۸۲ص ۳ج . يربطلا ريرج نب دمحم ‏:٤يربطلا

- ‏٤٤۸ص ۔ ۲ج .توریب .يبرعلا باتكلا راد . ينالقسعلا رجح نبا : ةباحصلا زييمت يف ةباصإلا

. نيعلا فرح ‏۳٠٤۵ مقر

»

۲١٠٠. ۷٠۲ص ۔ اج .نسح میهاربإ نسح .د .)مالسإلا خیرات

۳( عشرار نبDisp نبا .)م ۸۳

رجاه ءهللا دبع وبآ

عم ةيسداقلا دهش مث ءاهدعب امو ًاردب دهشو دادقملل ًاقيفر ةنيدملا ىلإ ًارجاهم عجر مث ةشبحلا ىلإ

ىمست تناكو اهيلع ًايلاو ةرصبلا ضرأ ىلإ رمع ههجو صاقو يبأ نب دعس

ةلبألا

وأ

»

ضرأ

رمع نينمؤملا ريمأ هب بطاخ رمأل ةئيدملا مدقو .اهّرَصَمو ةبْنُع اهطتخاف هدنهلا

»

يف تامف

= .ثيداحأ ةعبرأ ب يبنلا نع ىّرَر . نيدودعملا ةامرلا نم ًاليمج ًاليوط ناكو . قيرطلا

۳

عَبَّا نب عُرْنٰم ۳۴۳١۳۳۴/۵٣٠/۳٧۳۲ مٰه. ابَّن وَهَب الْحَارِشِي المَازْنِي، ابَّن عَبَّد الله، هاجر

إلى الحبشة ثم رجع مهاجراً إلى المدينة رفقةً للسعد وشهد بها وما بعدا، ثم شهد الفاشية مع

سعد بن أبي وقاص ووجه عمر إلى أرض البصرة وباياً عليها وكانت تسمى "البلدة" أو "أرض

الهند" فالتهاهت منيعة ومضرة. وقدم المدينة لأمر حليبة بأمر المؤمنين عمر، ثم عهد، فلم في

الطريق. وكان طويل جميلًا من الرومة المعدودين. رؤي عن النبي، أربعية أحاديث.

۳۳
بركة الله، واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل، وصل الصلاة لوقتها، وأكبر ذكر الله، حتى إذا كنت في أقصى أرض العرب وأذن أرض العجم، فأقيموا. فأقبلوا، حتى إذا كانوا بالمريد وجدوا هذا الكذان (1).

قالوا: ما هذه البصرة؟ والبصرة كل أرض حجارتها جنس - وأمر لهم بنهر يجري من دجلة، فساقوا إليها نهرًا للسقي، وكان إبلطان أهل البصرة، البصرة اليوم، وإبلطان أهل الكوفة، الكوفة اليوم، في شهر واحد. فأهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائين إلى أن وطنوا، وأما أهل البصرة فكان مقامهم شاطئ دجلة (2).

ويقول الخطيب البغدادي في تاريخه:

لما افتتح المسلمون السواد (3) قالوا لعمر بن الخطاب: أقسمه بينا.

 فأجابوا:

قالوا: إننا اقتعنا عُنْوَة. قال: فما نقول لمن جاء بعدهكم من المسلمين؟ فأنا ذلك أن تقادموا بينكم في الحياة وأنا أن أقتلوا. فأتأه السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الضرائب - يعني الجزية - وعلى أرضهم الطمESC(4) يعني الخراج - ولم يقسموها بينهم (5).

= الإصابة في تميز الصحابة: العقلاني. ج 2 - ص 448 - رقم 5413 - حرفي الدين. 
= الأعلام: خير الدين الزركلي. ج 4 - ص 218.
(1) الكذان: جمع مفرده كتابة وهي حبارة رخوة كُتُبُرة. مَتَّنَوْر: حُبَارَةٌ رَخْوَةٌ إِلَى يَبَاض. 
(2) فاسان العرب: لا ين منظور الآثري المصري. دار صادر برتوت. مادة كذان. مج. 13-13307.
(3) تاريخ الطبري: محمد بن جبر. مج 2 - ص 591 - رقم 592 - حرفي الدين.
(4) السواد: مقصد بها العراق وتشم أرض السواد. 
(5) السوان العرب: ابن منصور مادة سود. مج 2 - ص 225.
(6) الصدف: بالفتح. يلحن البنادقة في كرود: وهو مكال أو ما يوجد من الخراج على الجبران.
(7) الآثري: أو شيء ضريع معلوم، وكأنه مولى أو مبكر.
(8) السوان العرب: ابن منصور. مادة طقس ج 1 - ص 220.
(9) تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطب البغدادي. مج 1 - ص 7.

4
لقد تعرضت البصرة والكوفة معاً لأسباب مشابهة وظروف متقاربة، وتكوّن شعاعها من جماعات إسلامية ترجع إلى أصول متحدة، وأصاب هذه من أحداث التاريخ الإسلامي ما أصاب تلك، فكان ما يحدث في البصرة يتردد صداه في الكوفة، وما يكاد ينجم رأي أو مذهب في واحدة حتى تتجاوز معه الأخرى.

حتى تكون الحادثة بالكوفة غذوة، فيعلم فيها أهل البصرة قبل المساء(1).

كما يسمي الجاجظ وقد غري ذلك إلى المزاج العقلي، لأن البصرة والكوفة ما كان لهما أن تنقلاً: فأول تمت الطابع العقلي، والثانية تمت الطابع الباطني أو السري. (فعلياً قدر ما بين هذين الطابعين من خلاف كان الأمر بينهما في شتي نواحي الحياة العقلية فذلك هو تأويل هذه الخصومة العينية الطائفية المتصلة بين البلدين، وهو تأويل يجد مصداقه في جميع الاتجاهات العقلية لهما(2).

فالنحو البصري مثلاً، مظهر من مظاهر الطابع العقلي الغالب على البصرة، أما الكوفة فلم تطغ هذا النمط من التنظيم واستنباط القوانين والنظرة الشاملة التي هي أقرب إلى تجريد الفلسفة، إذ كان يورده هذا الطابع.

ويضيف الجاجزي: وإذا نستطيع القول مطمنين في الإجابة على ما تساؤلنا عنه بأن ذلك الطابع كان هو الأغلب على البصرة قبل الإسلام، كما كان الطابع الباطني هو الأغلب على الكوفة(3).

هذه البصرة المشهورة، هي مسقط رأس الجاجظ، ودائرة نشأته.

فمن هو الجاجظ؟ وكيف كانت سيرة حياته؟

هو عمرو بن بحر بن محجوب، أبو عثمان الجاجظ(4).

(1) ءاسملا لبق ةرصبلا له اهيف ملعيف ءةوذغ ةفوكلاب ةثداحلا نوكت ىتح
(2) ءاسملا لبق ةرصبلا له اهيف ملعيف ءةوذغ ةفوكلاب ةثداحلا نوكت ىتح
(3) ءاسملا لبق ةرصبلا له اهيف ملعيف ءةوذغ ةفوكلاب ةثداحلا نوكت ىتح
(4) ءاسملا لبق ةرصبلا له اهيف ملعيف ءةوذغ ةفوكلاب ةثداحلا نوكت ىتح
Woعدد محبوب هذا توقف كتاب التراجم ومحระหว الأنساب ولم يتبعوا نسبه! اختلف في سنة ميلاده، قيل ولد بالبصرة سنة 160 هـ/776م (1). وقال ياقوت: إن الجاحظ قال عن نفسه إنه أسس من أبي نواس بنته. يعني أنه ولد سنة 150 هـ/770م. وهذا ينافي الآراء التي حذفت ميلاد أبي نواس 146 هـ/765م (2). وذكر يوسف أسعد داغر أن ميلاد الجاحظ هو 133 هـ/750م (3).

وراجع سنة ولادته ما بين مائة وخمسين للهجرة ومئة وستين.

ومما يقوي هذا الرأي أن كتبه المئة والستين أو ما يقاربها قد رجحت عند أكثر الباحثين (4).

ثم تضاربت الآراء بشأن أصله، فقال بأن كاتب صبي قيل مولى (5).

ويرجح الدكتور أحمد أمين بأنه كاتب باللولاء، لا كاتب صبي، قريب الجاحظ (ابن بنت أحمد الجاحظ أو ابن أخته، علي خلاف في ذلك) (6) - وهو يموت بن المزروع يقول: الجاحظ خال أمي. وكان جد الجاحظ أسود يقال له فزارة، وكان جمالةً لعمرو بن قلعة الكردي (7).

وربما أكثى بعضهم باسمه واسم أبيه. وقد أسند السمعاني هذا الوصف إلى محبوب نفسه جد الجاحظ الأول فقال: إن عمو بن قلعة هذا كان أحد الأشاة (8). أي أنه كان حيا قبل إبطال النسيء في السنة التاسعة للهجرة.

(1) الجاحظ، د. جبر، ص 17.
(2) مصادر الدراسة الأبية، يوسف أسعد داغر، ط 2، مطبعة المختل. صيدا لبنان 1962 ج 1، ص 137.
(3) قضى الإسلام، أحمد أمين، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 1، ص 287.
(4) قضاء.Produx: محمد كرد علي، مط. لجنة التأليف والنشر. القاهرة 1937 ج 1، ص 315.
(5) تاريخ بغداد، للمخطب البغدادي، ج 12، ص 213.
(6) الجاحظ، د. الجاحظ. ص 79.
(7) قضى الإسلام، أحمد أمين، ج 1، ص 386.
(8) نصا محبوب بن بشر، والثاني: الأجر، والثاني: أي، وقيل في العمر والدين. وقيل ناسو، وقوم تقول: أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يعده في قضاة، يقولون: صدق! أنت لنا شهراً أي =
فمن غير المحتمل أن يدرك جدٌّ الجاحظ ذلك العهد البعيد(1). وقال بعضهم أنه ليه من بني كنانة بن خزيمة، والد النضر أبي فريش، وبو كنانة بطن من مضر يقال لهم كنانة طلحة(2).

وزاد بعضهم على ذلك: والليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركه، وإلى هذه القبيلة ينتسب أبو عثمان الجاحظ فهو عربي كنان(3). ويقول جرجي زيدان: بأنه كنانة ليه بالولاية(4).

ويروي المبرد أبيه كثيرة عن الجاحظ ويسبع عمرو بن بحر ولا يزيد على نسبه(5). وقرر الدكتور جميل جبر أن قول حسن السدنوبي في كتابه «أدب الجاحظ» نشأ أبو عثمان في بيت من أصل بيوت العرب ومن أعرقها في المجد والشرف»، قول قد دحضه الوقائع(1). والراجح عندما، على تضارب الآراء، أن أبا عثمان، كان عربي الدم والنسب، لأن الرجل - كما هو معلوم - كرس جهده وحياته لخدمة العرب والعربة، وترجح أكبر حركه قام في وجه الشعوية حتى هلده وقضت عليها. ولو كان غير ذلك لسمعت الشكوك من الخصوم نبرق وتدوي، فهو على الأرتجج رجل يغلب في عروقه الدم العربي النبي، وتقرار في نفسه العزة العربية الصحيحة(7).

(1) أُمِّر ظَّنُّا حُرْمَة المَّهْمَر، وَاجعِلَهَا فِي صَفْر وَأَحْلَِّ المَّهْمَر، لَمْ يَبْدَوُنَّهَا آنَّ مَعاهُم كَانَ مِنَ الْقَارِئِينَ بِهِمْ المَهْمَر، فَذَلِكَ الإِسْتِعْضَاءِ.
(2) أَنْظِرُ لَبَنَانَ العَرَب؟ لَنْ يَبْدَوْنَهَا آنَّ مَعاهُم كَانَ مِنَ الْقَارِئِينَ بِهِمْ المَهْمَرُ(8).
(3) فِي النَّهَرِ الْأَكْبَرِ وَالْأَبْدُبِ: أَبَيِ إِبْرَاهِيم، مَدَّتِهِ بَيْدُ، مَكْتُوبَةُ الْمَهْمَرِ - جُ، ص. 132، و 145، و 17 ص.
(4) فِي الجِبَادُ، وَأَدْبُه: عَلِيمُ الْأَبْدُبِ، مَدَّتِهِ بَيْدُ، مَكْتُوبَةُ الْمَهْمَرِ - جُ، ص. 132، و 145، و 17 ص.
(5) فِي النَّهَرِ الْأَكْبَرِ وَالْأَبْدُبِ: أَبَيِ إِبْرَاهِيم، مَدَّتِهِ بَيْدُ، مَكْتُوبَةُ الْمَهْمَرِ - جُ، ص. 132، و 145، و 17 ص.
(6) فِي النَّهَرِ الْأَكْبَرِ وَالْأَبْدُبِ: أَبَيِ إِبْرَاهِيم، مَدَّتِهِ بَيْدُ، مَكْتُوبَةُ الْمَهْمَرِ - جُ، ص. 132، و 145، و 17 ص.
(7) أَبَيِ إِبْرَاهِيم، مَدَّتِهِ بَيْدُ، مَكْتُوبَةُ الْمَهْمَرِ - جُ، ص. 132، و 145، و 17 ص.
(8) أُمِّر ظَّنُّا حُرْمَة المَّهْمَر، وَاجعِلَهَا فِي صَفْر وَأَحْلَِّ المَّهْمَر، لَمْ يَبْدَوُنَّهَا آنَّ مَعاهُم كَانَ مِنَ الْقَارِئِينَ بِهِمْ المَهْمَر، فَذَلِكَ الإِسْتِعْضَاءِ.
ولد الجاحظ في بيت قصير، ومات أبوه منذ حداثته، فأصبح يتناسى، ولكن اليتم وحده لم يكن المُنْصَب الوحيد في حياة هذا الطفل، بل - أجمعه التصدق.

انه كان جاحظ العينين بارزهما، ناشئهما، ولذلك ألقى بالجاحظ، والحديث: كان مشوه الخلقية، بشعاً، دميم الوجه قصير القامة، ضرب المثل بنشاعته حتى قيل فيه: لئِ يُمسَح الخنزيرَ مَسْحَاً ثانياً... ما كان إلا دون فَُنُجِ الجاحظ (1)

وهذا في نظرنا، منزعتات كثيرة صادفت طفولة الجاحظ. إذ أن رؤيته لنفسه ومقارته مع الآخرين، تبعتا فيه شعوراً بالنقص أو بما يؤثر على مستقبله... ومن ناحية أخرى، سمحة ما يقولون عنه في بيتها، حتى ليخيل إليه أنه ليس مثالهم، من البشر.

وكان ينافت من ألقابة الجاحظ ويعتبر باسم عمرو، فألف للفلسف رصالة فيمن يسمى من الشعراء عمراً (2). ولكن بشاعتة الطبيعية اكتسب ثورياً من الدعاة الممزوجة بالجد، أنتش التسامح ما هو عليه. فكان خفيف الروح، حسن العشيرة، يتهافت الناس على الاستمتع بنادرته وأدبه وقد قال عن نفسه: ما أُخْلِجَ لِي إِلَّا امْرَأَتَانِ: رأيت إحداهما في العسكر (3)، وكانت طويلة القامة، وكتبت على طعام، فأدرت أن أمراها، قالت: "انزلي كلي معاها!" فقالت: "اصعد أنت حتى ترى الدنيا" - معرضة بفصوص... وأما الأخرى فإنها أنتي، وأنا على باب داري، فقالت: "لي إلك حجة وأنا أريد أن تمشي تعقي". فقمت معها إلى أن أنت بي إلى صائغ يهودي، فقالت له: "مثل هذا!" وانتصفت.

(1) الجاحظ، د. جميل جبر، ص: 56.
(2) أبو عثمان الجاحظ، د. عبد المنعم خفاجي، ص: 55.
(3) العسكر: مجمع الجيشه. وعسكر أبي بكر المنصور: يراد به مدينة البصرة، وكذلك عسكر أبي بكر، يطلق على بقية من المعجم، وذلك مكان في سامراء، راجع "معجم البلدان".

يقوت الحموي، مج: 7، ص: 124، 124.
فسألت الصائم عن قوله، فقال: "إنهما أنت إلي بفص وأمرتي أن أنقش عليه صورة شيطان، فقلت يا سيدتي، ما رأيت الشيطان. فأتت بك(1).

لم يحدثنا الرواة عن طفولته شيء، ولم ينقلوا إلا ما يفتح الطريق أمامنا فلا نستطيع إلا آثارا ضئيلة تنتمى لنا تلبسنا تكاد لا تهدينا إلى شيء، كما لم يبحثوا عن المؤثرات الوراثية الخاصة التي ورثها عن أبيه، حتى تكاد لا نعرف عن أمه وأبيه شيئا إلا اسمهما. ما عدا خيراً ضئيلاً عن أمه، وهو أنها يوم توفي والده كفته وأعانه على الحياة. ولكن هذه الكفالة ما كانت تُعفي من تحميل أعباء الحياة برغم صغر سنها، وما يجلع على وعده المبكر، ويُعد نظره ورجاحة عقله، بيعه الخنز والسمك به شيحان(2) بالبصرة، أو بسيحان إحدى جهات البصرة(3)، ليعين نفسه وأمه على أسباب الحياة.

وحتال الأقدار بين هذا الطفل وبين حنان الأبوة، ولكنه كما أثبت الأيام تخطى واقعه، عمل لمستقبله، ونجح، بعقل متفتح ورؤية صاينة.

فلم نعد نرى فيه فقد أنشانا صورته الخارجية، وأظهر لنا صورته الحقيقية. فلم نعد نرى فيه سوى صورة الرجل الكامل، والعقل المفكر المثبتر، والأدب العالم، والمحتف المركب، لقد جعل من بشاعته جمالاً، ومن ضعفه قوةً، ومن قصره طولاً، ومن أمه أبوه، واعتناص من كل ضروب النقص بنزع من الكمال والفوق والاستعلاء حتى رددنا مع الشاعر:

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط ثدي المساوية زُهفت مشاعر هذا الطفل، ابتدأ بتعلم القراءة والكتابة، مستعيناً بطلعه

---

(1) "أدب الجاهلي حسن السنوي. ط 1 - مطبعة الرحمانية القاهرة 1931 - ص 162 - 170.
(2) "الجاهلي. د. جبر - ص 15 - 16.
(3) "معجم الأدباء، نقوط الجاهلي - دار المأمون - القاهرة، مجل 14 - ص 47، نور الفيل، وأثر الجاهلي فيه د. بلغ - ص 182.
(3) "الجاهلي. د. الحاجري - ص 91.

49
الشديد وذكائه المتوقّد. ويظهر أنه أثّب له في ذلك العهد، عهد الكتاب، من المعلمين من كان في طبقة فوق طبقة عامتهم، فشحط طبعه وألهب تطلعه، كأبي الوزير وأبي عدنان المعلمين»(1).

فهل قاد هذان المعلمان الطفل إلى عالم أومع يتوق إليه الجاحظ بكتابه؟

الظاهر أنهما أثّب فيه تأثيراً بلغاً، لسعة علمهما وخلاصة منطقهما. لأن الجاحظ كان يكن لهما وُدًا وتقديرًا. وربما هما اللذان دفعاه وتبناه وآثارا فيه الرغبة القوية المُلْحِّة إلى تلمس طريقه بُعدُ الكتاب، إلى مسجد البصرة ومردها ودور العلم المتوافرة فيها. أخذ يتردده على حفلات العلم في مسجد البصرة الجامع، ويلقى الفضحة أثراً عن العرب في المريد ويستمع من القصاص إلى أحداث الفتوح ومسير الغزاة وأطوار الزِّمَّاد والناسكين(2). فقد كان هذا المسجد وذلك المريد يعملان على تخريج رجال الدولة وزعماء الأدب وأئمة الدين. . . إذا كان من الأماكن العامة التي لا يحضر على أحد غشائيها والتلاق.

وهكذا عاش الجاحظ في خلافة المنصور (150 هـ/158 م) وجزء من خلافة المهدي، وبذلك أمضى الشق الأول من حياته كما قَسَّمْنا، قبلاً على التعلم، مثابراً على التحصيل حتى بلغ مرحلة الشباب(3). ولم تكن آفاق البصرة على رَجِبها، لتكفي أبا عثمان، فانصرف عنها إلى بغداد - عاصمة العالم الإسلامي في ذلك العصر -، وأفاد كثيراً من وجوده فيها وتتابع درسه في مجالس أعلامها - وهي مرحلة متطورة من حياة الجاحظ - فدُر له فيها أن ينصل

(1) الجاحظ: د. الحاجري - ص 93. قوليان والتبيين، تحق هارون. ج 1 - ص 252. أبو عدنان.
(2) أبو العثمان الجاحظ، خفاجي - ص 87.
(3) الجاحظ، الحاجري - ص 94.
(4) أبو العثمان الجاحظ، خفاجي - ص 57.

30
باساطين اللغة وعظامها، ومن هؤلاء كل من الأصمعي (1)، وأبو زيد الأنصاري (2)، وأبو عبادة معمر بن المثنى (3)، فأخذ عنهم اللغة والأدب. كما 
أخذ النحو从小ه (4)،

(1) الأصمعي: (١٢٢ -٧٤٠ /٥٣٣ م)، عبد الملك بن قور بن علي بن أصمع الأصمعي، أبو سعيد، راوي البيت، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبيان، نسبه إلى جده الأصمع. ومؤلف ورقاته بالبصرة. كان كثير التطفو في البريد، يقتبس علومه ويتبليقي أخباره، ويحفظ بها الخلفاء، فكانا على سلميا الفائرة. وكان نزاع من الأصمعي، ما رائيا أهده أعمال بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب النعري: كان تقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضروا حفظا. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة.


(3) أبو عبادة، مهجري بن المثنى (١٠٠ -٧٢٨ /٣٠٥ م)، الديمي بالولاء، يسري نحوه، من أئمة العلم بالأدب واللغة. مؤلف ورقاته بالبصرة. استند به نزاع الدلائل إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ، وقرأ عليه أشعار من كتبه، قال التحاوي، لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم. وكان إسلاميا شوبيا، من خواف الحديث.

(4) أبو بكر، مالك بن البتلا (١٠٥ -٧١٥/٣٠٨ م)، هو سعد بن عبد المجيد، بالله، أعرج، المعروف بالأنساني الأوست. نحوي، نحوي، عروضي، عالم باللهجة والأدب، من أهل بلغة اللغة، وأخذ اللغة وأخذ من العربية عن سيبويه، من تصناف الكتب: كتاب الاستفائ على الفقه، تفسير معاني القرآن، الاعتلال، العروض، معاني الشعر، كتاب الملك، وازداد في العروض بح (الله). وكان حلبي قد جعل البحر خمسة عشر، فأصبح ستة عشر. مجموع المؤلفين: كحالة. مج ٤ - ص ١٣٠ -١٣١ (الأعلام: الزركلي). مج ٧ - ص ٢٧٧.

والكلام عن النظام (1)، والحكمة عن أبي جناح (2). وكان هؤلاء أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لا يُعرف تِّبَلُّهُم ولا بعدهم مثلهم، عنهم أخذ جَلِّ منهم. ثم زاد: إنه وجد عند أدباء الكتاب كابن وهب (3) وابن الزيات (4) ما لم

وقد وصف الجاحظ النظام فقال: إنه ما رأى أحداً أعلم بالكلام والفقه.

(1) النظام: ت ۲۳۱ هـ/8۴۵ م. وقيل توفي في بضع وعشرين ومائتين.

(2) ابن إبراهيم بن سيبان بن هاني البصري، أبو إسحاق النظام. تُبَرَّر في علم الفلسفة واطلع على آخر ما كتب رجاله وقد انفرد بآراء خاصة تبعته فيها كُرَّة من المعترضين دعيت مَثْلَهُم. نسبة إلى وبين هذه الفرق وغيرها مناقشات طويلة، وقد أثبت كتب خاصة لرد النظام وثبته تكفي له وتعليمه. أما شهيره بالсистем الباقية يقولون إنه من إخوة نظام الكلام، وحرصه يقولون إنه كان يتكلم في طقوس في سوق البحر، وفي كتاب الفرق بين الفرق، أن النظام عاصر في زمان شبابه قوماً من التوثيق وقوماً من السينية وحالت ملائمة الفلسفة وأخذ من الجماعة على النزدَيْة أن النظام لم يخل من مساحات عديدة على أثر إصابته. وقيل إنه كان شاعراً كبيراً يلبس منهما بالذنود. وذكرت أن له كتب كثيرة في الفلسفة والاعتقال. فلسان الميزان: لاين حجر العصافراني. ط: ۲، مصادر الأدبيات. بيروت ۱۹۷۱. ج ۱ ص ۱۷۳. للأعمال:

(3) الزركلي. م ۱ ص ۴۴.

(4) لم نجد تحقيقاً له، وربما كان صالح بن جناح وهو شاعر دمشقي من الحكام الذين أدركوا التأبين. للأعمال: الزركلي. م ۳ ص ۱۹۰.

(5) أَبَائُ الْبَيْنَةَ: محمد كردي علي. ج ۲ ص ۱۷۳.

(6) هو الحسن بن يُثَبِّب بن ثابت بن عمرو بن حسان بن قيس بن ثان بن متي. أبو علي. كتب من الشعراء. تُصِبَّح كان معاصرًا لأبي تمام، ولهم آخبار. وكان وجيهاً، استحكه الخلافة، ومهد أبو تمام. كتب لمعمل بن عبد الملك الزيات ولوي ديوان الرسائل. من آثار: ديوان رسله، وشعر بهثة ورقة. توفي نحو ۲۵۰ هـ/8۶۵ م. للأعمال: الزركلي. ج ۲ ص ۲۲.

(7) مجمع المؤلفين: كتابة. م ۳ ص ۲۰۰.

(8) محمد بن الزيات (۱۷۳۶-۸۳۷ هـ/7۸۹-۸۴۷ م)، ابن عبد الملك بن أيوب بن حمزة، أبو جعفر المعروف بأبي الزيات. أديب، كاتب، شاعر، نحوي، لغوي، وزير المعتصم والواقف والموكل. نشأ في بيي تجارة في النمسة قرب بغداد. ولما مرض الوالد عزل ابن الزيات على توليه ابن ورحما الموكل، فلم يفلح. وولى الموكل فنكب، عذبه إلى أنها مت ببغداد. وكان من المعقلاء واللهمة وفي سيرته قوة وخصم. له ديوان رسائل وديوان شعر.

(9) مجمع المؤلفين: كتابة. م ۶ ص ۲۴۸. للأعمال: الزركلي. م ۶ ص ۲۴۸.
يجده عند مشاهدته الذين أخذ منهم الشعر والأدب، ويهم عزف ماهية الشعر، وقام بحث الأدب والكتابة (1)، ومن غيرهم من أثرة ذلك العصر. ولم يكن اتصاله بهؤلاء العلماء في تلك البيات الامام الوحيد في تكوين شخصيته وعقليته أو توجيه تلك الوجهة التي نمسها في أدبه. ولا يجوز أن نقف عند المسجد والبريئ والشيخ أو الأعراب. أو دكاكين الزوارقين التي كان يكتبها وينام فيها للنظر في ذكرائها، بل هناك إلى جانب ذلك كل بيئة تختلف عن هذه البيات، هي التي كتبت في نفس الجاحظ شخصيته وتركت فيه أبعد الأثر، ألا وهي بيئة الحياة العامة الكادحة التي حمل الجاحظ عليها ليجد فيها أسباب حياته المادية فقدته إلى أسباب العبقرية الفنية (2).

وامترج الأمل بالفقر، بالعلم، بالتفكير السديد، بالصر، بالإيمان. للذين ليس حولهم، لا حَوْفًا من الفاقة والعَزز بل حُبة بالحياة. تَذَفَّعُ بغرة صادقة وحب وأمنيات. لقد أحب الجاحظ العلم والكتاب محبة عميقة، حتى إنه كان يُتَّلِبُ الْطَّفَرُ بكتاب ما شئتًا عظيماً.

قال محمد بن سلمان الجوهر: كَثِّنا نصحب الجاحظ على سائر أحواله من قد وحشل، فخرجنا يومًا للنزهة، فلما نحن على باب جامع البصرة. ننظر شبابًا أردة، إذ عارضت امرأة معها أوراق مقطعة، فعرضت علينا ذلك: فلم نجد فيها طالاً فكرناها، ولكنليكَناها، وأخضها الأمهار ومضى بها إلى منزله، فلما عاد أخذا نهراً به، فقال: أنتم حمتي والله إن فيها ما لا يوجد إلا فيها، ولكنكم جهلاء، لا تعرون النسيان من الخمس (3).

ويحدث أبو هفان عنه يقول: لم أرظ ولا سمعت من أحب الكُتب

---

(1) "الأمراء البيانة" محمد كرديعلي، ج 2 - ص 317.
(2) "الأمراء البيانة" محمد كرديعلي، ج 2 - ص 317.
(3) "الجاجوظ" الحاجر، ص 98.
(4) "عو عمان الجاحظ" للمخاجي - ص 62.
والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنه لم يعج ببده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما (1).

ويحدثنا الحاجري عن أسباب عبقرية يقول: إن الحياة العاملة تضم بين جوانحها شئ الأجناس البشرية تقريباً ولكن الجنس منها خلقه ومزاجه وطابعه في تفكيره وتصراطه ولم تكن طبيعة الحياة فيها لتجمل من هذه الأجناس المختلفة فصائل تعيش مستقلة متميزة، وإنما هي في اتصال دائم، ومنافسة مستمرة، فتحتُ الطباخ، وتلافح الأذجة، وتزداد بذلك تعقداً والتواء (2). وأسواق البصرة صورة من أعجف أشكال التنافس، فكان الجاحظ يلمس منها رزقه اليومي، فاتخذ من هذه الحياة اليومية بُنيوعاً لأديبه. كما اتخذه من طابع الناس وغرائزهم ومنازعاتهم موضوعات لتأليفه.

ولعل الميرب أقرب البيات إلى بيئة الحياة العاملة، فهو سوق البادية أو أحد أسواق البصرة التي يغشها أخلاظ من الناس يختلفون في الجنس والمنزلة والعمل، ينتمون تجارة أو تسويقاً أو تورذوا. لقد كان حلقة اتصال بين الحياة العريقة الصالحة والحياة العراقية الجديدة، فاحتل مكانة خطيراً في الحياة الأدبية العلمية، فكان لا بد للمتأدب من غشيائه، ليلتقي فيه اللغة عجيبة نابضة من أنوار أصحابها من الأعراب، وليستعين على فهم الأدب والشعر والنقد.

اتخذ الجاحظ منه مدرسة تلقي فيها أصول البيان العربي بأذن وقلبه وعقله. فكان ذلك ريفي في تفضيل عقله الناشئ، وتقري دوقة الفن (3).

أما مسجد البصرة فيمكن اعتباره بيئة مركزية تتمثل فيها الصورة العقلية والنزعات النفسية والتياارات الاجتماعية لما حوله.

لقد تتنوع الجمهور الذي يؤمته، وتنوعت مسائل العلم فيه. حلقات مختلفة

(2) الحاجري: الحادي. ص 99.
(3) الحاجري: الحادي. ص 102 - 100.
الألوان، متعددة المذاهب، مجالس، للقرآن، للوعظ. حلقات الأخبار والندوات. مجالس للمذاهب السياسية والدينية. يضاف إليها مجالس لا تقيد بفن أو علم، وإنما تتكون من طوائف من الناس طال ظُفِيَّاتهم للمسجد حتى نسبوا إليه، فكانوا يدفعون بالمسجدين، وهم خليط من الشعراء والرواد والحكام، يفضلون في شتى الأحداث والمزاح والسرور. بيئة مختلفة كانت له عوناً على تكوين شخصيته (1).

ومن جملة الحياة العامة أيضاً، مجالس العلم العامة في مساجد الأحياء وفي أثني الدور والأندية المنشورة هنا وهناك، أفاد منها الجاحظ كثيراً، كما أفاد من دكاكين الوراقين للكتب الملونة والمترجمة، وهي أوعس البيئات مجالاً وأكثرها مساعدة للنزاعات المختلفة. فلا جرم أن يكون أثرها عظيماً في تكوين شخصية جاحظنا الحبيب.

كان يمضي حياته الأولى بين مطالب العيش في أسواق البصرة وما وراءها، ومطالب المجد الأدبي الذي يراود خياله الخصيب.

ولما زال مهتم القلب مثقل الضمير، حتى أتيح له نبيل من بلاد البصرة، المشغوفين بالعلم والأدب وحماية المعوزين من ضيق الحياة، ذلك هو موسى بن عمران (2) أحد أخطر الشخصيات التي اتصل بها، وكان من أصحاب النظام ت۱۳۲ هـ 8۴۵ م. ومن خلال هذا الاتصال اكتشف النظام عبقرية الجاحظ فساعداها على النمو.

الأستاذ لا يصنع العبقيات ولكنه يكتشفها وينبغيها. (وهكذا أصبح الجاحظ معتزياً على غرار أستاذه) (3).

وبидент الصورة المُستقبلة بين الناس تختفي، ليحل محلها صورة

(1) الجاحظ: الحاجر، ص 1۱۲-۱۱۳.
(2) من بخلاء الناس في مصر الجاحظ، ومن أصحاب النظام، قبل إهانة أهل زمانه (انظر الحيوان للجاحظ ۵/۴۸...).
(3) 열جاجح: الحاجر، ص 1۱۲-۱۱۵.
الأدب الأرب الأظفيف، الفلك، الرائع الحَجَّة، الفصيح اللسان، تُحَدِّي إليه الأبصار دهشة، وتُصغي إليه الأسماع متشحية، فهل يكفيه ذلك ويشفى عليه وطموحه؟

كان كَتَاب ذلك العصر وأدباً يثبَّتيزون في ضروب العلم وأصنافه. وهُمْ كل منهم الاختصاص بضرب واحدٍ أو ضريبين من أنواع العلم والمعرف، أو يعد نفسه ليكون كَتَاب ديوان الخراج، أو مُتَّشَرِّسلًا في ديوان الإنشاء. وكانت مَعَارَفُهم لا تُخْرِجُ عن حدود حفظ كتاب الله الكريم، وأحاديث نبِيّه المصطفى، بالإضافة إلى معلومات عن الشعر الْجَاهِلِيّ، والمُصْفِّيّ من كلام الأُرَابَ، بعد أن يُحِكَّموا عِلوم النحو والصرف وأساليب اللغة، واشتاقَّ أَنفَاطها، وإِجَادَة التعبير بها.

أما إذا أضاف أحدهم إلى ذلك كله شيئاً من العلوم والآداب التي استحدثت كأَلْمَنَطْق والفلسفة وغيرها، فقد صار حَجَّة يُرْجِحُ إليه في عظائم الأمور.

فَلَمَّا بَرَزَّ الجِهَاث واستكجِبَ مواهبِه لم تقف همته عند إِيَدَّة تلك الغبَّات التي بلَّغها الكُتَابُ والأَدَباَء مِنْ نَصْبِهِم أو عَاصِرِهِم، بل عاهد نفسه على أن يَذْهُبُها جَمِيعًا، ويكون فَيْكُورُ دائرة مَعَارِف وحُزَائِن عِلْمُه، وقد فعل(١)؛ فكان أول من اتَّخِذ التأليف صناعة يُبَرَّرُ بها نفسه، وهو الفائز: وليس الكَتَابٌ إلى شيء أحْجَّه منه إلى إِفَهَام مُعانيه، حتى لا يُحِجْتِ السَّاعِم لَمَّا فِيهِ من الْروَيَا، ويحتجَّ من الْقُطُّ في مَوْضِع يَرْتَنَعُ به عن أَلفاَة السَّفْعَة وَالْحَشْوِ(٢). ويحتجُّ من غَرْبِ الأُرَابَ وِوَحِشِّيّ الكَلام، وليس له أن يَبْدُلَ جَدًا، ويَنْنِجَه ويَسْقِبه ويَزَوَّرَهُ، حتى لا يَنطِق إلا بِلُبْبِ اللَّبِّ، وبالْقُطُّ الذي قد خَيْفَ فضوله، وأَسْقَطَ.

(١) مَأْبُ عَمْانِ الجِهَاث، د. خُفاَجِي، ص ٢٢.
(٢) الْبَيَانُ والْبَيَانِينَ، تَحْقِ السَّنِدِّيَيْنِ. ط ٤، مَطْ الاَسْتِقْامَة. الدَّاْرَة ١٩٨٦، ج ١، ص ٥٠.
(٣) الحَشَوِّيّ من الكَلامِ: الْفَضْلُ الَّذِي لا يُحْتَمَّ عَلَيهِ كَذَلِكْ هُوَ مِن النَّاسِ. وَحُشْوَةُ النَّاسِ: رَذَالُهُمْ.
(٤) والمِعْتَى صَفْارِ النَّاسِ واسْقَاطِهِمْ. «اللَّسَّانِ العَرَب» ابن مُنِظُورِ (تُحَشُّو): ص ١٤، ص ١٨.
زوادته، حتى عاد خالصاً لا شوَّب فيه، فإنه إن فعل ذلك، لم يفهم عنه إلا بأن يجعل لهم إفحاً مرارة وتكراراً، لأن الناس كلهم قد ينعوا المسوَّط من الكلام، وصارت أنهم لم تزيد عن عاداتهم إلا بأن يعكس عليها ويؤخذ بها (1).

من أجل هذا أصبحت كتب الجاحظ أثر في مبادئ علمية واجتماعية في عصره. فطارت شهرة صاحبها في البصرة والكوفة وبغداد وفي عواصم العالم الإسلامي، وبين العلماء والأدباء والمنكرين.

وقد رأى أبو عثمان ما رأى من عظمة الخلافة العباسي في عصر الرشيد وشاهد مصنع البرامكة وما انطوت عليه الأحداث، وأدرك وفاة الرشيد والصراع بين الأمين والأمام، ومقتتل الأمين وجلوس الامام على عرش الخلافة في المحرم من 198 هـ / 814 م (2).

وفي هذه الفترة، وهي الشق الثاني من حياته، تبدلت حياة أبي عثمان من الحرمان والفقه إلى الغناء والثراء، وبعد أن كان يشك القرير أصبحته له ضيعة تُسبّب إليه، واكتنف مالاً وبيتاً وعني بأبواب بيت فاختار لتركيبها أمه التجارين (3).

وفي خلافة الامام، بلغت الحياة الاجتماعية أقصى درجة من الرخاء والحضارة.

وكان الجاحظ على صلة فكرية بالمأموم، الذي كان يقدره لمعبرته واعتزازه، والجاحظ بدوره كان يجل الخلافة لثمة تفاؤله وموهبة الاعتزالية. وعندما أمر الامام العلماء بالكتابة في الإمامة، استجاب له الجاحظ، وَأَلِف كِتَاب الإِمَامَة (4).

---

(1) "الحيوان لصالح، نحن مرهون مع 1 ص 89 و190.
(2) "أبو عثمان الجاحظ"، رحلات، ص 64.
(3) نفس المرجع والصفحة.
(4) "الباحة"، د. الحاج، ص 182.
قال الجاحظ: ولما قرأ المأمون كتاب في الإمامة فوجدها على ما أمر به، وصرف إليه وقد كان أمر الزيدي (1) بالنظر فيها ليخبر عنها.

قال لي: قد كان بعض من يرتضى عقله ويضيق خبرته عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكرة الفائدة، فقائنا له: قد تربى الصفة على العبيان، فلما رأيتها وأثبت العبيان قد أثبت على الصفة، فلما فلتها أربى الفلت على العبيان كما أربى العبيان على الصفة.

و هذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه، ولا ينفر إلى المختمرين عنه.

قد جمع استقصاء المعاني، واستيفاء جميع الحقوق، ومع اللظ الجزل والمخرج في نسج، فهو سوري ملوكية، وعمارة خاصية (1). قال الجاحظ: فوالله أنه أخذ منه من تعلم صيغة هذا الكتاب آخر عندي من الكتب (3).

وعاصر الجاحظ محلة القول بخلق القرآن، واشتراك في تفصيلها، لذلك أُسْتَدِل إليه الخليفة رئاسة ديوانه، فصدع على كره منه بالأمر، ولكنه سرعان ما اعتذر للخليفة ما وسعه الاعتذار عن قول المنصب فأعفاه منه بعد ثلاثة أيام. وكان سهل بن هارون يقول: «لو ثبت الجاحظ في هذا الديوان لألف نجم الكتاب» (4).

ثم تولى المعتصم بن الرشيد عام 18 هـ 933 م عرش الخلافة اليمانية.

(1) الزيدي ت: 202 هـ / 588 م. بحى بن المبارك بن العبارة، أبو محمد العماري المعروف بالزيدي. وقيل له الزيدي لأنه كان منطقاً إلى زيده بن منصور الحربي، خال ولد المهدي يدبي عليه فنسب إليه، ثم أصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره وأدبه. وكان ثقة، سكن بغداد. وكان أحد القراء الفصحاء عالماً بلغات العرب أخذ عن أبي عمر بن العلاء والخليج بن أحمد. كان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي في باغداً في مسجد وادي يرثان الناس، فكان الكسائي يدبي محمد الأمين وكان الزيدي يدبي عبد المأمون.


(3) الزيبان والطيب: تحت هارون. ج: 3. ص: 284 375 376.


(5) معجم الأدباء بالقوتين القرنيين. ج: 12. ص: 79.
بعد المأمون(1). إلا أن الجاحظ كان في بغداد، فأصبح في سامرًا، منذ انتقلت الدولة إليها وقد اتخذ داره في عاصمتها، في جوار ابن الزيت، وله تجاوزت الستين(2). وكان ويزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيت صديقاً حميماً للماجح، وهذا الوزير هو الذي قرّب أحمد بن أبي داود إلى الخليفة وقرّب الجاحظ أيضاً ليصبح ذا حظوظ عند المأمون. وفي أيام مات الشعراء أبو تمام
(3). وكان الجاحظ في هذه الفترة كثير المال عظمت النفوذ.

ولما تركت المتوكيل على عرش الخلافة (337-347هـ/847-857م)، أمر بإزال النظر والجدل وأتهيّ حكمة القبول بحلقة القرآن. وبعد أشهر من خلافته قلّل وزيره ابن الزيت 337هـ/847م. ورفع منزلة أبي داود، فخاف الجاحظ وهرب إلى البصرة، قبل له: لم هربت؟ فقال: خفت أن أكون ثنائيًّ أثين إذما في التنور، وأمر ابن أبي داود أن يُؤتي بالماجح من البصرة، فجيء به مُقيدًا بالرجلين، مُغرَّل العنق بسلسلة، في قميص سهل، فدخل على ابن أبي داود، فلما وقع نظره عليه قال: والله ما علمتني إلا متاتسياً للعتبة، كفوراً للنصبة مُعدَّداً للمساوي، وما فَقَّيَ باستصلاحِ للذّى، ولكن الأيام لا تُ guit منه لسفاد طوبيك ورداة داخلك، وسوء اختيارك، وتتاَّقَّل طبيبك. فقال له الجوامح: حُفَّض عليك أَيْسَدُك الله - فؤاذ الله لأن يكون لك الأمر عاميّ حَيْرَن من أن يكون لي عليك، ولأن أسيء وثَّحَّين، أحسن عفكِ من أن أعيش قئيّ، وأن تعفو علي في حال قدَّرِكِ أجمل من الانتقام متي. فاعف عنِه(4).

(1) تاريخ الخلافة: السيوطي تحقّ ميحي الدين عبد الحميد. ط. 1. مط. السعادة مصر 1952 - ص 33.
(2) الجاحظ: الحاجفي - ص 262.
(3) يحمل ابن الأثير وقلة أَي مام سنة 328-329هـ/842-846م. وجعله صاحب الخلافة 337هـ/847م.
(4) الكامل في التاريخ. ابن الأثير. ص 179، خلافات الأدب. ولب لب لائن العربي. الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي. ط 1. دار صادر - بيروت - مه 1 - ص 173.
(5) عرب عثمان الجاحظ. د. خفاجي - ص 32.
(6) معجم الأدباء باقوط الحموي. مه 12 ص 79. أُمر عثمان الجاحظ. خفاجي - ص 77-78.
وفي هذه الأثناء عاش الجاحظ أيضاً في نعمة وبخيبة. ولمما مات المتوكل، شاهد بعده أبو عثمان عقود ثلاثة من الخلفاء هم: المتنصر (742 - 768 هـ والمستعين (768 - 772 هـ) والمتميز (772 - 786 هـ). والمعترض بن المتوكل (742 - 752 هـ و786 - 796 هـ) (1).

كانت بين الجاحظ متقدمة، عندما أخذت الأيام تذوب من قوته، فأقبله المرض، وأظلمته الفراش، نسأل الله العافية وحسن الختام.

كان مرضه فعالاً نصفياً، ويروي عنه أنه كان (بسر من رأى) عندما دخل أبو معاذ الطبيب يعود وهو قد فلج، فلما أخذ مجهله، اتي رسول الخليفة يطلب، فقال الجاحظ. وما يصنع أمير المؤمنين بشك مائل، ولعب سابئ، أحد الشقين لع فرز بالمالس ما أحسن والآخر يمر به اللباب كيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون وأنشد يوجد أباداً من قصيدة عوف بن مخلّم الخزاعي، أبو الجمال.

ت: 104 هـ و: 105 هـ، ومنها:

إن الثمانين - ويلغتانها قد أُحِجَّت سمعي إلى ترجمان

ويروى عن أبي العباس الحربّ تلك وصدده أنه قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه، فقال له: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفتوح لو حِرَّ بالمناشير ما شعر به، ونصفه الآخر متوسّن، لو طار اللباب بقريه لآلهه. وأشد من ذلك ست وتسعون سنة أنا فيها ثم أنشد:

أتّرّجَ أن تكون وَانّ شيخ، كما قد كنت أياَم الشباب

لقد كنت لست نفسي لكنّ ثوب كان يفسّح، كالجديد من الشياب (2)

وَجَدْت بموت بن المزرع قال: دخل إلى خالي أناس من البصرة في العجلة

التي مات فيها، نسأله عن حاله فقال:

عليّ من مكانين بين الأسقاط والدين

(1) "أبو عثمان الجاحظ"، د. خفاجي، ص: 28.
(2) "عن المراجع نفسه ص: 82.
(3) "معجم الأدباء"، ياقوت الحموي، مجلة 16، ص: 113.
ثم قال: أنا في هذه العلل المتناقضة التي يتخوف من بعضها اللؤلؤ وأعظمها نفي وسعون سنة. قال يموت: كان يطلبي نصبه الأيمن بالصندل والكاحف لشدة حرارته، والنصف الآخر لقرض بالمарьض ما شعر من خفده وبرده(1). وقيل عن علته أيضاً: إنه كان في وليمة فأكل اللبن والسمك مما فلحت من ليلته(2).

وأكبر الخلل أن هذه القصة من صنع الأطباء الذين أعلنوا الجاحظ الخصومة عليهم، ثم همّت رياح الموت على تلك الشنطة المُنكِّشدة فأطافتها، فمات الجاحظ. سواء من قصة الكتب التي وقعت عليه أو من علته، وما أسرع ما ذاع خبر موته واضطرب به جُو العراق.

وكت وفاة الجاحظ سنة 245 هـ/859 م بإجماع المؤرخين(3). رحمه الله.

لن تنسِ حياة الجاحظ وسيرته قبل تناول مِشَكْلا زواجه التي تعرض لها حسن السنديبي في مقدمة كتاب «البيان والتبين»، قال: لم ينشأ إخاذا زوجة تشاركه دراسة الحياة وضجرها. بل انصرف إلى اخاذ الجواري والفتيات...

وقيل كان عقيماً...

فالأصل في الإنسان أن يكون ولوداً، وما العُمم إلا عارض، وقد يكون هذا النقض حاصلاً في الخلق والتكوين، وقد يأتي حادثاً... ولم ير مالعاً من القول بأن الجاحظ لم يُذْدَ لِبَقَص كان به، لأنه كان مَعْروفاً بقوته البدنية، حتى إن الفالج لم يحل بينه وبين التفكير والكتابة والتأليف.

(1) موج الذهب: لأبي الحسن المصري. تحقيق مهدي عبد الحميد ط. المكتبة التجارية الكبري القاهرة - 1965 - ج.4 - ص 190 - 197.
(2) الجاحظ. د. الحاجري. ص 447.
(3) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، م.22 - 21 - ص 12.
(4) الكامل في التاريخ ابن الأثير، م.5 - ص 235.
(5) فضيحة الإسلام أحمد أمين. ج.1 - ص 287.
(6) أدب الجاحظ السنديبي. ص 187.
(7) تاريخ أدب اللغة العربية. زيدان. ج.2 - ص 193.

41
ثم قال: "لم أقف على رأي في علة إعراضه عن النزوج واكتفاته بالنسري. وهل كان يوجب الزواج أو كان يذهب إلى الامتناع عنها غير أن حالتهم التي درج عليها طوال أيام حياته تُبيّن عن أنه كان يؤثر النسري، ويري فيه متعة، كما يُخلِّه أنه كان يرى في الزواج ريقة".

وحنى نرى رأي السندويبي ونذهب إلى ما ذهب إليه لأننا لم نستطيع العثور على السبب الحقيقي الذي جعل الجاحظ يعرض عن الزواج ويكتف بالنسري.

4 - أكـنـارـه

ٍوردت(١) أبو عثمان أفنهر، وأمَّم العالم، مؤلفاته عديدة، فثَّلَّا نجدُ رجلاً مثله في تعليم طاقاته، خُلّف مثلها. وهذه التراثة(٢) ثروة للناطقين بالضاد، ولوحة مملحة، مثقبة، صادقة، لصوره العصر الذي عاش فيه. طاولت(٣) عيناه كل شيء تقريباً، فلم يدع باباً إلا ولجه(٤)، ولا موضوعاً إلا طروجته(٥). انتقدت(٦) إلى اللغة انحيازاً، وأطاعته افتراضها، فأحسن قيادتها وتدبيرها.

_________________________

(١) بالأبين والطيب: تحقيق السندويبي. ج ١ - ص ١٢ - ١٤.
(٢) روزت تورين: أدخله في ماهه على زركته، وتوارثه كابراً عن كبار. وروث في ماهه: أدخل فيه من ليس من الرواة. فلسن العرب، ابن منظور. وروث. ج ٢ - ص ٢٠٠.
(٣) ترقة الرجل: ما يبقى من روايته المتروك بعد مروته. فلسن العرب، ابن منظور. ترك. م吉 ١٠ - ص ٤٠٠.
(٤) طاولت نظالة، أي كنت أشد طولاً منه. قال الشاعر: تطوالت كي يبدر الحصريّ فما بدأ لعيني، ويا ليت الخصير بدلانا. فلسن العرب، ابن منظور (ثعلج) ج ١١ - ص ١٢ - ٤٤.
(٥) الروج: الدخول. فلسن العرب، ابن منظور. وروث. ج ٢ - ص ٣٣٩.
(٦) أصل الطريق السريق، وتطرق إلى الأمر: يدعي إليه طريقياً. فلسن العرب، ابن منظور. طرق. ج ١ - ص ٢١ و ٢٢.
(٧) انتقدت افتراض: خضع حضوحاً. تقول قدمها انقدت واستندت لي إذا أعطاك مقداته. فلسن العرب، ابن منظور. قد. ج ١٣ - ص ٣٧٠.
(٨) التدبير في الأمر: أن ننظر إلى ما تؤول إلى عاطفته. والكتير: التفكير في. فلسن العرب، ابن منظور. ج ٤ - ص ٢٧٣.

٤٧
كانت غاليته نبيلة، وبواعته نظيفة حميدة، فاعتبر الكتابة شيئًا مستقلاً عن الذات لا تتبع لها. لعله أول من نفهم الأدب فهمًا صحيحًا وأنزله من أبراجه العالية إلى العامة. رأى الكلام نابعة عن رغبة في النفس وحاجة ملحة لراحتها. ولكن تفيض النفس عند امتلاكها، فذاب في الواقعة، مدرسة مستقلة جاهزة، عالج فيها الأمور موضوعية، ومرجها باليد والقليل، فاجتت جريدة عسيرة، وانشأت بين الناس، حتى مالات الأرجاء، وأحدها ابتعد طريقة خاصة لتبعد القارئ عن العصبية، وخشى إلى الرغبة الفورية، فأضاف قاطع العلم على بعضها يزّوّدته ومحمّدي أدبها وظرفه، وزحف المكتبات والمحافز العالمية، والعربي بمخطوطاته ومقالاته التي لم يبق فيها مع الأسف، إلا القليل.

ومن اللوق القول: إن آثار الجاحظ على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الفكر العربي، لأنها صورة واقعية لعصره.

كان الجاحظ عبقريًا، شق طريق المعرفة بلا حدود، وفعّلها فريدة جمع فأروع، ومعجزة بقيت، فضفف الدهر بها ورُفعت.

قدّر سبب بن الجوزي (1)، مؤلفات الجاحظ ثلاثمئة وستين مؤلفًا، وذكر يافوت في معجمه مائة وثمانية وعشرين مصنفًا (2).

(1) أبو عثمان الجاحظ: خفاجي، ص 285.
(2) يوسف سبب بن الجوزي: (581 هـ - 1180م). هو يوسف بن نور أرغلي (أي ابن اللين) بن عبد الله البغدادي، تركى رحل إلى دمشق وعاش قرابة نصف قرن. يلقب بأبي المظفر، خليفة الدين، حافظ، مفسر، مؤرخ، واعظ، ولد ببغداد، وتوفي بمزته في سفح جبل قاسيون في دمشق.
(3) د. صلاح الدين المنجد، ط 1. دار الكتاب الجديد، بيروت 1978، ص 90-94.
(4) د. صلاح الدين المنجد، ج 16، ص 1-110. وفيه تقدر ابن الجوزي لمؤلفات الجاحظ.

43
وأحبى الدكتور خفاجي مئة وسبعة وثمانين كتاباً (1).
وعد الدكتور جميل جبر حوالي مائة وأربعين كتاباً (2).
كما أحبي السندوي مئة وسبعة وستين كتاباً من مؤلفات الجاحظ (3).
وذكر الجاحظ من مصطغاته في مقدمة "الحيوان" عدداً أقل من ذلك (4).
والحقيقة أن مؤلفات الجاحظ غير المتوافرة لدينا لا تعني، بقدر ما يعتنيا
البحث في مؤلفاته المتوفرة، ولا شك في أن الرجل بلغ من التأليف درجة لم
يضاهم فيها أحد لا من قبل ولا من بعد، على ما نعلم، ولم يطرقُ باباً إلا وفَّيَّح
له.
وَوَنُّدُّنَا لَوْ نُدْرِجُ هَذِهِ الأَائَنَ اِبْدَأَناَ كَامِلَةً بِحَسَبَ تَأْلِيفِهَا، لَكَنْ أَحَدَ اِلْمَأْمَةَ
يفعل ذلك حتى الآن، بسبب ضياع عدد كبير منها من جهة، واختلاف تواريخ
تأليفها من جهة ثانية.
فانبرى كل بحث وحقق بترتيبها بأشكال مختلفة حسب تقديره،
وتاريخه، واستقراره، واستنتاجه. ثم مضت أقلاع الأدباء تتناقل أسماءها كما
وضعها. وحاولنا أن نشأ شيئاً من الفراء، فعندنا إلى إثبات أكثر عدد من
مؤلفاته دفعة واحدة، مما لم نلاحظه في أي من المراجع التي عدنا إليها، معَّينين
الترتيب الهجائي في أسناها.
وهذه هي قائمة أثاره ...

(1) "أبو عثمان الجاحظ" د. خفاجي - ص ٢٨٥ - ٣٨٠.
(2) "الجاحظ" د. جميل جبر - ص ٦٩ - ٧٠.
(3) "أدب الجاحظ" السندوي - ص ١١ - ١٥٨.
(4) "الحيوان" تحت هارون. المقدمة.
الهمرة

1 - كتاب (الاحتجاج لتنظيم القرآن وغرب تأليف وبدع تركيه)

ذكره الجاحظ في مقدمة كتاب (الحيوان).

وذكره ياقوت باسم (نظم القرآن) ومثلهما فعل الحاججي وجب، وأورد هالدوي باسم (الاحتجاج لتنظيم القرآن) فقط. ونعتقد أن جميع الأسماء هي لمسمي واحد.

تقدب الباقلا في التمهيد فقال: وقد صَنَفَ الجاحظ في نظم القرآن كتاباً لم يرد فيه على ما قاله المتكلمون قبله، ولم يكشف عما يليست في أكثر هذا المعنى (2). وتستطيع أن تتمثل بعض الشيء صفة هذا الكتاب في حديث الجاحظ أنه لم يُدْعَ فيه مسألة لرافض ولا لحبيبي ولا لحساوي ولا لكافر ولا لمنافق مقوم ولا لأصحاب النظام ولم يحذم بعد النظام ممّن يجمع أن القرآن حق وليس تأليفه بحجة وأنه تنزيل وليس بيرهان ولا دلالة. لم ينشر الكتاب (3).

2 - كتاب (أي القرآن)

قال الجاحظ: »أني كتاب جُمعت فيه آياً من القرآن، لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحدف، وبين الزوائد والفضول والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذي كتبه لك في باب الإيجاز وترك الفضول. فمنها قوله تعالى: حين وصف خمر الجنة:

»لا يصدعن عنها ولا يزرون (4)."

(1) الحيوان: تحقيق عبد السلام محمد هارون. ج 1. ص. 9.
(2) أدب الجاحظ: السندوسي. ص 118.
(3) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. ج 12. ص. 117.
(4) الجاحظ: حياته وآثاره. الحاجري. ص 32.
(5) أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي. ص. 185-286.
(6) الحاحظ: د. جميل جبر. ص 169.
(7) سورة الواقعة، الآية: 18.

40
وهتان الكلمتان قد جمعتا عيوب خمر أهل الدنيا.
وقوله عز وجل حين ذكرنا فاكرها أهل الدنيا فقال: «لا مَمْتَعِىَّة ولا مَمْتَعِيَّة» (1) جمع بياطين الكلمتين جميع تلك المعاني. وهذا كثير قد دَلَّنا عليه فإن أردته فوضعه مشهور (2). وهو كتاب غير مشهور.
3- رسالة في (العلم السكري). كتاب في الأحكام. لم يُنشر (3).
4- كتاب (أحذوة العالم). يبحث في الاعتقال والكلام. لم ينشر (4).
5- كتاب (إحالة القدرة على الظلم). في الاعتقال والكلام. لم ينشر (5).
6- كتاب (الأخبار) ومنه قطعة في (المنية والأمل) للمرتضى. وذكر ياقوت كتاباً بعنوان (الأخبار وكيف تصح) وكتاباً بعنوان (تصحيح الأخبار) ونعتقد أن العنوانين الأخيرين لكتاب واحد لا يختلف عن (الأخبار) وهو كتاب في المعارف العامة. لم ينشر (6).
7- رسالة إلى (أبي النجم وجوابة)، قد تكون نفس رسالة الجاحظ إلى (أبي النجم في الخراج). ذكرهما الباحثون في أنهما متغابان. والرسالة كتاب

(1) سورة الواقع، الآية: ۱۳۲.
(2) الحيوان: للمجاحظ تحت هارون ج. ۲۶، ص ۸۷. فمعجم الأديب: ياقوت الحموي، مع ۱۲۸ ص ۱۱۸. فأدب المجاحظ: السنديني، ص ۱۷، ص ۱۹. فأدب المجاحظ: هنائي، ص ۲۷، ص ۳۰۸.
(3) فمعجم الأديب: ياقوت الحموي، مع ۱۲۸ ص ۱۱۸. فأدب المجاحظ: السنديني، ص ۱۷، ص ۱۹. فأدب المجاحظ: هنائي، ص ۲۷، ص ۳۰۸.
(4) فمعجم الأديب: ياقوت الحموي، مع ۱۲۸ ص ۱۱۸. فأدب المجاحظ: السنديني، ص ۱۷، ص ۱۹. فأدب المجاحظ: هنائي، ص ۲۷، ص ۳۰۸.
(5) فمعجم الأديب: ياقوت الحموي، مع ۱۲۸ ص ۱۱۸. فأدب المجاحظ: السنديني، ص ۱۷، ص ۱۹. فأدب المجاحظ: هنائي، ص ۲۷، ص ۳۰۸.
(6) فمعجم الأديب: ياقوت الحموي، مع ۱۲۸ ص ۱۱۸. فأدب المجاحظ: السنديني، ص ۱۷، ص ۱۹. فأدب المجاحظ: هنائي، ص ۲۷، ص ۳۰۸.
(7) فمعجم الأديب: ياقوت الحموي، مع ۱۲۸ ص ۱۱۸. فأدب المجاحظ: السنديني، ص ۱۷، ص ۱۹. فأدب المجاحظ: هنائي، ص ۲۷، ص ۳۰۸.
يبحث بما يعرف بـ "ال并不意味 المعاصر، بعلم الاقتصاد. لم ينشر".

8 - كتاب (آل إبراهيم بن المثير في المكاني): كتاب في أحكام عق

9 - كتاب (الأخوان): يبحث في الأخلاق والمجتمع. لم ينشر.

10 - كتاب (أخلاق الملوك): يبحث في الأخلاق والمجتمع. لم ينشر.

يقول الدكتور جبر: إن هذا الكتاب يُسمى (التأج في أخلاق الملوك) نُشر

في القاهرة سنة 1914 ونقله "العباسي" إلى الإسبانية، تضمن طاقة من أنظمة الدولة

العباسية ومن مشاهد حياة الملكاء والعظام في حفلاتهم الرسمية وما اقتبسو

منها عن الفرس. تُعرَض لـ "الأوامر" أمير المؤمنين وسادات المسلمين في

مجالسهم الخاصة وفي أخنيهم العامة، وفي آخينهم وطريقهم وتراثهم لهم.

ومجالس ملدامتهم ومشاهدتهم ومناظرهم.

لم يُنشر أحد من المتعلقين إلى هذا الكتاب. أما أسلوبه فليس بالأسلوب

الجاهلي المعهود(1) قال زيدان: هو كتاب في حملة مخطوطة كتب زكي

(بشا) وقد قام على طبهه، وترجمة الجاحظ في ابن خلكان. ج. 1 - ص. 128;

(1) لأبو النجم هلال الأتابي: مولى بني سليم من أهل بـغداد، وكان من الكتّاب المنسرين.

(2) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. م. 11 ص. 21. فأدب الجاحظ: السندوي. ص 117.

(3) الجاحظ: جرد. 19. فأدب عثمان الجاحظ. د. خفاجي ص. 296.

(4) كالديبر هم: أحمد محمد وإبراهيم، وكلهم كتب يلوع وشاهد مجد وله منهم إلا من ولي

الولايات الجليلة، وعجل للسلطان الأعظم النافذ في عهد العباسي من المستم风雨 المعتد.

(5) وإبراهيم كان صديقا للجاحظ.

(6) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. م. 12 ص. 117. فأدب الجاحظ: السندوي. ص 117.

(7) الجاحظ: جرد. 19. فأدب عثمان الجاحظ. د. خفاجي ص. 296.

(8) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. م. 13 ص. 118. فأدب الجاحظ: السندوي. ص 118.

(9) الجاحظ: جرد. 19. فأدب عثمان الجاحظ. د. خفاجي ص. 296.

(10) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. م. 14 ص. 117. فأدب الجاحظ: السندوي. ص 118.


47
11 - كتاب (أخلاق الشرط): يبحث في الأخلاق والمجتمع. لم ينشر.

12 - كتاب (أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة): يبحث في الأخلاق والمجتمع. وقد ذكره الجاحظ في كتاب «التاح» المنسب إليه. كتاب «أخلاق الفتيان ...» لم ينشر.

13 - كتاب (الاستياء والمشاورة في الحرب): يبحث في تفرد القائد برائه أو مشاورة أعونه في أيام الحرب. لم ينشر.

14 - كتاب (الأخطار والمرائب والصناعات): يبحث فيما يسمى بزماننا بعلم الاقتصاد. لم ينشر.

15 - كتاب (الأمد والذهب): يبحث في الحيوان. لم ينشر.

(1) تاريخ آداب اللغة العربية: زيدان ص 2 - 196. وفيه عدد وافر من المراجع في الحاشية.
(2) فلان شاطر: معاذ أن أخذ في نحر غير الاستواء. ولذلك قيل له شاطر لأنه يتباد الاستواء.
(3) سنة العرب: ابن منثور. شطر. مع 4 - ص 248.
(4) مجمع الأمهاء: ياقوت الحموي. مجل 16 ص 111. كتاب الجاحظ: السنديوي ص 171.
(6) ظهير الشاطر في اصطلال المصري البسيط هو الفص، وهم تجسست نسبة الشاطر حسن.
(7) اللقي: الحديث بين، وال단체 مؤتاه، أي الشاب والشابة وجمعه فيتان. وبالتالي بمعنى الكامل الموجب من الرجال أو يпуك، والعلم أو مبوع المملوك.

وفي معنا الاستقلاحي: كانت الفتوة تظليماً، وهي مأخوذة من قول الرسول الكريم لا تفي إلا على...

(1) أدب الجاحظ: السنديوي ص 118. فأبر عثمان الجاحظ: خفاجي ص 193.
(2) مجمع الأمهاء: ياقوت الحموي. مجل 16 ص 111. أدب الجاحظ: السنديوي ص 118.
(3) الجاحظ: جبر - ص 7. فأبر عثمان الجاحظ: خفاجي ص 194.
(4) مجمع الأمهاء: ياقوت الحموي. مجل 16 ص 111. أدب الجاحظ: السنديوي ص 118.
(6) مجمع الأمهاء: ياقوت الحموي. مجل 16 ص 111. أدب الجاحظ: السنديوي ص 119.
١٦ - كتاب (أصحاب الإلهام): سماء ياقوت الرد على أصحاب الإلهام.

١٧ - كتاب (انتخاب الشتاء والصيف): يبحث في الجغرافيا. لم ينشر

١٨ - كتاب (أعمال الطيائع): يبحث في الاعتزاز والكلام. لم ينشر

١٩ - كتاب (أقسام فصول الصناعات ومراتب التجارة): يبحث بما يعرف في عصرنا بعلم الاقتصاد والتجارة. لم ينشر

٢٠ - كتاب (المستحلف وخلق الأملاك): من الكتب التي وُضِعت في تقرير مذهب الاعتزاز. لم ينشر

١ - كتاب (الاعتزاز والفضيلة): وُلّد كتاب (فضيلة المعتزلة) أو كتاب (الاعتزاز والفضيلة) على الفضيلة). والإرجح ثلاثة أسماء لكتاب واحد. و قد ذُكر عليه ابن الراوندي


في الاعتزال والكلام. لم ينشر (1).

۲۷ - كتاب (الأنس والسلوة): ذكره الدكتور خفاجي باسم (الأنس والسلوة) بالألف المقصورة. قيل إنه يبحث في الأدب. لم ينشر (2).

۲۳ - كتاب (الأوقاف والرياضات): لم ينشر (3).


۲۵ - رسالة في (الأمل والأموال): تبحث في الأدب. لم ينشر (5).

۲۶ - رسالة في (امتحان عقول الأولياء): بعدها الجاحظ إلى أبي الفرج بن نجاح بن سلمة. لم ينشر (6).

۲۷ - كتاب (الأسال): يبحث في الأدب. لم ينشر (7).


(2) السلوة والسلوة: السلوة. يقال هو في سلوة من العيش أي في زغيد منه، واستن سلومة من نفسك: أي رُآيت منه مثلك سلوت به عتك. السلومة: كل ما يُسليك.

(3) المندج في اللغة والأعلام: ط ۲۲ - دار المشرق بيروت ۱۹۷۳ - ص۲۴۸.


۲۸ - كتاب (الأمصار) : ذكره الدكتور خفاجي باسم (الأمصار وعجائب البلدان) وقال: ربما هو كتاب (الأوطان والبلدان) الذي تحدث فيه الجاحظ عن مكة والمدينة، ويقال له كتاب (البلدان). وكتاب الجاحظ هذا يبحث في الجغرافيا (1).

۲۹ - كتاب (أنهات الأولاد) : لم ينشر.

۳۰ - رسالة في (استنتاج الوعد) : منشورة ضمن (مجموعة رسائل) ومطبوعة بمصر سنة ١۲۴٤ هـ / ١٩٢٤ م. ومنشورة أيضاً ضمن (القصور المختارة). المطبوعة بهامش كتاب (الكامل). موجودة في المتحف البريطاني (ثاني ١١۱۹ : ٢١) (3).

ومن وحي العنوان نرى أنه استنتاج وعد الله سبحانه وتعالى به أن ينصرف المؤمنين، كما في آيات الوعد في القرآن الكريم.

۳١ - كتاب (استقلال الفهم) : ذكره القاضي شهاب الدين الخفاجي (4)، في كتابه (طراز المجلس). قال: صنف الجاحظ كتاب (الاستقلال) وجعل فيه نبضاً.

(١) فمعجم الأدباء: ياقترب الحموي. مجم ١٨ ص ١٠٨ - ١٠٨. أدب الجاحظ: السنديري ص ١٢٤ - ١٢٤.

(٢) الجاحظ: جبر - ص ١٩. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص ١٣٢ - ١٣٢.

(٣) فيقول الدكتور خفاجي أن هذا الكتاب يبحث في الأفكار والأفكار، ونرى أن العنوان يوضح بمعنى في (أنهات الأولاد) في ذلك المصري. ونرى corpusنو، وأنه أحد الأحكام خاصة.

(٤) فمعجم الأدباء: ياقترب الحموي. مجم ١٨ ص ١٠٨ - ١٠٨. أدب الجاحظ: السنديري ص ١٢٤ - ١٢٤.

(٥) د. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص ٢٩٦ - ٢٩٦.

(٦) هو الشيخ أحمد بن محمد بن عمر، فتاني الفقه، شهاب الدين الخفاجي المصري سنة ١٩٨٤ م. أحد العلماء الأذان وصاحب التصنيف الإثراء في العلم والأدب في مصر، وصاحب رحلة إلى الأدب في عكا، ثم صدر محمد عبد الملك الخفاجي الصادق في القاهرة عام ١٩٤٠.

(٧) د. أبو عثمان الجاحظ: السنديري ص ١١٩ - ١١٩. د. خفاجي ص ٢٩٦ - ٢٩٦.

(٨) الأعلام: الزركلي. ج ٣ ص ١٧٧.
من كلام المُحكَماء و الشُعراء. يبحث كتاب الجاحظ في الأدب ولم ينشر.

32 - كتاب (الأصنام): وضعه الجاحظ في ذكر أصنام الجاهلية، وقيل إنه صُلح فيه نسيب النَّضر بن كنانة جَذِّ النبي، وهو من الكتب الفنية التي ظهرت لموضوع واحد.

32 - كتاب (الإمامنة على مذهب الشيعة): هِل هو الرسالة التي طبعت بمصر سنة 1324هـ/1906م. ضمن مجموعة الرسائل؟ أم هو بعنوان آخر بيان مذهب الشيعة؟ أم هو الإسلام عن الشيعة؟ هذا ما يتداول عنه الباحثون. وأغلب الظن أن هذه العناوين لكتاب واحد. وهو كتاب يبحث بما يعرف اليوم بعلم السياسة. لم ينشر.


الأصل في وضع هذا الكتاب هو التشكيك لمعاوية وأيّه. يقول الماسودي:


(2) معاوية بن أبي سفيان (397 هـ - 102 هـ/676م). ويستوي صخر بن حرب بن أميّة ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي: مؤسّس الدولة الأموية في الشام، وأحد دعايا الحبوب في العروبة. كان حليما وشروقاً، ولد بقمة وأسلمم بعده فتحها 11 هـ. ولعل الكتابة والحساب نجح مع الصفر في الجملة كتابه، ولياً على أبو بكر، وأبو جيد تبادلاً في كتاب الشام تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان. كان على تقدمه في فتح سبأ وعُزَّة وجميل وبيروت، ولم يعمر، جمل رياً على الأمر، وأدركه خليفة ولاه فلسطين بعد دينه ويد. وجاب عثمان، نجح له النور الشام، وجعل عثمان أديرها تابعين له. قتل عثمان ولياً على أبي طالب، فوقع له فوز معاهدة، وكان معاهدة قد علم بالامر قبل وصوله، فسارع نانئ تأويل عثمان واقتته بلده. قتل حروب طاحنة بينهما وانتهى الأمر بخِلافة معاوية في الشام وإمامة علي في العراق. ثم قتل عليهم ويوسف بعده الحسن، إنه فصل الخلافة لمعاوية سنة 64هـ. الذي سماه أهل السنة بعاد الجماعة. مات معاوية في دمشق عن ثماني عاماً.

تاريخ الخلافة: للسيوطي (194 هـ). ص 120 - 194. 52.)
كتاب (إمام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان)، في الاختيار له من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته النافذة، يذكر فيه رجال الرعاية (نسبة إلى مروان بن الحكم) ويؤكد فيه إمامه بني أمية وغيرهم (1) في مسأة مذهب المعتزلة الذين يرى بعضهم جواز إمامه كل الناس سواء كانوا قرشيين أو غيرهم من المسلمين.

٣٥ - كتاب (إمام وُلد العباس) (2) ص: الجاحظ هذا الكتاب، يحتوي فيه لإمام وُلد العباس، ويذكر فعل أبي بكر (3) في ذلك) وغیره. وقصته مع فاطمة رضي الله عنها ومطالبة إياها بإيابها من أبيها صلى الله عليه وسلم،

(1) مرجع الذهب: الملوسي ج: ص٣٠٣.
(2) الإضافة في تشبيح الصحبة: الفصلاني: ص٢٣٩ رقم٧٠٠.
(3) أبو بكر الصديق ١٠٧٢ م. الخليفة الأول لرسول الله ﷺ. واسمه عبد الله بن أبي تماء.
(4) تكلفة برفح الشعب، كانت من الألسن خاصاً لرسول الله ﷺ. وذلك أن النبي ﷺ، بعد معرفته من ذهبت إلى أهل ذلك، محببه بن سعود يدعوهم إلى الإسلام، فوجدهم في خوف صاحب أهلها على نصف الأرض يرثه، قبل ذلك فيهم وأمضا رسول الله ﷺ، خالصة له دون سائر المسلمين لأنه لم يوصف عليه بخيل ولا ركب، فلما انتقل الرسول إلى الريف الأعلى، وقام بعد الأمر أبو بكر، طالبه قاطعة يخرجها في المجاس فلم يتركها، ولمتكملي الشيعة والمعتزلة في هذا الشأن مجالات ومناظرات... غير أن القول لما تولى الخلافة دفها إلى يبي هاشم فقاطة في يد علي والعباس. فلم ولقي معاوية أنظمه مروان بن الحكم ثم وجهها عبد العزيز وعبد الملك ابنه ثم جمعها عمر بن عبد العزيز وردها على يبي هاشم. ثم دفها الأمام إلى يبي قاطعة... 

(4) مرجع الأدباء: ياقوت الحموى: ص١١٧ - ص١٠٧ انظر الحاشية.
واعتقدتها بفعلها والانها وأم أيمن(1)، وما جرى بينها وبين أبي بكر من المخاطبة، وما أكثر بينهما من المنازعة، وما قالت وما قال لها عن أبيها عليه الصلاة وسلم من أنه قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث(1)", وما احتتج به عليه من قوله عز وجل: "فَوَرَثَهُ مَا نَبَّأَ ذَٰلِكَ"(2). 

على أن النبوة لا نورث كلم بين إلا التورث.

قال المعني: كتاب صنعه عمرو بن بكر الجاجز وهو المُرتَجِم بكتاب "إمامة ولد العباسي...".

ولم يصف الجاجز هذا الكتاب، ولا استقصى فيه الجاجز للراوندية، وهم شيعة ولد العباسي، لأنه لم يكن مذهب ولا كان محتد ولكن فعل ذلك تماشياً وتفاصيل(3).

وقد يطلق أن كتاب "العباسية" وربما هو غيره، أو هو كتاب "إمامة بني العباسي". يبحث فيه الجاجز إثبات حق العباسيين في الخلافة من ناحية الوراثة ومناقشة الآراء المختلفة التي كانت تثيرها هذه المسألة. لم ينشر.

36- رسالة في (أمر الحكمين وتصويب رأي علي)(1) لم تنشر.

لعلها نفس الكتاب الذي ذهب يافوت بعنوان (تصويب علي في تحكيم الحكمين). تبحث الرسالة في أحكام شرعية عقائدية يبرز الجاجز فيها اعتزاله بمناهضة الخوارج.

(1) هي جارية، تسمى بركة، كانت لأم رسول الله، ورثتها منها وأعتقت، تزوجها رجل من الخوارج، يسمى عبد، فولدت له أيمن. ثم تزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسماء بن يزيد.

(2) فمعجم الأدباء: يافوت الحروي، ص 16 - ص 217.

(3) ورد الحديث في "مروج الذهب": بчерفة. "مروج الذهب": السعودي ج 3 ص 253.

(4) سورة العلق، الآية: 16.

(5) "مروج الأدباء": السعودي. ج 2 - ص 252 - ص 253.

(6) "مروج الأدباء": يافوت الحروي، ص 16 - ص 217. "مروج الأدباء": السعودي. ج 3 - ص 121.


41 - رسالة في (استحقاق الإمامة): هذه الرسالة تتناول الشيعة في فريقها: الزيدي والرافضة. تحتل بحجة الزيدية التي تؤيد الإمامة على.
ويحاول أبو عثمان أن يثبت أن الإمامة ضرورية إلّاً على الضعفاء من الناس من الجناح عن جادة الحق وأن وحدة الإمامة ضرورية لتضمن الأمور العامة.
ويؤلف ذلك رأي المعتزلة فين ينتمي أن يكون إماماً.

الباء

42 - كتاب (البحلاء): من أروع كتب الجاحظ، وأسفها وأوفقها معالجة لموضوعه... جمع

فيه أخطاء تتصل ببخلاء عصره، تناول فيه المتكلمين والمعتزلة. ولا تدرى هل

قيمة الكتاب في الجمال اللطفي أم في استقراء المعنى أم في خصبة الخيال؟ أم

في هذا التصوير الدقيق الذي لا يقس بتصوير أو ينادي؟ تصوير حياة البصرة

وبغداد في عصر الجاحظ.

(1) أبو عثمان الجاحظ: د. خفافج ص 296.
(2) ومنه سلسلة فتوح أحمد، بدار الكتب المصرية.
(3) أبو عثمان الجاحظ: د. خفافج ص 238.
(4) يقول باغرات: إنه ليس من كلام الجاحظ ولا يقربه. (بمعنى منسوبي إليه). "معجم الأدباء".
(5) ياقوت الحموي ج 16 - ص 310، أدب الجاحظ: السندري - ص 145. أبو عثمان الجاحظ: 
(6) د. خفافج - ص 302.
(7) أبو عثمان الجاحظ: د. خفافج - ص 283.
(8) "الباحظه": ج1 - ص 13.
(9) "الباحظه": ج 1 - ص 1973.
(11) ض. ص 118.
نشره فان فلوتن سنة 1900، ونشر رشني قرضاً منه، ونشر ليم مارسيه
تصحيحات له، فطبع في عام 1323/1904م، وأعيد طبعه عام 1338/1926م من
قبيل لجنة من أعضاء الجمع العلمي العربي، بتحقيق: العوامري والجارم
وتعليق ليم مارسيه. ونشره طه الحاجري في القاهرة عام 1948م. ثم نشرته
دار صادر في بيروت عام 1958م بشرح ويتويزيات.
وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية ونشر سنة 1930م ثم إلى الإنجليزية
سنة 1951 بواسطة شارل بلا(1).

43 - كتاب (بيصبة غمان العرذ): لم ينشر.(2)
44 - كتاب (البيان والشبهين): كتاب في البلاغة والإعجاز. سنعود له في
حيثه من هذه القائمة. إن شاء الله.
45 - رسالة في (بيان مذاهب الشيعة)(3).
46 - (البُلَدَان)(4).

47 - (البلاغة والإعجاز): يبدو أنه كتاب نسي في البلاغة. لم ينشر(5).
48 - (البلاغ ومناقعها): كتاب في الحيوان. نشره شارل بلا(1).

(1) معجم الأبنية: ياقوت الحموي. مجل 11 - ص 71.
(2) أدب المناحة: السندري. ص 125.
(3) تاريخ أداب اللغة العربية: حجاجي زيدان. مجل 1 - ص 190.
(5) المناحية: الفلاح في مبادرات طه الحاجري. مطبعة.
(6) أدب المناحة: حجاجي. ص 79-82.
(7) يعلق الدكتور خفاجي في حاشيته: بأن هذا الكتاب أخرى لدته.
(9) منازل الرجاء: كاتب السندري. مجل 128.
(10) راجع الرقم 33 من قائمة آثار المناحة.
(11) راجع الرقم 38 من القائمة.
(12) أنشأ عنه نسخة خطية بمكنسة الموصل 14.
(13) "الملاحية": جبر. ص 86. فأبو عثمان المناحة: حجاجي. ص 303.
التأمل

49 - رسالة (التبرع والتدوير): هي موضوع فلسفياً بحت وإن كساء الجاحظ من بلاغته وأسلوبه الأديبي الرفيع. كتب أبو عثمان في مادة وخمسين صفحة، يُبِثُّ في حق صاحبه أحمد بن عبد الوهاب، الذي هو إلى الرفض أميل، ويفضح ما هو عليه، من دمامة وقَصْر ويشاعة وجهل رداً على إدعائاته المزيفة.

لقد أراد الجاحظ فضحه بالهُزْم منه، فعرض له مسألة مسألة، وطلب إليه الجواب عنها، وبعد أن بسط جهله أخاه في جواب كل مسألة إلى كتاب من كتاب ليعرف الجواب. فإنه أردت أن تعرف حق هذه المسائل وباطلها وما فيها من خرافة وما فيها من مجال، وما فيها من صحيحة، وما فيها من فاسد، فالزم نفس قراءة كتب وآليه بابي، وابتدأ بعثي التشبه والقول بالبداية، واستبدل بالرفض.

وهذه المسائل تتعلق بالعلوم والآداب والتاريخ والأسنان والطبيعة والفلسفة، قد عُيِّن بها المؤرخون وفلاسفة اليونان. حتى إذا فرغ الجاحظ، كتب فصلاً في المُروج يحمل منه إلى الاعتذار، ثم يعود ليسخر فيصدح صاحبه بالجمال الأخاذ ويخرجه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لودرته لصنع به أعظم مما صنع بنصر بن حجاج (1).

(1) تلفظ بالجرجع إلى «الجاحظ»: الحاجي - ص 76 - 284 و 20 ص، وإلى 40 ص ومادته في الشرر العربي»: شقيق ضيف. دار المعارف مصر ط 6 مص ص 188 - 197.
(2) نصر بن حجاج بن غلاب الشامي، شاعر من أهله المدينة. كان جميلاً. قال إحدى نساء المدينة:

يا ليت شعري عن نفس، أزاهته مني، ولم أقتض ما فيها من الحاج
هل من سبيل إلى شعر فاضرها؟ أم من سبيل إلى نصر بن حجاج؟
عندهم طلبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفاه إلى البصرة. (الأعلام) الزركلي ج 8 خ ص 217.
«الآداب والنقده ط حسن» المجموعة الكاملة. م ج 5 ص 112 - 108.

57
هذه الجرأة وعدم الخوف من أحد، يجيبنا عنها ياقوت بقوله:
قيل لأبي هفان: لم لا تهجو الجاحظ، وقد ندد بك وأخذ بمعتختك؟ فقال:
أميثي يخدع عن عقله، والله لا وضع رسالة في أربعة أنفف لما أهست إلا بالصين
شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لما طن منها بيت في ألف سنة.
فإن تلك الرسالة على شيء فإنما تدل على قدرة الجاحظ في التحق
بأسلوبه الأدبي وضمه للفلسفة اليونانية القديمة وما انضاف إليها من فلسفة
حتى عصره.

طبعت الرسالة (الدرع والتدوير) في لندن 1903م وقيل، نشرها
المستشرق فان فلوبن بلدين 1906م وقيل: إنها نُشرت في استنبول 1924/1905م. كما قيل: إنها نُشرت في نفس العام في مصر ضمن (مجموعة
رسائل). ثم نشرها السنودي في كتابه (رسائل الجاحظ) سنة 1933م ثم نشرها
المستشرق شارل بال大奖، بعد ترجمتها إلى الإنجليزية في طبعة علمية واسعة حولها
ومقُدماتها سنة 1955م.

50 - (تصويب علي في تحكيم الحكمين): هو كتاب سياسي، مُهدى إلى
أبي حسن (3) وقد عثر السنودي على البقية الباقية من هذا الكتاب، وفيه صورة
عن الطريقة التي اتبعتها الجاحظ في الاعتناد على كرمل الله وجهه في قبوله

(1) المعنى: موضوع الجلخ من العق، أو هو العق، أخذ بمعتخته: ضيق عليه وشدد «معجم
الأدباء»: ياقوت الحموي، مغ 16 - ص 99 و 177. أبد الجاحظ: السنودي ص 127.
(3) يقول الدكتور خفاجي: هناك نسخة خطية للرسالة موجودة في المتحف البريطاني (ناي 1149:
خفاجي - ص 248.
(3) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، مغ 1679. أبد الجاحظ: السنودي ص 127.
(3) تعلق بالرجوع إلى الجاحظ: جبر - 48 - والرقم 32 من القائمة.
و أب عثمان الجاحظ: د. خفاجي - ص 290 مع الحاشية.

58
التحكيم. قال الجاحظ: من عرفه (معنى الإمام علي) عرف أنه غير ملول في الانتقاد معهم إلى التحكيم، فإنه مل من القتل وجرد السيف ليلًا ونهارًا حتى ملّت الدماء من إرائه لها، وقلت الخيل من تفعّم الأموال بها، وضجر من درام تلك الخروبات الجميلة والأزواء العظيمة واستلاب الأنس، وطار الأيدي والأرجل بين يديه، وأكلت الحرب أصحابه وأعداءه، وعطت السُواعد، وخدّرت الأيدي التي سلمت من وقائع السيرف بها، ولو أن أهل الشام لم يستعفو من الحرب ولم يستقيلوا من المقارعة والمصادمة، لأت الحال إلى قعود الظلامين معاً، ولزومهم الأرض وإلقائهم السلاح فإن الحال أفضت بعذتها وقُوّلها إلى ما يعجز اللسان عن وصفه.

51 - كتاب (تحصين الأموال): يبحث بما يعرف اليوم بعلم الاقتصاد. لم ينشر.

52 - (تفصيل النطق على الصمت): كتاب في أدب الجدل والمناظرة. طبع بمصر ضمن ( مجموعة رسائل) سنة ١٣٧٤.

53 - (تفصيل البطن على الظهر): كتاب في الجنس.

54 - (تفصيل بني هاشم على من سواهم): كتاب سياسي.

55 - (تفصيل صناعة الكلام).

56 - (تنبيه المولوك والمكائد): يشتكى في نشته إلى الجاحظ.

1 - مجمع الأمواج: ياقوت الحموي، مجز ١٢٩٩، قاب الجاحظ: السنديوي ص ١٦٧.


3 - مخطط في المتحف البريطاني (ثاني ١١٢): قاب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص ٣٠٠.

4 - قاب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص ٢٩٢. قاب الجاحظ: الحاجري ص ٢٨٨.

5 - قاب الجاحظ: السنديوي ص ١٢٨.

6 - يقول الخفاجي: ومن نسخة خطية يعود إلى ١٠٧٦ ولها مصورة شمسية بالقاهرة ثاني ٦٩ برمم ٢٣٥٤. قاب الجاحظ: السنديوي ص ١٥٢.

7 - قاب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص ٦٣.

8 - ص ٦٥.
57 (تهديد الأخلاق): يبحث في الأخلاق والمجتمع
58 (التمثيل): كتاب في الأدب، لم ينشر.
59 (التفاح): كتاب في الثمار، لم ينشر.
60 (التفكير والاعتبار).

61 (التصدير بالتجارة): يبحث بما يسمى اليوم بعلم الاقتصاد. نشر في مجلة جامعة العلوم العربي بدمشق (1321-1325).

62 (التسوية بين العرب): ذكّر كتاب (الحب والغم) وكتاب (الموالي والعرب) وكتاب (الحب والغم) وكتاب (الموالي) وكتاب (الحب والغم) وكتاب (الموالي) وكتاب (الحب والغم) وكتاب (الموالي).

63 (جمع الخصائص): كتاب في الأدب الماليك. لم ينشر.
64 (الجوابات): لم ينشر.

(1) ظاهر أنه من تأليف أحد المسلمين، وقد يكون عدي بن يحيى الذي نشر الكتاب في القاهرة باسمه، مما تشعر فيها أيضاً بأسم محي الدين بن عمرو. تلفظ بالرجوع إلى أبو عثمان الباجي: د. خفاجي ص 194.
(2) مجمع الأدباء: ياقوف الحموي، ص 16 ص 13. أدب الباجي: السيدي ص 118.
(4) مجمع الأدباء: ياقوف الحموي، ص 16 ص 13. أدب الباجي: السيدي ص 118.
(6) مجمع الأدباء: ياقوف الحموي، ص 16 ص 13. أدب الباجي: السيدي ص 118.
(8) أدب الباجي: السيدي ص 119.
65 - (جوابات كتاب المعرفة): لم ينشر (1).

66 - (الجواري): قد يكون كتاب (ماخوذة الجواري) أو (ماخوذة الغلمان والجواري). يبحث في الجنس والشذوذ. لم ينشر (2) ويؤكد استاذنا الدكتور محمد الخطيب أنه رأى مطبوعاً في مصر.

67 - (جوابات في الإمامة): سياسي. لم ينشر (3).

68 - (الحيد والهزل): يوجي عناوه بأنه كتاب أدب (4).

الحاء

69 - رسالة (الحادي والمحسود): كتاب في الأخلاق والمجتمع (5).

70 - (حانوت عطار): يوجي عناوه بمقام العطار والعطارة في ذلك الوقت.

71 - (الحجات): ربما تعني الأدلة.

72 - (الحجات في تثبت الثبز): يبدو أنه شبه بكتاب القاضي الفاضل عبد الجبار المعتزلي البغدادي واسمه (ثبت دلال الثبز) وهو في إثبات الثبات على مذهب المعتزلة.

(1) مجمع الأدباء: ياقتون الحموي. جميع 17 ص.107. أدب الجاحظ: السندربي ص 129.
(2) الجديد: جبر - ص 128. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 288.
(4) أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 300.
(5) مجمع الأدباء: ياقتون الحموي. جميع 17 ص. 108. أبو عثمان الجاحظ: السندربي ص 129.
(6) الجاحظ: جبر - ص 129.
(7) مجمع الأدباء: ياقتون الحموي. جميع 17 ص. 101. داب الجاحظ: السندربي ص 129.
(8) نفسه ص 129.
73 - (الحجر والثورة): لم ينشر (1). ولم تُطبِّق كلمة الجحور.
74 - (الحرمز والعزم): لم ينشر (2). يبدو أنه كتاب في أدب العقيدة استناداً إلى قوله تعالى: (إذا عضيتُ فتوكل على الله) (3) والفرق بين العزم وبين الحزم.
75 - (حكاية قول أصناف الزيدية): ذكر الخفافِي (أصحاب) بدل أصناف (4).

يبحث في مرد اهتمام الجاحظ بالزيدية الذين كانوا على المذهب المحترف الصريح، دون أضر فرق الروضة وأصناف الشيعة.
76 - رسالة (الحلية): ذكرها السندياني والخفافِي بالياء المُنصَّجة وياقوت بالياء (5).

77 - (حيل اللصوص): كتاب في فن القصة. لم ينشر.
78 - (حيل المكيدين): كتاب في فن القصة. لم ينشر (1).

(1) فمجمع الأدباء: ياقوت الحموي. ص 16 ص 118. فاطب الجاحظ: السندياني ص 119.
(2) فيلم الجزء: جبر - ص 19. وانظر النص عند المتكلمين في كتاب (أهم الفرق السياسية والكلامية) د. البرتوصي نادر. ط 12. مط. الكاثوليكية - بروت ص 121 117.
(3) فمجمع الأدباء: ياقوت الحموي. مج 16 ص 109. فاطب الجاحظ: السندياني ص 119.
(4) فيلم الجزء: جبر - ص 19.
(5) سوره آل عمران الآية: 159.
(6) فيلم الجزء: ياقوت الحموي. مج 16 ص 109. فاطب الجاحظ: السندياني ص 130.
(8) فيلم الجزء: ياقوت الحموي. مج 16 ص 109. فاطب الجاحظ: السندياني ص 130.
(9) فيلم الجزء: جبر - ص 19. فأهر عثمان الجاحظ: د. خفافيش 249.
(10) قال البغدادي. وأما كتبه (بني الجاحظ) المختارة فأصناف. منها كتاب في (حيل اللصوص).
(11) فقد علم بها الفشقة رجوع السرقة. . . . في (حيل المكيدين): ذريعة للملاحلين يجلبون بها ودائع الناس وأموالهم. وكتاب (حيل اللصوص) مخطوطة بالموصل. ص 261.
(12) انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي - تحت محي الدين عبد الحميد. مط. المدنو القاهره ص 117. فأهر عثمان الجاحظ: د. خفافيش 303 الحاشية.
(13) فاطب الجاحظ: السندياني ص 130.
79 (الحنين إلى الأوطان): كتاب في المعارف العامة. لم ينشر.

80 (حجج الكتبة): مطبوع في رسائل الجاحظ، يشير فيه إلى التحدي
وحث القرآن وامتحان ابن حنبل عام 1219 هـ / 833 م (راجع الرقم 27 من
القائمة).

81 (الحجاب وذَّكَر): طبع في (رسائل الجاحظ). جمع السنديوي (3)،
وموضوعه ما يسعى اليوم بالسياسة.

82 (حجج التصاريع على المسلمين): يبحث في مقارنة الأديان (4).

83 (الروح والثور): يبحث في بعض العلل البشرية. لم ينشر (5).

84 (الحيوان): كتاب كبير. أنشأ أبو عثمان في سبعة أجزاء وقُدِّم إلى

______________________________

(1) ظاهر أنه منقول. أنظر أدب الجاحظ: السنديوي ص 153.

(2) أفقر عثمان الجاحظ: خفاجي ص 201-202.

(3) من أمه الملاذ: أحمد بن حنبل 1471 - 845 هـ. لقي كثيراً من ألوان الصدمة والمبص
المأمون والمتعصب لعدم اتفاقه مع النزاعات في القول بخلق القرآن، فلمحت في هذه المسألة،
وسيح وعلب وقفي كذلك إلى عهد المتركل الذي ترك القول بخلق القرآن، وأطلق سراح ابن
حاندل الذي توفى في بغداد، وقيل بروكلمان. وتفصيل ذلك أنه بينما كان المأمون محيراً
بطراضس في إحدى غزواته للبيزنطيين اعتقل ابن حنبل في بغداد، وثب لمقابله مصرفًا
بالألغاز. وورتب الدعاية الخليفة قبل أن يُتبع العالم الأموي مقر القيادة... فأعد إلى بغداد
ولكن اضطهاده لم يقطع.

(4) الكامل في التاريخ: ابن الأثير. ج 5 ص 277-278.

(5) تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان - ص 277-278.

(6) تاريخ الإسلام: حسن إبراهيم ص 24 ص 348. قابر عثمان
الجاحظ: خفاجي ص 240.

(7) قال ابن خلدون: إن حظ السلطان من الملك إلا ما هو جزء السير وانعطف الصفة وتخط
الهروب والهروب مع النساء خلف (الحجاب). وإن الحرية والحرية والأمر والنهي وبقاية الأحوال
الملوكية وتفصيلها من النظر في الجي ووالمال والثروة إلا هو للوزير (بمقابلة ابن خلدون) يحق
خصر عمالي - ص 177.

(8) قابر عثمان الجاحظ: خفاجي ص 290.

(9) معجم الأدباء: باشا المحمدي. ص 121. قابر الجاحظ: السنديوي ص 131.

(10) الجاحظ: خفاجي ص 139. قابر عثمان الجاحظ: خفاجي ص 140.
الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، فُجازَه عنه بخمسة آلاف دينار. يُعدُّ من أهم كتب الجاحظ وأشهرها، كما يُعد أثراً من آثار السين والتجربة، حُفَّل بخلاف صفوف المعارف وضرب الآب.

هو أول كتاب عربي جامع في علم الحيوان، ألفه في سنٍ مقتدر، قال:

وقد صادف هذا الكتاب مُنّ حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه (1).

وكان من أهداف أبي عثمان أن يُبيَّن ما في الحيوان من الجمج على حكمة الله، سبحانه، الحمجرة وقدرتها الباهية.

طبع بمسير عام 1325 هـ/1907 م. ثم حققه هارون ونشره بمصر عام 1945 م.

الخلا والدال

85 - (خلق القرآن): بحث في القرآن الكريم على رأي المعتزلا. لم ينشر (2).

86 - رسالة في (الخراج إلى أبي النجم): تلتفّ بالرحسية إلى الرقم 7 من هذه القائمة.

87 - الرسالة على أن الإقامة فرض: لعله كتاب (استحقاق الإمامة) أو رسالة (وجوب الإمامة) يبحث، بما يمسّ اليوم، بعلم السياسة. لم ينشر (3).

88 - (الدلائل والاعتبار على خلق الآثار): منسوب إلى الجاحظ. عثر

(1) «الحيوان»: للجاحظ. تحقيق هارون. ج 1 ص 14 و 25 و 77 و 288 و 2092.


74
علي محمد راغب الطباخ الجليل وطبه متسوياً إلى الجاحظ 1928م. وله
للحارث بن أحمد المحساسي أحد أفاصل الزُهاد (1).

89 - (الدلائل والاعتبار على الخلق والدمير) : لعله نفس الكتاب
السابق (2).

الدال

90 - (ذم النبي) : كتاب في الأحكام الشرعية. لم ينشر (3).
91 - (ذم الزنا) : كتاب في الأحكام الشرعية. لم ينشر (4).
92 - (ذم اللوائ) : كتاب في الأحكام الشرعية. لم ينشر (5).
93 - (ذم الفُؤاد) : ذكره الشهابي في (طراز المجاس) يبحث في الأحكام
الشرعية. لم ينشر (6).

94 - (ذم أخلاق الكتاب) : ذَيَّر باسم (ذم الكتب). عتر على هذه الرسالة
في مكتبة دين نبر مصطفى. ثم طبعت بالمطبعة السلفية ضمن (ثلاث
رسائل للمجاس) سنة 1344هـ (7).

(1) أدب المجاس : السندوسي ص 104.
(2) أبو عثمان المجاسة : د. خواجه ص 288.
(3) مجمع الأدباء : ياقوت الحموي. د. 16 ص 119. أدب المجاس : السندوسي ص 132. أبو
عثمان المجاسة : د. خواجه ص 287.
(4) مجمع الأدباء : ياقوت الحموي. د. 16 ص 108. أدب المجاس : السندوسي ص 132.
(5) الجاحظة : جبر - ص 19.
(6) أبو عثمان المجاسة : د. خواجه ص 287.
(7) قاد - يوفع - قدير وجمها قُؤُود. قلبان العرب: ابن منطور. مادة قرد ج 2 ص 370 وربما كان
للفؤود في عصر المجاس مصطلح في (8)
أبو عثمان المجاسة : د. خواجه ص 287.
95 - (ذم العلم ومدحها): لم ينشر(1). يبدو أنه في ذم العلوم الصناعية.

وقيودها.

96 - (ذم الوراقة): ذكره ياقوت باسم (الزرقاء). لم ينشر(2).

97 - (ذوى المأهات): لم ينشر(3).

98 - (ذكر ما بين الزيادة والرائفة): ويتبع مع رسالة (استحقاق الإمام).

كتاب في الفرق والأوامر. لم ينشر(4).

99 - (الرد على من ألم الهد يعجل): كتاب في الجدل.

والمناظرة. لم ينشر(5).

100 - (الرد على المُحَمِّمَة): كتاب في الاعتزاز والكلام. لم ينشر(6).

(1) العلماء: طبيب، وقلي، الأول: يهتدي إليه بنكره والثاني ياخذه عمن وضعه. أنظر

البحث: في مقدمة ابن خلدون: تحق حجر عاصي ص 277. وكتب الجاحظ مخطوط

في مكتبة الفاتحة بسالمبرل 1898. لأبو عثمان الجاحظ: د. خفافي ص 305.

(2) أنظر فصل في صناعة الوراقة في (مقدمة ابن خلدون) تحق حجر عاصي ص 268 – 269


(3) الجاحظ: جبر - ص 70. لأبو عثمان الجاحظ: د. خفافي ص 132.

(4) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مج 16 ص 111. الجاحظ: جبر - ص 70.

(5) برزت الزيادة بعد زمان على رضي الله عنه، وهي أربعة أصان: زيدية وإامامية وكيسانية

وعلاة. والزيادة من الرايقة، فتعتمد على ثلاثة فرق وهي الجوارديسة والسليمانية، والبتوية. وهذه

الفرق الثلاث بعمر القبلة إماماً زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام

خزرج. وكان ذلك في زمن هشام بن عبد الملك.

(6) الفرق بين الفرق: البندادي، ص 21 ص 37. "المل والملح": الشهرستاني، تحق محمد سعيد كيلاني دار المعرفة بروت 198 ج 1، ص 132.

وانظر (معجم الأدباء): ياقوت الحموي. مج 16 ص 107. قاب الجاحظ: السنديوي


(5) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مج 16 ص 108. قاب الجاحظ: السنديوي ص 133.


(7) الجهمية أتباع جهم بن صفوان، الذي قال بالإجازة والاضطرار إلى الأعمال. . . وزعم أن

الجهم والزراحي فين. وزعم أن الإمام هو المعرفة لله تعالى فقط. . . زيد من المعلومات في

الفرق بين الفرق: البندادي ص 211 وانظر (أدب الجاحظ): السنديوي ص 132 لأبو

عثمان الجاحظ: د. خفافي ص 288.
١١٠ - (الرَّدُّ على القولِيَّة): كتابٌ في الاعتقال والكلام. لم يشر (١).

١١١ - (الرَّدُّ على من زعم أن الإنسان جُزء لا يتجزأ): كتاب في الفلسفة على رأي المعتزلة. لم يشر (٢).

١١٢ - (الرَّدُّ على أبي إسحاق النظام وأشباهه): كتاب في الجدل داخل مذهب المعتزلة. لم يشر (٣).

١١٣ - (الرَّدُّ على اليهود): يبحث في مقارنة الأديان. لم يشر (٤).

١١٤ - (الرَّدُّ على النصارى واليهودي): يبحث في مقارنة الأديان. لم يشر (٥).

١١٥ - (الرَّدُّ على المُشْتَهِبة): ذكره جبر بن يسعید (الرَّدُّ على التشبيه)، ينطوف

الجاحظ في النباتة التي تحرَّف آيات القرآن الكريم (١).

(١) ربيما المقصود بالقولية بالذين قالوا إن يدا الله مخالفة خُلِّك أيديهم.

١١٦ - (الفرق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٢ - ٢٧٣.


١١٨ - (أبو عثمان الجاحظ): د خفيفي ص ٢٨٦.

١١٩ - (الفرق بين الفرق): البغدادي ص ١١٣.

١٢٠ - (أبوب عثمان الجاحظ): د خفيفي ص ٢٨٨.

١٢١ - (الجاحظ): ياقوت الحموي. مجلة ١٨ ص ١١٦ - ١١٩. فأدب الجاحظ: المندوب ص ١٣٣.

١٢٢ - (الجاحظ): د خفيفي ص ٢٨٩.

١٢٣ - (أبوب عثمان الجاحظ): ص ٣٠١.

١٢٤ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٢٥ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

١٢٦ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٢٧ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.

١٢٨ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٢٩ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.

١٣٠ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٣١ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.

١٣٢ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٣٣ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.

١٣٤ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٣٥ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.

١٣٦ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٣٧ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.

١٣٨ - (المشتهبة): خندق: صفه شُيّوا ذات الباز بذات فيه وصف آخر شُيّوا صفاته بصفاته

١٣٩ - (الفريق بين الفرق): البغدادي ص ٢٧٥.
۱۰۷ - (الزّد على النصارى): يبحث في مقارنة الأديان(۱). راجع الرقم
۸۲
۱۰۸ - (الزّد على العثمانية): كتاب في الفرق والآراء. لم ينشر(۲).
۱۰۹ - (الرسائل الهاشميّات): كتاب فيما يسمى اليوم بعلم السياسة. لم
ينشر(۳).
۱۱۰ - (رسائل الجاحظ): وعددها اثنتا عشرة(۴). نُشرت
۱۱۱ - (الزّد على أصحاب الإلهام): راجع الرقم ۱۶ من القائمة.

الزّزاي

۱۱۲ - (الزرع والنخيل والزيتون والأعشاب): أهداء أبو عثمان إلى
إبراهيم بن الحساب الصوسولي رئيس ديوان الرسائل في عهد المأمون، فأجازه عليه
بخمسة آلاف دينار. كتاب في النبات والأشجار(۵).

(۱) طبع في المطبعة السلفية ۱۳۴۴ هدو ضمن ثلاث رسائل ونشره فلكي في ثلاثة رسائل بالقاهرة عام
۱۹۲۶. ومنه نسخة خلقت بالمتحف البريطاني ثاني ۴۱/۱۱۲۹. انظر فمحموم الأدباء: ياقوت
۱۸۷. العثمانية نسبة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. يحكي الكتب [عثمان] عثمان العثمانية من تاحية
الخصرها بينهم وبين الملوك وإبطالهم الخصائص التي ينبهها هؤلاء من جر.
۱۲۷. فليس على أول الناس إسلاماً فأولهم في ذلك أبو بكر. انظر فمحموم الأدباء: ياقوت
خفافيخ ص۱۸۹. [الجاحظ] الحاَجري ص۱۳۵.
۱۲۷. أدب الجاحظ: السندوي ص۱۲۷. أدب عثمان الجاحظ: د. خفافيخ ص۱۸۹.
۱۲۷. تاريخ آداب اللغة العربية: زياد ج۴.۱۹۰ الحائيّة.
۱۲۷. [عثمان] الجاحظ: د. خفافيخ ص۱۸۹. [أبو
۸
السين

113 - (السُلطان وأخلاق أمه): كتاب في السياسة. لم ينشر (1)
114 - (السودان البيضان): لعله كتاب: (رسالة فخر السودان على البيضان) مطبوع
115 - (مسح البيضان): كتاب في البلاغة والأدب (3)
116 - (سلوة الخريف بمناظرة الربيع والخريف): يقال إنه مهمل (4)
117 - (الشراوي والمشروب): كتاب في الأحكام الشرعية (6)
118 - (الشعرية): كتاب في العصبية العربية (1)

الصاد

119 - (صناعة القواد): ربما هو كتاب (القواد) نفسه أو (القواد وأسباب الصناعات) (6)
120 - (اللراح والهجناء): كتاب في علم الإنسان (8). لم ينشر.

(1) مجمع الأدباء: يافوت الحموي. مجيء 108 ص. 1978 ق. أرباب الجاحظ: السنديوي ص 133
(2) الجاحظ: جبر. - ص 197. أرباب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 291
(3) مجمع الأدباء: يافوت الحموي. مجيء 108 ص. 1978 ق. أرباب الجاحظ: السنديوي ص 133
(4) وهم رسخة خطي تقريبي. 1284
(5) تاريخ أداب اللغة العربية: جرجي زيدان مجيء 190. ق. أرباب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 299
(6) أرباب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 203
(7) مجمع الأدباء: يافوت الحموي. مجيء 117 ص. 2007 ق. أرباب عثمان الجاحظ: د. خفاجي
(8) 228. أرباب الجاحظ: السنديوي ص 133
(9) ذكر في (البخلاء): الجاحظ، يافوت الحموي ص 273. وانتقل أرباب عثمان الجاحظ: د. خفاجي
(10) ص 290. أرباب الجاحظ: الحجري ص 200.
(11) أرباب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 300 وتطابق بالرجوع إلى الرقم 93 من هذه القائمة.
الطاء

123- (الطفيليون): لم ينشر.
124- (طباق المغنين): يبحث في أصوات المغنين.

العين

125- (المير والاعتبار): راجع الرقم 60 و88 و89.
126- (العُلُمية): يُترُض فيه الإمام علي بالمقد رَّد عليه علماء من
الشيعة(5) راجع الرقم 108.
127- (رسالة في العفو والصفح): تبحث في الأخلاق. لم ينشر(1).
128- (عناصر الأدب): كتاب في الأدب. لم ينشر(7).

(1) تلفظ بالرجوع إلى الرقم 55 من هذه القائمة.
(2) ذكره ياقوت باسم صياغة. 'معجم الأدباء': ياقوت الحموي. مج 16 ص 7.
(3) المصدر: المَدْحُ الجَعْلُ، مَأْرَضِ مَعْرَضِ وَالجَعْلُ صَوَارَة: وه ما يَعلَف طرفها، وإذا كانت
غير معروفة نمسي عاما. فلسات العرب: ابن منظور ص حج 1 ص 216.
(4) 'معجم الأدباء': ياقوت الحموي. مج 16 ص 18. أدب الحافظ: السندي ص 134.
(5) المحافظ: جبر - ص 19.
(6) 'معجم الأدباء': ياقوت الحموي. مج 16 ص 7. أدب الحافظ: السندي ص 134.
(7) المحافظ: جبر - ص 19. أدب عثمان الحافظة: د خفاجي ص 34.
(8) رسالة في طبقات المغنين ونقلا قطعة طبعت بمصر عام 1344. أدب الحافظة: السندي
ص 134. المحافظ: الحاصي ص 245.
(9) 'معجم الأدباء': ياقوت الحموي. مج 16 ص 7. أدب الحافظة: السندي ص 134.
(10) المحافظ: جبر - ص 68 و78. أدب عثمان الحافظة: د خفاجي ص 291.
(12) المحافظ: جبر - ص 70. أدب عثمان الحافظة: د خفاجي ص 294.
(14) المحافظ: جبر - ص 29. أدب عثمان الحافظة: د خفاجي ص 299.
129 - (العراقة والزهرة والفراسة على مذهب الفرس).

130 - (المعرش والعروس): كتاب في المعارف العامة (1).

131 - (العشق والنساء) (3): نشر.

132 - (العرب والعجم): راجع الرقم 22 من هذه القائمة.

133 - (العرب والمقال): أو (فضل الموالي على العرب) (4).

134 - (عصام المريد) (6).

135 - (العالم والجاهل) (1).

136 - (الرجلان والبرصان) (7): وقد نشر مؤخرا تحت عنوان: بالبرصان والرجلان والعميان والحوالان لتحقيق محمد مرسى الخولي. مؤسسة الرسالة بيروت 1972، و 2181. وقد صفحاته 459 ص. ونشر أيضاً بدار

الاعتماد للطبخ والنشر القاهرة - بيروت. طبع في مطبع الأزهر التجارية 1972.

ونشرته وزارة الثقافة العراقية بنفس العناوين سنة 1982، تحت محمد عبد السلام هارون، وقد صفحاته 186 ص.

137 - (العوامية): راجع الرقم 35 من هذه القائمة.

(1) منه نسخة في ليدن أر 1511 تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان. ج 2 ص. 1951. د. أبو

عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 350.

(2) د. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 351.

(3) طبعت هذه الرسالة في رسائل الجاحظ. وهي أول (رجوع الشيخ إلى صيام). ومنه نسخة خليفة

في المتحف البريطاني ثاني (1192: 2).

(4) الكتب العربي - بيروت 1972. د. خفاجي ص 352.

(5) د. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 353.

(6) هكذا ذكره ابن عبد ريه في العقد الفريد: ابن عبد ريه الأناني، تحت أحمد أمين وغيره. دار


(7) د. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 354.

71
الغين

138 - (غش الصناعات): كتاب يبحث فيما يسمى اليوم علم الاقتصاد.
لم ينشر (1).

139 - (الغلمان) (2).

140 - (الغيناء والمغنين والصفة): يبحث في المعارف العامة (3). وخصوصاً في أنواع الأصوات الغنائية وطبيعتها وأسمائها.

الغفاء

141 - (الاعتزاز وفضله): راجع الرقم 21 من هذه القائمة.
142 - (فضيلة الكلام): كتاب في الاعتزاز والكلام (4).
143 - (قوة جهل الكندي): كتاب في الجدل والمناظرة (5).
144 - (الفيخر ما بين عبد شمس ومعزوم): كتاب في المناقضة. لم ينشر.
ويسميه السنودي: فيخر عبد شمس ومعزوم (1).

---

(1) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. م吉 19 ص 111. بأبو عثمان الجاحظ: السنودي ص 136.
(2) الجاحظ: جبر - ص 88.
(3) ألبمة الجاحظ سنة 1215 ه وسمي أيضاً (البليقات المختي) راجع الرقم 124 من هذه القائمة وانظر.
    أبوب علمان الجاحظ: د. خفاجي ص 130.
(4) أبوب الجاحظ: السنودي ص 128. بأبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 289.
(5) الكندي: نسوي عريج 253. ص 288. وسمي ياقوت (فقي جهل يعقوب بن إسحاق
    الكندي) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مجي 16 ص 197. الجاحظ: جبر - ص 70. بأبر
    علمان الجاحظ: د. خفاجي ص 290.
(6) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مجي 16 ص 197. بأب الجاحظ: السنودي ص 136. بأب
145 - (فخر هاشم وعبد شمس): كتاب في المنافرة(1).

146 - (الفصل ما بين العدوة والحسد): كتاب في الأخلاق(2).

147 - (الفرق في اللغة)(3).

148 - (فضل اتخاذ الكتب): وذكرت الكتب بدل كتاب لأن الجاحظ مدح فيها الكتاب وحصر عليها جميعها(4).

149 - (فضل العلم): كتاب في المعارف العامة(5).

150 - (فوائد شتى مستحسن): كتاب في المعارف العامة(6).

151 - (فضائل الترك): يبحث في فضائل عرق الترك(7).

152 - (فخر السودان على البيضان)(8): انظر الرقم 114 من هذه القائمة.

153 - (فرق ما بين الجن والانسان)(9): يبحث في المخلوقات المرئية وغير المرئية.

154 - (فرق ما بين الجن والملاكاة)(10): يبحث في الفرق بين النوعين.


(٣) في تاريخ اللغة العربية: جرجي زيدان: ج 2 ص 195.


(٥) أدب الجاحظة: السندي: ص 137، أب عثمان الحاحظة: د خفاجي ص 305.

(٦) أدب الجاحظة: السندي: ص 137، أب عثمان الحاحظة: د خفاجي ص 305.

(٧) في التاريخ: ص 73.
١٠ - (فرق ما بين النبي والمنتبئ). أو كتاب (النبي والمنتبئ) يبحث
في القصائد.
١٠٦ - (فاضل ما بين الرجال والنساء).
١٠٧ - (فاضل الفرس على الهملاج).
١٠٨ - (فاضل سلالة النبي). يبحث في فضائل السادة الأشراف.
١٠٩ - (الفيتان).
١٢٠ - (فخر الفحصانية والعدنانية): في المناطرة والعصبة.
١٢١ - (الفيتان): راجع الرقم ٢٤ من هذه القائمة.

الحاء
١٢٢ - (الفحصانية والعدنانية): راجع الرقم ١٦٠ من هذه القائمة.

(1) بالإضافة إلى المراجع السابقين للسندوبي والخناجي: انظر الجاحظ: جبر ص٦۸.
(2) بأبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص٦۷.۳. أدب الجاحظ: السندوبي ص١١٦.
(3) الهملاج: هو الزهري الأَمَّل. ذكره ياقوت (فاضل الفرس). (على الهملاج) ومعجم
(4) بأبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص٦٨.
(5) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مج.١٦٧. الجاحظ: جبر - ص٦٩.
(6) الجاحظ: جبر - ص٦٩.
(7) الفرق بين الفرق: الجندبدي ص٧٧، ونقول إن الكتاب مشروح بطلمن أسفه أن النظام على
أعمال الصحابة.
(8) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مج.١٦٧. الجاحظ: الحاجري ص١٢١.
(9) الفرق، يقتب، فتحبا إذا سُلوا وأصله في الألف. وفتحه تقتل للذين لأنها كانت في الهملاج
توذن لفظها وفتحها وهو سُلوا. وقلب: الجاحظ.
(١٠) الشنا الذي: ابن منصور القحاب مج.٢٦٦ - ٢٦٤. وذكره الخناجي باسم (الفحص) و
والكلاب والكلاطة) لأن البندادي في الفرق بين الفرق: ذكره بهذا الاسم في ص١٧٧.
(١١) أدب الجاحظ: السندوبي ص٦٨. الجاحظ: الحاجري ص١٢٣.
الكافي

١٦٩ (الكتاب المستحسن والمُستَعْتِبِحُ): يبحث في المعافر العامة.
١٧٠ (كتامان السر وحفظ اللسان): ذكره ياقوت باسم (كتامان السر).
١٧١ (الكرم): رسالة رحبي بها الجاحظ إلى أبي الفرج بن ناجح. يبحث
في الأخلاق والمجتمع (١).

(١) مجم الأدباء: ياقوت الحموي. مجم الحموي. ص ١١١ ص ١٠١. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٣٨.
(٢) مجم الأدباء: ياقوت الحموي. مجم الحموي. ص ١٠١ ص ١٠١. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٣٨.
(٣) مجم الأدباء: ياقوت الحموي. مجم الحموي. ص ١٠١ ص ١٠١. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٣٨.

٧٥
173 - (الكيمياء): رسالة في المعارف العامة. لم تنشر.
راجع الرقم 162 من هذه القائمة.

اللام

174 - (اللصوص)(3): متخصص باللصوص. ذكره البغدادي باسم (힐
للمصوص) راجع الرقم 77 و 78 من هذه القائمة.
175 - (اللاشي والملاشي)(4): زعموا أنه في الاعتزاز والكلام.

الميم

176 - (اللغعون): لعله كتاب (طبقات المغنين). راجع الرقم 14 من
هذه القائمة.
177 - (المحاسن والأضداد): قيل إنه مسلم إلى الجاحظ(5).
178 - (مناقيم الترك وعامة جند الخلافة)(1).
179 - رسالة في (من نسق من الشعراء عمرا): لم تنشر(7).

(1) معجم الأباءه: ياقوت الحموي. ميج 11 ص 111. أدب الجاحظ: السنديني ص 139.
(2) الجاحظ: جبير - ص 77. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 201.
(3) أدب الجاحظ: السنديني ص 139.
(4) معجم الأباءه: ياقوت الحموي. ميج 1671 ص 107. الجاحظ: جبير - ص 79.
(5) أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 288.
(6) ما زال الجدل قائما حول نسبه. أدب الجاحظ: السنديني ص 155 - 158. تاريخ آداب
اللغة العربية. جرجي زيدان. ج 2 ص 195. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 201 - 77.
(7) ذكره ياقوت باسم (مناقيم جند الخلافة وفضائل الترك). وربما هو كتاب (فضائل الترك) نفسه راجع
الرقم 151 من قامتنا. وضعه الجاحظ لأرضاء المعتصم الذي اتخذ من الترك عامة الجند ولولاهم;
إرضا لآله الترك، حتى كاد دريان الجند في هذه يخلو من اسم عربي. معجم الأباءه: ياقوت
(8) معجم الأباءه: ياقوت الحموي. ميج 151 ص 109. أدب الجاحظ: السنديني ص 143.
(9) الجاحظ: جبير - ص 79.
١٨٥ - رسالة في (موت أبي حرب الصفري): لم ننشر (١).
١٨١ - (المختار من كلام الجاحظ وجّم عليه)(٢).
١٨٢ - رسالة في (المرأة): تبحث في علم الفرائض والمواريث. لم

(٣)

١٨٣ - (المخطاطي في التوحيد): كتاب يبحث في علم الكلام. لم

(٤)

١٨٤ - (ملح التجارة وذم عمل السلطان): كتاب يبحث في ما يسمى اليوم

بعلم الاقتصاد. نشر عام ١٣٧٤ (٥).
١٨٥ - (ملح الكُتاب): لم ننشر (٥). وهو غير كتاب (دلم الكُتاب) المُشار

إلى تحت رقم ٩٤ من هذه القائمة.
١٨٦ - (ملح النبيذ): رسالة في الأحكام الشرعية(٧). وهو غير كتاب (٨

النبيذ). راجع الرقم ٩٠ من قائمنا.

(١) مجرّم الأدباء: ياقوت الحموي. مـ١١ ص ١۴٣. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٤٣.
(٢) الجاحظ: جـ١ ص ٢٠. أبّ عثمان الجاحظ: د خفّاجي ص ٢٠٨.
(٣) تاريخ أدب اللغة العربيّة: جرجي زيدان. ج ٢ ص ١٩٥. من الواضح أن شخصًا قد اخترى من

وأعمال الأدباء: ياقوت الحموي. مـ١١ ص ١١١. أبّ عثمان الجاحظ: د خفّاجي ص ٢٢٨.
(٤) مجرّم الأدباء: ياقوت الحموي. مـ١١ ص ١٤٣. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٤٣.
(٥) مجرّم الأدباء: ياقوت الحموي. مـ١١ ص ١٤٣. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٤٣.
(٦) مجرّم الأدباء: ياقوت الحموي. مـ١١ ص ١٤٣. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٤٣.
(٧) رسالّة مداها الجاحظ إلى الحسن بن وهب.
(٨) مجرّم الأدباء: ياقوت الحموي. مـ١١ ص ١٤٣. أدب الجاحظ: السنديوي ص ١٤٣.
187 - (مديحة الوراق): متخصص في الوراق. انظر الرقم 96 من قائمتنا(1).
188 - (المزاح والجدة): لم ينشر(2).
189 - (مسائل القرآن): بحث في القرآن الكريم. لم ينشر(3).
190 - (المسائل): كتاب في الاعتقال والكلام(4).
191 - (مسائل العثمانية)(5): انظر الرقم 126 من هذه القائمة.
192 - (مسائل كتاب المعرفة): كتاب في الاعتقال والكلام. لم ينشر(6).
193 - (المضاحيك): أو (مضاحيك البغدادي)(7) كتاب في فن الأصوسة.
194 - (المعاد والمعاش)(8): كتاب يبحث فيما يسمى اليوم "علم الاقتصاد".

1. "مجمع الأدباء" ياقوت الحموي، م. 16 ص من 91. أدب الجاحظ: السندوي ص. 141.
2. "مجمع الأدباء" ياقوت الحموي، م. 16 ص من 91. أدب الجاحظ: خفاجي ص. 136.
3. "مجمع الأدباء" ياقوت الحموي، م. 16 ص من 91. أدب الجاحظ: السندوي ص. 141.
5. "مجمع الأدباء" ياقوت الحموي، م. 16 ص من 91. أدب عثمان الجاحظ: السندوي ص. 141.
8. "مجمع الأدباء" ياقوت الحموي، م. 16 ص من 91. أدب عثمان الجاحظ: السندوي ص. 141.

78
195 - (المعدن): كتاب متخصص في المعادن.

196 - (مثيرة الزبدية): كتاب في الجدل والمناظرة.

197 - (المغلقة): راجع الرقم 192.

198 - (المعمول): كتاب في القضاة والأدب.

199 - (المغتونة وفخامة والصنعة): راجع الرقم 140 و147. ويسمه قابت (المقدسين).

200 - (مغتونة السودان والمحترم): راجع الرقم 114.

201 - (مغتونة السلك والرماد): كتاب في الأدب.

202 - (المثل والطرف): كتاب في فن الألفاسة.

203 - (الملاك والأم السالفة واللوجبة): كتاب في التاريخ. لم ينشر.

204 - (المعارف): راجع الرقم 197.

205 - (مسائل وجوابات المعرفة): كتاب في الاعترال والكلام.

206 - (المנגדة والخلطة): رسالة موجهة إلى أبي الفرج الكتب - تبحث في الأخلاق الاجتماعية.

(1) يسيه الخناجي (المعدن والقول في جواهر الأرض). قابر عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 149. أدب الجاحظة: السنديي ص 141.

(2) قابر عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 290. أدب الجاحظة: السنديي ص 141.

(3) قابر عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 117. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 141. 

(4) قابر عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 117. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 141. 

(5) أدب الجاحظة: السنديي ص 141. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 141.

(6) أدب الجاحظة: السنديي ص 141. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 290.

(7) أدب الجاحظة: السنديي ص 141. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 141.

(8) أدب الجاحظة: السنديي ص 141. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 141.

(9) أدب الجاحظة: السنديي ص 290. أدب عثمان الجاحظة: د. خفاجي ص 290.
207 - (مئائة مثل من أمثال علي): كتاب في الأدب(1).
208 - (مقالات الزيدية والرافضة): راجع الرقم 98.
209 - (مناظرة بين الخوولة والعمومة): كتاب في الأدب(2).

النون

210 - رسالة في (نفي التشبيه): تبحث في الاعتزال والكلام(3).
211 - رسالة في (الثابتة): راجع الرقم 342.
212 - (الثابت والثبات وذم الكبر): كتاب في الأخلاق الاجتماعية(4).
213 - (الرومامس في حيال أهل الغض والتدليس): كتاب يبحث في ما يسمى اليوم، بعلم الاقتصاد وغش الصناعات(5).
214 - (الورد والشطرنج): كتاب في المعرفة العامة. لم ينشر(1).
215 - (الثعل): كتاب في المعرفة العامة(7).
216 - (نواب الحسن): كتاب في القصص. لم ينشر(8).
217 - (النوبات): كتاب في الجدل(9).

(1) لأبو عثمان الجاحظ: د، خفاجي ص 293.
(2) نفسه ص 306.
(3) نفسه ص 388.
(4) نفسه ص 294.
(5) نفس ص 392.
(6) لأبو عثمان الجاحظ: د، خفاجي ص 147.
(7) لأبو عثمان الجاحظ: د، خفاجي ص 144.
(8) لأبو عثمان الجاحظ: د، خفاجي.
(9) لأبو عثمان الجاحظ: د، خفاجي ص 305.
218. (نفض الطب): كتاب في نفض المساله الطبية بطريقة أدبية. لم ينشر.


راجع الرقم 175 (1).

221. (النوموس) (2).

222. (النمر واليهودي) (3): يبحث في مقارنة الأديان.

الدوام


224. (العهد والوعد): سماع ياقوت (بالوعد). يبحث في المعارف العامة (1)


226. (وصف العوازم): رسالة في الأخلاق والمجتمع (8).


(2) الجاحظ: جبر. ص 62.

(3) عموم الأدب: ياقوت الحموي. مس 16 ص 108. بأدب الجاحظ: السندويص 142.

(4) الجاحظ: جبر. ص 62.

(5) بأدب الجاحظ: السندويص 144.

(6) المرجع نفسه ص 142.

(7) عموم الأدب: ياقوت الحموي. مس 16 ص 108. بأدب الجاحظ: السندويص 144.

(8) الجاحظ: الجاحزي ص 198.

(9) عموم الأدب: ياقوت الحموي. مس 16 ص 108. بأبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 288.

(10) الجاحظ: جبر. ص 62. بأدب الجاحظ: السندويص 144.


(13) بأبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص 295.

81
الهاء واليلياء

277 (الهدايا): منحول (1).

278 (البيتام): رسالة في السياسة. لم تنشر (2).

********

هذه المؤلفات الكثيرة المتنوعة، حصلنا على أسمائها من مراجعة المتوافرة. قبل: إن مؤلفات أبي عثمان بلغت حدود الثلاثمائة والستين مؤلفاً (3).

ولم نوفق إلا بالأسماها التي أثبتناها في قائمنا، ذلك يعني جهيل أسماء أكثر من مئة وأثنتين وثلاثين كتاباً أو مصنفًا.

وقد ضاع أيضاً معظم الكتب التي عرفنا أسمائها، ولم يبق إلا القليل الأول؛ وهذا الأقل حفظ لأبي عثمان، مكانته المتفوقة حتى اليوم، مما يعني، أنها تجري، غزارة علم وتنوع، وطول باعه في معالجة فئون الكلام، وإجلال الوصف والنقد والتحليل والاستطراد... تناول كل شيء تقريباً فهو مرأة عصره ودوافه فكره ونتائج الحضاري.

وقد يجهف القلم عند الكلام عن الجاحظ، لأن كتب تجدد شبابها مع كل جيل لتكون هادية ومعلمة وثيقة ومرية.

وإذا رأينا في القائمة التي أثبتناها، كتاب مشابهة في الأسماء أو معادة ومكررة، فإنها ضروري، في رأينا، من باب التحقق والبحث العلمي الأمين، خوف الضياع واللبن، وما هي إلا باب فتحنا أمام من يندب البحث للبحث، وتجدر الإشارة إلى أن نسبة ما نشر من كتب الجاحظ المعروفة لا تفوق العشرة في المئة. وإليك ثبتاً بأسمائها وأرقامها حسب وردتها في قائمنا:

(1) أدب الجاحظ: السيدوي ص 158. الجاحظ: جبر. ص 19.


(3) الحيونات: الجاحظ تحق عبد السلام هارون ج 1 ص 5 مقدمة المؤلف.

82
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقم في القائمة</th>
<th>اسم الكتاب</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>88</td>
<td>أخلاقيات الملك</td>
</tr>
<tr>
<td>94</td>
<td>رسالة في (استنادًا إلى الوعيد)</td>
</tr>
<tr>
<td>107</td>
<td>الهدية</td>
</tr>
<tr>
<td>110</td>
<td>رسائل الجاحظ</td>
</tr>
<tr>
<td>116</td>
<td>سلسلة الخريف بمناظرة الرياح والخريف</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>طبقات المغنين</td>
</tr>
<tr>
<td>131</td>
<td>تفاصيل النطق على الصمم</td>
</tr>
<tr>
<td>136</td>
<td>النظر إلى ال 걸ان والبرمان</td>
</tr>
<tr>
<td>151</td>
<td>فضل الركذ</td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td>حزب الشهود</td>
</tr>
<tr>
<td>184</td>
<td>مدح التجارة وذم السلطان</td>
</tr>
</tbody>
</table>

5- أسلوبه ونقضه

لكل أدب تصور ذهني يترجمه بألفاظ وجمل وترابط ذات معان، يرتاح لها، حتى يوصى أفكاك إلى القارئ. وهذه الطريقة تدعى بالأسلوب.

فالأسلوب لغة هو الطريقة والوجهة (1)، وهو خطة الأدب التي يشترك بها القارئ لليستشط ما يريد ويقصد. (وينقل أحمد الشاب في كتابه (الأسلوب)، نصاً لأبين خلدون، يؤكد فيه هذا الآخر علاقة كل من اللون والمعنى)

(1) كل طريق محدد هو أسلوب، وبث هو الوجهة والمنتهب. وأسلوب الفول: أثاثته، وفي رآيا طريقة عرض الكتاب مما في نفسه وأفكاك إلى الناس، نهج وطريق. هو أسلوب. راجع فلساني العرب. ابن منصور مادة سبب. مج. ص 473.483.
بالأسلوب. وأهم من ذلك كلمة قالأن الأسلوب في الأصل صورة ذهنية تمتاً بها النفس وطبع الذوق، من الدراسة والوراث، وقراءة الأدب الجميل، وعلى مثال هذه الصورة الذهنية تتألف العبارات الفلسفية الظاهرة التي اعتدت أن تسميتها أسلوباً لأنها دلائل وناحياتها الناطقة الفصيحة»

وسمي الأسلوب كذلك، لأنه ينسب (يأخذ) من الكاتب شخصيته ولون نفسه ليستها إلى الناس، لذلك قال الأسلوب هو الرجل أو (الشخصية)، من هنا نرى الفرق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، وبالتالي الفرق بين العالم والأدب، والفرق بين الأدب الإنسان، والأدب الوصفي، لأن الأدب الإنسان، من روايات وقصص ومسرح وشعر بالألواح، وثر بفونته، يكون موضوع الأدب الوصفي ونقده.

والنقد، كلمة تستعمل عادة بمعنى العيب. كما يقول الدكتور أحمد أمين (1) وأصلها من نقد الدراهم أي معرفة جيدة من رديتها، فهو إذا تميز جديد شيء من رديته، وهو يلي الأثر الأدبي لأنه يتخذه موضوعاً له؛ يقوم بتقديره ويحان قيمته ومستواه، بين أمثاله من الآثار الأدبية. وقد وجد النقد منذ وجد الأدب، فلم يكذ الشاعر الأول أو الخطيب الأول، يلقى بكلماته حتى بانت على وجه السامع انطباعات وملامح، هي صدى تأثره، ولم يثبت أن أي استحسان أو استهجان بشتي الوسائل، وهذه أولى خطوات النقد الأدبي.

ولا يخفى أننا لا نعني بالنقد الذم والاستهجان، ولا المدح والاستحسان بل تقييم المؤلفات الفكرية، بالكشف عن مواضع الجمال وتحليلها وتعليقها وهو روح كل دراسة أدبية، لأنه يعدل ويحلل الجمال.

لذلك قال سانت باف (Sainte Beuve): النقاد من يحسن القراءة ويحسن

(1) عن كتاب "نسمي الدين الحلي"، للدكتور ياسين الكيومي، ط1 دار الكتاب اللبناني بيروت 1971 - ص169.
(2) "النقد الأدبي"، أحمد أمين، ج1 ط4 دار الكتاب العربي، بيروت 1977 ج1 ص17.
تعليمها للغة (1). فالكاتب موضوع العينة والناقد موضوع العينة من خلال ما
كتب الأدب. وبمقدار ما يكون الناقد ناجحاً، يمكن أن يتبرع من عواطفه. من
هنا صعوبة وجود الناقد الناجح.

ويعبر النقد الأدبي عادةً بعيون الأثر في حياة الأدب واللغة، ويعيقها، إن
كانت ساكنة، وتوجهها إلى الأهداف الإنسانية السامية، من خير وفلا، وجمال
إن حاولت الانحراف.

كما يتناول النقد الأدبي كل ما يتصل بالنص الأدبي وما فيه من معان
وأسلوب يُعني بالعجائب اللغوية والبلاغة، كما يُعنى بالأفكار وأهدافها القريبة
والبعيدة، ومدي قدرة النص واستعداده لتحقيق هدفه.

ثم يتقلل النقد إلى وزن الأثر الأدبي، فيبحث في قيمته، وصلته بعقل كاتبه
وعواطفه، ومراهقه، وموقعه وبيته وعصره وثقافته، فيميء الأثر الأدبي ويظهر
محاسنه، أو يساعد على تخليصه من الشروطب. وعند ذلك نحن الحكم
ونطمئن إلى التقدير.

وينبغي لمن يولي هذه المهمة أن لا يكتفي بأدوات النقد القديم، من
معرفة باللغة والنظر والبلاغة فحسب، لأنه بذلك يكشف عن خطأ الفهم أو
اكتمال ركاذة العبارة، بل عليه أن يتحلل بثقة عامة تجعله في مستوى يوهله
فهم الأثر الأدبي حتى لا يرغب عنه جانبه من جوانبه، والجانب هذه
البديهيات، يجب عليه أن يكون ذا شخصية تتمتع بالذوق والذكاء والشجاعة،
وتنبأ بعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة والمنطق، وتاريخ الفكر، وتعتمد

(1) ترجم الدكتور أحمد أمين كلمات سانت باب على الشكل التالي: أن تعرف كيف تقرأ كتاباً قراءة
جيدة دون أن توقف عن مواصلة تذوقها، ذلك هو كل فن النقد تقريباً... ويعقب الأساتذة أمين:
إن الحجز الكبير الذي يمتاز بها بكذ كرها بنفسه شارقاً: وهي أن المنهج الأولي والأخيرة للناقد
هي أن يقرأ فيهم، فично، ثم يَسُهل للأطراف ما قرأ وما فهم وما أجهز.

الناقد الأدبي: أحمد أمين ج2 ص 367 - 70.
على علم الجمال وإلى غيره من العلوم، يهدي القراء إلى الآثار الخالدة.

غير أن مفهوم النقد الأدبي قد تغير عما كان عليه في زمن الجاحظ، بحيث كان الحكم على الآثار الأدبية، يعتمد مقاييس أخرى ويسلك سبلًا أكثر بساطة. كانوا يحرصون نظرتهم في العبارات نفسها، هل تتكون من أفلاطون فصيحة وجميل صحيحة ذات معان واضحة؟ وهل تدل على طبع أو تكلف؟ أو على جدوى أم تقليد؟

النقد يوهذ كان فتا يمارسه الكتاتب على هواهم. مستعينين بخبرتهم الشخصية وفهمهم الذاتي، لذا يدغدغ الجاحظ مؤسس علم البلاغة العربية التي يقوم النقد على كثير من أصولها.

فهو أول من جمع ما يتعلق به من كلام سابقه ومعاصريه وبيسطه بعد أن أضاف عليه ما عقب له من آراء، وقلما نجد بلاغيا أو ناقدا لم يفيد من توجهاته وكتاباته.

(كان الجاحظ شيخًا للنقاد وإمامًا للأدباء، وأستاذًا للمتكلمين، وفيلسوفًا من فلاسفة الإسلام، لا يذكر أحد فضلاته على النقد الأدبي وتأسيس مبادئه ووضع أصوله، فاضل بين الشعراء وتكلم في الطبع والتكلف، ويبين أقدار الأفلاطون والمعاصري ويدعو عند العاطفة وأولية الشعر، والتوليد فيه، وصنف مذاهب الشعراء بعبارات تنم عن وقع الشعر في نفسه) (1).

كانت غاية الجاحظ الدفاع عن العرب ضد الشعورية. وطريقته في الكتابة قادته إلى البحث البياني والبلاغي والشعر والخطابة.

ففي تضاعيف كتاب «البيان والطيب» وغيره، نجد آراء في النقد الأدبي ولكنها لا تشتبك على الغالب إطاراً شافياً لأنها نقدات عابرة.

(1) عن كتاب (في النقد الأدبي عند العرب) د. درويش دار المعارف مصر 1979 - ص 152.

كتاب أورسطوطلس في الشعر ص 248.
وستذكر شيئاً من آرائه بإيجاز، دون أن تتعرض لها بالتوسع، تاركين ذلك لحينه إن شاء الله.

وأول ما نراه، يمكن أن نسميه بالأدب الجيد. لأنه يرى أن المعاني في متناول الجميع، ولا يكفي المعنى أن يكون شرفاً حتى يكتب به الكلام صفة البلاغة، وإنما الأسلوب المحكم بكل عناصره هو الذي يجلو ويضيف عليه من نعوت البلاغة، وبالتالي يحدث تأثيره في النفوس.

لقد أراد أن يكون الكلام مطاباً لمقتضى الحال. وهذا من أصول البلاغة. فالباحث حريص على الطبع نفور من التكلف، لا يجب أن يكون اللطف ساقتاً سوقياً أو وحشياً غربياً. ولكنه يرى أن الأعراب (بالكسر) يفسر نوادر المولدتين كما أن اللحن يفسر كلام الأعراب (بالفتح).

والمشقة أن الألفاظ خدم للمعنى، وضعت للدلالة على الأفكار. فلولا الفكرة ما كان اللطف. وحسم اللطف يستلزم حسم المعاني، والباحث لم يرجن جانب الألفاظ من حيث هي ألفاظ، وإنما يرجنها من حيث تالاتها مع معانيها وانسجامها مع ضخامتها، وهذا ما عبّر عنه أحياناً بالشبك وأحياناً بالصياغة.

ويعد الباحث من أواخر من تطرق إلى السمات الشعرية بين الناقد البصري. وفي معرض رأيه في الشعر يرى شعر العرب أثقل من شعر المولدتين، كما نقد التحرّيين الذين لا يهمون إلا إلى إعراب الكلمة. وقد حاول التحقق

(1) تاريخ النقد الديني عند العرب: د. عبد المزيز عتيق. ط 3 دار النهضة العربية بيروت 1974 ص 272.
(2) انظر الهجاء: تحت هارون. مج 4 ص 90.
(3) ظلال البلاغة والقد الأدبي: د. عبد علوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973 ص 144.
(4) الاحترام: مج 1 ص 282.
(5) في النقد الأدبي عند العرب: د. درويش. ص 158-159.
(6) الدبابات والآثروب: تحت هارون. مج 4 ص 214.

87
الأدب، وذلك في خطبة لمعاوية نسبها إلى علي بن أبي طالب وأقام عليها.

(1) الجهجة.

والتحقيق الأدبي، كما هو معلوم، فرع من فروع النقد الأدبي.

سار الجاحظ في مذهبه عن أولى الشعر، كما سار في كلامه على المتاح، ليصل في النهاية إلى طريقة تصور منهجه في ت نقاط بعض الآراء الأدبية العامة.

ويبت إلى العاطفة وأثرها في الأدب، وذلك عند تحدثه عن المراثي، كما دعا إلى البعد عن الهوى والمحاباة في النقد الأدبي (2)، حتى يكون النقد موضوعًا مالًا بعيدًا عن التعصب والتزام الحياد بين آراء القديم وآراء المعاصرين له. لا يجب (الجاحظ) التكلف، وخاصة بالشعر، لأنه يبعد افتلاحًا للنظر والوضوع، وهذا أقرب إلى الزيف منه إلى الصدق الفني، ولم يخلط بينه وبين التجويد الفني (3).

وربما استعمل كلمة بديهة مرادفة لكلمة الأرجال:

وكانوا أيفين لا يكونون مطبوعين لا يكلفون، وكان الكلام الجديد عندهم أظهر وهم عليه أقدر (4).

فاستعمال اللفظين بمعنى واحد غير مستحب، لأن بينهما فرقًا دقيقًا بعيدًا، 

الارتجال غير معدّ، ودمنيًا والبيدية تتصف بالروية والفكر (5).

ونحيل قوله على التغليب لا التعليم، ونراه يهتم بالأسلوب وقصر الصور.

(1) المرجع نفسه مجم 2 ص 61.
(2) الحيوان، تحق هارون مجم 2، ص 89 و 98.
(3) وفي النقد الأدبي عند العرب: د. محمد طاهر درويش ص 154.
(4) ألقاس الأدبي، النقد الأدبي: د. محسن طاهر درويش ص 141.
(5) الخصومة بين القدماء والحديثين في النقد العربي القديم: د. عثمان قوافي، ط 2. دار المعارف.
(6) الجامع، مجم 1984 ص 176 - 178.
(7) البيان والذيني: تحق هارون ج 3 ص 28.
(8) هذه العربي: ابن متظور ج 13 ص 475 ح 11 ص 270.
البلاغة على العرب. لم يستطع الجاحظ أن يتخلى عن عصره لأنه كان ينظر إلى الأثر الأدبي نظرة جزئية. فهو يحكم على الشاعر من خلال بيت، ويهتم بالأسلوب أكثر من المعنى. وبمعنى آخر لم يميز بين النقد والبلاغة والبيان، فهي مترادفات تدل على معنى واحد عنه. اشترط في فضاحة الكلمة سلامتها من تناغم الحروف، واهتمام بالبيان اهتماماً ووضحاً، لكنه لم يثبت له على تعريف واحد، ويعترض بعض مباحثه ببعض الاصطلاحات ويطلق عليه اسم البديع (1)، كما يعرض للفقهاء (2)، ويرى أن الاستعارة تكسب الكلام طلوعة وتبني الأسلوب خيالياً (3).

وأفصح عن الكتابة (4)، وعَرَف الإيجاز (5)، وذكر المجاز (6) وغير ذلك من فنون البلاغة، التي سئت لها في حين إن شاء الله.

وأعتقد أن مبدأ: أن اللفظ لا يسقط والمعنى لا يثور حتى يصلح لمكان من الأمكان (7).

كتب الجاحظ إلى الناس جميعاً، على اختلاف ثقافاتهم ومداركهم لا إلى طائفة مختصة فهو عاميّ خاصيّ.

وإذا قرأ شيئاً من علومه حسبت أنه واضح هذا العلم ومجرّه، يتلعبة بقارته كما يشاء، بلغة متبعة حقيقية جزيلة صافية، وجملة قصيرة موجزة، وبلاغة فذة مستحدثة، وبيان ناصح سهل. يشذ القارئ إليه شداً لأنه لا يحسن

(1) الإيلاء والビルين: تحت هارون متج 1 ص 51 وزع 5 أ.5
(2) المصدر نفسه. ج 1 ص 240.
(3) حين جعل للصحاب عينين وجعل المطر بكاء للصحاب على طريق الاستعارة انتظر لليلان والビルين: تحت هارون متج 1 ص 152.
(4) المصدر نفسه. ج 1 ص 88.
(5) الإيلاء: تحت هارون ج 3 ص 86.
(6) سالمتي عن تلامّر أكلوا شرب الدمع عليهم أكل وهو كلمة مجاز للفواتح: هارون ج 5 ص 28.
(7) الفاضي الجرجاني والنقد الدبي: د. تلقيلة ص 148.

89
في جملته عسراً، بل يجد سراً في الفهم ومرونة وفوقها موسيقى هذه العقل والشعور والأذن معًا وجملة تناسب الموضوع (1).

يلطف قارئه ويطربه ثم يضحكه ويرده، وتيرة يكيه ويحضه فأدائه، ثم يرجعه إلى الجيد ويدفعه إلى التفكر والتأمل من جديد حتى إذا أنهكه بسط له نادرة أو فكاهة تريح أعصابه.

وهذا الأسلاوب المحدث لم يكن معروفاً بين كتاب عصره أو فيمن سبقه. فالعمل الأدبي أساسه الدقة في اختيار الكلمة ووضعها في موضوعه، وجل كلمة من كلمات الجاحظ لها إيحاء معين لا تنسجم إلا معه، ونكتة خاصة مميزة يحسن اختيارها من بحره، ليتم رسم صورته الزاهية، كما يختار الفنان آلهان.

إنشأوه سلس، على مثابة في السبك، بعيد عن التصعع غالباً، ولا يهتم بالتزيين اللفظي والتنبيين البلاغي.

قال بديع الزمان الهذلالي: «فهو عبيد الإشارات قليل الاستعارات، قريب العبارة، منفأ لกวبان الكلام يستعمله، فهو من مخاطبة يهمل، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة أو كلمة غير مصنوعة»

وأستولوا الجاحظ في كل ما كتب صورة بلجلذ ذوقه الأدبي. وضع فيه الألفاظ في مواضعها، وأصبح على الجملة روعة البلاغة وحسن النظم. وكان هدفه الإلهام والوضوح بأداء فني جليل بعيد عن الخشونة والغرابة والتحديد.

شعراه: لكل مقام مقال.

(1) المصدر: ط. 10 من المجموعة الكاملة لـ: 1973 م. 10.5 ص 115.
(2) المصدر: ط. 10 من المجموعة الكاملة لـ: 1958 م. 47.71 ص 76.

(1) المصدر: قدامة بن جعفر البغدادي. دار الكتب العلمية بيروت 1980 ص 3-8.

90
فلس هو بالرجل الخيالي، وليس أديب مرتبناً بعاطفة تحكم فيه، لأنه
رجل الفكر والمنطق. تعبيره تنفذ إلى القلوب وتمتلك المشاعر، ببيان ساحر,
فهو أديب نادر. أفتَّن الكثيرون وسيَّمَّهُم أكثر بسهولة لفظه واستطاراته وتوازنه
وقصر عباراته. ففتح باب البلاغة والبيان على مصراعيه أمام الأجيال التي
لحقته(1).
ومن واقع الحياة أيضاً، راح يرقب أثر الأدب في القلوب والعقول. وأخذ
يسجل نتائج تجربته، وأفاد من هذا في حديثه عن التلقين وصور التعبير الأدبي.
إذا سطحية الدروس البلاغي المتأنث وخفافه يرفعنا إلى أصحابه، الذين
بدأوا الحديث فيه من فراخ وليس عن تجربة ولأنهم عنا فيه بالشكل دون
المضمون(2).
قال ثابت بن فُرَّة (٢٧١ـ٢٢٦هـ/٨٦٠-٨٣٦م)(٣): ما أحسب هذه
الأمة العربية إلا على ثلاثة أنتاف فإنها:
١. يقيم النساء فلا يّلذّن شبيهة إن للنساء بمعنى عُظمٍ
فقبل: أتَّصَلَ لنا هؤلاء الثلاثة قال: أولهم عمر بن الخطاب، وثانيهم
الحسن البصري، وثالثهم أبو عثمان الجاحظ(4).
وجملة القول، إن إمام اللّقائد، نقل موضوع الأدب والنقل من معناه الضيق
إلى أوجع معانيه، فكان يدرك أن العمل الأدبي مستمد من الحياة نفسها. لقد فتن
أسلوبه الكثيرون وما زال، ويتمى كل من جاء بعده أن يكون تلميذه. ولا نجد
كلامًا يفيه حقه أكثر من القول: إنّ أسلوب جاحظي.

_____ 
(1) قطور الأساليب النثرية في الأدب العربي: أليس المقدسي ط.٤٧. دار العلم للعلاويين بيروت ١٩٧٩ ص.١٦٨-١٧٨.
(2) البلاغة واللغة بين التاريخ والغزوه: مصطفى الصاوي الجويني، الهيئة المصرية العامة
للكتاب فرع الاسكندرية ١٩٧٥ ص.٢٣٣.
(3) الأعلام: الإزكال، مج.٢ ص.٩٨.
(4) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، مج.١٢ ص.٩٦-٩٧.
المذهب هو المعتقد الذي يُذْهَب إليه.

والرأي هو الحديث أو الفكر الذي يؤخذ به وبث، وجمعه آراء (1). وقد جمع العلماء بين معنى الدين والبَّيْلَة والشريعة والمذهب، قال الشريف الجرجاني الحنفي: الدُّين والبَّيْلَة مَتَّعْدِان بالذات، ومختلفان بالاعتباط، فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمي دينًا، ومن حيث إنها تُجْمَع تسمي مَجْلَة، ومن حيث إنها يُجْرِع إلىها تُضُم مَهْبًا. وقيل الفرق بين الدين والبَّيْلَة والمذهب، أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والبَّيْلَة مسوبة إلى الرسول، والمذهب مسوب إلى المجتهد (2).

والمقصود بمذهب الجاحظ وآرائه، ميله إلى الاعتقاد بأُراء مُعيَّنة مُحدَدة، هي مذهب الاعتدال.

هي قضية أنَّمَر نفسه بها، وجَنَّد لأجلها قلمه، فكَساها حُلَة أدبية بَلِغَة.

لِإِبْرَازِهَا.

وقد درس الاعتدال بالمصرة على يد النظام (3)، بشير بن المعتمر (5).

(1) المذهب مُتَّعْدِان من الفَوْق
(2) الإنسان العرب: ابن منظور، مادة ذهب مِن ص 1294.
(3) الراوي: الاعتقاد، اسم لا مصدر له، والجمع آراء، قال 슋بيه: لم يُكْثَر على غير ذلك.
(4) الإنسان العرب: ابن منظور، رأي ج 14 ص 320.
(5) التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني. مط. القسطلاني سنة 1300 هـ، ص 94 و95.
(6) من أحوال النظام. إيطال الجذر الذي لا يتجزأ، ثم بني عليه قوله بالطَّفْر التي لم تنبي إلىها وهم أحد مثله. وأخذ من الثنية: بأن فعل المدَل لا يُقَد على فعل الجر، والذِكْب، وأنكر معجزات الرسول عليه السلام. وقال يَكِفَّر بعض شيوخ المعتزلة، لمزيد من المعلومات أنَّ الَفِرْق بين الفرق: عبد الله البغدادي ص 13 151. ولتَلَفَّ بِالرجوع إلى ص 32 من هذا الكتاب.
(7) بشير بن المُذْعُون (ت 825 هـ). البغدادي البغدادي، أبو سهل. فقيه معتزلي منشئ.

92
وتُمامه(1)، وغيرهم انفرد الجاحظ من بين المعزلة بآراء خاصة به، وسمى أتباعه أنفسهم "بالجاحظية"(2) نسبة إليه.

فما الاعتزال؟ وكيف نشأ وما آراء الجاحظ فيه؟

حديث طويل مُعَقد، ستُعرض موجزاً له لإتمام سياق البحث.

لم يَشْتَق للمسلمين التخلص من بذعة الفرقة، رغم يَبْـرُو ووضع الإسلام الحنفي، منذ بداية انقسام آرائهم، إلى فرقة ونحل. وبداية هذا الانقسام كان يوم أشر عمر بن العاص على معاوية، يرفع المسافحة، أمام أصحاب علي بن أبي طالب، قصد التحكيم، في جمدين(3). وثانيه، يوم أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد، وخرج عن أمر الشورى(4).

القول البالغ: وأفرز فيه عن أصحابه بمسائل ست. مات بغداد.

الفرق بين الفرقة: البغدادي ص 159 - 156.

الممل والتحلي: السهرستاني يف 1 ص 64.

الأعلام: الزركلي م5 ص 55.

1) نماده بن أشر السنيري (ت 728 م 1328 ه). أبو معين من كبار المعزلة وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين. كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون، وكان ذا نواة ومثل.

ويعتبر نسبته العامة إلى إله. كان زعم القدرية في زمان المأمون والمتنبي والواقف. وقيل إنه هو الذي أُذى المأمون بأن دهاء إلى الاعتزال. انفرد عن سائر أسلاف المعزلة بيدعتين.

أكفرت الأمة كلها فيها.


الأعلام: الزركلي م2 ص 100.

2) الجاحظية هم أتباع الجاحظ، يعوض في مسائل انفرد بها عن المعزلة، ونسوا أنفسهم إليه.

وسيطر على هذه الفرقة في حين إن شاء الله.


الفرق بين الفرقة: البغدادي ص 176.

الممل والتحلي: السهرستاني يف 1 ص 57.

3) تأريخ الخلافاء: لليسيحي ص 174.

(4) نفسه ص 191.

93
ويقف علماء الكلام، من حديث رسول الله ﷺ، عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، ثلاثة مواقف. فأما أحدها، فآلا يتعرضوا له بني ولا إثبات(1)، وهم أهل السنة والجماعة.

قال البغدادي، بعد السند، قال رسول الله ﷺ:

«انتقلت اليهود على إحدى وسبعين فرقة. وانتقلت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وانتقلت أثني على ثلاث وسبعين فرقة(2).»

ثم أورد الحديث مسندًا بشكل آخر: . . . ستفرقم أثني على ثلاث وسبعين منلة، تزيد عليهم منلة، كلهم في النار إلا منلة واحدة. قالوا يا رسول الله، وما المنلة التي تغلب؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي(3).

ثم أورد الحديث، بشكل ثالث، ممثلاً: فإن بني إسرائيل اقتربت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أثني ستفرق على اثنين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة(4).

ثم يُعلق البغدادي في الحاشية قائلًا: إعلم أن العلماء يختلفون في صحة هذا الحديث فمنهم من يقول: إنه لا يصح من جهة الإسناد. . . ومنهم من اكتفى بتحديد طرفة. . . ثم إعلم أن الاختلاف المقصود بهذا الحديث هو الاختلاف في أصول العقيدة. . . فاعرض كل ما تسمع على كتاب اللهو وما صبح من قول رسوله، فإن واقفهما فهو الحق الذي يجب أن تُعبّر عليه بالواجذ ولا تفازقه أو تميل عنه(5).

وأورد المرتضى الحدث المذكور، بشكل مغاير، كما أوردته المعتزلة

مُعبّناً:

(1) مقدمة محقّق كتاب الفرق بين الفرق: محمد محي الدين عبد الحميد ص ٣.
(2) الفرق بين الفرق: البغدادي ص ٥.
(3) نفسه ص ٦.
(4) نفسه ص ٧.
(5) نفسه الحاشية ص ٧ - ٨.
«ستفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة أبرزها وأفتقاها الفئة المعتزلة»(1).

ظهرت المعتزلة في أواخر القرن الأول للمهجرة النبوية الشريفة، عندما افترق المسلمون في آخر خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجنته، إلى شيعة وخارج ومرجئة(2). ولكل منهم رأيه في الخلافة والسياسة، مستنداً إلى النصوص التي تتعلق بها. ثم تطور الوضع إلى مسائل كلامية مع المعتزلة والمعتزلة فرقة من الأزراباء، والأزراباء فرقة من الخوارج، يسرون أنفسهم أصحاب العدل (العدالة) والتوحيد أو (الوحدة)، ويلقبون بالقديرية والعدلية(3).

أما سبب تسميهم بالمعتزلة. يقول البغدادي: فقد خذلت في أيام الحسن البصري(4) خلاف واصلا عطاء(5) الغزال في القدر وفي المنزل بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب(1) في بدعته، فطردهما الحسن عن مجلسه،

1. قاب ذكر المعتزلة: من كتاب الحنفية والأمل في شرح كتاب المجل والتحلي: لأحمد بن يحيى المرتضى. تتح. تون أرلند. دار صدر بيروت عن مطبعة حيدرآباد ص؟.
2. أهم الفرق الإسلامية: السياسية والكلامية. د. البير نصري تادر. ط. المطبعة الكاثوليكية. بيروت. التمهيد ص؟.
3. أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص؟.
4. أصحاب العدل: لقولهم بعد الله تعالى وحكمته.
5. أصحاب التوحيد: لقولهم لا تموليه لله. القديمة: لفظ يطلق على من يقول بالقدر خبره وشره من الله تعالى.
6. قاب ذكر المعتزلة: للمرتضى ص؟.
7. المجل والتحلي: الشهرستاني بي: 1 ص؟.
8. الحسن البصري (ت 111 هـ/727 م)، يكنآ يسعود، واسم أبي تمار مولى لأمّرة من الأنصار. إمام أهل البصرة. مات وله تسع وثمانون سنة.
9. مروج الذهب: المشهد. ج 3 ص؟. الأعلام. ج 2 ص؟. الزرقاني ج 2 ص؟.
11. فساني الميزان: الحضاني. ج 5 ص؟.
13. مروج الذهب: المشهد. ج 3 ص؟.
نما كان معاذ، يقول: إن كلام الله هو الله، وكان عباد يقول: إنه نصراني.

ب هذا القول.

(1) التفرق بين الفرق: البخدادي ص 20-21.


(3) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق. ص 100-69.

(4) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق.

(5) كلام الله مخلوق.

(6) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق.

(7) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق.

(8) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق.

(9) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق.

(10) إن الفرق: الفرق: الفرق بين الفرق.

وافتتاز إلى سارية من سواري مسجد البصرة، قبل لهما ولاية، وانفتازهما "معزلة". لا اعتزالهم قول الأمه في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كاهن.

تناولت المعتزلة مسائل الله والإنسان والعالم بالنظر العبقي الخالص.

قال القاضي الهذلي: ولقد اتفق المعتزلة في آرائهم وعلى أصولهم الخمسة وهي: التوحيد والعدل، ولهدين الأساليب تُرزُد الأصول الخمسة، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزل بين المعتزل، والوعيد والوعيد.

وقد ظهر الاعتزال أول ما ظهر بالبصرة ثم بغداد.

وقبل أن نعرض، موجزاً، لأصول ومفاهيم المذهب المعتزلي، لا بد لنا من إثبات نبذة ابن التيمية في فهراوه، عن عبد الله بن محمد بن كلا نقط، الذي هو من باب الخصوية، وله مع عباد بن سليمان المعتزلي ملاحظات.

كان ابن كلا، يقول: إن كلام الله هو الله، وكان عباد يقول: إنه نصراني.

ب هذا القول.

فقد فيهن الآية الكريمة: "إن الله يُنْبِيّرُكِ يَكْتُبُهُ نِعْمَةَ السَّمِيعِ عَيْبَةَ أَبِي مَرْيَمَ" (3) فائرى المعزولة للقول بأن القرآن حادث مخلوق وليس أزلياً، وعندهم أن من أثبت معيّن وصفة قديمة، فقد أثبت الهين (4).

فمن هنا نرى أن أصل الخلاف في الرأى، لم يكن بين المسلمين أنفسهم، ولكنه كان ردًا على التنصاري.

قال المأمون: "وضحاها (أي المسلمون القائلون بقدم القرآن) به قول التنصاري في إدعائهم في عيسى ابن مريم أنه ليس بمخلوق، إذ كان كلمة الله، والله عز وجل يقول: "خيرًا يجعلته فرحة عريضة". وتأويل ذلك آثار خلافه (5) لهذا أذى بأن القرآن لا يترجم، ولكن معانيه هي التي تترجم.

أما أصول المعزولة فهي:

التوحيد وهو عند المعزولة أن الله تعالى واحد في ذاته، لآية لا صفة له، وواحد في أفعاله لا شريك له، فلا قديم غير ذاته، ولا قسيم له في أفعاله.

(1) أحمد البغوي (160 - 244 هـ) 777 / 598 مم; محدث أصله من مرو الروض، رحل وجمع وصوف المسند وحدث. معجم المؤلفين: "نحتاء معج" 524 ص - 188 ص.
(2) الفهرست: لأبي النديم دار المعرفة بيروت 1967 - ص 250 - 525.
(3) سورة آل عمران، الآية: 45.
(4) فرق وطبقات المعزولة: القاضي عبد الجبار الحماني ص 137.
(5) فرق الفرق الإسلامية: د. الباقر نوري نادر ص 37 - 37.
(6) فرق الفرق الإسلامية: د. الباقر نوري نادر ص 75 - 76. والآية المذكورة هي الثالثة من سورة الزخرف.
ومحال وجود قديمين ومقدور بين قادرين، وذلك هو التوحيد.

والتحديد عند أهل السنة: إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسم له، واحد
في صفاته الأزلية لا نظير له، وواحد في أفعاله لا شريك له (1).

العدل عند المعتزلة هو ما يقضيه العقل من الحكمة، وهو إصدار الفعل
على وجه الصواب والفصلة.

ومعنى عدل أهل السنة: وضع الشيء موضعه، وهو التصرف في الملك
على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم، بضده، فلا يتصور منه جور في الحكم
وظلم في التصرف.

و الله تعالى عدل في أفعاله، بمعنى أنه متصرف في ملكه وملكه، يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد (2).

وعرف القاضي الهذاني العدل: بأنه كلام يرجع إلى أفعال القديم تعالى
جل وعر، فالعدل مصدر عدل يعبدل عدلًا، ثم قد يذكر ويراد به الفعل وقد يذكر
ويراد به الفاعل (3) ...

لقد اضطرب المعتزلة في حق الذات الآية، بتعريفهم العدل، لأن الله
تعالى ليس كملك شيء، وهو موجد العقل ومحدث الحكمة.

ومعنى الوعيد والوعيد عند المعتزلة: أن لا كلام في الأول، وإنما أمر
ونهي، وعد وأوعيد، بكلام محدث، فمن نجا ففعله استحق العقاب، ومن
خسر ففعله استوجب العقاب، والعقل من حيث الحكمة يقضي ذلك.

(1) "ةيهلل تاذلا قح يف ةلزتعملا برطضا دقل ." ٩٨
(2) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(3) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(4) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(5) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(6) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(7) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(8) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(9) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(10) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(11) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(12) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(13) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(14) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(15) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(16) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(17) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(18) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(19) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(20) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(21) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(22) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(23) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(24) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(25) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(26) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(27) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(28) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(29) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
(30) "ةيهلل نأل ءلدعلا مهفيرعتب ." ٩٨
ومتعاه عند أهل السنة: كلامه الأزلي، وعد على ما أمر، وأوعد على ما
نهي، فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده، وكل من هكذ واستوجب
العاقب فبوعده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل(1).

والأصل الرابع هو المنزل بين المنزلتين: وهو، عند المنزلة، الإقرار بأن
مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن مطلقًا، ولا كافر مطلقًا، بل هو في منزلة بين
 المنزلتين لا مؤمن ولا كافر.

قال الحسن البصري: الإمام عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت ضعفي
المرء مؤمنًا وهو اسم مدح، والقاسيق لم يستجمع خصال الخير، فلا يحقق
اسم المدح فلا يسمي مؤمنًا وليس هو بكافر أيضًا، لأن الشهادة وبعض أعمال
الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير
توية فهو من أهل النار خالداً فيها إذ ليس في الآخرة إلافرقان: "وفريق في
اللَّغْطِ في الْعُمُورِ" (2).

لكن يُخفِّفُ عليه العذاب وتكون دركته فوق ذرَّةَ الكَفَّارِ (3).

والأصل الخامس هو الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر. عملاً بقوله
تعالى: "وَلَوْ تَمْكِحُنَّكَ أَمْهَةً يُعْتَنَّكُ بِهَا إِلَى الْخَيْرِ وَيُنْزِعَنَّكَ عَلَى الْمَوْلَعِ (4).

وأما من خالف في الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر أصلاً وقال: إن الله
 تعالى لم يكلف الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر أصلاً فإنه يكون كافراً لأنه
رد ما هو معلوم ضرورة من دين النبي دون الأمية. فإن قال: إن ذلك مما
ورد به التكليف ولكنه مشروط بوجود الإمام فإنه يكون مخططاً(5).

(1) فرق وطبقات الحزينة: القاضي عبد الجبار الهلماني ص 183.
(2) سورة الشعراء، الآية: 7.
(3) قاب ذكر الحزينة: من كتاب ‏"الذينية والأمل" للمرتضى ص 34.
(4) سورة آل عمران، الآية: 114.
(5) شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار الهلماني ص 12.
ويعلق الدكتور محمد الخطيب على موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المتكبر بقوله: وأياً كان رأي العلماء ... فأننى أقول أنه لا معروف أعرف من العدل ولا منكر أتكبر من الظلم وعلى هذا يجب إزالة الظلم بأي شكل من الأشكال وطريق فالفقيه بالظلم والإقرارله والسكرت عليه لا رخصة فيه مطلقاً في كبير الأمر ولا في صغيره. ورأس الأمر وسناه بعد الإيمان بالله تعالى وتوفيه هو أعدل العدل الأمر بالعدل والنهي عن الظلم (1).

هذه هي باختصار أصول المعتزثة الأساسية، التي هي تستوى حولها المناظرات. ونرى أن وجود المعتزثة، كمذهب وأمكنتنا، قد انتهى منذ عهد بعيد، بالرغم من أن أفكارها ما زالت موضعية في طبّاط الفقاهة، لأن شمل المسلمين التأم على الحق، بعد أن بارزت الفلسفة الدقيقة عقول بعض المسلمين.

نحن لا نتكرّر نفخ العقل ورجاحة على الإنسان، لأن بديه ملأه الله تعالى على سائر مخلوقاته، ولكننا لا نحب أن يكون العقل أداة ثرفة بدل أن يكون أداة جمع ووعي وتأمل.

من هنا نصل إلى تّب موضوعنا ونسأل ما هي آراء الجاحظ المعتزثة؟ الجاحظ من شيوخ المعتزثة، وليس في مقدّرتنا أن نعرف تماماً وجهة نظره وآرائه الاعتزالية بمجرد، لأن أكثر كيفه في هذا الموضوع قد فقد. غير أن بعض الرواة والمؤرخين رواه له آراء في هذا المذهب منقلي عليهم تبعه أقوالهم.

فخلاصة مذهب الجاحظ في الاعتزز تقوم على النقاط التالية:

١. الصدق والكذب

إن جمهور العلماء يرى أن الخبر يتّسم إلى صادق وكاذب. والراجح عندى أن صدق الخبر مطابقة حقيقية للواقع، وكذله: عدمها.

(1) دستور الحكم في الإسلام والمبادئ الأساسية التي قد تأتي منها أطروحة الدكتوراه غير منشورة

إعداد محمد أكرم الخطيب، جامعة الأزهر في القاهرة 1980 مه 2 ص 516.
وقال غيرهم: إن صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر، سواء كان أم خطاً، وكذله عدم مطابقة حكمه له، وهذا هو مذهب النظام (1) أستاذ الجاحظ.

ويزعم أبو عثمان أن الخبر ثلاثة أقسام. صادق، كاذب - غير صادق ولا كاذب (2).

فالصادق عنده: هو مطابقة الخبر للواقع مع اعتقاد المخبر بالخبر أنه مطابق لـه.
والكاذب: هو عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد المخبر أنه غير مطابق له.
أما الخبر الذي ليس بصادق ولا كاذب فليس نوعاً واحداً (3).

فالأصدق في الخبر عند الجاحظ هو مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده، والكاذب عدم مطابقتله مع اعتقاده.
أما الجمهور فاقتصر على الواقع، والنظام اقتصر على الاعتقاد (4).

مذهب المعرفة

اختفى في المعارف إن كانت ضرورية أو نظرية. وذهب الجاحظ بالقول إن المعارف كلها ضرورية وهي تستبتع العمل (5).

قال الشرهستاني: إن المعارف كلها ضرورية طباع، وليس شيء من ذلك.

(1) ترجمه في ص ٢٣٢ من هذا الكتاب.
(2) دُفِوِدُ الجَمْهُرُ في علم المعاني والبيان: عبد الرحمن السيوطي مكتبة الشرقية مصر ١٣٠٥ هـ.
(3) نفس ص ٤٤.
(4) الفوائد في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين الطوسي. تحقب عبد الرحمن البرقوقي، ط ١٤٩٠ توريب ١٩٥٥ ص ٤٤.
(5) نفس ص ٤٤.
(6) التفصيل: في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين الطوسي. تحقب عبد الرحمن البرقوقي، ط ١٤٩٠ توريب ١٣٣٦ ص ٤٤.
(7) تحقب عثمان الجاحظ: د. خفاجي ص ١٤٧ - ١٤٨.
(8) الحيوان: تحقب هارون ميج ٤ ص ٩٧.
من أفعال العباد وليس للعبد كسب سويا الإرادة، وتحمل أفعاله منه طباعاً(1). والمعرفة في رأى الجاحظ ليست من فعل الإنسان لأنها متولدة إما من اتجاه الحواس أو من اتجاه النظر، لذلك قال: إن الإنسان في تحصيل معرفته ليس له إلا توجه الإرادة، وما يحدث بعد ذلك فاضطرار وطبيعة(2). وهذا ما دفع المعتزلة إلى النظر والمجادلة في مسائلين:
هل الإنسان يخلق أفعال نفسه، أو يخلقها الله فيه؟ ثم هل الأفعال المتولدة من فعل تنسب إلى الفاعل أو لا تنسب؟
واتفاق المعتزلة على أن الإنسان يخلق أفعال نفسه، لأن إذا قال بسيطرة الإنسان على إرادته لم يخالف المبدأ العام، وإن قال إن ما تولد بعد ذلك طبع وضرورة(3).

آراء أخرى:
عُلُّتنا على جميع بعضها من المراجع التي توفرت لدينا، لأن كتب الجاحظ التي تبحث في مثل هذه المواضيع فقدت كما تؤُهم.
- الخلق كلهم عقلاء عاليون بأن الله تعالى خلقهم، وعارضون بأنهم محتجون إلى نبي، وهم محجوزون بمعروفهم. وهم صنفان: عالم بالتوحيد وجاهل به فعال جال مغدور، والعالم محجو(4).
- الكفار بين معاندهم، وبين عارف قد استغرق حبه لمذهبه، فهو لا يشكر بما عنته من المعرفة بالخلق، ويدصق رسله(5).
- المسلم الذي يعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى

(1) البطل والحلة: للمهنياتي مج 1 ص 75.
(2) جمعي الإسلام: أحمد أمين مج 3 ص 135 - 136.
(3) المراجع نفسه مج 134 135.
(4) البطل والحلة: للهيراني مج 1 ص 75.
(5) أدب الجاحظ: السندربي ص 110.

117
بالأبصر، وأنه أعدل لا يجوز، ولا يريد المعاصي، ثم أقر بذلك كله فهو مسلم حقاً، وإن عرف ذلك كله ثم جحده ونكره وقال بالتشييع والجبر، فهو مشرك كافر حقاً، وإن لم ينظر في شيء من ذلك كله واعتقد أن الله تعالى ربه، وأن محمدًا رسول الله، فهو مؤمن لا لوم عليه، ولا تكلف عليه غير ذلك (1).

ليس للإجادة أصل، ولكنها جنس من الأعراض. إذا انتهى السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله، فهو المريد على التحقق، وأما الإجادة المتعلقة بفعل الغير فهي ميل النفس lên (2).

- محال أن يعدم الله الأجسام بعد وجودها، وإن أوجدها بعد عدمها، ولا يمكن البنة إفناؤها إلا أن يُرقَّقوها، ويُغرَّقو أجزاءها فقط، فالاكثرين تبديل، والجواهر يستحل عليها الغاء (3).

- إن القدر خيره وشره من العبد، وتقول طاقة أخرى: كل شيء بقضاء وقدر، وتقول ثالثة: كل شيء بقضاء وقدر إلا المعاصي.

ويجد الجناح بمن ذهب في قول: إن الإمام والآخرون مخلوقان في الإنسان مثل العلم والبصر، وأن الله يعذب الأبناء ليغيظ الآباء (4).

- جائز أن يوصف الله تعالى بأنه مريد، بمعنى أنه لا يصح في حقه السهو في أفعاله، ولا الجهل بها، ولا يجوز أن يُغلظ أو يُقهر (5).

- لا يدخل الله النار أحداً، ولكن النار هي التي تجذب أهلها إليها بطبيعتها، ثم يمسكهم فيها عن الخروج، وليس معنى الخروج أن يصلوا فيها عداباً أبداً، وإنما هم يصيرون إلى طاعته (6).

المراجع (1) فيما يتعلق بقران التحصين، صحيح محب الزيد ص 1 ص 76 / 12 - 13.
(2) فيما يتعلق بقران التحصين، صحيح محب الزيد ص 151 / 10 - 11.
(3) فيما يتعلق بقران التحصين، صحيح محب الزيد ص 151 / 10 - 11.
(4) فيما يتعلق بقران التحصين، صحيح محب الزيد ص 151 / 10 - 11.
(5) فيما يتعلق بقران التحصين، صحيح محب الزيد ص 151 / 10 - 11.
(6) فيما يتعلق بقران التحصين، صحيح محب الزيد ص 151 / 10 - 11.
ومذهب الجاحظ في ذلك مذهب الفلاسفة في تقي الصفات، ومذهب في
إثبات القدر خيره وشره من العبد هو مذهب المعتزلة (1).
إن اتصال المسلمين بثورة الحضارات اليهودية والهندية، أثار كثيراً من المُشكلات الفيّكِرية ... 
وكان من الواجب أن يحارب مفكرو الإسلام على عدة جهات في آن
واحد ... وهكذا تميز المعتزلة ... باتجاههم العقلي في معالجة العقائد
والقضايا الفلسفية التي تدور حولها (2).
والجاحظ من معتزلة بغداد، جمع بين العقل والمنطق والفلسفة والعلم
والآخِر. .. ومهمة تكن الآراء المروية عنه، فليس بحاجة إلى من يُذْهَب عن تهمام.
وكييفه من الفيّكِر، أنه صَجْحَ نَسْب الرسول الأعظم (3)، ودافع،
فَنَاعا مِجْدآً، عن العرب ضد الشعورية (4). كما جَوَّد في مسائل كثيرة.
وعلى الجملة، فإن آراء الجاحظ وَنَجْحُ شَك في دراسة مُشكلة الحياة
وتفسيرها، وربما كان واضح «علم الفَشَك المنهجي» الذي نادي به ديكارت فيما
بعد بقرون عدة.
الشك عند ديكارت أول وسيلة إلى اليقين العلمي، وعده، أنه لا ينغي
أن تؤمن بمدركات العقل لأن العقل كثيراً ما يختبئ بالاستدلال. فما دام
الإنسان يشك فهو يفكر وما دام يفكر فهو موجود.
والجاحظ قبله بمدة قرون دعا إلى الشك: فاعرف مواضيع الشك

(1) لأبي إبنا الجاحظ، د. خفاجي ص 151.
(2) لِمُزيج من معرّفة آراء الجاحظ انظر فرق ووّفقات المعتزلة: الغاضبي الفلسطيني ص 212 - 217.
(3) الفرق بين الفرق: البغدادي 176 - 184.
(4) د. أُيُبير نادر ص 96.
(5) د. محفوظ حافظ، د. محمد قاسم، ط. دار المعارف مصر 1973 ص 11.
(6) د. إبراهيم Radio: تحت هارون ب 1 ص 131.
(7) نفسه مج 3 ص 29.

104
واتحالاتها الموجبة له تعرف المواضيع اليقين والحالات الموجبة له، وتعلم الشك
في المشكوك فيه تعلماً . (1) .

فهل كان الاجتهاد دليل دُكرت إلى نظرته؟ لا نشك في ذلك، وإن كان
يعوزنا البرهان القاطع.

لقد استولت دائرة المعارف العامة في عصر الاجتهاد، بما أضفى عليها من
علوم وأداب وأكسب من تلاه الأصالة والمعرفة.

7- آراء في الاجتهاد

إنه آراء وأحاديث متفرقة، جميعًا بعضها ولم تعلق عليها، وأملنا فتح
المجال لمن أراد الاستزادة والبحث.

ما قبل فيه:

- أول من بحث في طبائع الأشياء كالحيوان والنبات والمعادن، وأقام
أركان بحثه واستمرائه على المشاهدة والتجربة والاختبار. ورحل، في سبيل
تحقيقه العلمي والطبيعي، إلى كثير من الأقاليم والأقطار. وهذه الطريقة هي
مفسرة علماء أوروبا وأميركا وانكلترا في هذا العصر (3).

- ولقد صدر القاضي الفاضل في قوله: ما من معاشر الكتب إلا من دخل
من كتب الاجتهاد الحارة، وشرّ عليها الغارة، وخرج وعلى كفته منها كاره (3).

- كان عند الاجتهاد قوًا قليًّان يُفْنِي الأوهام، بل يُسْلَمُ بما يقبلها، يعتمد
على التجربة، ويبني على ضوئها أحكامه، ويستعم ويستعمل إلى الشك حتى تثبت
النظرية، ويستغرق الإنسان اليوم من صحة متعقده، ونسبه إلى نظريات في منهج
البحث لم تعرف إلا في العصر الحديث، ونسبه إلى اتجاهات قيّمة في
سيكولوجيا الطبيعية .

1.0

(1) "الحيوان": تحققياً هارون مع 3 ص ص 35.
(2) "أدب الاجتهاد": المشرفي ص ص 199.
(3) نفس ص ص 20.
(4) "أبو عثمان الاجتهاد": د. خفاجي ص ص 167.

105
- الجاحظ من أئمة النقد، والسابقين إلى وضع أصوله ومناهجه ومختلفاته.

- مداه وطريقة (١).

- تقدّم المنسقي المؤرخ (٢) صاحب مروج الذهب فقال عن كتابه (الأصول): هو كتاب في نهاية الغثاء، لأن الرجل لم يسلك البخار، ولا أكثر الأسفار، ولا تعرف الممالك والأقطار وإنما هو حاطب ليل، يقل عن كتاب الورائين (٣).

- واتهمه (رينان) المفكر الفرنسي، وتبعة (كارلدي فو): بأنه كتبية علماء العرب الإسلامي في الاعتماد على الحفظ، لا على البحث، وأن الطابع الأدبي لا العلمي، هو الغالب على كتاب الجاحظ (٤).

- وقال ابن أبي دؤاد (٥) لمحمد بن منصور، وكان حاضراً:

- أنا أتّقَّنُ بكِرْفَةٍ ولا أثق بدينه (٦).

- وقال ثابت بن قرة (٧):

أبو عثمان الجاحظ، خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين، ومَيْدَةُ المتقدمين والمتأنئرين، إن تكلّم حكى سببان (٨) في البلاغة، وإنّ ناظر ضارع.

١) قام عثمان الجاحظ: د. خسافي ص ٢٣٩.
(٢) على ابن الحسين بن علي المنسكي (٥٥٣ - ١٠٠٧/١٣٤٠ - ٩٥٧) أو (٩٥٨). أبو الحسن، المؤرخ المشهور، معجم المؤلفين: كمالة، معج ٧ ص ٨٨.
(٣) عن قام عثمان الجاحظ: د. خسافي ص ٢٨١.
(٤) نفسه: اقرأ دفاعه عن أبي عثمان ص ٢٤٨.
(٥) أحمد بن أبي دؤاد (١١٠٥ - ١٧٠٤/٨٤٠ - ٧٣٧) م')، ابن جرير بن مالك الأعشي أبو عبد الله، أحد فجوة المعتزلة المشهورين، [الأعلام: الزركلي مج ١ ص ١٢٤.
(٦) معجم الأدباء: ياقوت الحموي مج ١٦ ص ١٠٨.
(٧) ثابت بن قرة (٢٩١ - ٢٠٠٨/٧٣٩ - ٩٦١ م) ابن زهور الحراني الصصفي، أبو الحسن طبيب، وقيلروف، وله كتب الهندسة والموسىقى، [الأعلام: الزركلي مج ٢ ص ٩٩.
(٨) مصبحان واثقل (٦٤٥/١٣٠٤) م، هو سببان بن زهري بن إسحاق الرازي مباغت، خطيب بعث به الخليفة الرازي في بلدان، اشتهر في الجاهليه وعاش زنما في الإسلام وكان إذا خطب يسبل عرفا ولا يُبعد كلمة، [الأعلام: الزركلي مج ٣ ص ٧٩.}

١٠٦
النظام في الجدل والثأر وحُدّ خرج في مسافك عامر بن عبد قيس (ت 235 هـ) في ظل زاد على مزيد حبيب الذهبي ومزاج الأرواح، وشيخ الأدب ونساء العرب. . .

جمع بين النسج والقليل، بين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين البين والإثيم، وبين الذكاء والفهم.

- وقال أبو الفضل بن العبد:

ثلاثة علوم، الناس كلهم على ثلاثة أئمة.

أما الفقه فعلي أبي حنيفة، لأنه دُون وخلد ما جعل من يتكلّم فيه بعده مشيراً إليه ومخبرًا عنه. وأما الكلام فعلي أبي الهديلة. وأما البلاغة والفصاحات والنسان والغرض، فعلي أبي عثمان الجامع.

- خاص الجمال في أن أبحاثه يقلينه نفسه، لا وظيفته وأنجيه فقط.

---

(1) ترجمته في ص 22 من هذا الكتاب.
(2) ابن عبد جاسيس (ت 375 هـ)، هو عزرى بن عبد الله المعروف بابن عبد وأسف الطبري، تأبيه.
(3) مزيد: هو مزيد بن مرتضى بن الدفان، من بنى مالك بن عرف، من ثلث من بني أسد بن هزيمة، من عمان. جد آل مزيد أصحاب الحجateda2-284m += 200 هـ.
(4) فعجم الأدباء: ياقوت الحموي ج 12 ص 97-98.
(5) محمد بن العبد، (ت 374 هـ). أبو الفضل المعروف بابن العبد. أديب كاتب، شاعر.
(6) محمد بن محمد، (ت 374 هـ). أبو الفضل المعروف بابن العبد. أديب كاتب، شاعر.
(7) أبو حنيفة (374-60 هـ). هو الثامن بين ثلات، البديع بالولاء، الكوفي إمام الحنفية في مجتهدون وأذهبا الأئمة الأربعة. أراده عمر بن هبة على القضاء، فاعتن وراءه وأراده المتصور العبادي على تشاء، فاضداد بابًا، فحبسه إلى أن مات. فأمر حنيفة: الإمام محمد أبو زهرة ط. 229 الفك الرفيع 1447 هـ.
(8) لعله محمد بن عبد الله بن مكحول العبد، أبو الهديلة، عالم مناظر، فعجم المؤلفين: كحالة مع 11 ص 244.
(9) فعجم الأدباء: ياقوت الحموي ج 12 ص 103-104.
ذلك لأنه أرضى نفسه بما كتب، فأرضى أمرته وأخذ بجمع قلتها، والسلطان
بمثدي سلطان العلم والأدب، لا سلطان الرثارة والدعوين(1).

- يُعدُ الجاحظ من أكبر رفاظ المنهج الفني والتال الأدبي، لإعطائه
الألفاظ والمعاني حقهما، وقد دفعت هذا الاتجاه إلى طلب البعد عن الغلو في
استعمال الألفاظ في تصوير المعاني وتخيلها، ولا يزيد منها إلا ما كان
صادقاً(2).

تناول الجاحظ في كتبه أغلب الفنون التي تناولها الشعراء، وتفوق عليهم
وأيما لم يوفق الشعراء في جميع عصورهم إلى أن يؤديهم(3).

مع ذلك فالعرب لم يخطروا حين عَداوا الجاحظ مؤسس البيان
العربي(4).

- وقال المعامي: وهو من خصوم الجاحظ، في نكت كتب الجاحظ:
وكتُب الجاحظ مع انحرافه المشهور(5)، تجلب صبا الأذهان، وتتكشف
واضح الهران، لأنه نظمها أحسن نظام، ورضعتها أحسن رصف، وكساها من
كلامه أجمل لفظ. وكان إذا تخوَّف مثل القارئ، وسامة السامع، خرج من جهلي
إلى هزيل، ومن كلمة بليغة إلى نادرة طريقة(1).

رصد الجاحظ بعض مظاهر التغيير الذي نشأ عن امتزاج العرب بالفرس
وقد ظهر أثره في المجتمع العباسي بشكل واضح(7).

(1) أمراء البيان: محمد كرد علي ص 481 - 482.
(2) في النقد الأدبي عند العرب: د. درويش ص 111.
(3) الأدب والنداء: ط حسین المجتمعة الكاملة مج 5 ص 120.
(4) النقد النثر: قرارة بن جعفر ص 2.
(5) جزيا ما كان عليه من الاعتناء وفداء الشعراء، وكان المعامي شيعيًا.
(6) عن الحجارين: تحت هارون ج 1 ص 9.
(7) في الأدب العباسي: الرؤية والفن، د. عز الدين إسماعيل، دار النشرة العربية بروت 1975
ص 257 .
لو قلنا إن الجاحظ كان أوسح أهل زمانه معرفة لم تبعد، ولو بقيت كتبه كلها وجمعنا ما فيها ورتبنا أبداعياً لخرج منها ( دائرة معارف) شاملاً وافية دالة على معارف عصر الجاحظ (1).

وقال أبو منصور الأزهري (2) في مقدمة تهذيب اللغة:

ومن تكلم في اللغات بما حصره لسانه وروى عن اللغات ما ليس من كلامهم، الجاحظ وكأنه أعرفة في الغول وبياناً علباً في الخطاب ومجالاً في الفنون، غير أن أهل العلم ذبه وعن الصدق دفعوه.

وقال ثالث: كان كاذباً على الله وعلى رسوله وعلى الناس (4).

أما الإسلام بما له من صفات، أو استجابة ما له من مناقب وسمات، فأمر فوق متناول الأيدي والأعلام (6).

غلب عليه أمران: الكلام على طريقة المعتزلة، والأدب الممزوج بالفلسفة والفكراء . . . وهو على الجملة أحد أفراد العالم وإحدى حجيج اللسان العربي (1).

وقال أبو القاسم الإسكافي (7):

(1) پهشى الإسلام: أحمد أمين مجي3 ص131.
(2) محمد الأزهري (487-1820هـ/869-96م) الشافعي أبو منصور. أديب، Linguist. ولد في هرث البراسان، وتم تزويجه أولًا، ثم غلب على علم العربية فرحل في طليبه.
(3) محمود العماني: البابارةج8 ص233.
(5) ظان الميزان: الخلافات 4 ص57.
(6) البنا والليث: تحت الستديني ج1 ص16.
(7) زهر الأدب: أحمد الهاشمي. تحت لقنة من الجامعيين. مؤسسة المعارف بيروت مج1 ص173-174.
(8) عبد الجبار الإسكافي (1045/163م). الإسراقي الشافعي المعروف بالإسكافي، أبو القاسم. نظرًا، أصول، مكن. صحب إمام المحرومين وصديق في أصول الفقه والجدل وأصول الدين. معجم المؤلفين: البابارةج5 ص81.

109
استظهاري على البلاعة بثلاث: القرآن، وكلام الجاحظ، وشعر البحري.

- وقال ابن دير (٣): مَتَّعَقُرات القلوب هي كتب الجاحظ، وأشعار المحدثين، ونوادر أبي العيناء (٣).

وبعد، لا جرم أن الألم يصقل النفس ويكشف عن معدها، فإن كانت موهبة أميلة برئت وشعّت، وإن كانت بها نزوة عبارة أضاءت ثم خبت وهذا ما يفسر لنا الموهبة والأصالة عند الجاحظ. نحن نسلّم أن لكل عصر جاحظه، ولكن جاحظنا طيبة عجيبة في دهره، ولا نعتقد أن الأيام ستخلف مثله.

جمالٌ في بشاعة، وشموخ في قصر، وشجاعة في حورزم، مع ذاكَ نادر، وعلم متمكَّن والد. طالب عتق كل شيء فقررته بأروع صور، انتفع ألوانًا لم تكن موجودة في عصره، فكان إمام الأدباء والعلماء واللفاق، تغليب النظر عما كان يضمر أو يعتقد، فهو جليس الباحثين ومفتشي المقتفيين والمفكرين والشعراء والمتأدبين. تقبل كلمته إلى الروح وخلد بعد الروح شيء...

(١) أبا عثمان الجاحظ: م. خفاجي ص ٢٦٣.
(٢) ابن دير (٣٣٣ - ٥٣٨ / ١٢١٣ - ٧٤٨ م)، هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري، أبو بكر، أدب، شاعر، نحوي، نسائي، ولد بالبصرة وقرأ على علمائها.
(٣) ندوة بالخيرات: مجموع المؤلفين: كحالة مج ٤٦ ص ١٨٨.
(٤) أبا العيناء (١٩٣ - ٢٤٧ / ٩٩٦ - ٧٩١ م)، محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء أبا العيناء: أدب فصيح من ظراء العالم ومن أسرع الناس جراحًا. اشتهر نوادره وفاطمه، وكان ذكاءً جدًا حسن الشعر مليح الكتابة والترسل. كُف بصروه بعد الأربعين، أصله من اليمامة ومولد المأمون ووافقه باصرة. الأعلام: الزركلي ج ٣ ص ٣٣ ونظر أبا عثمان الجاحظ: م. خفاجي ص ٢٦٣.

١١٠
الفصل الثاني

كتاب البيان والتبيان

1. التعريـف بكتاب البيان والتبيان

هو بـصفة عامة كتاب أدب، يتضمن مختارات من ذاكرة الجاحظ العجيبة، بل هو معرض أدب وبلاغة وأيام قرآنية معيدة، وأحاديث نبوية شريفة، وصفوة أشعار وحكم، وخطب للخلفاء والبلغاء والمشاهير، مرزها الجاحظ بآرائه الخاصة وأفردة لها مسائل متنوعة، واستمر إلى نوادر فكهة ليبعد السآمة والضجر عن القارئ.

لقد ألف أبو عثمان كتاب "الحيوان" في السنوات الأخيرة من حياته، وكان مريضاً مسنًا، وصدّر كتبه في مقدمته، لكنه لم يذكر بينها "البيان والتبيان". وإذا قرأنا كتاب "البيان والتبيان" وجدنا ذكراً لكتاب "الحيوان" في غير موضوع.

قال: كانت العادة في كتاب الحيوان أن أُجْبِل كُل مَضْحِفٍ (١) من مصاحفها عشر وروقات من مقطعات الأعراب، ونوادر الأشعار، لما ذكرت عجبك بذلك، فأجبت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر من شاء الله (٢).

(١) يستعمل الجاحظ كلمة "مَضْحِف" بمعاناه اللغوي، أصحاب: أي جمل جامعاً للصحف المكتوبة بين الذئبين، "الغبرة" ابن منظور. مادة صحف مج ٩ ص ١٨٦.
(٢) "البيان والتبيان": نكت هارون مج ٣ ص ٢٠٣.
ويقول: وهذا باب يقع في كتاب الإنسان، وفي فصل ما بين الذكر والأنثى، تامًا، وليس هذا الباب مما يدخل في باب "البيان والتبين"، ولكنه قد يجري السبب فيه مع بقدر ما يكون تنشيطًا لقارئ الكتاب، لأن خروجه من الباب إذا طال لبعض العلم، كان ذلك أرواح على قلبه وأزيد في نشاطه.

في هذا القول يشير الجاحظ إلى باب فصل ما بين الذكر والأنثى من كتاب "الحيوان". وهذا الباب لم يُنْهِي الجاحظ على ما يشتهي ويرضي، واعترف بطول الكتاب، لبَعَد الملل عن القارئ أو ربما لظروف خاصة به لم يشر إليها قصداً أو سهولاً...

وقد فرغ من كتاب "الحيوان" قبل كتاب "البيان والتبين".

وقد فرغ من كتاب "الحيوان" قبل كتاب "البيان والتبين". وكان حين عرض له القول في "البيان" وهو يبدأ كتابه "الحيوان" بتلك التقسيمات التقليدية، يعده بذلك للقول في موضوعه، فيقسم العالم بما فيه إلى جماد ونام، والنامي إلى نباتات حيوانات، والحيوان إلى فصيح وأعجم، ثم يأخذ في الحديث عن وسائل الإفصاح وصور البيان.

كان هذا الذي عرض له استطرادًا مما أثاره إلى أن يُخُصِّي البيان بكتاب "الحيوان".

على حدة فوضع هذا الكتاب الذي لم يلبث أن بلغ الصبيان.

وقد أجمع المتقدمون من أكابر العلماء والأدباء، على أن كتاب "البيان والتبين" من أفضل ما وضع في الأدب.

(1) "البيان والتبين": الجاحظ م: 186.

(2) يمكن أن تعي عن الفنر والمنزلة، والسك الذي يكتب للمشهد، وأصله جك، الكتاب بالفارسية وجمعه صكوك وميكاك. وكانت الأزرق تسمى ميكاكًا لأنها كانت تخرج مكتوبة. "البيان العرب": ابن مورد، مادة صكوك م: 10 ص. 55. تلاط بالرجوع إلى الجاحظ: د. حاجي. ص. 425.
قال عبد السلام محمد هارون في تحقيق كتاب "اليان والتبين":

إنه ليس يوجد أدبي تابع في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يدفع منه، وقلما نجد أدبياً من المحدثين لم يتمرس بما فيه من أدب (1).

وقال ابن رشيق القرآني: "وقد استفرغ، أبو عثمان الجاحظ، وهو علاءمة وقته، الجهاد. ووضع كتاباً لا يبلغ جودة وفضيلة، ثم ما دعي إحاطة بهذا الفن (2) لكثرته وأن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل (3)."

وأما ابن خلدون المغربي (1) فييدي لنا رأى القدماء في هذا الكتاب إذ يقول عند الكلام على علم الأدب:

وسمعنا من شيوخنا في مجالس التدريس أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين: وهي أدب الكاتب لأبن قتيبة (4).

وكتاب "الكامل" للمزيد (5)، وكتاب "اليان والتبين" للجاحظ، وكتاب

(1) "اليان والتبين": تحقيق هارون. ص 14.

(2) يقصد فين الأين.


(4) ابن خلدون (732-806 ه/1332-1406 م). هو عبد الرحمن بن محمد... الإثني عشر.

(5) يذهب إليه (2136-872 ه/889-888 م). هو عبد الله بن سلم بن قتيبة القرآني، أبو محمد... الأصل، التوقي، القاهري، المالكي، المروج ابن خلدون، أبو زيد. عالم، أدب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولي كتابة السير فام ورجل إلى غرناطة، وعَثَّرُ خرج إلى تونس فأكمله الشيطان. ففر إلى الشرق من الساعين له بالرِّبَّ. اجتمع بيمورلك وتوبي بالقاهرة.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

"مجمع المؤلفين": كحلة 5. ص 188 - 189.

«الحدود» لأبي علي القالي (١). وما سوى هذه الأربعة فتعظ لها وفرع عنها (٢).

أولى طباعته في القسطنطينية سنة ١٣٠١ هـ /١٨٨٣ م. بمطبعة الجواب.
بين مجموعة باسم "خمس رسائل" ضمنها كتاب "منتخبات اليان والتبين". ولم يذكر الناشر اسم من انتخبه، غير أنه زعم أنه لم يحذف، ولم يعرف عن الجاحظ أظه ت تعرض كتاب من كتاب للاختيار أو التلخيص أو الاختصار (٣).

وطبع في مصر سنة ١٣١١ هـ /١٨٩٣ م في مجلدين في المطعمة العلمية.
وعن بعدها الطبعة السيد حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول، وكان الكتاب بتعبيلة الشيخ محمد الزهري الغمراوي، وهذه النشرة متجددة من الضبط، ورئا تعليقات بسيطة في الجزء الأول فقط (٤).

ثم طبع سنة ١٣٢٨ هـ /١٩٠٩ م بمطبعة الرغابة، باعتبار الأديبين خليل بيدس وشريف النشتيبي (٥).

ثم طبع في ثلاثة مجلدات في مطبعة الفتح والمطعمة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ /١٩٠٩ م. وأشرف على طبعه الأستاذ الكبير متح الدين الخطيب (٦) وطبعه سنة ١٣٤٥ هـ و١٣٥١ و١٩٢٦ و١٩٣٢ م، الأستاذ الجليل

(١) القالي (٢٨٠ـ٢٨٦/١٠١١ـ١٠١٧ م). هو إسماعيل بن القاسم بن عيسى بن هارون...

(٢) "البادية المعرف بالقاني"، أبو علي، نحوي، نحو، من أروى أهل زمانه للشعر الجاهلي، توفي برغبة.

(٣) معجم المؤلفين: كحالة مج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٧. ءالبيان والتبين: تحت هارون مج ١ ص، ١-٢ فصد المراجع: السنديري ص ٦٦ -٦٦، ١٦٢، ١٦٦، "النمرود" في اللغة والأدباء مج ١ ص، ونظر تفقيداً ابن خلدون تحت "خيار عاصي، دار الأهل، بيتور ١٨٨٣. ص ٣٤٣.

(٤) "البادية المعرف بالقاني". تحت هارون مج ١ ص، ١٩٢٥. "اللبان والتبين": للحاجة. تحت هارون مج ١ ص.

(٥) "اللبان والتبين": تحت هارون مج ١ ص، ٢٠ مقصد المحقق.

(٦) "اللبان والتبين": تحت هارون مج ١ ص، ١٩ مقصد المحقق.

١١٤
حسن السندوسي في مصر، مع تعليقات وشرح في الحواشي، بثلاثة أجزاء
الحق بها بعض الفهارس (1).

ثم طبع في مطبعة بيت المقدس سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م (2). وطبع بمصر
سنة ١٩٤٨م بتحقيق عبد السلام محمد هارون في أربعة أجزاء بمجلدين، وتابع
منهجية البحث في تحقيقه وشرحه وفهرسه (3) وأعاد طبعه الأستاذ حسن
السندوسي سنة ١٩٥٦م في ثلاثة أجزاء، في مصر، في مطبعة الاستقامة (4). ثم
جُدّدت الطبعات...

وقد ما توصلنا إلى معرفته من أمر طباعة كتاب "البيان والتبين" للجاحظ

موضوع بحثنا هذا.

٢- الغاية من تأليفه

ألّف الجاحظ كتاب "البيان والتبين" وأهداه إلى الفاضي أحمد بن أبي
دؤاد (5) فأجازه عليه بخمسة آلاف دينار (6).

كانت أغلب الجاحظ إرساء الفاضي ابن أبي دؤاد بعد الأحداث التي
حصلت بينهما. وأما غزواته الأخرى المستمرة، فربما كانت في رغبة الجاحظ
وضع أسس البيان العربي الذي يعتبر من مؤسسية، أو ربما أراد إضافة أشياء لم
يتمها في كتاب "المحيوان" فأنفرد لها "البيان والتبين". أو إظهار مقتدرته البلاغية،
وعرض ما في ذاكرته العجيبة بعد أن بلغ من الكبير عظيماً.

__________________________

(1) "البيان والتبين": تحق هارون. مقدمة المحقق هارون. ص ٢٠.
(2) نفسه مقدمة المحقق هارون. ص ٢٠.
(3) "البيان والتبين"; تحق عبد السلام محمد هارون. مكتبة النجاحي بمصر ١٣٩٥ / ١٩٧٥م.
(4) "البيان والتبين"; تحق السندوسي. ط. المكتبة التجارية الكبرى. مطبعة الاستقامة. القاهرة
١٣٧٥ / ١٩٥٦.
(5) أحد قضاء المعتزلة المشهورين، ورأس الفئة في خلق القرآن. انظر ترجمته ص ١٠٦ من هذا
الكتاب.
(6) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. ص ١٤. ص ١٢٠. فأدب الجاحظة: السندوسي ص ١٢٥. قسم
الميزان: ابن حجر العسقلاني. ص ٣٥٧.
ولنا الأخ بالظاهر، الذي أجمع عليه أكثر الباحثين، وهو:

إرضاء القاضي ابن أبي دؤاد وخصوصه بكتاب ذي شأن. فما هي حقيقة الأحداث التي حصلت بينهما، حتى دفعت الجاجز لكتابة هذا الكتاب القيم

وإهدائه له؟

قال المزرياني (١): وكان الجاجز ملازماً لمحمد بن عبد الملك (٢) خاصاً به. وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دؤاد (٣) للعدارة بين أحمد وموهيد.

ولما قُضي محمد هرب الجاجز فقيل له: لمَّهربت؟ قال: كيف أن أكون ثانياً اثنين إذ هما في النور، يريد ما صنع بمحمد وإدخاله نور حديده فيه مسامر كان هو صنعه يعَلَّب الناس فيه، فعُلْب هو فيه حتى مات (يعني محمد بن الزيات) (٤).

وقبلما قتل ابن الزيات أمر ابن أبي دؤاد بمولجاجز أمه مكيلاً بالحديد. ويُكمب ياأوقت الفصة فيقول: حدث إسحاق الوصلي (٥) وأبو العينصلل (٦) قال:

كانت عند أحمد بن أبي دؤاد بعد مقتل ابن الزيات، فحيدة بالجاجز مقيماً. . . فلما نظر إليه قال: والله ما عِلمتك إلا محسناً للنعمه، كفوراً للصينعة، معدداً للمساواه، وما فعتي باستضلاحي لك...
قال له الجاحظ:

ٍحَفَقَّ عَلِيكَ - ابْناَكَ اللَّهُ - فَوَلَّهُمْ لَا نَهُونِ لُكَ الْأَمَرَ عَلَيْهِ خَيرَ مِنَ يُحْفِظَ عَلِيكَ، وَلَنَ أَسِيَّةَ وَتُحْسِنَ، أَحْسَنْ عَنْكَ مِنْ أَنَّ أَحْسَنَ فَنْسَيْ، وَأَنَّتَعُوْرُ عَنْيَ فِي حَالَ قَدْرَتُكَ أَجْمَلُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنَّهُ.

فَقَالَ لِابْنِ أَبِي دَوْدَةَ: فَحَبَّ اللَّهُ، مَا أَخَذْتُكَ إِلَّا كَثِيرٌ تَزَوُّقُ اللَّغْمِ... ما تَأْوِلُ هَذِهِ الْآيَةُ؟ وَأَكْبَرَتُ أُحْدَى رُيْكَ إِذَا أُحْدَى الْخَيْرُ وَيُفْتَى حَيَّةً إِنَّ أَخَذَهُ أَيُّهَاّ الْمُكَيْدُ؟(١).

أَلْيَهُ مَكْرِمٌ؟(٢).

قَالَ: يَلَوُّنَّهَا تَأْوِلُهَا - أَعْرُ اللَّهُ الْقَافِشِ - فَقَالَ: جَعَلَ بِهِ يَخْدُعُ.

فَقَالَ: لَيُفَكُّ عَنْيِ أَوْ لِيُذْكَنَّى رَبُّكَ؟ فَقَالَ: بَلْ لَيُفَكُّ عَنْكَ.

فَجَيْلَ الْحَدَادَ قَفِّرَةً بَعْضُ أُهْلِ الْمَجْلِسِ أَن يُنْفِقَ بَسِيَّ الجَاحَظِ، وَيَطِيلَ أَمَرَهُ قَليَّةً، فَقُلَّطَهُ الْجَاحَظُ وَقَالَ:

ٍإِعْمَلَ عَمَلٌ شَهِيِّ فِي بُوْمٍ وَعَمَلٌ دَوْمٍ فِي سَاعَةٍ وَعَمَلٍ سَاعَةٌ فِي لَحْظَةٍ، فَإِنَّ الْأَسْتَرُّ عَلَى سَانيِ، وَلِيْسَ بِجَذْعِ وَلَا سَاجِيّ(١). فَقَضَّحَ ابْنِ أَبِي دَوْدَةَ وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنَهُ. وَقَالَ ابْنِ أَبِي دَوْدَةَ... أَنَا أَتْبَعْ بَظَرَّفِهِ وَلَا أَتْبَعْ فِدَاهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا غَلَامٌ: صَبْرُكَ إِلَى الْحَمَامِ وَأَمْوَظُ عَنْهُ الْأَدْوَى، وَأَحْلَمُ إِلَى نَجْعَةِ ثُيَابٍ وَطَوْلَةٍ(٣) وَحَدَّصُ، قَلِبَ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ فَتَصَدَّرَ فِي مَجْلِسِهِ، ثُمَّ أَقَلَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: هَاتِ الْآنَ حَدِيدُكَ يَا أَبَا عَشَامٌ(٢).

وَانْكَبَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى تَأْوِلِ «الِبَيْنَ الْمِتَّبِينَ» إِرْضَاءً لِلْقَافِشِ. وَقَدَّ مَدْحَهُ بِأَقْوَالٍ مُثْوِرةٍ وَمَنْظُورَةٍ مِنْهَا:

ٍحَسَنُ الصَّمُّعُ لَوْلَمْ نَحْصَرُ إِنَّمَا نَحْصَرُ الْمَوْقِعَ وَالْحَدِيثُ يُدْرُزِ(٤).

١١٧

(١) سُورَةُ هَوْدُ، الْآيَةُ: ١٧٢.
(٢) التَّحْنِيَّةُ: كَتَبَ بِمِنْ يَدَالِجِ، وَأَحَدَهُ سَاجِيّ. وَقَالَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ السَّاجِيّ السَّمِّيّ.
(٣) الْفَالِسُ العَرَبِيُّ: أَبَنِ مُظْهَرٍ مَّالِدُ سَرِيحٍ مِّجِّ ٢٢٣.
(٤) تَنْخَذُ الْكَيْبَاتُ: خَزِيَّةَهُ، وَالْتَّوْلِيَّةُ: ثُيَابُ بِعَينَهَا مُفَتُوْرةُ مِنَ الْأَمَامِ ثُبَّنَهُ الْعَمَيْةُ.
(٥) مَعْجَمُ الأَنْبَاءِ: يُقَالُ الْحَمَايَي مِّجِّ ١٨٧٠.٨٠.
ثم من بعّد لحظة نورت اليسر
وكتب إليه أيضاً;
لا تنادي وإن تطاولت عمنا
كلهم فاضل علي بالا
فإذا ضمّنا الحديث، وثبت
ربّ خصم أرّق من كُلٍّ زوج
فإذا رأى غاينته فهو كابٌ
ويقول ياقوت:
وكتابٌ "البيان والنبين" نسختان: أولى وثانية، والثانية أصْحَح وأخرى (3).
 وإن صدح قول ياقوت فلسنا ندري أيّة النسختين بين أهلينا؟

3- مضمونه

استهله أبو عثمان، رحمه الله، كتابه بالبسمة ثم بدأ رافع استعاذاً في من فنّة القول والعمل، ومن التكلّب والعجّب ومن السلاطة والهجّر والعيّ.

ومنّى على كلّ منهما بعض القول ومنظومه. ثم ذكر كيف طلب موسى عليه السلام - من ربه أن يحمل عقيدة لسانه، ويصبحه أخوه هارون، إلى فروع الطاغية، لأنه أفضح منه.

ثم بين كيف علّم الله تعالى عبادة البيان: "الزّوجين" علم الله الرحمنان (4)

(1) فمعجم الآباء: ياقوت الحموي، مجيء 16 ص 81.
(2) الكامل: الساطر، والمبهور: المخلوب بضوء غيره من الكواكب.
(3) فمعجم الآباء: ياقوت الحموي، مجيء 16 ص 81.
(4) سورة الرحمن، الآية: 2.
وُلِّدَ الْقُرَآنَ الْكَرِيمَ بَيْنَ الْرِّبَابِ وَالْفِصْلِ: ۚ وَرُزِّقَ مُنْتَظِمًا هُمْ يَلَّوُّنَّ ۖ لَكُنْ ۖ إِنَّهُوَ ۖ مُخْلِصٌ

ثمّ بَيْنَ كِيفِ عَرْضِ اللَّهِ سَبِهَانَهُ، لِيُبِينَهُ مَحَمَّدُ عِلْيَهُ الْسَلَامُ، حَالّ قَرِينَ مِنَ الْبَلَاغَةِ المُنْطِقَةِ، وَذَكَرَ الْأَرْبَعِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمُكَرِّرِ وَالْمَهِيَّةِ مِنَ الْبَلَاغَةِ الْأَلْسِنِّ، وَالْلَّدِّينَ

وَعَمِدَ مِنَ الْخُصُوصَةِ، قَالَ تَعَالَى: ۖ إِنَّلَا ذَٰلِكَ لَمَّا أَنْجَبَ لَكُمُ الآيَاتُ الْمُفْتَحَةُ بِلِسَانِ مَهَٰدٍ (۱). ثُمَّ اسْتَهْدَى الْبِشْرُ، فَذَكَرَ الْذِّينَ يَحْسُنُونَ فِي الْقُولِ وَيَسْيَوْنَ فِي الْعَمَلِ، وَعَدَّ شَيْئًا مِّنَ حُسْنَ الْعَرْبِ، الَّذِينَ تَجْعَلُونَ الْحَدِيثِ وَالْبُسْطُ وَالْكُنْسَةِ وَالتَّلَفْقِ بِالْبَيْضِ مِنَ حُقُوقِ الْقَرْئِ وَإِتمَّ الْضِیَافَةِ. ثُمَّ اتَّقَلَّ إلى صَفَةٍ أَخْرَى مِنْ صَفَاتِ قَرِينِ

وَالْعَرْبِ. قَالَ تَعَالَى: ۖ إِنَّهُ كَانَ مُقْتَرِهِمْ بِلِسَانِ رَبِّهِ الَّذِي يَكْفَىٰ بِهِ

وَلَأَجِلِ الْبِلَاغِ قَالَ تَعَالَى: ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلاَّ يُبِينُهُمْ قَوْمَهُمْ (۱) لِأَنَّ مَدَارَ الْأَمَرِ عَلَى الْبَيْانِ وَالْبَيْنِ، وَعَلَى الْإِفَاتِ وَالْتَفَهُّمِ (۲).

ثُمَّ ذَكَرَ كِيفِ ضِرسِ سَبِهَانَةِ مِثْلًا بَرَادَةَ الْبِلَاغِ وَيُنِيِّ الْلَّسَانِ، حِينَ شَبَّهَ أَهْلُهُ

بِالْنَّاسِ وَالْوَلَادَ.

قَالَ تَعَالَى: ۖ أَوَّمِنْ يَنْتَصَرُّوا فِي الْجَهَّازِ وَوَهُوَ فِي الْحَصَّارِ عَلَى مَعَادٍ (۳).

مِنْ هَذَا الْمَنْطِقِ وَهَذَا الْأَسْلَوْبِ بَدَا الْحَاجِّظُ دُورُهُ فِي تَعْلِيمِ الْبِلَاغِ. فَاَخْدَمَ

بِعْرَضِ عَيْبَ الْلَّسَانِ وَذَكَرَ الْلُّجْاَلِ وَالْإِتْمَامِ وَالْأَلْغَى وَ(۷)، وَالْأَفْيَا، وَذِي الْجَبَسَةِ

۱۸۹ نَسْرَةُ الْحَلَّ، الْآيَةِ.
۱۹ نَسْرَةُ الْأَذْبَاحِ، الْآيَةِ.
۴۲ نَسْرَةُ سَيْفِ الْمَيْدَانِ، الْآيَةِ.
۴ نَسْرَةُ إِبْرَاهِيمِ، الْآيَةِ.
۸۴ نَسْرَةُ إِبْرَاهِيمِ، الْآيَةِ.
۱۱ نَسْرَةُ الْبِلَائِنِ وَالْبَيْنِ وِلِلْحَاجِّظِ. تَحْكُمُ مِنْ مَعَهِ مَجَأٍۢ.
۱۸۸ نَسْرَةُ الْمُزْرَعِ، الْآيَةِ.
۱۸ نَسْرَةُ الْلَّجْاَلِ، الْآيَةِ.
۱۷ تَمَمُّ مَعَهُ مَجَأٍۢ.
۱۸۸ نَسْرَةُ الْإِتْمَامِ، الْآيَةِ.
۸ نَسْرَةُ الْأَلْغَى وَذِي الْجَبَسَةِ، الْآيَةِ.

۱۱۹
والحِكَّة والرَّتْبَة وذي اللَّقَف والعِجَّة(1)، وكم التشديد والتقدير والتقريع(2)، وعاب الفُذُّادين(3)، حتى وصل إلى فتح لِغْة واصِل بن عطاء(4)، قرَّاه إسفاط الراي من كلامه، فحَّاج خصومه وفاضوا الخوَّان ببلاغته وفصاحته.

وتوقف أبو عثمان عند اللِّغْة الفصيح، فذكر أن البرُّ أَفْصَح من القَمِح والحِنْطة وأن لُغة أهل مكة أَفْصَح من لُغة أهل البصرة؛ لأن أَلفاظها (يعني أهل مكة) أَحَكِّى الأَلفاظ لِلْقُرآن(5) وأَكْرِرَها لِمِوافِقَةً.

وضرب الأمثال. ثم قال: وفي القرآن معان لِتشاذُعُ تَقْرِيق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والهَيْرَة، والرحمة للمهاجرين والأنصار، والجن والإنس(1). ثم استطْرِدَ بِمِن لُقِب واسِاً لِغَزَّة، وابن نفسي ذلك. وذكر خصومه واصِل لِبَشْر(7)، وهُجاء صُفَوَانُ الأَنصار لِبَشْر، وخلصَ:

(1) الفَتْحاء: حُسَب في اللسان. نفسه مادة. فتح مج 1 ص 119.

الحِكَّة: كالحِكَّة لا يَبيِن صاحبها الكلام. نفسه مادة. حكَّل مج 11 ص 122.

الرَّتْبَة: المُطَّبَع في الكلام. نفسه مادة رَّتْب مج 4 ص 32.


التقريع: أن يَكْلِم بأَقصى قُصْرُ فَنَه، والتقريع في الكلام: كالتقريع. نفسه. مادة قِبْع مج 1 ص 384.

(2) التَّقْرِيق: الجإِّل الصوَت والكلام. اللَّيٍّان والتَّبْيِن: تَحْقِيق هارون مج 1 ص 13.

(3) التَّقْرِيق: الجإِّل الصوَت والكلام. اللَّيٍّان والتَّبْيِن: تَحْقِيق هارون مج 1 ص 13.

(4) وصل بن عَطْاء (80 - 131/ م. 378 - 417) م. البصري الغَزَّة المَلْكَم البَيْلِغ الذي كان يَحْبَس بالرَّأي. نَفَل عَنَهِ هُجُرَ الرَّأي وَتَجْنِبها في الحَطَائِهِ. ومَعَ من الهَنِيس البصري وَغَيْره قال أبو الفَتْح الأرَدَي: رَجَل سُوء كافِر. كان من أَجْلَاء المُتْرَفِل.

(5) الْبَيْن: ابن الصُعْقَاثي مَج 2 ص 21 - 215 رقم 752.

(6) الْبَيْن: تَحْقِيق هارون مج 1 ص 17 - 19.

(7) المصدر نفسه: تَحْقِيق هارون مج 1 ص 21.

(8) بِشَار بن بَرَد (95 - 789/ م. 577 - 459) م.، الفَتْح البَرِّيّ بالرَّأي، أبو مُعَاذ، أشهر المولدين على الإِلَقَائِهِ. أَصْلِه مِن طَجَّانَة غَرْي. نُرجِحه، ونَبِهِ إلى إِنَء لِهَا طَبَقَة بَيْنَ إِنَامِهِ مِن النَّزْق. وكان ضُرِيرًة. نُشأ في البَصَرَة، وَقَلِم بَنْغَادَة، وَأَدرَك الدَّولَانِ الأَمِيَّة والجَلَاسِيَة. أُهِمْ بالزِّنَدَة فَعلْه ضرِيْرًا بِالسيَّاط وَذُئْنْ بِالبَصَرَة.

120
إلى القول بأن واسلا لقب بالغرزال لأنه كان يُغَرَج الجلوس في سوق الغزالين.

وهو كقولهم خالد الحدّاء.

ثم انتقل إلى ذكر الحروف التي تدخلها اللُّغة. فقال إنها أربعة: اللفظ طائفة، والسين للفظ ثاء، واللام للفظ ياء وكافاً، والإبراء للفظ ياء أو غاء أو ذالاً أو ظاء.

وهذه اللُّغة تمنع المرء من الفصاحة، وتدخله في العي والحصر، وتثبيت لسانه وключение البيان.

ثم ذكر مستقَّرِهُات الخطابة، ودَحِبِّي البمسو في موضعه، والموجب والكتابة، والروحي باللُّحظ، ودالة الإشارة، بعد بعض أسماء الخطباء الشعراء، والمَقْطُوبين على الشعر من المؤلِّفين، وأشار إلى خصلة ياب وتمعهم التي ليست لأحد من العرب.

واستشهد على ذلك يقول الرسول عليه السلام: "إِنّمَأُ لِلسَّلَامُ لِلسَّنَارَاةُ(1)

ويقول معاوية: "لقد أنتت تَمَيم الجُحْمَة مع رقة حواشي الكلم"(2). وفاده الكلام إلى عيوب الأثنى والأشد وأذل الألقح والأفل وألف(3)، وضرب أمثلة على عليه.

١٠١، ١٢١
ثم ذكر الأشاد، من فصحاء العرب في الينان والبلاغة. والتفت النجاح.
إلى ما يعتري اللسان من ضروب الألفاظ، فعاودة التكرم في اللغة وأثر الوراثة
فيها، كأنه طبيب مخرج، والثناء السفلي المزروعة والصغير الذي يخرج منها،
فسقط الأسنان جميعها عند أصلح للمعرفة في الإبانة عن الحروف، منه إذا سقط
أكثرها وخلاف أحد شطرها الشطر الآخر(1).
ورأى، بعد التجربة، أن الجمع بين الحار والقبر يُشْقِيق الأسنان، وأن
الشعر والملك في الأسنان يُقيِد اللسان(2)، ومن كان لسانه يملأ جُوعة فيه، لم
يضر سقوط أسنانه إلا بالمقدار المُتَّقن، والجزء المحتمل.
كذلك الحيران كلما كان لسانه عريضاً كان أقصى وأثقل، كالبيضاء. وتقول
الهند: لولا أن الفينق ملقو اللسان لكان أطلق من كل طائر(3). ثم، بس رُوِّل
الهئيم بن عَدَّي(4).
ولكل لغة حروف تدوز في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسنين
واستعمال الجرامجة للعين(5). وقول الأصمعي(6): ليس للروم وضاد، ولا
للفرس ثاء، ولا للسرياني ذال(7).

(1) **البيان والتبين**، تحق هارون، ص 55-56.
(2) **التمثيل: التلفيق، والملك: الارتفاع نفسه**، ص 11.
(3) **البيان والتبيان**، تحق هارون، ص 8.
(4) الهيكل بن مطيع (114-768 هـ) بن عبد الرحمن بن الطائي البجيري
هيوشن، أبو عبد الرحمن، مؤرخ، عالم بالطب، النسج، أصل من منج، وثقافته وشهريه في
الكوفة. كان يرى وليًا لخليجات، وعُلَمَ عالم الحديث من المدرسين ومن غير الكتاب، توفي في
فم الصلب قرب راست.
(5) الهموسط: لابن التتام ص 145 أسنان المنزل: ابن حجر العقالاني، مجيء 2 ص 206.
(6) **التعليمات**، الززلي مجيء 8 ص 8.
(7) **المراجعات**، الطائف من الكلامات، التبيان والإشارات: المسوسي، دار ليلات -
بيروت 1988، ص 18.
(8) **المراجعات**، الطائف من الكلامات، التبيان والإشارات: المسوسي، دار ليلات -
بيروت 1988، ص 18.
(9) نظر ترجمته في ص 31 من كتابا،
(10) **البيان والتبيان**، تحق هارون، ص 55-56.

172
وعَقَبَ الجاحظ: ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر...

وَيَكُونَ الشعر مستكرهًا إذا كانت ألفاظه لا يقع بعضها مماليًا لبعض...

وَأَجْوَرُ الشَّعر ما رأيه متلاحام الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراحاً واحدًا، وشِيَك سبًاكة واحدةاً، فهو يجري على اللسان كما يجري

الدهان(1).

ثم التفت إلى اقتران الحروف فقال:

إِنَّ اللَّجِيم لا تقارن الظاء، ولا الغاف ولا الطاء ولا الغين، بتقديم ولا

بتأخير. والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال، بتقديم ولا

بتأخير. وَمَثَلْ بأي شيءٍ الرَّجُل، مولى آل زيادة، كان يقف بباب الكرخ وينتهى

فلا يبقى حمار إلا يرده عليه، وإذا نبح، نبَت الكلاب جميعها وراءه. وعاود

cول باللُّغة فقال: والذي يعتري اللسان مما يمكن البيان أمور: منها اللُّغة التي

تعتري الصبيان إلى أن يَنشَا، وهو خلاف ما يعتري الشخ الشهير العملي

المسترخي المجْنَّك، المرتفع اللُّغة، وخلاف ما يعتري أصحاب اللُّغة من

العجم، ومن يَنشَا من العرب مع العجم(2). ثم ساق الأمثال.

والتفت إلى باب البيان، فأورد له تعريف عديدة منها: إن البيان اسم جامع

لكل شيء كشف للك ناقة المعنى، وهكَّل الحجاب دون ضمير، حتى يُفْضِي

الساعم إلى حقيقته، يَبْعَجُ على محصوله كائئماً ما كان بذلك البيان ومن أي

جنس كان اللدبل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والساعم، إنما

هو الفهم والإههام، فابْنِ شيء بلغت الإههام وأوضحت عن المعنى فذلك هو

البيان في ذلك الموضوع.

ثم قال: إن جَمْع المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى

(1) البيان والطبب: الجاحظ: تحت هارون مج 1 ص 57 - 67.

(2) الهم الذي يمج ريقه ولا يستطيع حبه.

(3) البيان والطبب: تحت هارون مج 1 ص 71.
غير غاية... وأسماء المعاني مقاسرة... معدودة... وجميع أصناف الدلائل على المعاني خمسة أشياء لا تتفق ولا تزيد: اللُغْظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تُسمى النصبة.

وبالنسبة لمعرفة هذا الباب أن يكون في أول الكتاب. قال: ولكن أخيرنا لبعض التنوير، ووساق الأمثل.

واستطرد بقوله: وأحسن الكلام ما كان قلبه يغليك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه... فإذا كان المعنى شريئاً واللفظ بليغاً... صنع في القلب صنع الغنيث في الثُرى الكريمة، ثم أردَت قول عمار بن عبد قيس: *كلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان.* قال الجاحظ: ثم أعلمُ أن المعنى الحقيق الفاسد والداني الساقط، يُعْتَشَشُ في القلب ثم يُبيض ثم يُفرْحُ.

واستحسن، قبل أن يختتم هذا الباب، قول الإمام إبراهيم بن محمد: يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتي السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتي الناطق من سوء فهم السامع. وصدَر باب البلاغة بالبسمة ثم الحمد، وساق لها

(1) العقد: ضرب من الحساب يكون لأصحاب الدين.
(2) خزاءة الأدب: البغدادي مرجع 2 ص 147.
(3) النصبة: شُكِّلت بكسر النون. شُكِّلت اسم الهيئة.
(4) الْبَيْانُ الرَّبِيعِينِ: تتح هارون مرجع 1 ص 76.
(5) عمار بن عبد قيس، انظر ص 107 من كتابنا.
(6) البَيْانُ الرَّبِيعِينِ: تتح هارون مرجع 1 ص 85.
(7) إبراهيم الإمام (2) 131/ 2001 - 749م). هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهوره، وهو الذي وجه أبو مسلم الخراساني وعلياً على دعاته وشيوعه في خراسان. ثم ظهور أمير إبراهيم، وعلم به مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، فقضى عليه زوجته في السجن يحررك ثم قتل في حيشه. فكانت البيعة من بعد سراً لأخيه السُلطان: تاريخ الطبري: محمد بن جرير مرجع 9 ص 435 - 441.
(8) الأعلام: الزركشي مرجع 1 ص 59.
(9) البَيْانُ الرَّبِيعِينِ: تتح هارون مرجع 1 ص 77.
تعريف عديدة، ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواقف الفرصة، أن تدغ الإفصاح بها إلى الكتانية عنها، إذا كان الإفصاح أوعى طريقا، وربما كان الإضراب عنها صفحًا أبلغ من الذريك (1) وأحق بالنظر، وساق الأمثال.

ثم انتقل إلى الإطاب والإشارة، وأورد ترجمة صحيحة هندية عن التعريف بالبلاغة حتى وصل إلى الكلام إلى ذكر اللقص، وآلة المثنى، وآلة الشعر، وآلة السؤدود... وهذا الباب يقع في كتاب «الجواز»، وهو وارد علينا عن شاء الله.

وذكر في باب جديد، ناساً من البلاغة والخطابة والأبيات والمفهوم والأمور.

ومن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلف.

وخطَّرَ في عيّ الأسباب والإكثار، ثم عد الساكت بين النام والآخر، وساق الأمثال متناسقاً أحاديث اللقص والرهبة، ثم استمر إلى تعريف البيان والبلاغة، وضرب أمثلة على الإيجاز والمعاني والألغاز. ثم عاد إلى التحذير عن الإطاب والإكثار في الخطابة وإذاعاتها، ومدح جهير الصوت وسعة الفم لأنهما يساعدان الخطيب على الإفصاح، وعاب التشاديق.

ووصل إلى الكلام إلى إبراد قول الفرزدق: أنا عند الناس أشعر العرب، ولربما كان نزع ضرير أيسر علي من أن أقول بيت شعر (2).

وساق أمثالاً على الإقناع بالحجة، والفصاحة ونصح الخطابة، وأثبت كلام بشير بن المعتمر وخلاصته: أن يأخذ المرء ساعة نشاطه، ويحسن الاستفادة منها، ويبدع عن المؤر، فإنّ حق المعنى الشريف في اللفظ الشريف، فضلًا عن كونه رهيباً على فخماً سهلاً، ويكون المعنى ظاهراً، وبراعي اللفظ العاءش والخاصي... ولا يجب أن تعزز القافية على أغتصاب الأماكن، فإن

(1) الذريك أي إدراك الأمور.
(2) الباب بين التيتين: تحق هارون مج 1 ص 94 - 95.
(3) نفسه تحق هارون مج 1 ص 130.

١٢٥
ابتليت بتكلف القول فلا تجعل ولا تضجر. فصناعة التحير يجب أن تكون أشهى الصناعات للكتاب، وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويزاين بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات... ومدخ العرب وعلماء الذين اشتقوا الأسماء ووضعوا أوزان القصيد، كما عفوا عرب القافية. وسموا الحال والظروف، ووضعوا اصطلاحات للحساب.(1)

ثم تعرض لأنواع الكلام، وتمّلّج الابرارية بإدخال بعض من كلام الفارسية في شعره، ودُمّ اللّفظ العاميّ والسوقيّ وتعرّض لأنواع الجيّ، وأبرز تلذّذ بهدث الأعراب العقلاء الفصحاء، واستحبه للنادرة الباردة جداً من النادرة الحارة جداً. وانتقل إلى اللّحن في الكلام ومثل عليه، واستملح بعضه واستطع بالموفوذات الرائعة ليست قيمة الكلام ونوى بأنّ اليسان أقطع من السيف، وأنّ الكلام ينفد حيث لا تنفّذ الإبر.

ثم وضح قول العبائي (2) في البلاغة، ولمّح قول البطيّ والخراصاني الفارسي فيها، ومدح عرب الجزيرة، حيث اللغة البُكر الصافية وساق الأمثال.(3)

وفي باب مديح اليسان مُثل بالشعر والنثر، وذكر في الباب الذي يليه، من مدح شبدة العارضة وفؤاد العلّة وظهور الحجّة وثبات الجْنّان، كثرة الريق، والعلو على الخصم، وهجاء خلاف ذلك، واستطرد بقوله: بأن هذا الباب يقع في كتاب الإنسان، وفي فصل ما بين الذكر والاثني، تاماً، ولا يدخل في باب

(1) "掴تُ والليين": تحت هارون م، 139. 139.
(2) العبائي (ت 212 / 835 م). هو كلام بن عمرو بن أيوب بن عيد العبائيّ، أبو عمر، ديد; شاعر، ناثر أصله من الشام من آفاق تسرّين، صحب البرامكة، ثمّ صحب طاهر بن الحسين وعلى بن هشام الفارضين.
(3) "الفهرست": ابن النديم، ص 175-176.
معجم المؤلفين، "مجلة م وصل الأعلام"، م، 145، "الأعمال": م، 5 ص 231.
"掴تُ والليين": تحت هارون م، 139. 139.
(3) "الفهرست": ابن النديم، ص 175-176.
مجلة م وصل الأعلام، "مجلة م وصل الأعلام"، م، 145، "الأعمال": م، 5 ص 231.
البيان والتنبيين، ولكن قد يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون تشتيطاً للقارئ.

وعنّ من جديد إلى السلاطنة والهُدَيْر والتكْلُف والإسهاب، وملّ على
الصمت بالأحاديث النبوية الشريفة، والأقوال المألوفة والمنظومة ثم مدح
الإيّاج وطلاقة اللسان، ثم قال: وكانوا يآمون بالبيان والكتاب، واتحذروا من
زَلّي الكلام، ومن زَلّي الرأي ومن الرأي الذَّيْرِي (4)، وكانوا يآمون بالتحلّم
والتعليم، واستططرد إلى البلح، وأوصى بعدم ترك التماس البيان والتنبيئ، وذم
الجي، واستطاعت من البذاءة والأحاديث المُذلِّسة، وانتقل إلى الشعراء فذكر
الهجاء، وبلاغة عبد الحميد الأكبر (3) وابن المفمع (4)، واستهلّ الفردقي (5)
بالناس، وساق بعض الأمثال.

(1) البيان والتنبيين: تحقّق هارون ميج 1 ص 186.
(2) قال النجاحز: الرأي الذِّيّرِي: هو الذي يعّرض من الصواب بعد مضي الرأي الأول وقوت
استدراكه. البيان والتنبيين: تحقّق هارون ميج 1 ص 197.
(3) عبد الحميد الأكبر (ت 1320 هـ / 1901 م)، هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العماري بالولاية
المرئية بالكتاب، عالم بالأدب، يُصَبّ به المثل في البلاطة. أصله من قيسارية، سكن
الشام، وهو أول من أمثال الرسائلي واستعمل التحديبات في قصّول الكتاب. (الأعلام): الزركلي
مج 3 ص 289-290.
(4) ابن المفمع: تحقّق هارون ميج 1 ص 186-759 هـ / 724-224 م)، هو عبد الله بن المفمع، من أئمة الكتّاب، وأول
من عني في الإسلام بترجمة كتب المقاطع. أصله من فاس، ولد في العراق موسيا مرديًّا
وأسلم على يديّ عليّ عم السلاّح، اتهم بالزندة، فقتل سفيان بن معاوية. انظر ترجمته
في كتاب قليلة ودمعة: تصحيح أحمد حسن طهية، ط طبعة الوطنية. بيروت 1936.
ص 76-77. خزانة الأدب: للبداغي ميج 3 ص 459-460.
(5) بيان العزيزعل: تحقّق هارون ميج 3 ص 176-377.
(6) الأعلام: الزركلي ميج 4 ص 140.
(7) الفردقي (ت 118 هـ / 740 م). هو هَكَم بن غالب بن صبيحة العيبي الناصري، أبو فراس
شاعر من ولاده من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. وكان بلال شعر الفردقي لنهب
ثلث اللغّة، ولولا نهب نهبت الناس، كان شريفي في قوله عزى الجانبين يحيي من
_instructions_not_saved_ بالgear: للبداغي ميج 1 ص 105.
(8) الشعر والشعراء: تحقّق هارون ميج 111-114. الأعلام: الزركلي ميج 8 ص 96.
ثم انتقل إلى باب ذكر فيه ما قبل في المعيان الظاهرة باللفظ الموجز، ومن ملتقيات الكلام الناس، فأورد أقوالاً لهم وبعض الناس، ومكرر بن عبد العزيز.

كما ملأ على خضين البيان والتخلص من الخصم بالحق والباطل، وتخلص الحق من الباطل، والإقرار بالحق، وترك الفخ الباطل.

وانتقل إلى باب شعر يدخل في باب الخطاب، ونوه بالمقصود من تعريف العثابي للبلاغة (1) وأنبى باب ذكر فيه الكلام الموتزول للمدح وتفضيل إصابة المقدار، وذم الخروج من التعديل، ثم أتبعه بما قبل في الحطب واللسم وساق الأمثال.

واستطرد يقول أبو عمرو بن العلاء (5):

كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطاب (1)...

ثم انتقل إلى باب ذكر فيه مكن يجع الت]*) والحي والحنف، وأخلاص الأشواء والصبيان وساق الأمثال.

وأمراً للمعلمون من نكتاته قال: ومن أمثال العامة "أحقِّك من معلم.. كتب" (7).

عمر بن عبد العزيز (611 - 101 هـ / 672 - 172 م) بن مروان بن الحكم، المقرشي، أبو حفص الخليل الصالح، والملك العادل، ولي بالخلافة بعد هزيمته بفريق فيها في مسجد دمشق، ولم يطيل مدة، قيل دمته لسليم وهو بدير سبعان من أرض المورة فتوى به.

"تاريخ الطبري": محمد بن جرير ميج 8 ص 137.
"الأغاني": الأصفهاني ميج 9 ص 246... 260. "الأعلام": الزركلي ميج 5 ص 50.
"البيان والثنيين": تحت هارون ميج 1 ص 212.
"المصدر نفسه": تحت هارون ميج 1 ص 218.
"المصدر": تحت هارون ميج 1 ص 220.
(5) أبو عمرو بن علاء (672 - 172 هـ / 154 - 777 م). هزيمت بن عماد التيمي المازيني البصري.
(6) أبو عمرو بن علاء (672 - 172 هـ / 154 - 777 م). هزيمت بن عماد التيمي المازيني البصري.
(7) "البيان والثنيين": تحت هارون ميج 1 ص 246.
"المصدر": النهي 1 ص 248.
18
وعدّد أصناف المعلمين، وتبين الفرق بين الشجاع والبطل، ولم ينس فضل
من علمه في الصغر.

ثم نصح المتدربين بتجنب السوقي والوحشي من الكلام. قال:
ولا تجعل همك في تهديب الألفاظ، وشغلك في التحلي إلى غرار
المعاني. وفي الاقتصاد بلاع، وفي التوسع مجالبة للوعورة، وخروج من سبيل
من لا يحاسب نفسه، وساق الأمثال.

وفي باب الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ من مواضع النعك،
وتأديب من تأديب العلماء، مثل بآيات كريمة وأحاديث شريفة وكثير من الشعر
ليروي عدوه القاريّ.

واستمر إلى نفع الصمت، وتيتيل النسان، ولم ينس قول دّغفل بن
حنظلة: إن لعلّم أربعة: آفة، ونكد، وإضاعة، واستجاعة. فآته النسان،
وتنك كلب، وإضافته وضعه في غير موضعه، واستجاعته أنك لا تشبع
منه.

ثم انتقل إلى باب ذكر فيه ما قالوا من الحديث الحسن المو algun
المحدّّث، القليل الفضول. ومثل على. وأتباع باب الأفعال، أورد فيه كثيراً
من الأحاديث الجميلة. وأرهقه بباب أفغ فيه ما تنبأ في الباب السابق، ثم أثبت

(1) ﴿قال البيان والتنبيه: تحق هارون مج 1 ص 255﴾
(2) ﴿المصدر نفسه تحق هارون مج 1 ص 257 - 271﴾
(3) ﴿دّغفل لغب. وقيل: دغل الذهن النسبية، وهو دغل بن حنظلة السدوسي، أدرك النبي ﷺ
وهم يسمحون، ووقف على معاوية، وأثنى قدامته بحار الفقراء تشبه دغل على بلغ إبراهيم الذي
والله، وقال: وولد ضرار رجلين أما احدهما فناسك وما الآخر نشاع، فلما أن تقاتل أي
اليه في السنة في غير أفرقيزي حتى أمور. قال: ليس ذلك عندنا.
وقتت دغل الشراء ولا مصنف له﴾
(4) ﴿الفهرست: لابن التميم. ص 131 الإصابة: العقليان مج 1 ص 414 - 415 رقم 2399 ﴿
(5) ﴿البيان والتنبيه: تحق هارون مج 1 ص 273﴾

129
خطبة قصيرة للنبي ﷺ (1)، وذكر الكلمات المسجئة التي خطب بها سليمان بن عبد الملك.

وانتقل إلى أسماء الخطباء والبلغاء والأبيات، ذاكرةً قبائلهم وأنسابهم وذكر بعض خطب الخوارج وأصحاب الأخبار.

وذكر أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان، ثم الشاش.

والزهاد من أهل البيان وأسماء الصوفية من الشاش ممن كان يجيد الكلام، فالقصص، مُنَهِٰياً هذا القسم من الكتب بما قيل في المختص والعصي، وهو باب مهم أثبت فيه حجَّة الحققي للعرب وهاجم الشعوية، والتقت إلى ما ذكر في

أنَّ أثر السيف يمحو أثر الكلام. وساس الأمثال.

ابتدأ كتابه الثاني بالبسمة والإحتمام، ثم بالذر على الشعورية في طعنهم على خطباء العرب ورؤسائهم قال: أحبذ أن تُنصِي صدر هذا الباب كلاماً من كلام رسول رب العالمين، وعلى أن خطباء السلف الطيبين و... ما زالوا يستحسنون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميم وتُنشئ بالمجيد (البُقْرَاء)، ويسمون التي تُوشَح بالقرآن وتزين الصلاة على النبي ﷺ، (الشُّوْهَاء) (1). وقص أنواع خطب العرب من أهل المدر والحضر؛ ثم أثبت على الشعراء الذين يمكونون حولاً في تنفيذ قصائدهم، الحوليات والمنفقات، وجعل الشعراء أربع طبقات (2)، وانتقد الذين يتكسبون بشعرهم.

ثم ذكر كلاماً للرسول الأعظم صلوات الله عليه مما لم يسبقه إليه عربي (3)، ثم أثبت خطب الخداع (4)، وأقوالاً للصحابة الكرام والعلماء والمحدثين والشعراء، وما قاله الخليفة أبو بكر الصديق (5) رضي الله عنه،

(1) ﴿الياهان والئيين﴾: تحفة هارون مجه ١ ص ٣٥٣-٣٠٣.
(2) المصدر نفسه، تحفة هارون مجه ١ ص ١.
(3) المصدر نفسه، تحفة هارون مجه ٢ ص ٩.
(4) ﴿الياهان والئيين﴾: تحفة هارون مجه ٢ ص ١٥.
(5) المصدر نفسه، تحفة هارون مجه ٢ ص ١٣.
(6) راجع ترجمته ص ٣٥ من هذا الكتاب.
لعمرو (1) رحمه الله، حين استخلفه عند موتته. وأولى حقبة علي (2) كرم الله وجهه ( يعني الخطبة الأولى). ثم أتبعها ثلاث له ( يعني لعلي).
ثم أثبت خطبة لعبد الله بن مسعود (3) و sez (1) ومعاوية بن أبي سفيان (4) وزياد (5)، وبعض مقتعات الكلام ومواضع النسخ.
وابط مزدوج الكلام أثبت خطبة سنة كجزء عمرو بن عبد العزيز (6).

1. انظر ترجمته ص 32 من هذا الكتاب.
2. علي بن أبي طالب (32 ق. هـ - 160 هـ/ 750 - 786 م). ابن عبد المطلب الهاشمي الفرشي. أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المشيرين، وابن عم النبي. وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكبر الخطباء والعلماء بالقياس، وأول الناس إلحاداً بعد خديجة. وله بseite، ورسُي في حج النبي ولم يفارقه. ولم ألح النبي بين أصحابه قال له: أنا أخي.
3. ولا الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان، فنزل معاوية من ولاية الشام فشاط معاوية فافتلا.
4. وبعد التحكيم أفرق المسلمون على ثلاثة أقسام، مناصر لمعاوية في الشام، ومناصر لعلي بالكرامة، ولاق على علي بالتحكيم.
5. فاتها الطبري. محمد بن جعفر مج 6 ص 389. الإصابة: ابن حجر العسقلاني ص 195 - 196.
6. ابن مسعود: ت 32 هـ/750 م. هو عبد الله بن مسعود تحليلي. أبو عبد الرحمن، صحابي من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بكئة، وكان خادم رسول الله الأيمن وصاحب سب زرنفه في خُلَل وترحاله وغزواته. نظر إليه عمر يوماً فقال: إنه على علامةً علامةً. فقدم المدينة في خلالة عثمان بن عفان، وتوفي فيها.
7. الإصابة: العسقلاني. ص 301 رقم 195 راقي الأعلام: الزركي مج 2 ص 137.
8. انظر ص 23 من هذا الكتاب.
9. انظر ص 21 من هذا الكتاب.
11. تاريخ الطبري. محمد بن جعفر مج 6 ص 389. خزاعة الأدب: للبخاري مج 2 ص 517.
13. ترجمته في ص 128 من هذا الكتاب.
وخطبة لأبي حمزة الخارجي (١)، وخطبة لقطري بن الفجاهة (٢) وخطبة
لمحمد بن سليمان (٣)، ولفقيه الله بن زيد (٤)، ولفقيه بن مسلم الباهلي (٥)
والأئمة بن قيس (٦)، وللحجاج (٧)، وليك بن الويلد (٨)، ويوسف بن

(١) أبو حمزة: (ت ١٣٠٠ هـ/١٣٧٠ م)، هو المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي البصري
(٢) فطري بن النجاة: (ت ٨٧٠ هـ/١٤٦٠ م)، أبو نعمة، واسمه جوهر بن رؤساء الخوارج، الأزرقة،
(٣) محمد بن سليمان: من بني الهاشمي أمير البصرة. لا يعرف بالعاقل، وحبيب غير محتوى. قال
والياز: لا تعلمه بريو من النبي ﷺ، لا المهدي
(٤) بره بن زيد بن أبي (٨٥١ - ١٤٨١ هـ/١٤٨٨ - ١٥٧٠ م)، خطيب من الشام، ولد بالبصرة
(٥) فطري بن سلمان الباهلي: (٤٩٠ - ٥١٩ هـ/١٠٩٠ - ١٠٦٠ م)، أبو حفص، أمير فتح من مفاخر
(٦) الأئمة بن قيس: (٩٢٢ هـ/١٥٢٠ م)، التميبي. أبو بكر، أحد العظائم الدهاء
(٧) الفصيح الشجاع الفاحشين، يُبشر به الكُلِّ في الحلن، ولد بالبصرة. أدرك النبي ولم يره
(٨) يزيد بن الويلد: (٨١٦ - ٧٦٧ هـ/١٤٢٨ - ١٩٤٧ م)، أبو خالد من ملوك الدولة المرمانية الأموية في

١٣٢
عبد العزى وتمنًا وانتقل إلى باب: من اللغة في الجرائد والتشذيب وإلى ما
يوكل كل إنسان قدر خلقه وطبعه، وشُكّح بالشواهد (١).
ورجع إلى اللحن فقال: قال تعالى: «وَأَنْعَمْنَا فِي لَحْنِكُنَا» (٢)
فلحن في هذا الموضع غير اللحن في ذلك (٣).
وفي باب النموذج (٤)، ساق شواهد متغيرة ثم أورد بابًا من الكلام
المحدود وأثبت بعض الخطاب وجعل على تشبيه الشيء بشعر قبل أن يتقلل إلى
نواير الأعراب، ثم تكلم على الشعب والزهد، والباب الذي يجري من قيلي العبادة
وساق الأمثال.
وكعادته تزعم كتابه الثالث بالبيضاء ثم قال: هذا - أيها الله - الجَزء الثالث
من القول في البيان والبينين وما شبه ذلك من غرر الأحاديث...
ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية
وبطانيته على خطباء العرب (١).

١) يوسف بن عمر الشافعي (ت ٢٧٩ ه/ ٤٥٥ م). أبو يعقوب. أمير ولي اليمن أيام هشام. عزله يزيد
وحسه في دمشق ثم كله. وكان يضرب به المثل في النبي والحمق.
الآيتان: الزكاليم ٨٠ ص ٢٤٣.
(٢) البيان والبينين: تحق هارون مج ٢ ص ١٧٥.
(٣) الآيتان: مساع محمد، الآية: ٣٢٥.
(٤) معنى اللحن في الآية الكريمة هو المقصود أو النحو أو المنزوي. أي إذا تكلموا عن كد،
فغيرهم بما فيه تهجين أمر بأمر المسلمين. قال أبو زيد: لحن للحن: إذ قالت له قولة
فيه كد، ونحر في غيره. أما معنى الآخر فهو الإملاء عن صبيح المنطوق أو العدول
عن الصواب. انظر فصل اللحن من الباب الثاني ص ٢٠.
(٥) فتح القدير: لمحمد بن محمد الششكاني ط ٣٢. دار الفكر بيروت ١٩٧٧ مهج ٤٠ ص ٣٥.
(٦) تفسير الجلالين: جلال الدين بن أحمد ولداه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي مكتبة الملاح. دمشق ص ٢٧٥.
(٧) الآزلك: الأحقان، وجمع النوكي، شهادة العرب: ابن منظور. نوك مج ١٠ ص ٥٠.
(٨) الشعوبية: نسية قياسية إلى الشعوب. وهم فريق من الناس لا يرون لله ظلًا وعلى
غيرهم بل يلقوه في خط نومه. والنشرية: أي النسية بين العرب والامج.
انظر البيان والبينين: تحق هارون مج ٣ - حاشية ص ٥.
ثم عددٌ اتهاماتهم، ودعا من أحبّ صناعة البلاغة ويغلب الغريب ويتبهر.

في اللغة أن ينظر في كتاب كازوند (1) وسير الملوك، ثم هاجم الشعوبية وأستطرد إلى القول بالعصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق وأثبت الآيات الكريمة في ذكرها. وقال: وأما العصا فلم شئت أن أشغِّل مجلسي كله بخصائصها لفعت (2). وسرد مجال استخداماتها وهاجمة الشعوبية وذكر أن الدهانات تتخذها من غير سقم، وساق شواية الكريمة ثم استطرد إلى عادات أهل الحرم وأسماء الإبل، والعصا والفناء في أسواق العرب، ولهج العرب بذكر النعائ، وعُظم شأن عصا موسى عليه السلام وسواق النبي (3) وذكر أزياء الخلفاء العامة والخاصة.

وانتُداً في كتاب الزهد، بذكر أخلاقي الزهد، ومواضيعه ووضعه بكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأشعار. ثم بأخلاق من شعر ونوارد وأحاديث للشافعية، ورسالة لإبراهيم بن سهيلة (4) إلى يحيى بن خالد بن برك (5). وسُمّي الباب التالي: ذكر حروف من الأدب، ثم استطرد إلى العصا، ومما يضم إليها، وكأنه ذكر شيئاً عن الصبا فكته كثيراً من الشعر.

ثم التفت إلى خطابة الخوائف فعدّد أسماءهم وأقوال علمائهم. وفي باب الدعاء، صدرت بالأيات الكريمة، وأقوال للأعراب والعلماء، ثم أدعة للصحابة.

(1) كازوند، مكون من كلمتين فارسيتين: كاز (كاز) ومعناها الصناعة، ونند: بمعنى المديح والثناء.
(2) الأيلان والتين: تحت هارون مجيء 2 ص 14.
(3) المصدر نفسه تحت هارون مجيء 3 ص 43.
(4) إبراهيم بن سهيلة: كصحابة وأصل معنى السهيلة البيح أو السهيلة. هو شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالي الشافعية. الأيلان والتين: تحت هارون مجيء 1 ص 14.
(5) يحيى بن خالد، ابن خالد، أبو الفضل، الوزير السريّ الجواد. مؤدب الرشيد. وقفل في البكاء AND بعده: يأي. اشتهر بجهاد وحسن سباسته، واستمر إلى أن نسبه الشهيد بالبراكة فقدي عليه وسجنه في الرمئة إلى أن مات.
(6) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي مجيء 14 ص 128.
(7) الأعلام: الزركيلي مجيء 8 ص 144.
والخلفاء. ومنها دعاء الغنوي٦ في حبها، وترداد صالح المرتي٣ في مجالسه.

وفي باب: القول في إنطلق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، بالعربية المبينة على غير القلقين وعلى غير التدريب والتّمّذج، وكيف صار عربيًا أعجمي الأولى، قال: كان أول عربي من جميع بني آدم ثم ذكر كيف بعث الله تعالى محمدًا ﷺ إلى العجم فضلًا عن العرب واستطورد إلى القول في الأطفال الحُرس، ومعجزة القرآن الكريم.

وفي باب: كانت الحادثة في كتب الحيوان قال: إنه، عندما ألف كتابه، كان حاضر الدهن، فكأنه يشير إلى ضخامة كتابه، فأفرد بابًا اسمه: وجه التدبير في الكتب إذا ونصح القارئ أن يخرج من شيء إلى شيء ومن باب إلى باب، ليستنش ذهب وحقي لا يدخل إلى قلبنا الملل.

ثم أفرد بابًا لبقي/articles كلام التوكي والموضوع والجذور والأغيا وساق أمثلة

فكيف وشواهد.

وانتقل إلى رواة المسجدين وال weit (3) ومن ثم يرو أشعار المجائين ولصوص الأعراب والأراجي وأشعار اليهود واستطورد إلى ذكر آيات حكيمة وأحاديث شريفة وشيئًا من صفات محمد ﷺ.

ثم ذكر فضل الشعر والخلاف، وتلخيص المعاني ومن عُرّى بعض الملوك. وخرج بالقول: بأن الشعر أرفع قدرًا من الخطيب.

(1) لعله طفيلة السلخ (الأعلام): الأركي، مجم. ص 287 مجم المؤلفين: محلة مجمع ص 11.

(2) هو صالح بن يشيار بن راجع المرتي (ت 172 هـ أو 786/ 1711). أبو بشر البصري الفاضل، أحد رواة الحديث العظيم الببغاء، كان معلماً لأمرأة من بني مرّة بن الحارث فأعفته عن محقّة (البيان والثيبي). تحقّه هارون، مجم. ص 113.

(3) العجّ: خلاف العرب.


(5) الموريدي: نسبة إلى الوريد.
كما ذكر أن من الشعراء الإسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك
يجيد الفريض كالفرزدق (1) وجرير (2)، ومن يجمعهما.
وختم كتابه بأقوال حكيمة للبلقاء ثم قال:
وهذا - أبقاك الله - آخر ما ألفنا من كتاب «البيان والتبين».
وشرع أن تكون غير مقصرين. .. فإن وقع على الحال التي أردنا،
والمنزلة التي ألمنا، فذلك بتوافق الله وحسن تأيده، وإن وقع بخلافها فما
قصرنا في الاجتهاد ولكن خُرمنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم.

(1) انظر ص ۱۲۱ من هذا الكتاب.
(2) جرير (۹۸۶ - ۱۴۱۱ هـ / ۶۸۸ - ۷۲۸ م). هو جرير بن عطية بن حليفة الخزاعي من تهميم. أبو
حرزة. أشعر أهل زمانه. ولد ومات في الباما. ولم يثبت أمام شعره سوى الفرزدق والأخطار.
الأغاني: الأصبهاني مجم ۸ ص ۹۸.
الشاطر: الأدب:砼ه. ص ۳۶ و ۳۷۲۰۰۷.
الشعر والشعراء: مجم ۱ ص ۱۱۱ - ۱۱۱.
(3) الأعلام: الزركشي مجم ۲ ص ۱۱۹.

١٣٦
الفصل الثالث
مفهوم الجاحظ
للأدب والشعر والبلاغة وعلومها

1 - بين الفصاحة والبلاغة

وقيل: هي في اللغة لا تخلو من معنى الظهور، فيكون علمها لازماً، كقولهم: فصلن اذًا ذكر من قصته، أو عن معنى الإبانة، فيكون علمها في المعنى متعدياً، كفصل الإعجمي: ابلاغ مراده، وتقلع عرفًا إلى وصف الكلمة.
قيل: كلمة فصيقة، والكلام، فيقال: كلام صريح، وتركيب فصيح، وإلى المتكلم، فيقال: متكلم صريح (3).
والفصاحة في المفرد هي: خلوصه من تنافر الحروف، والغريبة، ومخالفته.

القياس اللغوي أي الضابط المقرر من استعمال اللغة. والخلوص هنا

(1) ابن منظور، مادة، ص ٥٤ ٢٠
(2) أساس البلاغة: الزمخشري، تحق عبد الرحيم حمود. دار المعارفة، بيروت ١٩٨٣، ص ٣٤٢.
(3) قانون الجمل في علم المعاني والبيان: عبد الرحمن السيوطي، ص ٣.
(4) دورة التخصص: من مختصر العالم، سعد الدين الفخكري، ٢٠٠ .. على الأصول السماوية.
(5) للتخطيط القزقشي، وابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، ومستشار الإيضاح للمؤلف التلفيق، وحاشية المسوقي، مط. عوسي الليالي، شراكه، بصرى ١٩٣٧، ص ١٨٧.
بمعنى النفي من كل واحد من الثلاثة المذكورة لا من مجموعها. فالتنافر منها معنٍٍ:

في حروفها يوجب عصر النطق بها، نحو «مَشَيَّثَرَات» في قول أمير القيس:

وْقَرَعٌ يَرُزِّينَهُ المَنْتَيَّ أسَودٌ فَاحْمٌ أَلْيَمُ كَعْيَنُ النَّخلة المُتَمْعِنِيَّ
غِدَاثَرَ مَشَيَّثَرَات إِلَى الأَعْلَى تَضَلَّ المَدَارِي فِي مَثَّي يَوْمِي.

مَشَيَّثَرَات أي مرفوعة، إن روَى بِفَتِحَ الزَّائِ، أو مرفوعة، إن روَى بِكَسْرَها.
واَنْمَا كَانَ النِّقْلُ فِي مَشَيَّثَرَات، لَوْ نُؤْسِسَ الْشَّيْنُ، وَهِيَ مُهْمُوَسَة
رَخْوَةٌ بِيْن النَّائِ، وَهِيَ مُهْمُوَسَةٌ شَدِيْدَةٌ، وَالْزَّائِ وَهِيَ مَجْهُوْرَةٌ، وَالْغَرَرَاةُ هي
كُونَ النَّكَمَة وَحْشِيَّةٌ أَيْ غَيْر مَأْنُوْسَة الْعَسْتَعَمْال، وِيَلْزَمُ كُونِها غَيْرَ ظَاهِرَةٌ المَعْنِي
بِالْسَبْعِ لَمْ كَانَ تَلَكَ النَّكَمَة وَحْشِيَّةَ لَدِيهِ.

والْحَرْشِيَّة قَسَمَان: قَبْيَة مُسْتَكْرِهَةٌ ذِوَّاً، لَعْدِمَ تَداْرِلَهَا فِي لَغَةٍ خَلْصٍ
الأَرْبَعِ أو أَحْلَ الْبَاْدِيَة دُونَ المُوْلَدِينَ. وَمِنَ الْمُعْرُوف أنَّ اللَّغَة السَّقْدِيَّة هِيَ لَغَةٍ
أَحْلَ الْبَاْدِيَة الْعَدْرِاءَ الَّتِي لَمْ تَتَخْلَطَ بِيْنَهَا وَحْسَةٌ وَهِيَ غَيْر مُّجْلِلَةً بِالْفَصَاَةٍ
بِالْسَبْعِ لَعْدِمَ نَكَمَتَةَ لَدِيْهِ، وَمِنَ غَيْرِ الْقُرَّانَ وَالْحَدِيثِ فَغِرْبَةِ المُسْتَحْسَسَة
إِخْلَالُهَا بِالْفَصَاَةَ نَسِيَّ.

فَهَا غَيْرِيَةٌ عَنْدَ المُوْلَدِينَ وَلَيْسَ غَيْرِيَةَ عَلَى خَلْصِّ الْأَرْبَعِ
وَالمَخَالِفَة لِلْقَيْسِ الْلَّغَوِيَّ، هِيَ كُونَ النَّكَمَة غَيْرَ جَيْرَاءَ عَلَى الْقَانُوْن الْذِّي
يَتَقْرَرُ بِهِ حَكِيمَةِ الْمُفْرَدَاتِ الْلَّغُوِيَّة، وَالْمُفْرَدَاتِ الْلَّغُوِيَّة يَتَقْرَرُ حَكْمَهَا بِالْقَانُوْن
الْتَصْرِيِّفِي. إِذَا أَقَضِيَ قَلِبُ الْيَلِيْدَةُ أَلْفَ مَثَّا فُرُدَتِ النَّكَمَة بِخَلَافِ ذَلِكْ فَقَد
خَرَجَتْ عَنَّ الْقَانُوْن فَكَوْنُ غَيْرِ فَصِيَّةِ... وَالْفَصَاَةَ فِي الْكَلَامِ: خَلْوَةٌ مِنْ ضَعْفِ التَّأْلِيفِ، وَيَحْصَلُ هَذَا
الْخَلْوَةُ بِكُونِ الْكَلَامِ جَاْرِيًَّا عَلَى الْقَانُوْن المَشْهُورِ، وَخَلْوَةٌ مِنْ تَنَافِرِ الْكَلَامِ
وَذُلِكْ بَأَنْ لا يَقَلُّ عَلَى الْسَمَعِ. وَخَلْوَةٌ مِنْ التَّعْقِيدِ، وَذُلِكْ بَأَنْ لا يَضْعِفُ فَهُمُ
الْمَعْنِيَ مِنْ الْكَلَامِ بِرْجَعٍ إِلَى الْلَّفْظِ، لَا بَرْجَعٍ يَرَجَعُ إِلَى الْمَعْنِيَ. مَثَّاً
ضَرُبُ غَلَامَهُ زِيدَأً؟

١٣٨
الفصاحات الكائنة في المتكلم هي ملكة، وهي كمية راسخة في النفس.
والمقصود بالملكة، صفة أو هيئة راسخة في النفس يقتدر بها على التعبير.
المقصود بلفظ واضح.
والكيفية عرض لا يوقف تعقله على تعقل الغير، كالمعلم بفن من
الفنون(1).
الفصاحات في اصطلح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البيئة الظاهرة،
المبادرة إلى الفهم، والمأخوذة الاستعمال بين الكتاب والشعراء، لمكن
حسبها(2).
الفصاحات تورث الكلام حسناً إذ يشهو على اللسان النطق به لتألفه،
ويسل على العقل فهبه لترتيب أفاظه وفق ترتيب معانيه.
وإذا تسامنا عن معيار الفصاحات في العصر الحدث، وجدنا أن المحدثين
لم يضيفوا، على ما نعلم، شيئاً على علوم الأقدمين.
والتطور في معاني الكلام نتج عن اقتحام المدينة الغربية لبلاد الشرق
واستعمارها، مما أكسب جموداً، وتوجهاً خاطئاً مقصوداً. فقَدْرَ ما تمسك
بإبادة التراذ، يبَعْدَ ما تنجلى الحقيقة لنا وللاجئين القادمة. ومن تخلى عن
ثرائه لا أصل له.
فالفصاحات خير وسيلة للتعبير عن الحقيقة.
والبلاغة لغة: بلغ الشيء يبلغ بلغها وبلاغاً. وصل وائيها. والبلاغة:
الفصاحات: والبَلَغ: حسن الكلام، فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كثرة ما في قلبه.
والجمع بلاغ(3).

(1) طريق المقال في علم المعاني والبيان: السيوي ص 7.
(2) فتح البلاغة في المعاني والبيان: الطسلي في ص 15.
(3) فتح البلاغة في المعاني والبيان: الطسلي في ص 15.
وفي الاصطلاح تكون وصفاً للكلام والمتكلّم:
فالبلاغة في الكلام، مطالبته لمقتضى الحال مع فصاحة. والحال: هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، ويختلف مقتضاه اختلاف مقامات الكلام. فمقام التذكر يخالف مقام التعريف...

ولكل كلمة، مع أخرى تصحبها في أصل المعنى، مقام.
فيوصف الفظ البها باعتبار إفادته المعنى بالتركيب لا من حيث إنه لفظ وصوت، لأنه اعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقاً أو غير مطالب ضرورة، فإن ذلك يتحقق عند تحقيق المعاني والأعراض التي يصاغ لها الكلام.

وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضاً كما يسمى بلاغة.
أما الفصاحة، بهذا الاعتبار، فهي صفات الفظ دون المعنى قطعاً.

والبلاغة حُدّاً: أعلى، يخرج بارتقائه جداً يخرج عن طرق البشر وهو الإعجاز، وهو منصب في كلامه تعالى، وما يقرب منه، هو كلام النبي ﷺ؛ وأسفل: هو ما لم غير الكلام عنه إلى ما دونه، التحق عند البلاغة بأصوات الحيوانات، في خلوه عن الحسن، وإن كان صحيح الإعراب. والبلاغة في المتكلم على تنين الفصاحة فيه، فإنها هي ملكة يُشير بها على تأليف كلام بلغ.

فكل بلغ، كلاماً كان أو متكلماً، فصيح، لجعل الفصاحة شرطاً للبلاغة.
وليس كل فصيح بلغة كلاماً كان أو متكلماً، لأن الفصيح قد يجري عن الطابقة له. فالبلاغة مرجعها إلى التحرز عن الخطا في تأدية المعنى المراد وإلا لأذا بغير مطابقة، وإلى تميز الفصيح من غيره وإلا لأوزر المطابق بلفظ غير فصيح فلا يكون بلغة.

بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة، وبعضه من علم الصرف أو التصريف وهو مخالف القياس، وبعضه من علم النحو وهو ضعيف التأليف والعقيد اللطفي، وبعضه يدرك بالحسن وهو التنافر.

١٤٠
لم يبق مما ترجع إليه البلاغة إلا الاحتراس عن الخطأ في التأدية، فوضع له علم المعاني، وإلا، تميز السالم من التعميد المعنوي من غيره، فوضع له علم البيان. ثم احتاجوا إلى معرفة توابعها، فوضع له علم البديع (1). وقد اختلف الناس في البلاغة والفصاحية من صفات النظف أو المعنى وهل هما مترادفان؟ قال حازم تقلأ عن أفلاطون: الفصاحية لا تكون إلا لموجود والبلاغة تكون لموجود ومفرد (2).
الفصاحية جزء من البلاغة، والكلام الفصيح يصف المفرد والكلام والمتكلم، بينما الكلام البليغ يصف الكلام والمتكلم فقط.
والباحث، في "البيان والبيانين" لم يحدد التعريف البلاغية كما نفهمها اليوم، بل زرع في كتابه بذور العلوم البلاغية، التي نمت وازدهرت، بفضل عناية علمائنا بشرحها وتحديدها والتوسع بها حتى كادوا لا يغفلوا شيئاً منها.

2 - مفهوم الباحث

* للأدب.
* والشعر.
* والبلاغة وعلومها.

خلق الله سبحانه والإنسان في أحسن تكوين، ووهب نعمة العقل والنقل، ثم فضل عليه سائر مخلوقاته، واختار له أنبياء، ليهدوه سبيل الخير والصراط المستقيم الموصل إلى الحقيقة الأزلية. فرغم حُسَب ورفعت مشاعره، وزاد تحسنه بحقيقة الوجود حتى أدرك أنه اجتماعي لئن سعادته وتประหย آماله إلا مع أفراد جمله.

(2) [شروح التلفص: الفنزائي مج 1 ص 135. 141. 142]
ولا جعل هذا وجدت اللغة لتكون وسيلة تفاهم دائم وربط بين الإنسان وبنه جنسه، فتوصيل ما تعيش به النفس إلى الآخرين. من هنا كانت أهمية الكلام وصياغته.

ففي معنى الأدب جاء في «النسان»: الأدب الذي ينتدب به الأدب من الناس، بمعنى أنه يتأدب الناس إلى المحامد وينهما عن المضيبي، وأصل الأدب الدعاء...

قال أبو زيد: أدب الرجل يتأدب أديبا فهذا أديب. وأدبه فتادب: أي علمه. واستعمله الزجاج في الله عزوجل فقال: وهذا ما أذب الله تعالى به نبيه.

ويقول ابن خلدون في علم الأدب: وإنما المقصود منه عند أهل اللسان مرته، وهي الإجادة في المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومفاهمهم... وإذا أرادوا هذا الفن قالوا: الأدب هو حظف أشعار العرب وأخبارها والأفرد من كل علم بطرف.

ويقول طه حسين: إن الأدب في جوهره إنا هو مأثور الكلام نظما ونثرأ، وإن هذا الكلام المأثور لا يستطيع أن ينتمي الأدب بفهمه وذوقه إلا إذا اعتمد على ثقافة قوية وعلى طائفة من العلوم الإضافية لا بد منها.

ويعرّف الدكتور درويش: بأنه ذلك الفن الرفيع من القول، الذي يصدر جماله عن طبع الشاعر والكاتب والخطيب، في القصيدة التي ينظمها، والكلمة التي يرسلها، والخطبة التي يردها، فتقطع على مواضع الحسن من النفس، فتثيرها حماة ونجدة.

وننخصل إلى القول في تعريف جوهر الأدب:

---

1. «اللغة»: ابن منطور. مادة أدب مع 1، ص 206-207.
2. بمثابة ابن خلدون: تحقيق حجر عاصي، ص 144.
3. الأدب واللغة: المجموعة الكاملة. طه حسين، ص 32.
4. في النقد الأدبي عند العرب: محمد طاهر درويش، ص 13.

142
إنه فض النفس عن مكانتها، بلغة متمكنة جميلة. وكيفما عطفنا الأدب
وجدنا الجاحظ في كل لون من ألوانه، وفي كل مذهب من مذاهب أدياً عملاً.
لقد حمل لواء النثر الفني والبيان العربي في العصر العباسي، ولا شك في
أنه استفاد كثيرًا من العلماء الذين سبقوه أو عاصروه.
وكتبت طريقة في الكتابة تشبه طريقة ابن المقيف من حيث سهولة العبارة
والجزالة التي يصعب تقيدها.

قال الدكتور جبر: وفضلًا عن دراسته الدقيقة لمجتمعه، تناول أدهب
الشعوب: كالآتراك والزنجبي والهنود والفرس والعرب، فمهذ بذلك السبيل لابن
خلدون في وضع أسس علم الاجتماع الحديث.

وتكريت شهادة ابن خلدون بكتاب "البيان والتبين" بأنه ركن وأصل في فن
الأدب.

أما الشعر - بسر الشين وسكون العين - فهو الكلام المزون المقفي كما
في المختب وعند أهل العربية.

وهو الكلام المزون المقفي الذي قدص إلى وزنه وثقته قصداً أولياً،
والمتكلم بهذا الكلام يسمي شاعراً ...
فإن الشاعر يكون المعنى منه تابعًا للفظ لأنه يقصد لفظًا يصح به وزن
الشعر أو قاويته فيحتاج إلى التخيل لمعنى يأتي به لأجل ذلك الفظ ... 
فلا الشعر ما قدص أولاً وبالذات، ثم يتكلم به مراهياً جانب الوزن فتبعه
المعنى ...

(1) "المحاكمة: جبر – ص ١٣٥ - ١٣٩.
(2) "مقدمة ابن خلدون: تحق حبوعاصي، ص ٢٤٣.
(3) "كشف اصطلاحات الفنون: محمد علي الهاني، تحق د. لطفي عبد البديع حسن، الهيئة
المصرية العامة للكتب، ١٩٧٧، ص ١٠٨-١١٠.

١٤٣
وقال ابن خلدون: وقول العروضين في حده (أي الشعر) إنه الكلام الممؤنون المقاقي ليس بعد هذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له، وصناعتهم إنا ننظر في الشعر باعتبار ما فيه الإعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة. فلا جرم أن جدتهم لا يصح له عندها فلا بد من تعريف يعطينا حقيقته من هذه الحقيقة.

فقول: الشعر هو الكلام البلاغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل، بأجزاء متفقًا في الوزن الرومي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله.

وبعد الجاير على أساليب العرب المخصصة به(1).

واتقد أحمد أمين هذا التعريف بقوله: عيب هذا التعريف، أنه لم يلفت إلى أكبر مزية للشعر، وأحد أركانه وهو إثارة الشعر، فعنى بالشكل فقط من بنائه على الاستعارة والأوصاف، وكان خيرة منه أن يقول:

إنه المباني على الخيال المثير للعاطفة(2).

وقبل أن يعرّفنا حسين الشعر استعرض الآراء حول معانيه فقال:

والناس يختلفون في معنى الشعر اختلافاً بليداً عنهم من برى أنه الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال، ويقصد فيه إلى هذا الجمل الفن، فهو لا يرى منظومات النحو والصرف شعراً وإن نظمت في الوزن والقافية.

وآخرون يتحدثون من بعض هذه القيود دون بعضها الآخر، متاثرين في ذلك بتطور الشعر عند بعض الأمم الأجنبية، كأن يتحدثوا من القافية مثله، ويكفؤوا بالوزن. وقد لا يتفقوا فيما بينهم على مقدار التحلل من القافية، فبعضهم يريد إلغاءها، وبعضهم الآخر يرى الاكتفاء منها بالمقدار البسيط، وربما لم يتفقوا في مقدار التزام الوزن نفسه، فمال بعضهم إلى التزام البحر الواحد في

---

(1) مقدمة ابن خلدون: تحقق حجر عاصي، ص 55.
(2) النقد الأدبي، أحمد أمين، ص 72.
القصيدة الواحدة، ومال بعضهم الآخر إلى الانتان في هذه البحور فخلط بحرًا
بحير من البحور التي عرفها العروضيون، وربما أضاف إلى هذه البحور ما لم
 يكن للعروضيين به عهد من قبل ...
ثم قال: إن الكلام المقيد بالوزن والرقت، والذي يقصد به إلى الجمال
الفنى(1). والشعر العربي في عصر الجاحظ، كان قد بلغ، على يدي المولدین
غاية نهضته وازدهاره، فتعددت مدارسه، وكثر نقاده، وتابت مذاهب رواته
وعلمانه، فنصب أعلام، واحتفاة جميع البيات بالشعر والشعراء، وظهر التجديد
الشاعري في رقة العبارة والدتى في المعاني.
دعا الجاحظ الشعراء، وكذلك فعل النقاد، إلى الطلاوة والذروبة
والسهوة والفصاحة والرقة والوضوح في أشعارهم، وأصبحت القصيدة العربية
ذات وحدة موضوعية بيئة، واستحلكت القصائد وتضمنت أعراضًا جديدة
استدعتها البيئة والحياة الجديدتان.
ثم انعكس أبو عثمان في الحديث عن الشعر والشعراء، حتى نطق
بالشعر، مما دفع الدكتور الخفاجي للقول: (هذا أن نطلق عليه (على الجاحظ)
لقب شاعر) (2) لقد بالغ الدكتور بهذه التسمية وعذره المهجة.
صحح أن ياقوت أثبت للجاجظ شعراً في معجمه، كمدح الجاحظ لابن
أبي دؤد:
إنه حال لون الرأس عن لونه ففي خضاب الرأس مستفتحٍ
هيب من له شيب له حيلة فما الذي يحتله الأشاع(3)
لكن هذا الشعر فرضه الظروف وإظهار المقدرة. وليس شرطاً أن نطلق
لقب (الشاعر) على كل من قال شيئاً من الشعر.

(1) الأدب واللغة: المجموعة الكاملة، ط. حسين. مص 5 ص 311-312-214-315-216.
(2) أبو عثمان الجاحظ: د. خفاجي. ص 215-216.
(3) معجم الأدباء: ياقوت الحموي. مص 89-91.

145
يقول الهمذاني: "عُيِّبَ الجاحظ بالثر وحاول التفوق بالشعر، لكنه كان مشغولاً عنه فلم يتك ما أمل(1)."

أورد ابن شقيق في "المُمِدَّدة" تحت عنوان "علم الشعر" قوله:
وقال الجاحظ: طلب الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غربه، فرجع إلى الأمرف فوجدته لا يقتُنٌ إلا إعباء له، فعَلَّبَة على أبي عبيدة فوجدته لا يقتَنٌ إلا ما أثقل بالأخبار، وتعلق بالأيام والأساب، فلم أظهر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب: كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك الزيات(2)."

وأحمد يكن، فإن الجاحظ إن لم يبرع في قول الشعر، فقد برع في تذوقه ونقده له.

وكان يرى أن ترجمة الشعر تفسد بلاغته، فمتى خُوَل الشعر تقطع نظمه وبطل، وذهب حسن، وصار كالكلام المثير.

قال: "وسيلة الشعر مقصورة على العرب وعلى من تكلَّم بلسان العرب، والشعر لا يستطيع أن يترجم، ولا يجوز عليه التقول، ومن حُوَل تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسن، وسقط موضوع العبج، لا كالكلام المثير والكلام المثير المبتداً على ذلك، أحسن وأوقع من المثير الذي تحول من موزون الشعر"(3).

وللمجاحظ أراء نقدية في الشعر، وكان مُعْمَرًا بالعروض.

قال الجاحظ: وأجود الشعر ما رأيته متالحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراً واحداً وسُبِّكَ ساباً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان(4).

(1) مقامات الهمذاني: ص 75 - 77.
(2) العمدة: ابن شقيق، ص 105.
(3) الجاحظ: تحق هارون، ص 44، 75.
(4) البيان والتبين: تحق هارون، ص 17.

١٤٦
كان الجاحظ يُذكر النظر، كان قد، في الشاعر، ينظر إلى لفظه وعرضة ومعناه، ويحلل الطبع والشيد بالمطبوخين كما يُذكر المتكفلين(1). ويشير إلى السرقات الشعرية قائلًا: «ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مُخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعي بسره، فإنه لا يدع أن يتعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكاً فيه، كالمعنى الذي تنازعه الشعراء ففلكي ألقاظهم وأعارض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه. أو لعله أن يجد أنه سمع بذلك المعنى قط، وقال إنه إذا خطر على بالي من غير سماع، كما خطر على الأول... ما عدا اعترفة الذي أجاد في وصف اللباب فتحامي معتاه جميع الشعراء»(2).

كما أطلق آرائه في موازات أدبية كثيرة، يحكم من خلالها على الشعراء أحكاماً تقدية أصيلة، فبُنث أبا العنانية والكَمْيَت وسواها(3).

ولو كان الكَمْيَت لم يقل فيه [أي النبي ﷺ] إلا مثل قوله:

ويبُكَرُ قَبْرَ أَنْتِ فِيه وِبُرُكْتُ بِهِ، وَلَهَ أَهْلٌ بِذلَك يُبْتَرُ لَقَدْ عَيْبَوْا بَرًا وَحَزْمًا وَنَافِلاً عِشْشَا وَارَكَ الصَّفِيفُ الْمَنْضَبُ فلَو كان لم يمدح عليه السلام - إلا هذه الأشعار التي لا تصلح في عامة العرب، لما كان ذلك بالمحمد، كيف مع الذي كُتِبَتْ أن هذا(4).

كما يعرض الجاحظ لمناهج الرواة، وهم من الطبقات التي عملت في ميدان النقد فيقول: والقضية التي لا أختص فيها، ولا أهاب الخصومة منها، أن عامة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب، أشعر من عامة الشعراء

(1) كليان والثمين، تحقيق هارون معه ص 56 و 57.
(2) الحيوانات، تحقيق هارون معه ص 311 و 312.
(3) أبو عمران الجاحظ، تحقيق هارون معه ص 237.
(4) الحيوانات، تحقيق هارون معه ص 169 و 171.

147
الأصص والأقري، ومن المولد (أي المولدين) والتابئة. وليس ذلك بواجب لهم في كل ما قالوه. وقد رأيت ناساً منهم يهرجون أشعار المولدين، ويستقيطون ممن رواه. ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بن قاجر ما يرو. ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كانthink, وفي أي زمان كان(1).
ويزي الجاحظ بهذا التعصب وييدي رأيه بصراحة الباحث الأدبي الناقد:
وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرجز، ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد ومنهم من يجمعهما(2). . .
ولا يخفى إجابة بيشار بن يزيد وأبي نواس:
. . . ومع هذا فإننا لا نعرف بعد بشار أشعر منه(3). ويعني أبا نواس، ويقول عن المولد: إن الفرق بين المولد والأعرابي: أن المولد يقول بشاطه وجمع بالله، الأبيات اللاحقة بأشعار أهل البدو، فإذا أمتن انحلت فئته، واضطراب كلامه(4).

يعني أن الأعرابي جلود نشط.

اصطلاح البلاغة - النشأة والتطور
إن نشوء هذا المصطلح وتطوره في العصر الأموي جاء بمساهمة من صحاح العدي(5)، في وضع أول لائحة في إصطلال البلاغة عندما سأله معاوية: ما تعمدون البلاغة فيكم؟ فقال: أن تجيب فلا تطبع (معنى أن لا تطل) وتقول

(1) (الحيوانات): تحت هارون مج 2 ص 130.
(2) (الببان والبيبي): تحت هارون مج 1 ص 209.
(3) (الحيوانات): تحت هارون مج 4 ص 456.
(4) نفسه مج 3 ص 132.
(5) هو صحاح بن العباس العبد، أبو عبد الرحمن، سكن البصرة ومات فيها، له أخبار جسان، وكان بليغاً ضرحاً.
مزيد من أخباره في "الاصطحاب" في تمييز الصحابة: المفصلات مج 2 ص 170 رقم 441.

١٤٨
 فلا يُخْطَطِهِ (١). كما ساهم شبيب بن شيبة (٢) عندما لفت الانتباه إلى ضرورة جودة الابتداء وجودة القطع.

كذلك وضع أبو الأسود الدولي (٣) لبيئة أخرى، عندما عاب التقرر والإفراط في الغرابة.

وفي العصر العباسي أرسى ابن المقع (٤) ركاز بلاغة فأعاد تأكيد مسألة الإيجاز، وأضاف المساواة، كما لفت إلى ضرورة أن يكون في فاتحة الكلام ما يشير إلى غرضه (٥).

وتنوع بعضاً مما قال الأقدمون البلغاء في تعريف البلاغة، قبل الجاحظ:

قال خلف الأحمر (٦): البلاغة لجحية دالة.

وقال الخليل (٧): البلاغة ما قرب طراح وبعد متى (٨).

(١) البليان والثبيتين: تحت هارون مج ١ ص ٩٦.
(٢) شبيب بن شيبة ت١٦٠ هـ/١٧٨٦ م، ابن عبد الله الطيعي المتقن الامامي، أبو معمّر، أديب الملك، وجلس الفقراء، وأخرج المساكن من أهل البصرة. «الأعلام»: الزركلي معه ٣ ص ١٥.
(٣) هو ظاهر بن عمرو (١٣٨٤ /١٥٥ هـ - ٢٨٨ /١٨٧٨ م) الدولي السماني، وضعت علم النحو، أبو عثمان، كان بلغاً فقهاً شاعراً فارساً سريعاً في الجودة من التابعين المحدثين. «البصرة» في أيام عمر وتولى إمارتها أيام علي، وكان من البخاري والمماضي والمات بالبصرة. «الشعر والشعراء»: ابن تقي. ص ١٧١، «البرisans والمرجان والعثمان والحولان»: للجاحظ تحت هارون منشورات وزارة الثقافة والأعلام. الجمهورية العراقية. دار الرشيد بغداد ١٩٦٢. دار الطليعة بيروت ص ٤٦١.
(٤) انظر ص ١٢٧ من هذا الكتاب.
(٥) مجلة الفكر العربي، م، أحمد أبو محلم. العدد ٣٤، السنة الثالثة ص ١٥٥ - ١٦٢.
(٦) خلف الأحمر: ت١٨٢٤/١٧٥ هـ - ١٨٨٥ م، هو خلف ابن حيان بن محرز البصري، أبو محرز أحد الرواة للقرآن واللغة والشعر، تلمع أبو نواس على يده. «الفهرست»: لأبو النديم ص ١٧٢، «مجمع المؤلفين»: كحالة مع ٤ ص ١٠٠.
(٧) الفهمة: ابن رشيق القروياني م.، ص ٢٤٨.
(٨) الخليل بن أحمد: (٢١٠ - ١٧٠ هـ) الفرايدي، الأزربدي، البصري، أبو عبد الرحمن، نحو لفظ، أول من استخرج الموضوع ووضحه أسماء العرب، توفي بالبصرة. «الفهرست»: لأبو النديم ص ١٦٤، «كامل في التاريخ»: لأبو النأتي م.، ص ١٧.
(٩) مجمع المؤلفين: كحالة مع ٤ ص ١١٢.

١٤٩
ومن القيمة (1): هي الإيجاز من غير عجز، والإطاب من غير خطأ.
فما هو مفهوم الجاحظ للبلاغة العربية وعلوهم؟
ترتبط البلاغة العربية عند ذكرها في الأذانان، بعلومها الثلاثة المعروفة:
علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع.
وقد يتبادر إلى بعض الأذان أن كلا من هذه العلوم نشأ منفصلًا عن غيره
من العلماء الآخرين.
والحقيقة أن البلاغة العربية مرت بطورات ومرات عديدة، حتى انتهت
إلى ما هي عليه. والذي يعتني من هذه التطورات، حقيقة العصر العباسي، حيث
سبب الجاحظ، وتراجع. فإنا نجد بعضًا من الملاحظات البلاغية، ومحاولات
أولى لتدويرها.
والبيان والتبين» حفظ لنا قدرًا كبيرًا من ملاحظات المعتززة المتصلة
بالبلاغة العربية، مستفيدين من التقاليدية العربية وما شاب من علم في ذلك
العصر.
وأول معتزلي خطوة ملحوظة في هذا السبيل هو رئيس المعتزلة
بغداد بشر بن المعتمر، عن قلب الجاحظ وذوق ملاحظاته الدقيقة في
البلاغة»(2).
وقول الدكتور عتيق يدعونا للتأمل:

المُعْتَزِلُ القيمِ: (ت/1888/هـ). أبو الباب، أبي، نحوي، عالم بالشعر وبيان
الورث، من أهل الكويت. لزم المهدي وعمل له المُفضيلات.
القهري: لأبي الدليمي ص 125 سون الميزان: المشتقات مع 1 ص 81.
لمعاني: : كتاب مج 126.31.
ويجد عنه التغولدان أكثر من ثلاثين ترقياً.
شرح الشرفاء: التغولدان مع 1.124.124.

100
هل يعتُد الجاحظ مؤسس البلاغة العربية كما هو شائع في كتب الباحثين؟

أم أول مدوّن له؟

ومن خلال التأمل في كتاب «البيان والتبين» نرى، لصحيفة نشر بن المعتمر، التي أثبتها الجاحظ في كتابه، أهمية بروز في تاريخ البلاغة العربية عامة، وفي نفس الجاحظ خاصة.

فمن الواضح أنه تأثر بمضمونها، بما فيها من أدب وبلاغة، كما تأثر بغيرها من أقوال وآراء سابقه، لذلك تعتربه أول مدوّن للبلاغة العربية، لأنه توسع في دراسة هذا العلم وأضاف إليه ما عن له من أفكار وتطليعات.

أما من هو المؤسس الحقيقي للبلاغة العربية؟ فالجواب عسير في هذا المقام لافتقارنا إلى الوثائق.

وقضايا البلاغة في «البيان والتبين» مبوبة في طيئه ولا تستخلص إلا بالتأمل الوعي.

وهكذا شاه لها الجاحظ أن تكون.

وكان الجاحظ، في «البيان والتبين» يحتمل لُقَظ البلاغة غير معنى، فمرة يأتي بمعنى الخطابة، ومرة بمعنى العبّي. كقول الشاعر:

جَمَعَتْ صُنُوف العبّي من كل وَجَهَةً وَكَتَب جَدِيدًا بالبلاغة من كُتَب

ابوك مُعمِّم في الكلام ومُخْوَل، وتأمل وثواب الجرائم في الحُطب (1)

ففي البيت الأول نرى العبّي مرادفاً للبلاغة.

وفي الثاني نرى المقصود بالعبّي، أي البلاغة، الخطابة.

كذلك اتصلت البلاغة عنه باللهان والقلم، في قول بشر بن المعتمر:

«فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاطة قلمك، وطلّب مداخلك واعتدادك

(1) «البيان والتبين»: مص ۱ ص ۶۶ـ۶۷.
«اللهان»: ج ۱ ص ۲۱۵.

١۰١
على نفسك، إلى أن تُفهمَ العامة معاني الخاصية، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلفظ عن الدُّمَلما، ولا تُجنَو عن الأكفاء، فأتُ البُليغ التام(1). والمُتَصِّفُ لِكتاب «البيان والتنبيه». يجذ عَرِفات عديدة للبلاغة غير أن الجاحظ استحسن هذا التعريف:

وقال بعضهم: وهو أحسن ما اجتيهاء ودوَّاره....

لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة، حتى يسبقت معاه لفظه، ولفظه معاناه، فلا يكون لفظه إلى سمعه أسبق من معاناه إلى قلبك(2). وتفضيل الجاحظ لهذا التعريف مرجعه الاتفاق مع مذهب، الذي يدعو فيه إلى التجويد النظفي وحسن الصياغة مع تجري العناية الشرفية.

يقول الدكتور عزقي: وشيء من التحديد في قضايا البلاغة نرى الجاحظ يقرر في مناسبات عديدة أن حسن البيان يتطلب إعطاء الحروف حقها من الفصاحة وسلامة الإخراج، إذ على مقدار سلامة النطق وفصاحته تكون درجة الإبادة أو البيان(3).

لأن مدار الأمر على البيان والتنبيه، وعلى الإلهام والتلفهم، وكلما كان القلب أشد استباثة كان أحمد، والمُفهَمُ لك والمُفهَمُ عنك شريكان في الفضل. إلا أن المُفهَم أفضل من المتفهم(4).

لذلك خرج، أبو عثمان، بنتيجة ارتاحت إليها نفسه وسكتت، وهي: تناسب الألفاظ مع الأغراض، أو كما أشتهرت وعَتَت. بمطالبة الكلام لمقتضى الحال. وهي أصل من الأصول البلاغية.

يقول الجاحظ: «ولكل ضربٍ من الحديث ضربٍ من اللفظ، وكل نوع

(1) «البيان والتنبيه». مجلّه ص ١٣٦.
(2) نفسه ص ١١١.
(3) في تاريخ البلاغة العربية. د. عزقي. دار النهضة العربية. بيروت ١٩٧٠ ص ٧٠.
(4) «البيان والتنبيه». مجلّه ص ١١.
من المعاني نوع من الأسماء: فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجلز للجلز، والتصاح في موضوع الإسفاح، والكتابة في موضوع الكتابة، والاسترمال في موضوع الاسترمال. وإذا كان موضوع الحديث على أنه مضحك ومُعلَن، وداخل في باب المزاح والطب، فاستعملت فيه الأعراب، انتقل عن جهة. وإن كان في لغة سُخف وأبدلت السخافة بالجزالة، صار الحديث الذي وضع على أن يثير النفس يذكره ويأخذ بأكتُبها(1).

وقال في موضع آخر: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة في ذلك كلامًا، لكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»(2).

وعرض الجاحظ قضية اللفظ والمعنى، عزضاً وصيناً، في جوانب مختلفة ومتقددة قرر فيها أن أحسن الكلام ما كان قليله يغنين عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه... إذا كان المعنى شريفًا واللفظ بلاغًا، وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكرار ومنزهاً عن الاختلال مصنناً عن التكلف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة(3).

وأجمل تعمُّق في هذا الموضع قوله: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعري والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وثارة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنون من التصوير"(4).

(1) الأحكام جميع كتوم (بالتحريك) وهو مخرج النفس... "الحيوان"؛ مج 3 ص 129.
(2) "البيان والتبين"؛ مج 1 ص 138 - 139.
(3) "البيان والتبين"؛ مج 1 ص 82.
(4) "الحيوان"؛ مج 3 ص 131 - 132. 153
لا ينبغي أن يكون، أن الجاحظ يبتكر المعنى ويجهله، بل يرى إطاره الأسلوب المحكم القوي، الذي يشير إلى ألوان المعاني العجيبة، البديعة المختارة. هذه المعاني يتزاذعها الشعراء، كل يدعى أنها من بنات أفكاره.

وقد اهتمى عند معالجته قضية اللفظ المعنى إلى حقيقة لها أثرها العميق في البلاغة وال النقد الأدبي، هي أن لكل أدب معجم اللغة الخاص.

قال: "إن كل ألفاظ حظيت عنهم، كذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام ملتئم، وكل شاعر وصاحب كلام موزون، فلا بد من أن يكون قد لهج وألف ألفاظ بأعيانها، لِديِرُها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني، كثير اللفظ"(1).

وهناك أطرُ تنافظ أبي لستم وأعمق من معانيه في تقييمه للفظ، حيث إن لكل لفظ دلالته الخاصة، وليس هناك من لفظة تساوي لفظة أخرى مساواة تامة في دلالتها ومعانيها؟

وفي ذلك يقول الدكتور عتيق:

فليس هناك في رأي الجاحظ ألفاظ متراصة تتساوى مساواة تامة في الدلالة، وإنما الألفاظ إذا كانت من واد واحد فإن كلاً منها يصل على ظل من ظلال المعنى، كألاظ الشجاع والبطل والبهجة والألس، فإنها ظلال متدرجة لمعنى الشجاعة من بدايتها إلى غايتها(2).

فالألفاظ، من أن الجاحظ يشيء باللفظ، لكنه لا يقدمه على المعنى. لذلك كان يوافق العتائي القول:

"إنها تحل من الألفاظ محل الروح من البدن"(3).

فالبلاغة عنه إذا هي المزاوية بين اللفظ المعنى، المعتادة بالأسلوب

__________________________

(1) "الحيوان": الجاحظ نفسه 2 ص 266.
(2) "في تاريخ البلاغة العربية": 4. عتيق، دار التدفعة العربية، بيروت 1971 ص 22، والألس: الجنون.
(3) "البراجع نفسه": ص 83.

154
المحكم القوي، أو في نظم الألفاظ، وعلينا أن نشير إلى مفهوم النظم عند
الجاحظ في هذا المقام، فهو يعني التأليف والإنشاء، جاعلاً له أصنافاً من
القصيد والرجز والمزدوج والمجانس والأسجاع والمنثر. ونُؤُهَ بأنه القرآن
الكريم نظم مُعْجَز. قال:
وفي كتابنا المُنَزَّل الذي يدلنا على أنه صدق، تُوْمَهُ البديع الذي لا يقدر
على مثله العباد(1).
وقنعته بأن البلاغة هي في النظم، دعته إلى تأليف كتاب أسماء "نظم
القرآن" أوضح فيه نظريته القائلة بأن إعجاز القرآن هو في نظمه وتأليفه، ولا
يسعنا الاستفادة من كتابه لأنه ضاع في جملة ما ضاع في مصنفته.
وكان الجاحظ يملِي على الآداب نصائح تفهمهم، فتَجَسَّدُ أنك أمام معلم
يقوم الأقلاع ويشيد التفكير.
يقول محمد كردعلي: ... الجاحظ لا يرى للكاتب أن يستعمل من
الألفاظ إلا ما تفهمه العامة، والكاتب يكتب ليُفهم لا ليُعجم، ويتوجي المعاني
الجديدة، التي تصلح فساد القلوب، وتعمر بها الأفكار والعقول(2).
وقد أتي البيان عنه، بمعنى الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي. قال:
هو البيان الذي سمعته الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويبحث عليه، بذلك
نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم(3).
فالبيان عنه حسن ذوق، ومثانة أسئل، ومقدمة لغوية وإيضاح سهل.
ومدار الأمر على إفهام كل قوم مقدار طاقاتهم والحمل عليهم على أقدار
منزلهم(4).

(1) "الحيوان" مجم 4 ص 96.
(2) "أعمال البيان" محمد كردعلي مجم 2 ص 237-48.
(3) "البيان والطبعة" مجم 1 ص 75.
(4) نفس مجم 1 ص 92.

١٠٥
وفي معرض حديثه عن البيان، ذكر قضايا خارجة عن مباحثه بالمفهوم
الاصطلاحية المتاخر، فقد استهجن اللظف الغريب الوعر المعتمد، ودعا إلى
وجوب التناسب بين اللحظة المعنى.

وقد قسم البيان إلى خمسة أقسام: أولها اللحظ، ثم الإشارة، ثم العقد،
ثم الخط، ثم الحال التي تسمى النصفة.

وفي رده على مزاعم الملاحة الناشئة، من عجزهم عن إدراك صور البيان
في بعض الآيات القرآنية الكريمة وأسوارها البلاغية، ينعي عليهم نقص معرفتهم
بأساليب النطق ويدعو كل من يبني الإمام بمعاني القرآن والسنة النبوية الشريفة
أن يُهْيَّضُ فُؤَهْم أسرار العربية ودلالات ألفاظها وأساليبها.

وعرف الحقيقة والمجاز فقال: "الحقيقة تعني استعمال اللحظ فيما وضع له
أصلًا، والمجاز يعني استعمال اللحظ في غير ما هو موضع له، لعلاقة مع قرية
مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

فالمجاز عند يقابل الحقيقة، كما أن الاستعارة عنده هي تسمية الشيء
باسم غيره إذا قام مقامه.

والمثل عند الجاحظ يأتي بمعنى المجاز المقابل للحقيقة، كما في قوله
عن نار الحرب:

وئار: نازِ كلٌّ مُدْتَعٌ وأُخْرَى يُصِيبُ المُجْرِمِينَ سعیرَهَا
إنها نار على طريق المُكْتِل لا على طريق الحقيقة، ويأتي أيضاً بمعنى
التشبيه.

---

1) البيان والتميم: مجم. ص 136.
2) نفسه: مجم. ص 71.
4) الحيوان: مجم. ص 5.
6) الحيوان: مجم. ص 132.
7) نفسه: مجم. ص 25 وص 272.

156
وكثيراً ما استعمل المثل بمعنى القول السائر من كلام العرب نثأ وشعراءً.
أما الكتيبة فقد استخدمها بمعناها المعروف، وهو التعبير عن المعنى
تلميحًا لا تصرحاً وإفساحًا، كلما اقتضى الحال ذلك (1).
والإيجاز عنده: الجمع بين المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة (2). ولم يُعَرَّف
بكل أقسامه، بل تَرْعَض للبهاء وضعدييات، فرأيناه يَقَدِّم بشاراً والراعي في هذا
الفن، ويري العناية يذهب في شعره في البهاء مذهب بشار (3).
كما أورد آراء مختلفة عن النصج (4)، وبأسلوب الحكيم الذي هو من
البهاء، وأورد له بابًا خاصًا في «البيان والبينين» (5)، وأطلق عليه اسم النَّمْزُ في
الجواب. قاصداً به، تلقى المخاطب بغير ما يترقبه، إما تَرْك سؤاله والإجابة عن
سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان
يبحث أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.
وكان العرب يستعملون هذا الأسلوب للنَّظَر، أو التخلص من إخراج
السائل أو تقديم الأهم أو التهكيم.
كذلك أشار الجاحظ إلى اقتباس الخطابة من أي الذكر الحكيم (1)
والنقاش، عند إبراد قول عبده بن الطَّيِب (2).

(1) قال البيان والبينين: بلغ 1 ص 88.
(2) الحيوانات: بلغ 3 ص 86.
(3) قال البيان والبينين: بلغ 4 ص 65 - 56.
(4) نفس، بلغ 1 ص 292 - 287.
(5) نفس، بلغ 2 ص 147 - 151.
(6) بلغ 1 ص 181، وجل 2 ص 16.
(7) Grande بين الطَّيِب: بلغ 5 ص 185. (م).
(8) كان أسود شجاعاً شهد الفرج فائر الفلس من المثنى بن حارثة والعمدانو بن مقرف بالمدائن.
(9) وقال إن في مريحة أثرت يشت شعر قاثة العرب وهو:
(10) وما كان في الثاني، وكلبه بنيان، قوم، فهذا
ذكر في الإيضاح: بلغ عبده بين الطَّيِب، بلغ 2، ص 10، رقم 1396.
(11) الشعر والشعراء: لا ينبغي ص 171. الأعلام: الزركلي، بلغ 4 ص 172.

107
والمرأة جزء لأمر ليس يذكره، والعيش شح وإشفاق وتأمل(1) ويقتَّل الجاحظ إلى ما سماه البلاغيون بعده بالاحتراس، وكان قد أطلق عليه اسم "إصابة المقدار". فأفاده له بابًا خاصًا في "البيان والتبيان"(2). ولم يُشم عن المزدوج الذي هو ضرب من السجع فأتَحِب به وأفرد له بابًا خاصًا به أيضاً(3).

ومن الفنون البديعية التي تعرَض لها الجاحظ، الهزّ الذي يُراد به الجد وهو أن يقصد المتكلم المدح أو اللهم فتخْرَج من ذلك المقصد مخرج الهزّ والمو حقوق السائنين بالحال.

ومن القضايا التي عنها وهي تدخل في باب النقد الأديب أكثر من باب البلاغة، قضية السُرقات الشعرية.

فقد كان رائداً في لفت النظر إليها.

وجملة القول إن الرجل معلم فذ، وقمة شاهقة في تاريخ البلاغة العربية.

وعمله في "البيان" يمثل خلاصة المعارف البلاغية.

لقد أثرى البيان العربي، وانتقل به إلى مرافقة رفيعة. فأثر تأثيراً واضحاً على معاصره وعلى من جاء بعده، بل تجاوز هذا التأثير للاهتراف به كمرجع أصيل في البلاغة، يتألف منها الباحثون عند تطرفهم إلى موضوعها.

ولا يجوز الحكم عليه بمقاييس العصر الحديث، ففيه كثير من الإجحاف والظلم. وكفى به فخراً أنه أول الدارسين الحقيقيين للبلاغة العربية.

_________________________

(1) الحيوان: ج1 ص262.
(2) البيان والتبيان: ج1 ص277.
(3) نفسه مك1 ص111.

108
الباب الثاني

الشعر والبلاغة في «البيان والتبيان»

الفصل الأول: الشعر وعيوب اللفظ

1- الصمت في الشعر.
2- العي والخضوض في الشعر.
3- اللطفة في الشعر.
4- الشعر واللحن.
5- الشعر والأحكمة.

الفصل الثاني: الشعر وعلم المعاني

1- تمهيد: في نشأة وتطور البلاغة العربية مع التعريف بعلم المعاني.
2- الإيجاز والإطباق والمساواة في الشعر.
   a- الإيجاز في الشعر.
   b- الإطباق في الشعر.
   c- المساواة في الشعر.
3- الشعر وبيعة أركان علم المعاني.

الفصل الثالث: الشعر وعلم البيان

1- التفصيل.
2- المجاز.
3- الاستعارة.
4- الحكمة.

الفصل الرابع: الشعر وعلم البلاءع

1- الشجاعة.
الفصل الخامس: الشعر وبعض غايات الجاحظ الأخرى
١ - الخطابة.
٢ - المخادر والمصنفة.
٣ - الرسائل.
٤ - الأعدام والمتنك.
٥ - السعال.
٦ - النثـناء.
٧ - السنان.
٨ - المجانين.

الفصل السادس: الشعر والشعراء في "البيان والتبين".

الخاتمة
الفصل الأول
الشعر وعيوب اللفظ

الشعر وعيوب اللفظ

نظرًا ثاقبًا، وحس مرهف، وتفكير دائب، وعلم منطقى مُلّزم، صادق عن توازن عقلية مشهود، تدعمه ذكارة عجيبة أخرجت من جعبتها ما ينفث على ثلاثة آلاف وأربعمائة بيت من الشعر، غير الأرجاز وانصاف الأبيات، في مؤلف واحد.

سطر الجاحظ كل هذا المزيج الرائع، مع شواهده الشعرية، في كتاب البيان والبيانين. ومن ذلك إحساس هذا الرجل، تصديره الكتاب بدعاء عميق شامل، بعد السماء، يتعوذ فيه من فتن القول والعمل، والوقوع في الخطأ والزلل، كما يتعوذ من التكلف بالشيء الذي لا يحسنه، ومن عجْب ما يحسنه، ويتعوذ من البذاءة وفضل الكلام وفقدان الإنسان الإفصاح عما تُجِسُه بِهِ الفن، فيحاول التعبير فيمنعه اتقان لسانه.

كل هذه الأعراض التي يصادفها كثير من الناس في مراحل حياتهم شملها الجاحظ في دعاء قال فيه: «اللهم إنا نعوذ بِكَ(1) من فتن القول، كما نعوذ بِكَ»

(1) عاذ به بعوذ عُونًا وعياذاً; لاذ به ولجا إليه واعتصم. "السان العربي": ابن منصور. مادة عود مج 3 ص 98.

161
من فترة العمل(1)، ونعود بك من التكليف لما لا نحسون(2)ً، كما تعود بك من العجب بما نحسون(3)ً، ونعود بك من السلاطنة(4) والفهد(5)ً، كما تعود بك من البي(6)ً والحصري(7)ً، وقديماً ما تعودوا بالله من شرّهما وترفعوا إلى الله في السلامة منهما(8)ً.

ومع عجيب المصادفات، أنَّ الجاحظ ألف كتاب «البيان والتبين» في آخر أيامه(9)ً. وبذلك حقق الله سبحانه وتعالى أمته واستجاب لدعائه(11)ً، فأسك عليه أباه وعقله، وحفظ له ما في ذاكرته العجيبة، التي هي مرجعه الوحيد في كل ما كتب، واتى هي السبب الرئيسي، على ما تعتقد، في نهجه التأليفي، ولم يوقعه في الزلل والخطل، حتى أ أنحف من عاصره ومن تلاه بأسم آيات الأدب وفنون القول.

(١) الفناء: الانتهاء والاتصال والاختيار. يسابع العرب: ابن منظور. مادة فن. ج. ١٦٢ ص١٧٣ - ١٦٢٨.

(٢) تكفلت لغة الله إذا تبعتمه على مشقة وعلى خلق عملاءكم. وفي الحديث أنّ مريم براء من التكليف. وفي هذا حكم عم رفيقي الله. أنني عن التكليف. أراد كلمة السؤال والبحث عن الأدبيات العامية التي لا يجب البحث عنها والأخذ بظاهرة العملية في ما أتت به.

(٣) المصدر نفسه. مادة كلف. ج. ٨٠٢ ص١٧٣.

(٤) الغموض الزمر.

(٥) المصدر نفسه. مادة عجب. ج. ٨٠٢ ص ٨٠٢.

(٦) السلاطنة: الفهر، والسلسل والسلسلة: طويل الفنان، السلاطنة مصدر السلاطنة الفعل: سلّط.

(٧) المصدر نفسه. مادة سلسل. ج. ٢٣ ص١٧٣.

(٨) الهجر: الكلام الذي لا يُبِعَ به، هَذِرُ كلامه هَذَرًا: كَذَرُ في الخطأ والباطل.

(٩) المصدر نفسه. مادة حذرك. ج. ٢٥١ ص١٧٣.

(١٠) قال الجوهري: الي خلاف البيان. وقد عني في مثفه. وفي المثل أعيماً من باقل وقائل أيضاً عني في بأمره وَهُوَ جَيْبَ إِذٍ لا يَضِيق لوجه. المصدر نفسه. مادة عبا. ج. ١٦٢ ص١٧٣.

(١١) المصدر نفسه. عبار عن كلام. المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ١٦٣ ص١٧٣.

(١٢) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٩١ ص١٧٣.

(١٣) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٣٠٩ ص١٧٣.

(١٤) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٣٠٩ ص١٧٣.

(١٥) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ١٩٢ ص١٧٣.

(١٦) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ١٩٢ ص١٧٣.

(١٧) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٣٠٩ ص١٧٣.

(١٨) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٣٠٩ ص١٧٣.

(١٩) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٣٠٩ ص١٧٣.

(٢٠) المصدر نفسه. مادة حصر. ج. ٣٠٩ ص١٧٣.
هل كان هذا القدر الكبير من الأشعار سابقاً آخر إثبات قدرة أبي عثمان العقلية في آخر أيامه؟
أم كان تسليما للسمع والقارئ، وإبادة للضجر والملل؟
أم فكهة لمن يحب التنوع والمسامرة؟

الراجح عندا أن الأسباب الرئيزة لهذا القدر الهائل من الثبت الشعري، هو زيادة الإيضاح والتعليم والتذكر بأن البلاغة متناولة عند العرب سليقة، دون الإحاطة بقواعدها، وإظهار المقدرة على التصوير والتمثيل بالشعر، بعد أن فرغ من الرسم والشرح والإيضاح بالثر، فكأنه آراد الإحاطة بالفنون الأدبية جميعها، وقد أحاط.
وكان ما تقوه به الشعراء، وما تقنوا من أساليب وصور، إثبات لأقواله وشرح لآرائه، ودعم نظريات البلاغية العامة. لذا نرى أن دور الشعر كان فعالاً في تحقيق غاياته البلاغية وغير البلاغية.
كيف تأتي له ذلك في كتاب "البيان والتبيين"؟

1 – الصمت في الشعر

الصمت لغة: إطلاق السكوت (1) والطاق (2) خلافه.
قال تعالى: "عَمِنْ نَمَى مَسْلِقَ الْقَبْرِ"، أي ما يقول (3).

(1) صمت يضيف صمتاً وصوتاً: إطلاق السكوت، وقيل لجلب إذا اختفى له سلمن فلم يتكلم أضمن
فهو مصغرة. قل في العرب: ابن منصور، مادة صمت ميم ص 4-2، 5-0.
(2) نطق النطق نطق: تكلم، وكلام كل شيء منطقته ومنه قوله تعالى: "عَمِنْ نَمَى مَسْلِقَ الْقَبْرِ" صوت
كذلك كل شيء منطقته، وسهم، قل في العرب: ابن منصور، مادة نطق، ميم ص 4-4، 5-2، 3-3.
(3) وتمام الآية الكريمة: "وَزَوَّرَهُ سَلَفُهُمُ الْقَبْرُ وَقَالَ بَالْغِنِّيْنِ مَثَالًا مَثَالًا نُمَيْدَاء وَقَالَ يَكُلُّ مَا يَدْخُلُهُ الْاَيَّاعَ".

وجاء في التفسير: ورث سليمان عن دار العلم والثروة، وكان لدرا سبعة عشر وله ذكر، فرث سليمان، من بينهم النبوة، ولو كان المراد وراثة المال لم يخص بالذكر سليمان، وقال جمّهور المفسرين هذه الوراثة مجازية لقوله عليه السلام: "العلماء ورثة الأنيبية".

١٦٣
فالنطق ليس مقصوراً على الإنسان. قال تعالى: "كِنَّنا نَجْعَلُ النَّاسَ نُمَّىٰ إِلَّا يَسْتَغْفِرُونَ" (1) وتلك يكون غير الإنسان ناطقاً؛ وفضل اللغة العربية على الناس عظيم. قال تعالى: "لَيْسَ لِذُو َّالْقَبْرِ" (2).

وهناك فرق بين النطق، والصوت (3)، والقول والكلام (4)، عند الإنسان، وخطاب سليمان الناس محدثاً بما خصمه الله به، فقد متنقل الطير، علم مشتركة فيها سواء، ومنطق الطير: ما يقول الطير الذي كان جنداً من جنوده يسير معه ليظهء من الشمس. ولم يعرض على من قال أن النحلة من جملة الطير.

وأعتي (سليمان) كل شيء تدعو له الحاجة. كعلم البيرة والحكمة والملاحة وتخير الجن والإنس والطير والرياح والرماح وكل ما بين الأرض والسماء، وقال ابن سيبيلة: وقد يستغل المتنصل في غير الإنسان. فقوله تعالى: "لَيْسَ لِذُو َّالْقَبْرِ" (2).


(1) وتعام الآية الكريمة "لَيْسَ لِذُو َّالْقَبْرِ" (2).

أخبر سببه عن السموات والأرض بأنها تسبح وذلك من فيها من مخلوقاته، الذين لهم عقول وهو الملائكة والإنس والجنان، وغيرهم من السواة التي لا تقول ثم زاد تعبماً وتأكيدها فشمل كل ما يسعى شيئاً ما كان. (ولا يفقه هذا التسبيح إلا الفلاة تعالى ومن شاء له الفهم من عبده). سورة الأسراء، الآية: 44. وانظر فتح القدير: الشوكاني ج 3 ص 230.

(2) سورة النحل، الآية: 132.

والإحاد: الميل. يقال لُجعُدُ واله: أي مال عن القصد، وقأ جمعة، والحسائي: يُختدون بفتح الاء والهاء، والعرب نصي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها أعجمياً.

والآية الكريمة: "لَيْسَ لِذُو َّالْقَبْرِ" (2).

ومنه قول الشعراء: لسان البشر تهديها إليها ودانت لما حسباك أن تخونا فقال: وهذا القرآن ذو بذاق عربية وبيان واضح فكيف تزعم أن بشر من العجم يفهم معلوماً وقد غذى تأثر من معرفة سورة مه. وأكن أهل اللسان العربي ورجال الصراحة وقادة الأبلغة... وانظر فتح القدير: للشوكاني ج 3 ص 190.

انظر ص 132 من كتابنا الحاشية رقم 2.


164
فالطق هو صوت كل شيء، والكلام أعظم من القول لأن القول جزء من الكلام. ووسيلة التطق الظاهر، الفم، وأداته اللسان، والإبانة هي أصل الدلالة في الفصاحة والبلاغة.

قال تعالى: «وَيَتَّبِعُ وَعْدَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ يَقُولُونَ قَوْلًا» (١) وطلب موسى هذا، عليه السلام، من ربه دلالة على عيب في اللسان واللفظ ولا يقدر على تقويه إلا الله تعالى، فصحة اللسان تساعد على الإفصاح، وعلته تسبب الصمت في بعض الأحيان. وهو عيب دائم لا دخل للمخلوق به، أو جبن وهو مذموم أو خسر وهو آفة مؤقتة أو حكمة وتفكير وترفع وهو أبلغ أنواع البلاغة.

والجاحظ صدر كتابه (البيان) بدأه (الاستعادة) من عيوب اللفظ قبل أن يتكلم عن البيان والبلاغة، لأن الإبانة هي إعطاء الحروف، التي ينطق بها، حقها من السلام. ولا شيء يفسد اللسان عن آداء وظيفته كطول الصمت.

والصمت يكون في الشعر كما يكون في النثر. فكيف لعب الشعر دورًا في شواهد الصمت عند أبي عثمان؟

مفهوم الجاحظ للصمت يكاد يكون شاملاً؛ فقد حَلَّله تحليلًا بدءًا.

عَدَده مرضاً وعياً وبالتالي عيبًا جسديًا لا يد للإنسان فيه، وسارد في الاستعاذة منه، ثم صور حالاته في النفس الإنسانية تصويرًا دقيقًا.

قال الله تعالى: «وَاللَّيْس لَهُ عِلْلَةً وَأسْبَابَهُ وَاسْتَفْهَد بِقُولٍ رَبِّي (٣) «السَّاِكِتَ بَيْنَ النَّافِئِ وَالأَخْرَسِ» (٤). ثم عده منقصة، لأن حال المتكلِّم الجاهل، الذي لا يعرف كيف يصوغ

١ سورة طه، الآية: ٢٨. ٢ البيان والثيَّين: تحق هدرون مجيء١ ص٧.

١ ربيعة الرأي: ابن أبي عبد الرحمن، واسم أبي عبد الرحمن فروخ، من موالى المكتدر الثيَّين، ويكنى أبا عثمان، وكان بليغًا خطبيًا، أحد من أبي حنيفة وتوقي بالأنبار في مدينة الهاشمية التي بناها أبو العباس سنة ١٣٨ هـ/٢٥٣ م. ٣ الفهرست: لابن التميمي، ص٦٦٨.

٢ البيان والثيَّين: للجاحظ. تحق هدرون مجيء١ ص١٠٠.

١٦٥
الكلام وضعه في موضعه، كحال الصمت الذي لا يدرى كيف يتكلم ويم يتكلم لجده، فيلزم الصمت حتى لا يفضح عجزه.

وعلى هذه الحالة مثلاً الجاحظ يقول بشار بن برد الأعumni (1):

وَعَيَّ الفَعَّالَ كِيْبُ المَمَالِكِ وَفي الصّمِّي عَيْ كَيْبُ الْكَلِمِ وصَوْرهُ ضَعّةً وَجَبِينَا، لَانَّ الَّذِي يَسْتَك عَن تَقْصِيرٍ أَوْ جَبِينَ أَوْ خُفُفٍ أَوْ فَزْعٍ، هَوَ مِنْ تَقْصِيرٍ مُنْفَكِمُ يَذْكُرُ الْعَامَ الَّذِي يُحْبِيُّ رَأْسَهُ فِي الْبَرَّ وَيَحْسِبُ أَنَّهُ اِحْتِبَاءً أَوْ يُحْمِي بِالْفَرَاشَ مِتْعِافِيًا كَالْعُمَيْر، حَتَى يَنْصِبُ وَيَهْبُ.

مَثَلَ عَلَيْهِ بِقُولِ ابْنِ الأَعَرَبِي (2) سَيْدُ الْبَلْغَاءِ:

وَلِسْتُ بِذِبَّيْجَةٍ فِي الْبُرْأَا شِيْ وَجَابَةً يُحْمِي أَنْ يُحْبِيٌّ (3)

وَلَا ذِي قَلَائِمَ عَندَ الْحَيَاذِ إِذَا مَا شَرِبْ أَرَابَ الشَّرْبِ.

وَيَحْمَلَا شَرِيبُ ابْنِ الأَعَرَبِي إِلَى فَخْرٍ عُمْرَوٍ بِنْ كَتِلَمِوُهُ (4).

(1) انظر ترجمته من 120 من هذا الكتاب.
(2) "البيان والعنيين"، تحقيق هارون مج. ص 4.
(3) هو محمد بن زياد بن الأعرابي (1505-1636/767-846م)، الكوفي، أبو عبد الله، غوري، نور، رات على أعمال القصائد، من رواية. توفي سنة 1418.
(4) "الفهريش"، تحقيق النحاس، ص 10-11.
(5) "العربية"، تحقيق النحاس، من مجموعة المؤلفين: كحلاج مج. ص 11.
(6) "لَانِ النَّبِيِّ"، تحقيق النحاس، من مجموعة المؤلفين: كحلاج مج. ص 11.
(7) "مُعَمِّنَةُ"، تحقيق النحاس، من مجموعة المؤلفين: كحلاج مج. ص 11.
(8) "عُمْرَوُ بِنُ كَتِلَمٍ"، تحقيق النحاس، من مجموعة المؤلفين: كحلاج مج. ص 11.
(9) "العربية"، تحقيق النحاس، من مجموعة المؤلفين: كحلاج مج. ص 11.
(10) "العربية"، تحقيق النحاس، من مجموعة المؤلفين: كحلاج مج. ص 11.
وُنَبْرُبِ إِنّا وَزَدْنا الْمَاهِ صَفَفَوا وُيَشْرُبْ عَيْرُونَا كُبرًا وَطِينًا
وَضَعَنَّ أَبُو عُثْمَانَ مَنْ مَعِي الصمُتَ، فَوُصِفَهُ فِي مَرْتَبَة الْهَجَاه الْمُقَدَّمِ
وَالصَّفَّة الْوَصْبِيَّة، يُبْخَطُ مِن قَرْنِ صَاحِبِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ إِنْسَانِيَّةٍ قَيْفُدَةً عَن
المتَكَلَّمِين، وَيُصَمِّمُ بِالجَيْنِ وَالخَرْق لَكَنَّهَا لَا يَحْنُ وَضَعَ الأمُورِ فِي مَواضِعِهَا.
مِن ذَلِكَ قَوْلُ بَنِ التَّمَامِي فِي كُلْمَة جَامِعَة لَكِثِيرٍ مِنَ المَعَانِي:
أَمَّسَكْنَ وَلَا تَنْطَقُ فَأَنتُ خُبَحَابٌ كَلْكَ ذَو عَيْبٍ وَأَنتُ عِيْبٌ
إِنَّ صُدُقَ الْقُوَّم فَأَنتُ كَذَابٌ أَوْ نَطَقَ الْقُوَّم فَأَنتُ هَيَابٌ
أَو سَكَّنَ الْقُوَّم فَأَنتُ قَبَابٌ أَوْ قَدَمَوا يَوْمَا فَأَنتُ وَجَابٌ
افتَخَرَ الشَّعْرَاء بِكُلَّمِ الإِسْرَائِيْل وَجَمَالِهِ، وَبِالثَّقَالَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَسَرْعَةِ الْبِدَيَةِ
وَالجَوَابِ الْحَسِنِ، فَمَنْ تَلَكَّ وَتَرْدَ وَقَسَرُ عَنَّ الجَوَابِ وَأَرْدَ عَلَى الْخَصْوُمِ
أَوْ الْشَّرْحِ وَالْتَعْلِيْلِ أَوْ الْتَعْلِيمِ وَالْمَدَافَعَةِ، لَمْ يُمْكِلَ قُوَّمِهِ، لَا عُدّ مِنْ أَصْحَابِ
الرَأْيِ وَالْمِكَانَةِ، لَاَّنَا الشَّاعِرُ كَانَ خَطِيبَ الْقُوَّمِ وَالْمَدَافَعَ عَنْ مَصَالِحِهِمْ، فَكَأَنَّهُ
lلإمَلَامِ النَاتِقِ بَنَامِ القِضَّيَّةِ .
لَهَذَا لَمْ يَفْتَنِ الْجَاهِزُ التَّمْمِلُ عَلَى حَاجَةِ الشَّاعِرِ لَصُوْرَتِهِ، كَحَاجَةِ الْقَارِسِ
لِرَمْحِهِ وَفَرْسِهِ، يُقْوَلُ الْأَحْنَفُ بْنِ قَيْسٍ (٤) حِينَ فَخَرَ بَنْفَهُ:
أَنَا بَنُو الْأَزْدِرِيَّة أَرْضَعْنِي بَشَدِي لَا أَجْدُ وَلَا وَخِيْمٍ
أَنَّمَا فَلَمْ تُقِسُ عَظَامِي وَلَا صُوْحُي إِذَا جَدَّ الْخَصْوُمُ (١)

(١) بِرْدُ أنَّهُ السَّادِهِ وَغَيرِهِمْ أُتْبَعُ لَهُمْ.
(٢) شَرِحَ الْمَعَالَقَاتِ السَّبْعِ: لِلْزُوْزَنِ، دَارُ القَامِسِ الْحَدِيثِ، بِقَرْصُ صَ.١٨٨.
(٣) حَجَبُ، خُبَحَابٌ: الصَّغِيرُ الْجَسَمُ المُتَخَلَّطُ العَظَم، ظَلَامُ الْأَرْبِدِ: أَبِنَ مَنْظُورٍ مَدَّةِ حَجَبٌ
مَجَّةٌ ص.٢٩٦. الْقَبَابُ: كِبْرُ الْكَلَامِ مُكْلََفِهِ، ظَلَامُ الْأَرْبِدِ: أَبِنَ مَنْظُورٍ مَدَّةِ تَبِ مَجَّةٌ
ص.١٦٠. وَانْتِظَرُ "الْيَلِانَ وَالْيَبِينَ": تَحَقُّ هَارُونَ مَجَّةٌ ص.٤٧.
(٤) نَذِرُ أَنْجُدُ: إِذَا بَيِّنَ الْيَلِانَ: التَّقُّلُ، جَدَّ الْخَصْوُمُ تَقَارِعَا، وَقِيَ الْيَبِينَ إِنَّهَا.
(٥) ظَلَامُ الْأَرْبِدِ: أَبِنَ مَنْظُورٍ مَدَّةِ جَدَّ مَجَّةٌ ص.١٣٠ وَرَمَادِهِ وَخُمُجَّةٌ مَجَّةٌ ص.٢٣١٠.
(٦) وَانْتِظَرُ "الْيَلِانَ وَالْيَبِينَ": تَحَقُّ هَارُونَ مَجَّةٌ ص.٥٩.
لم يكتف الجاحظ بذكر حاجة الشاعر لصوته، آله بپاهه، بل أضاف معنى آخر أشد وأوجع. فمن أراد هواء أحد جعله سكينًا مهلكًا ومسيقا مؤخراً، وهذا تمام ضعة المقام.

قال الشاعر:

يا رابع الشعراء كيف هجوته وزمته أن يمحض لا أطنق
ثم عمد أبو عثمان إلى تخفيف جدته، فجعل طلب التستر وراء الصمت والالتزام به نصيحة قيمة. واختراع السكوت يؤدي إلى تضاد في المعنى والبس، سلاح ذو خطين، ولا أظنه يعني إلا الهواء المستور. قال ابن أبي أمية(1):

شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بقيضا مقيتا فقلا اقترح يا أبا جعفر فقلت اقترحت عليك السكوتا
وافق الجاحظ بثقل معنى الصمت، فبعد أن ذكره عيا وهجاء مؤلمة، جعله حكمة، وضُفَّأ للنفس، ووسيلة لتجنب الوقوع في الزلل، وحفظا للسر، وتكتما على الغير بعدم إضاء دخيله، قال الشاعر:

فلا والله لا أنفى وشربا أثارهم شرا ما حييت ولا والله ما ألمق يليل أرابع عرس جاري ما بقيت

(1) لم يذكر قائل البيت، والمعصود يرابع الشعراء: الشعرور. قال الجاحظ عن الأصمعي عن رؤية:

الشعراء أربعة: الفحل والخيليد والشاعر والشعرور.
فنحن المفحح: العي والقيل الذي لا يقول الشعر.

فسلان العرب: ابن مظفر مجم 44 ص وفظل البيان والبيتين: تحق هارون مجم 2 ص.

والعندلة: لا ين رشيق مجم 1/5.

(2) هو محمد بن أمية بن أبي أمية: كان كاتبا شاعراً طريا. أعجب به أبو العاهية وهو فتى، وكان بيد إبراهيم بن المهدي، وربما عذرا على بن هشام.

راجع: (الأغاني) الأضفائي مجم 13/9 ص والفهرست: لا ين التذيع ص 273.

وروي البيت الثاني بشكل آخر: فقال اقترح كل ما تشهي . .꽃문화

فقال البيان والبيتين: تحق السندي مجم 1 ص 14، وفيف ما يسمى البلاغيون المشاكلة.

(3) البيان والبيتين: تحق هارون مجم 1 ص 404.

168
سأترك ما أخاف من علّي، مقالته وأعماله. الله يعلم. (1)

السمت، يعني، ليس من بعدي، فإنما لبي، فالأمس لصبح ذات أن يستشعرّه.

بسكوطته. قال الشاعر: عجّب لدلاد العليل بن نفسه، وصمّم الذي قد كان بالقول أغلما، وفي الصمّم ستّر لليم، وإنما صحيحة لـب العريض أن ينكلّما.

وضاقت بالباحث الجميل، فوضع الأمور في نصابها، وأعطى الصمت حقيقة من الوصف، واعترف على لسان أبي نواس (2) بأنه دائم، فخير للمرء أن يموت به على أن يحيا بالثرثرة الفارغة وداة الكلام. الصمت أفضل من غيره.

إذا جازت المضايقة بين الشرور والعيوب: مّت بدآ الصمت خيرٌ لك من داً الكلام، وإنّماؤا المُشيّم من أَلّـَهُ جّمّ فاه بلجام (4).

(1) البرّب: يفتح الشين وسكون الراء: الجماعة يشرون الخمر. وقيل التصبغ من الماء.

(2) للناس العرب: ابن منظر مادة شرب مج 1 ص 488.


(4) للناس العرب: ابن منظر مادة زيب مج 14 ص 600.

(5) وانتشار اللباني والبيتين: ميهم 3 ص 473 148.

(6) هذا البيان من ملهج شعر الخطيبي وهو لقب عرف جد جرير بن عطية بن عوف الشاعر، واسمه حذيفة بن بدر، راجع لسان العرب: ابن منظر مادة خطاف. ج 9 ص 76 77.

(7) واللباني والبيتين: للباحث. تحت هراقون مج 1 ص 20 22.

(8) هو الحسن بن هاني، أبو علي، قال له أبو نواس، للبيتين: كتبت توسان على عائشة. واللدبة هي الصغراء من الشعر إذا كانت غير ملؤية. ولدت في البصرة 442 هـ/ 1051 م. وبمبلدات 2 ص 161 168. وانتشار المغزلي: الأسفيني مج 2 ص 3 18 18.

ثم سبغرر النفس، وحلل الضمير الحي، فاستخلص بالتجربة والبرهان
أن اللذم خصِّصَة إنسانية مقينة ومن ندم على سكوثه مرة وتفسر كان خيراً له من
الندم الدائم، وتبكيت الضمير، على كثرة الكلام والوقوع في الخطل والزلزل، فمن
كثر كلامه كثر خطئه. وقال قمان لابنه: "أي بني، إنَّى قد ندمت على الكلام،
ولم أندم على السكوت".

وقال الشاعر:
ما إن ندمت على سكوت مقَّة، ولقد ندمت على الكلام مراراً.
وبد تقلب معي السكوت، مال الجاحظ إلى إظهاره كوسيلة تعود على
صباحها بالشر. فاقسمت في موضعه بلاغة وحسن إدراك، وعمق في التجربة،
ولم يعد شيئاً فبل شفقة حميدة يتمتع بها صاحب العقل الراجح. ثم استشهد
على الذين لا يعودْ صُنْعُمهم يقول أبي العباس الأعمى (1):
خطبته على المناخ فرسأ ن عليها وقالة غير خرسي
لا يعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلنس
بحلم إذا الحَملْم استَجْبَتْ ووجوه المدنين مُّلْس(3)
وتجلبه فيه حسن تحمله، لأن السكوت في مخله إبانة، ووضع الأمور في
مواضعها، شربان مُستَفَت من تعريف البلاعة. قال بعض الكليبين:
فإذا ختلت على الرجال فلا تكن خلل الكلام تقوله مختالاً

(1) لم يذكر قالب البيت. وقد علق عليه السندوي بقوله: والله المنفية أدرك أن أتَّشَطَّن فصير
أمبرطور الرومان قال: "لا خطر يهدد الخبر الذي يعود على الإنسان بفضل السكوت.
اعتبر البِتَان والبَتَين، والسندوي مِج 1 ص 528.
(2) وهو البابين فروا مولى بني ليم وقيل بني الدث. كان من شعري بني أبي المدعوين المتمدين.
الاغاني: الأسفهاني مِج 12 ص 228 ـ 435.
(3) روي في الأغاني: إذا الحَملْم تستَجْبَتْ أو أتَّشَطَتْ، وراجع: الأغاني: الأسفهاني مِج 12 ص 228.
واعلم بأنّ بن السكوت إبانة ومن الكلم ما يكون خيالاً 
وكان كلامه موجه إلى المتكلمين والخطباء. وفي شيء هذا المعنى قال 
الأعور الشندي١: 
وكان ترا من صاحبٍ لك معجب بزيادة أو نقصبه في الكلام 
لسنا الفتي نصف ونصف فؤادٍ فلم يبق إلا صورة اللحم والدم٢: 
والصمت يعلم الجهمة والصرير، لأن الإنسان الذي يعرف كيف ومتى 
يسكت، يعرف أوان الكلام فيكون حكماً عاقلاً قال أبو الحمامة٣: 
... كل أمراء في نفسه أعلى وأشرف من قرينه٤: 
وفي شبهه قال عبد الله بن معاوية بن أبي جعفر٥)

1. لم يذكر اسم الشاعر. راجع، لبيان والثبتي، تحق هارون مهج١٣٥.
2. هو بشر بن ملك من عبد قيس من قبيلة شعي، كان شاعراً محترماً، وله ابتان، شاعراً يقال لهما 
جهم وجهم، وكان الملحنون الجارود ولي اصطفاً لهم أبي طالب فانقطع عنها مائة ألف 
دهم فحسبه على بها، لقب الأعور ليبب شعره.
الزمن الصمت إنا في الصمت حكماً وإذا كنت قولاً قزحناً.

لذا استحقى الذي يُعرَف كيف يسمى المدح. قال محرز بن علامة:

... صم وتا في المجلس غير عيًّ جديراً حين ينطق بالصواب.

وقال الشاعر في مديح أحمد بن أبي دواد:

حسن الصمت والمقاطع إذا نطق القوم والحديث يدور.

ثم من بُعُد لحظة تورث البَر وعرض مهدب مفوض.

وهكذا نجد أن الجاحظ قد قلب معاني الصمت، وأجلت عنه وحسنته،

وقد لا يترك معني، يخطر على بال إلا استشهد ألجه بشاهد شعرية جيدة،

وهو الخبر.

وقرَّب بين صمت العاقل ومدْحه، وبين صمت الجاهل العاجز ودَّمَه، ثم

سعي إلى النصح والتسلح بالصمت عند الضرورة، لأنه يخفى عيبه صاحبه.

وبعده عن الادعاء بغير علم، والمباهاة الزائفة، فهو في هذه الحالة ضرورة

ملحة لحفظ الكرامة.

ثم ذهب إلى التأكيد بأن الصمت داء، لكنه دواء لداء الثرثرة الفارغة.

وجعله جحمة للمعارفين والعاقلين والمتكلمين، فخير للمرء أن ينتم على سكوته

مرة من أن يتتم على كلامه مراراً.

وأثبته سلاحاً للمرء وعبادة. قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "من

أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج".

(1) "يلان والنبيين"، تحق هارون مع 1 ص 278.
(2) لم أحد ترجمه في الأصول المتعرفة.
(3) يمجد الشاعر شريكة بن عبد الله (95 - 176 هـ/ 713 - 794 مـ). العالم بالحديث والفقه.
(4) "الأعلام"، الزركرلي، تحق هارون مع 1 ص 115. "يلان والنبيين"، تحق هارون مع 2 ص 274.
(5) هو الجاحظ نفسه.
(6) روای ياقوتْ نصّت بِدَلْ لَتْقَ من بعد لحظة بِدَلِّ من بعد لحظة. الأولي أمتن.
(7) "صحيح الأدباء"، ياقوت الحموي، تحق هارون مع 16 ص 81.
(8) "يلان والنبيين"، تحق هارون مع 3 ص 371.

172
وفي أكثر من عشرين شاهدة شعرية أو ما يزيد على الثلاثين بيتاً، تُؤَرَ مُختلفة معانيه، فجاءت مُشغة مفجعة.

والذي قاده، في اعتقلي، إلى بلورة فضيي البلايغ، ظهره فضل هذه الأمة التي خرجت من الصحراء، أمة الفصاحة واللسن، لذلك تعاونهم القرآن الكريم أن يأتوا بعله.

لقد أدت شوهد أبى عثمان الشعرية دوراً موضحاً في إبراز معظم معاني الصمت وأشكاله، وأنتاج من النِّثر ضوءاً ساطعاً بالغياً عريقاً، تراع أمة عالمية معنى وأهمية الإنسان العربي.

٢ - العيب والحصر في الشعر

العيب خلاف البيان (١)، وبكون في القول كما يكون في العمل، والحصر (٢) ضرّب من العيب، ولا يكون إلا في الكلام، بحيث يضيق الصدر عن الإفصاح. وهم من العيوب الأدبية التي تعاني منها البيئة الإنسانية، فمن أصبي بها فقد مقومات الفصاحة والبلاغة.

والبيئة العربية، بيئة الصحراء والفكرية، تعودت الفخر المبالغ به كما تعودت الهجاء المعرِّ.

١ - عيب بالأنير عيباً وعيبً وهو عيب وعيبَ: عجز عنه ولم يحل إحكامه. والعيبُ تأسيس أصلها من عين.

٢ - حصر صدرُه وسناً، وخصب في كلامه وخطبه عيبًا. قال الزمخشري: نعود به من المجَب.

(١) عيان بالأنير عيباً وعيبً وهو عيب وعيبَ: عجز عنه ولم يحل إحكامه. والعيبُ تأسيس أصلها من عين.

(٢) حصر صدرُه وسناً، وخصب في كلامه وخطبه عيبًا. قال الزمخشري: نعود به من المجَب.

وقد حصر على قومه وفي قلبه وسناه وبيده خضر: أي ضيق وعيب ومخبل.

١٧٣
وقد يُسهَّل شاعرها، أحياناً، فِيْمْطِز بين العاهة الجسدية وبين العجز والتقصير الناتج عن ضعف أو جهل، كما هو مُشاهد في كل العصور والبيئات، ويأخذ بالجهاء، بسبب موضوعياً أو غير موضوعي، فيفِّنخ بالقوة ويبالغ بالمباهاة ولا تعيل لهذه الظاهرة سوى أنها عادات وتقاليد كانت سائدة في ظروف ذلك العصر.

هذه الحقيقة لم تُغب عن حاَتَر شيخ البلاغين أبي عثمان الذي سارع إلى التّمُوُّد من الهيوب والاستجارة بِالله منها (1)، حتى لا يَفْسَر قُضْدُه، عند الكلام عنها، تفاصِلاً يسيئًا إلى موضوعه ونَبْ شُوُّقُت مُقَاصَدُه، وربما كان واقعه المؤول، حاَزُن الأُول نَبّ البُدْدَة بالتعوذ والاستجارة بِالله، فضلاً عن الشَّيْخوْة والوهن والفُجْر والقَفْس، والثَّمْل بالإيمان والرهبة في حساب الآخرة. قال تعالى: «إِنَّكَ لَغَيْرُ مَجْهُوَلٍ» (۱).

تعُوِّدُ الجَاحِظَ على لسان النُّمَر بن تُولِب (۲) من الخصر وعَيّ والمرض.

أُذِنُّي رُبُّ بِمُنْ خَصَر وعِيّ ومن نَفْس أَعَالِجُها عَلِاجاً (3)

كما يَتَّعوُذُ من أسبابها، وذلك عند تعرُّض الإنسان، عند القول، للْحَطْحَة والْسَّعْلَة إذا انتَفَعْ سَحْرُه (۴) ونبا حَدّه، فقال على لسان سُحِيم بن حَفص (۵):

(۱) تلطف بالرجوع إلى ص ص ۱۱۳ - ۱۱۴ من هذا الكتاب.
(۲) سورة الزمر (الآية) : ۳۰.
(۳) الثمرب بن ثُلْب (۲۲۰ - ۲۴۵ هـ). كان شاعراً جواداً. وَيُسَمى الكِيس لحسن شعره.
(۵) "الْبَيْنَة": مَعْجَج ۱، ص ۳. "الْفَهْرَسْتَة": مَعْجَجٌ ص ۵۸.
(۶) سْحِرُه: يقال ذلك لمن فُتُّط طَوْرَ قَالُ الأَزْهَرِيّ: يقال انتَفَع سَحْرُه لِلِّجَانِ ذَيِّ مَلا الخوْف.
(۷) جَفْرَة فَانْتَفَعَ، أي انتَفَعَ رَتَّة حَتي رَفْع القَلبٍ إِلَى الْهَلْحُولَ.
(۸) "الْسَّلَامُ العَرْبِي": إِنْ مَتَظْهِرُ مَا ذَهَرَ سَحْرٍ مَجْعَلٌ، ص ۲۵۱.
(۹) سُحِيم: لَقَبَهُ. وَأُسْمَهُ عَامِرٌ بِن حَفص، كان أَسْوَد شَجِيد السُّوارِد، وَيَعْرِف بالْأَسْوَرَد، وَبِأَيْهَيْنِتْفَعَ. كان أَسْلَمْاً بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخَارِ وَالْمَكَّارِ وَالْمَثَلِ، ثُغْلَةَ وَمَا يُرْوِيهُ (ت ۱۹۰ هـ/ ۳۸۴ م).
(۱۰) "الْفَهْرَسْتَة": لابن الْدْيْمُ. ص ۱۳۸.
نعود بالله من الأهمال ومن كل شياء الزرب في المقال

وقد بضرب الله، عز وجل، مثلًا لبيع السواد ورداء البيان، حين سأبه أهله

بالنساء والولدات فقال تعالى: "أوم بُشْبِوَّا في الجحيم، وهو في الجحيم. ابْتَغْنِهِ رَبّكُمْ مَبْتَغِيْهِ رَبِّكُمْ (١).

لذا ووصف النمر بن تولب، مِنَّ يُعْلَقُ في أذنه جليء، بأنه ضعيف، لأنه

يتشبه بالأنس والولدان. قال:

وكَلٌ خَلِيلٌ عَلَيْهِ الرَّعَايَةُ والجِلَالِيَّة، ضعيف مَلِقٍ (٣)

وقد هذا التعود دليل على صدق نية الجاحظ من الشمانية باليه.

كان جَلٌّ اهتمامه أن يُخلَص الإنسان العاقل من أسباب عبده ليكون إنساناً

سوياً.

ويعرض هذه الأسباب التي يمكن للنار أن يسهُر عنها، عَرَضَ مَتَقِبٍ

عالم، يقُف القارئ منها مشدوها.

---

(1) غَرَب المقال: حد الناس.

(2) شوخ السواد: ابن منصور مادة غَرُب مج ٢٤ ص ١٤٨.

(3) السواد: والتبيين: للجاحظ تحمل ماج مج ١ ص ٤.

(4) سيرة الزرخاف، الآية: ٨.

(5) وَقَدْ أَنْقَدْنَاهُ مِنْ ظُلْمِيْنَوْلَا يَكْفُرُنَا بَلْ هُوَ سَيِّئٌ

و镊اً في البطاقة، أي مرجع الحجة لضعفها بالأنوثة. وأخرج عبد بن حميد عه (أو من يشأ في الحيفة). قال هو النساء فرق بين ذين وذي الرجال، وتقصين من الميراث وبالشهادة وأمرهن بالعفة وwuمن الحفاء.

(6) فتح القدمان: الشركاني مج ١ ص ٥٩٠.

(7) تقوم الجديان: جلال الدين المقحلي، جلال الدين السيوطي، مكتبة الملاح دمشق. ص ١٤٨.

(8) الزُرعة والزرقاء: ما وقع بالذين من حر ونحوه وجمع رعته ورعيته.

وكان يصار بِلِقَبَ بِالْمَرْعَث: مَعٍ بمثل ثممات كانت له في صفه، في أذنه.

قال الجاحظ: الزَرَعَةُ: الزَرَقَةُ وَالجِلَالِيَّةُ: كُلُّ ما شُرِّبَ به المرأة من حسني الحلى والواحدة.

(9) السواد: ابن منصور مادة رعث. مج ٢ ص ١٥٢.

(10) السواد: والتبيين: للجاحظ تحمل ماج مج ١ ص ١٢.

١٧٥
ولتتمل، فيما يلي، الشواهد الشعرية التي ساقها الجاحظ عن البيّة ووجوهه، وأنّ ترجمة الشعر لمختلف ما قال فيه في الأزمان الغابرة. ملازمة الالعبيّ للإنسان عيب، والبعد عنه فخر، لذا تغتفي الشعراء بسلامتهم منه ومن أمثاله قال الشاعر (1): وما بني، من عيـي ولا أظلمق الحنـنا إذا جمع الأقوام في الحطب مخيف (2)، ولأنهم يجعلون العجز والعـي من الخزق، أكانوا في الجوارح أم في الألسنة، قال زبان بن سـيّار (3): وفلنا بل عيّ ومـسنا بطاقة إذا النار نار الحرب طال اشتغالها (4).

وانتقد الذين يحسون أنّهم يسترون جهّم بحركات ليست خالية على ذري العقول، وذلك جهّلًا من بقائهم، فّديعون الفضاحة والبلاغة والفهم، وهم عنها مقصوصون لما يتابهم من الخطب عند القول والسعة، أو بتفتيل الأصولا ومداعة اللحية.

١(1) هو يحيى بن سعيد، انظر البيان والتبين: للمجاحظ تحق هارون مع ١٤، الحاشية رقم ٢.
٢(2) الزكاة: الفقيح. في الكلام: السنان: العرب: ابن منصور مادة ختنا مع ١٤، ص ٢٤٢.
٣(3) زبان بن سيّار: (ت ١٠٢١ هـ/١٢١٦ م). شاعر جاهلي بن أهل المنافرات ومن شعراء المفصلات والحماصة.
٤(4) الايام: الزكاري مع ٢، ص ٤١.

وانتظر ومعجم الشعراء في سنة: العرب: للأبوين ص ١٦٥ رقم ٤٧٩.

٥(5) يفخّر الشاعر بأنه ليس كذابين رفعهم الأغدبر عن الصداقة، فور أن يكون لهم رد في ذلك، فهو بعيد عن كل شيء. بني إمداده وسريع من بئيبها متحداً على طاله في السلم والحرب. وهذا البيت من قصيدة جاء فيها: ولسنا كأقوام أبداً رياضة يرى مالها، أّ ل لا يخشى نفسها يرغون في الخصب الأمور وفجئهم قليل إذا الأموال طال هزاليها... وفلنا... البيت المذكور. انظر البيان والتبين: تحق هارون مع ١٤، ص ٥.

١٧٦
هذه الحركات لا توصل الفهم إلى الغير ولا تُعبّر عن بلاغة، بل ربما أثارت الضحك والنقة.

قال الشاعر (1):

ملة پبهر والتفلات وسغالة ومشحّة عُبّدون وقتل أصابع

وقال الراجز وهو يمتح بدنوه:

علقت يا حارَت عند الوداء بجاجي لا رفلي التردي ولا غيبي بابتعا المجد (2)

(1) لم تتبنى أسمه.

(2) الْبُره: تتابع اللْبُر بِنِّ النَّعْماء.

المكتنون من اللبية: ما نبت على الذقن وتحط بلغاً.

وقيل: هو كل ما فضل من اللبّية بعد المعربين عن بطاولها.

وقال لما ظهر منها البئس.

وقيل: اللبية كلها.

وقيل: طرَّقا وَما تحتها من شعرها.

(وربما قصد الشاعر الشّغر الناسم تحت الزّقة السفلى مباشرة).

فَسَان العرب: ابن ماتور مادة عش مهج ١٣٦١ ص ٢٧٢.

«البيان والفينين: للمجاز تحت هارون مج ١ ص ٤.

الماتح (باتنا) الذي ينزع الذل وهو بجوار البطر، والماتح (بالهمز) الذي يدخل البطر فهلا.

الذل، البايد: الملاقات مكان أليفه.

الجاجي: الذي يطلع فجأة.

الرزق: الذي يخرج قيل نوبه.

التردي: ليس الرداء.

والبيت مذكور في الحيوان؟

(وقت الراجز، عند منهل الماء على رجل واقف أمامه، ظهر فجأة، وليس عليه سماها الكبير،

وقد عرف الراجز بفرضة العرب المعروفة، أُنْ هذا الرجل جدير بالوصول إلى المجد والسودد،

وليس من غيبي يشكو منه. فبالغُبِّ يُبِع ببع ركوب المجد).

فَسَان العرب: ابن ماتور مادة مج ١٣٦١ ص ٢٧٢.

«الحيوان: تحت هارون مج ١٣ ص ٣١٩.

«البيان والفينين: تحت هارون مج ١ ص ٤.

١٧٧
وفي مواضع عديدة من (البيان والتبين) ذكر أبو عثمان شاهد شعرية تظهر أشكال العي وأنواعه.
فهذا من يفخر بقلة عيّة (1)، باعتبار أن الإنسان كان ناقص. وهناك من تغيّب القوافي وهو خطيب مشهور له (2)، ذلك أن الإنسان بقدر ما يكون حكيمًا في تصرفاته ومواقفه ومعتدلاً في أقواله وأفعاله، يكون جميلًا مهيبًا. فخير الأمور أوضاعها.
ويرى - أبو عثمان - العيّ في الفعل، كالذي يعمل للمؤشور إلى السيادة ثم يقتصر عن المتابعة فتائي عمله ومجهوده ناقصين، وفقه قصيرًا لأنه لم يستطع الوصول إلى عيّة (3).
كما يرى أن الإكثار في القول والجهد، يؤديان إلى العيّ (4)، والخضوع للامتحان خير كافٍ في حقّيّة المرء وعيّة (5).

١. أُنْدُب ابن الأعرابي:
(1) إن زياداً ليس بالبكيّ ولا بهيّاب كثير العيّ.
(2) قال الشاعر (ولم يذكر اسمه):
(3) وقال الشاعر ولم يذكر اسمه:
(4) قال ابن هرّة:
(5) إن الحديث نشره القود حديثًا.

١٧٨
ولم يدخل أبو عثمان بشاهد على العين الممتهن، الذي يضرب به المثل.
قال: فويقال في المجل إذا لم يحسن الضرب: جمل عباهة، وجمال طباقاه.
وقالت امرأة في الجاهلية تشكر زوجها:
ًازوجي طباقاه، وكل داء له داية. حتى جعلوا ذلك مثلًا للعه.
قدم، أي الخليل، والذي لا يتحه للحجة. قال الشاعر:
طباقاه لم يشهد خصوًا ولم يتنب ركابًا إلى أكوارها حين تاعُف (1)
فمن الطبيعي أن تيفي النبأ والقوة على الحي، لأنهما دليل على توقيع
ذكاء الإنسان وعفاه. قال أبو قيس بن الأسلت (2):
الكيش والقوة حبر من الحنفاء والقُلة والهِغاء (3)
وقد حاول العاقلون في مختلف العصور التخلص من عيّههم، ليخلصوا من
النقد ويدأرّوا السلامة، بأساليب مختلفة. ولا يمكن ملاحظة ذلك إلا بعراقتهم
بعين الناقد المثير في عصر استعمال العصا والرمي والسيف والقرص، كانت
العصا تساعد خطب القوام، والمتحدثين، والقصاص، على الاستمرار في
التجربة وإخفاء بعض الديكرب. تماماً كما يحدث اليوم بسبيبة المتحدث،
يداعيها، يتهي بها بحركات عديدة، كأنه يُحَد الوقت العلامة للتفكير أو يلقي نظر
الساعّ لها ليتّبّعه ويّجّب تركيزه وتفكيره قبّله.
وفي شبه هذا المعنى رمي جريج بن الخطيبي (1) أحد أجود العرب
وفصائله، لأنه كان يُحَد استعمال القنا وعصا عند الخطابة. ومن المعروف
أن الاعتماد على العصا وغيرها عند الخطابة، عادة جاهلية أثرها الإسلام بل ألمز
بعض الفقهاء خطيب الجملة أن يعتمد على السيف في كل بلد فتحه عنوة.
قال جريج:
من لفصلّها إذا ما غي قابلّها أم للاُعْتِّة يا شبّ بن عمّار (2)
والحصر كما أسفلنا نوع من العي، فمن الطبيعّ أن يرمي الشعراء
أخصامه به، كما يرمي الفرسان النضال والقنا.
قال مكيّ بن سودا (3):
حَيْسِر مُسْهِب جَرِين جِبَان خِيْر عِيّ الرجلاّ عِيّ السُّكُرِ (4)

(1) انظر ص 136 من هذا الكتاب.
وفي الديوان (أم) بنّه (من) وباً مغيب بدل (يا شَبّ).
الديوان: تحق. محمد الصاري، دار الأندلس، بيروت، ص 237.
(2) اللبان والطيبين: تحق هارون مج 1 ص 372.
(3) ذكره المرجعي في معجمه ولم يُعرف به. ص 454.
انظر اللبان والطيبين: تحق هارون مج 1 ص 3.
(4) أحسن ما يكون عليه الرجل العيّ، الأثار من الصمت للسلامة.
اللبان والطيبين: تحق هارون مج 1 ص 4.

180
وقال آخر، "ظفُجُيًا بشأن من جَمَع صنف العبي من كل جهة، مع أنه كان جديراً بلبلاغة القول، يخطئ: كان من المت neger منك أن تكون بلغًا مفوقًا، وأن تُلبّي إرثك لأبيك الذي كان بلغًا والذي ورد الكلام والبلاغة عن عمه وحالة: جمعت صنف العبي من كل وجهة، و كنت حريًا بالبلاغة من كِنْب (1) وبما أن الحصر شُحّر أكثره في القول، فقد طلب عبد يغوث (2) أن يُطلق لسانه، بعد أن أمّر فقال:

أقولُ وقد شدُّوا لسانى بنسيةٍ، أعثيرُ تَمَّ أطلقو من لساني (3)

وانشد خلف الأحمر (4).

واما في يديه غيِر شدي يلمعه، وشقيقَتة خِرساء ليس لها نعُب

ومن رام قولا خَالَّفته سِجيَةٍ وفَرْض كِفْعُ الْقَينُ ثَمْلُهُ الشَّجَعُ (5).

1) وقرر وکنت جديراً، أنظر "اليابان والنتين"; تحت هارون مُجر 1 ص 5 و 6.
3) تحت هارون مُجر 2 ص 303، فجمع الشعراء في لسان العرب 4، المُجر 373 ص 139.
4) نص النص: "يسير يُضفر على حيه أتهاة النال يسوي الرحال والجمع اساس ونوع ونص: والقطعة نسة وما يرى أنهم أسره وشدوا لسانه بنسية لينعمه من الكلام وأول القصيدة: ألا لا تلومان كفى المنام مابا، فما لكما في اللوم خيّر ولا لبا.
5) "اليابان والنتين"; تحت هارون مُجر 8 ص 125. "اليابان والنتين"; الجاحظ تحت هارون مُجر 2 ص 276، 277.
6) خلف الأحمر (ت 580/ 186 هـ)، وأساره خلف بن جي، أبو محب، المعروف بالأحمر، راوي، عالم بالأدب، شاعر من أجل البصرة كان أبوه مورين من فرغانة. أعطهما بلأل بن أبي موسى الأشعري قبل إنه معلم الأصمعي وعلم أهل البصرة.
7) "المُجر"; لابع القدص ص 74 ونظرة الحافية رقم 3 من ص 15 من هذا الكتاب.
ومما مشح به الخطيب قول الذهلي:  

ولا حصر بُخطبته إذا ما عزت الخطبٍ 
ومما دُمًا به الحصر، وهجا صاحبه قول الراجح:  

وجه فتبيه ولسان أبيكم ويُفَثَر لا يتواري أضخمُ  
كان الشعراء يفخرون ببطالة الالسان، وسرعة البديهية، ويتارون في القول 
البليغ والجواب المُرَتجل الذي فرَّد اللُّبن الطلق من اللُّبن الحصر  

وأحسى هجاء قراءته في معنى الجب و الحصر قول رؤية.*

خُرُجُ في الجوف سحيلًا وشَهَنً حتى يقال ناهِم وما تَهَنِ  

---

(1) أبو🛣 المسال بين أي ضائر الذهلي، هو أحد بن حنَّان بن سعد بن هلال. شاعر فصيح مقدم من 
شعراء هليل. مخضور أدرك الجاهلية والإسلام ثم أسلم فين أسلم من هليل. وعُمر حتى 
خلالًا معاوية.

(2) الأغني: الأصفهاني، مجم: 23 ص. 3195.

(3) كاليان والنيبيين: تتج: هارون مجم: 1 ص. 3.

(4) ولم توثَه.


(7) قُال أبو المواطنين الريشي:

(8) ونابحين كان في كل خطبة يقول آلا من ناظم ملكٗ

(9) كاليان والنيبيين: تتج: هارون مجم: 2 ص. 271.

(10) رؤية ابن المنج: (ت 145/1725م). أبو الجوهر أو أبو محمد، راجز من الفصحاء 
المشهورين من منخصري الدولتين الأموية والعباسية.

(11) كان أكثر مقامه في البحره وأخذ عنه أعيان اللغة.

(12) الأعلام: الزركالي ج 3 ص. 243.

(13) مجم الشعراء في لسان العرب: د. بايني الأموي، ص 161 رقم. 468.

(14) شبه رؤية حالة الشعر أو الخطيب العالي بحالة الجدار الذي لا يتم عملية النهيك. فالحوار يلتقي 
الاثنين بتكوينات تُبرِّجُها من جهفيه إليه المحرجة، (وهذه ترد صوت النفس، أو الغرفة في 
الصدر أو الغرفة عند الموت)، ثم ينبها بشهيك حتى يظل من يسمعه أنه ينهيك، ونهاه لم 
تتم عملية النهيك. (حتى: هذا، لتأكيد ذلك رفع الفعل الماضي، بعدها، والحيينة لم 
بالنحو (ص 111). فبان العربية: ابن منظور ماده حشر، مجم 2 ص. 237.

٣- اللغة في الشعر

اللغة آفة لسانية، تكون في الشعر كما تكون في الكلام.

ومن الناس من يولد لغة، ومنهم من يصاب بأشكالها: كالإصابة المباشرة في الكلام، أو نزع بعض النواحي الأدبية...

ولما كان موضوع بحثنا دور الشعر في "البيان" اقتصرنا على الكلام في لغة الشعر.

فاللغة لغة، أن تعدل الحرف إلى غيره. واللغة الذي قصره لنفسه عن...
موعد الحرف ولحق موضوع أقرب الورود من الحروف التي يعثر لناسه عنه.

وقيل: هو الذي لا يُبين الكلام (1).

يُحَارٍّ الْمَتَّبَعَ لِمَوْضُوعَ الْلُغَةِ فِي كَتَابِ «الْبَيّانَ الْبَيّنَ» بِيِنَ هِدْفِ الجَاحِض.

الظاهر، وبين الغاية الحقيقية التي يرمي إليها.

هل هي جَذَرٌ استكمال به بحثه البياني فقط؟ أم هي سبب، جَذَر نفسه؟

لأجل المدافعة عن إنسان لا يُحب أن ينسى إليه، فأدره له صفحات عديدة، على

خلاف عادته في شرح موضوعاته؟

نعتقد أن أبا عثمان عالم لغة لبيِّن موضوعاته ليصب أهدافاً متناوَّعة. منها ما

يتعلق بموضوع اللسان آلة البيان، ولا يعثر الجاحظ لنفسه اقتباس موضوعه قيد

أنتمله إذا قال: فالكمال الله وحده سبجانه.

ومنها ما هو أصل في عيب النغمة، بدأ به ليصل إلى شرح موضوع

البيان، ومنها أن اللُغة ترتبط بموضوع شخصي مباشر: هو اعتزاز الجاحظ

بمتعزليته، كيف يُسوّع للغير الليل منها ومهاجمة أحد أركان المعتزلة مهاجمة

شخصية؟

لقد أدرج أهدافها جميعها، وحقّق غرضه بأسلوب أقل ما يقال فيه إنه

جاجشي.

واللغة عيب لفظي غير إرادي، وصاحبه لا يستطيع عادة إخفاءه، لذا من

النادر جداً أن يتخذ الإنسان العني وسيلة يُستر خلفه ويتحبج.

وإبراز الجاحظ، بطريقة نجاح صاحبه، يراه لبحثه، ودفاع في الوقت

عينيه عن صديقته لنشرته ومكانته في عالم الاعتزال.

ولكن الجاحظ خرج بنتيجة مفيدة هي: إن الإنسان بإرادته وعلمه وذكائه

وبلاغته وبياناته يستطيع إخفاء عيبه وينتصر عليه بذكائه.

(1) "اللغة العربية": ابن متير، مادة لغة، ج8، ص448.

184
فكيف عالج أبو عثمان موضوع اللغة؟
وكيف دمج سيرة صاحبه فيها؟
وأما دور الشعر في تحقيق الغايةين؟
رأى الجاحظ مْقَيْع، فقد عُبر بلسان الناس إلى الناس فقال:
الناس لا يعْتَرُون الخُرْسَون، ولا يلومون من استولى على بيانه عُجْز، فتلك طاقة. كلهم يذمون أشكال الْيِّن وَعُيوبُ اللفظ والكلام، فدلغة من عيوب اللفظ، ومنى أَخْسَر صاحبه بأذاه، عليه النفيش عن مخرج لها، لأن البيان يحتاج إلى تمام آله وإحكام صنعته ومهارة منطقه وسهولة مخرجه وتكميل حروفه، كما يحتاج إلى حلاوة وطلاقة وجزالة وفخامة.
قال الجاحظ: "ولمَّا علم واصلا من عطاء١ آله أُنْغَ فَانُشَّ اللْغَ... رَامَ
إسفاق الرواء من كلامه".(2).
وأو مخرج ذلك منه شعيب، وأنه إذ كان دعمة مقالة، ورئيس بِحَلِي، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النّبَح وزعماء الملالي... وعلم أنه ليس معه ما ينوب عن البيان النام، واللسان المُشْيِكُ والقرأة المُضْرَفَة....
رام أبو حدثة إسفاق الرواء من كلامه، وإخراجها من حروف منطقه، فلم يزل يكاب ذلك وغالبه، وينضجه ويسامعله ويتاَتِي لِئْنَهُ وَالراحة من مُجتَبِه،

(1) أَنْشَد ضَبْرَ بَنَ عمرو قُوَّل الشَّاعِرِ فِي واسُل بَن عظمة:

ويجعلُ الْبَيْرُ قَصْحاً في تُصْرَفْهُ وَجَانِبُ الزَّوْارِ حتَّى أَحَتَلَّ لِلشَّعْرِ
ولم يَتِّقْ نَفْخَةً وَالْيَلْقُ مَعْطُوًّا فُعَاطاً عَلْيَ بِغِيْثٍ إِشْفاَقاً مِن الْمَطَرَ
وُضِيَرَ المُنْدِب صاحب الفَرْقَةُ الفَضيراً. أُنْفِرَ بِأَشْيَاء مَنْكَرَةٍ. مِنْها قُوَّلَ: إنَّ الله تعالى يُرْي في
الْقِيَامِ بِحَادِثة سَادِسَةٍ، يَرِى بِهَا المُؤْمِنُون ماهِيَةِ اللَّه... وواصل بَن عظام صاحب الفَرْقَة
الواصلية، وَوَارَّسَ المَعْتَزَلِة وَكُنِّيهُ أَبو عَمرو. لِهِ مُقَالات حَيّةٍ، يَتَك أَرَابَ يَنْبِر، وَخَافِل
المَعْتَزَلَةَ فِي خَالِقِ الأَمْعَالِ وَفِي الْقَدَّة، وَكَمَا يُقُولُ: إنَّ الأَجْسَام إنِّا هِي آرَاضٍ مَجْمِعَةٍ.
وَيَبْدُعُ الَّذِي خَالِفِهَا أَوَّال جِمِيعِ الفَرْقَةِ هِي: أَنَّ الفَقَصَيْنِ فِي هذَةِ الأَمْمِ لَا مَؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا
في مَنْزِلَةَ بين المَعْتَزِلِينَ، "الفَرْقَةَ بَيْنَ الفَرْقَةِ"، البُغَادِيُّ، ص١١٧-١٢٠، ٢١٣-٢١٥.
"فَاسَانَ العِمَانَْ"، السَّقْلِيُّ. ج ١ ص٣٢، ٠٩١٢، ٠٩١٢.
(2) "البيان والثبيتين": تَحْت هَارُون مِج ١ ص١٤-١٥.

١٨٥
حتى انتظى له ما حاول، واتسق له ما أقل (1) وكان الجاحظ بذلك يشرح قول الشاعر:

على المرء أن يسعى بمقدار جهد، وليس عليه أن يكون موفقاً، فالسقوط لا يكون عجزاً بل العجز أن يبقى الساقط حيثسقط.

قال أبو عثمان: والله تأكد في أربعة حروف:

في القاف: فإن صاحبها يجعل القاف طاء، كان يقول قلت له: طلث له.
وفي السين: كقوله: بُنِّي الله، أرادوا بسم الله.
وفي اللام: فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فقول جمّي بدل جمل;
وآخرون يجعلون اللام كافاً فيلفظون ما لعله مكتوبه.
وفي الراء: لأن الذي يعرض لها أربعة حروف:

فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو قال عمّي فيجعل الراة ياء.
فمنهم من يجعلها غيننا كقوله: عمّي بدل عمرو.
فمنهم من يجعلها ذالاً أو طاً كقوله: عمّي وعمّي بدل عمر.
فمنهم من يجعلها دالاً كقوله: عمّي وعمّي بدل عمرو.

ومثّل على لغة الراة بيت لعمر بن أبي ربيعة (2):

واستبندت مورّة واحدة إذا العاجز من لا يثبت (3):

(1) «البيان والشيبي: تحق هارون مع 1 ص 14، 15».
(2) «البيان والشيبي: تحق هارون مع 1 ص 14، 24، 35، 40».
(3) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة: (23 - 1693 هـ - 693/642 م). أبو الخطاب، أبرز شعراء عصره، من طبقة جرير والفروض، ولم يكن في قريش أشكر منه، كان له ولد صالح يسمى جون.
(4) قال الفروض عن نبيه هذا الذي كانت الشعراء تطلبوا خطابه ونبت الديار ووقع هذا عليه.
في الأغاني: للأصفهاني أخبر وافية مع 1 ص 271، 270، الأعلام: الإزكاري مع 5 ص 050.
ومثل القصيدة:

ليتُ هنداً أنجزَنا ما عذب ونتف أفلسنا مما تجذب
الأغاني: الأصفهاني مع 1 ص 170، «البيان والشيبي»: تحق هارون مع 1 ص 35.

186
وَتَلْفَظَ (مَرَةٌ) عَلَى أَرْبَعَةٍ وَجُوُهَ اللُّغَةِ ؛ مَيَّةً وَمِمَّةً وَمُفْتَةً وَمُفَّتَةً.

وَلَمَّا هَجَاء بِشَأْرَ الأُعْمَى وَأَصَلًا، قَالَ وَأَصَلَ بِعَطَاءٍ(١) عَنْ ذَلِكَ:

فَأَمَا لِهَا لِلْأَعْمَى الْمُلْحَدِسُ الْمُشْتَقِ يَمْكُنُ أَبِيّ مُعَاذٍ مِنْ يَقُلُّهُ؟ أَمَّا وَلَهِ لَوْلَا أَنَّ الْخَيْلَةَ سَجِيْبَةً مِنْ سَجِيّ السَّجِيّةِ(٢)، لَبِيعَتْ إِلَيْهِ مِنْ يَبْتَجُّ بِهِ عَلَى مَضْجَعَهُ، وَيَبْتَجُّهُ فِي جَوَابِ مِنْزِلٍ وَفِي يَوْمِ مُخْلَفِهِ، ثُمَّ كَانَ لا يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا عَقْبِيّةً وَأَسَدُوْسِيّ(٣).

قَالَ الْجَاهِزُ: أَلَا تَرِدُّنَا كَيِفْ تَجْبَبُ الرَّأْبَ فِي كَلَامِهِ هَذَا. فَقَالَ: الْمُشْتَقُ بِذِلَّةِ الْمُرْعَيْثُ، وَالْمُلْحَدِشُ بِذِلَّةِ الْكُافِرِ، وَلَبِيعَتْ بِذِلَّةِ الْأَرْسَالِ… وَلَمْ يَقَلْ عَلَى ذِرَاهِ(٤)…

وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ الْبَرُّ قَالَ: الْقَمْحُ وَالْحَنْطَةُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَرُّ أَقْصَحُ مِنْ لَغَةٍ مِنْ قَلِيلٍ: الْقَمْحُ وَالْحَنْطَةُ.

وَأَمَّا الْلَّغُةُ الْخَامِسَةُ الَّتِي كَانَ تَعْرُضُ لِوَاصِلٍ بِنِعْطَاءٍ، فَلَيسِ إِلَى تَصِورَهَا سَبِيلٌ

وُرَبِّمَا اجْتَمَعَتِ فِي الْوَاحِدِ لِشَغْطَانِ فِي حَرْفِينَ، كَانَ يَجْعَلُ الْلَّامَ يَاءً، فَقَالَ الْلَّغَاعُ مَرَةً: مَوَايَةً وَةِيْلَيْيَيْ، يَرَيْدُ مَوَالِي وَةِيْنَيْ الْرَّيْيَ(٥).

۱۸۷
وبعد هذا الدفاع عن وواصل، الذي صرح به الجاحظ نفسه بقوله: "ولنما
عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الأفكار ومفاوضة الأخوان"(1) تابع الجاحظ
عرضه، وكان ما قاله لم يكن إلا من باب المنطق والحاجة لا من باب الدفاع
العيد.

وتطرق بصورة عامة إلى الآفات التي تعبري اللسان وتؤدي إلى اللغ.
قال الجاحظ: وقال الأصمعي(2): إذا كنت اللسان في الناء فهو التمتم
وأنشد لرؤوب بن العجاج(3):
يا حمد ذات المنطق التتمتم! كان وشواستك في اللُّمام.
 الحديث شيطان بني هُثُام(4)
وإذا كنت اللسان في الناء فهو النافأة. كما قال أبو الزحف(5): لست
بفَافَا وَلا تتمتَم، ولا كثير الهجر في الكلام(1)
وإذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف. وقيل بلسانه تَلفَف(6).
وأنشد لأبي الزحف رجزا:
كأن فيه لفَفًا إذا نطق من طول تحبيس بعُم وآزُق(8)

(1) البيان والتينين: تحق هارون ميج 1، ص 5.
(2) انظر ص 31 من هذا الكتاب حاشية رقم 1.
(3) انظر ص 182 من هذا الكتاب حاشية رقم 5.
(4) بنو همام: جَنَّ.
(5) البيان والتينين: تحق هارون ميج 1، ص 37.
(6) هو ابن عطاء الخطي، ابن عم جبر الشاعر. فله أبو الزحف. عُمِّر حتى بلغ زمان محمد بن
الشعر والنوار، ابن قتيبة ص 25.
(7) البيان والتينين: الجاحظ تحق هارون ميج 1 ص 28.
(8) رجل ألف بين اللَّفَف: أي عدي بعي، الكلام. وإذا تكلم ملا لسانه فَعَّم.
(9) البيان والتينين: الجاحظ. تحق هارون ميج 1، ص 26.

188
وضرب الجاحظ مثلًا في النجاح ُ(١) على لسان اللهيٍّ ُ(٢).

ليس خطيب القوم بالنجاج ولا الذي يزحل كالهبابٍ ُ(٣).

ويقال في لسانه جبسة، إذا كان الكلام يقلع عنهم ولم يبلغ حد الفائقة والتمتمة، ويقال في لسانه عقلة إذا تعقل عليه الكلام. ويقال في لسانه لكنة، إذا أدخل بعض حروف الجم في حروف العرب، وجدت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول. ويقال في لسانه كحلا، فإنهما يذهبان إلى تقصان ألة المنطق وعجز أداء النطق حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال ُ(٤).

قال رؤية:

لم أنني أوتيت علم الحكَّل علم سليمان كلام النمل ُ(٥)

وقال اليمي ُ(٦) في هجازه لبني تغلب:

(١) النجاح: هو الذي يجوز لسانه في شدته، وقبل سججي لسانه، تقل الكلام ونقصه.

السان العرب: ابن منظور، مادة لفظ، ج: ٢ ص: ٣٥٣.

(٢) الفضل بن عباس اللهي: (٥٥٩٥/١٤٨٥م). من شعراء بني هاشم وفضائلهم المشهود لهم.

له مواصفات عديدة منها بطل، وطلبه الشديد في المال والطعام. كان شديد الأدب، انظر:

أخيه هر:


(٣) الهباب: الأحدي، يزحل، يزل عن مقامه.

اليان والنبيين: تحضر هارون مع: ١ ص: ٣٩.

(٤) اليان والنبيين: الجاحظ تحضر هارون مع: ١ ص: ٣٩-٤٠.

(٥) ورد الحكَّل، بالكون بدلاً كبير، في لسانهم: وفيه الشاهد، وتعمل من الحيوان ما لا يسمع له صوت كالحَّلّ والملم، وكلام الحكَّل: كلام لا يفهم، حكاة للغب.

السان العرب: ابن منظور مادة حكاه، مجي: ١١ ص: ١٣٦.

وقد سبق تعريف رؤية في ص: ١٨٠ حاشية رقم ٥ من هذا الكتاب.

(٦) ذكره الصوفي في الأوراق ٧٧ باسم النبي بن محمد، هكذا غزى محقق الحيوان:

هارون جاء في الحيوان: وقال النبي الشاعر المكلّم،...


(٧) اليان والنبيين: تحضر هارون مع: ١ ص: ٤٠.

١٨٩
لكن حقيقة لا تبين وديانها عبادة أراغ عليها البرانس (1)
ودكر الأشفي والاقلح. قال عبيد الله بن هلائل البشيري (2) في هجاته:
أشفع عقبة ونان وعسل وفقل باد وين قد نضل (3)
كما ذكر الأشفي (4):
وقال المبرم بن نوبي (5) في شعره أشدا الجمل:
كم ضربه لك تحكي فأقرانيه من المصاحب في أشداه شن (6)

(1) الجمل: الرجل من رغاز المجم. فلسات العرب. ابن منظور مادة علج م. 2 ص 132 والبرنس
قلنسوة طولية كان النسكي بليونها في صدر الإسلام. ورد في الحموان: عجم وحكل لا
tيب، وعلج الجاحظ في الحموان: على هذا البند يقول:
فقل بل بين الحكل والعجم، فجعل العجم مثل ذوات الحاف ولفظ والخف، وجعل الحكل
كافل للدخل والخذان، والأشكال التي ليست تصبح من أنواعها.

(2) عبيد الله بن هلائل: ت ١٨٧٦ م. البشيري: من روساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم. كان
في أول (خروج) من المقدمين فيه فأردوا مابهته فقال أثناء مي: قطري بين الفجاءة المازني. فباشوا قطرياً، ووقع الخلاف بين الأزارقة، ففارق قطرياً وانحاز إلى
حين فلو وسأب الحجاج سفان بن الأبرد الكالبي، فحاصره في الحصن وقتله.

(3) الأعلام: الزركيلي م. ١ ص ١٩٩. فجمع الشعراء في فلسات العرب. د. الديوبن ص ٢٣٥ رق. ٧٩.

(4) الشك: أخلاق الأسنان. وقبل أخلاق بين الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.
فلسان العرب. ابن منظور مادة شفا. ج. ١ ص ٤٣٥.

(5) الفضل: شك في الفتنة السفلى. فلسات العرب. ابن منظور مادة قلب م. ص. ٤٨.

(6) العصر: الأتراك في الشيء. فلسات العرب: ابن منظور مادة عمل. م. ١١ ص ٤٤٩.

(7) عقبة: حديثة المصالح. فلسات العرب: ابن منظور مادة عقب م. ١٥٠.

(8) وصل: أي خرج وظهر.

(9) الديوبن والبينين: تحت هارون م. ١ص ٥ص.

(10) الديوبن: جانب الفم. وقيل أشدق: واسع الشدق.

(11) فلسات العرب: ابن منظور مادة شفا. ص. ١٧٢ ص ١٧٢ - ١٧٣.

(12) انظر ص ١٧٤ من هذا الكتاب.

(13) الديوبن والبينين: تحت هارون م. ١ص ٥ص.

(14) الحموان: تحت هارون م. ٣١ ص ٣١.
وسّر الجاحظ الفراتية بالبصير الأسجم والفضّم اعوجاج الفم، والقُمّ مِّثله. والرَّوْق: ركوب السَّن الشفقة. قال ابن الأعرابي: طلَّق أبو رمادة امرأته حين وجدها أّفَغًا وخاف أن تجيه بول بألّغ. قال:

لغاغة تأتي يجيفس أّلغ في المُؤْثّي والمصيغ. وبلغ من كان له ثنياً مزَّاً، لأن لسانه لا يضطه فمه فلا يبيِّن كلامه ويخرج صغيراً مع كلامه. لذلك ذكر عبد الله بن معاوية السّمامة لفظ أحدهم بقوله:

قلّت قوادحها وتم عديدها فله بذلك مزَّة لا تُناكر. ثم أشار الجاحظ بأن سقوط جميع الأسنان أصل في الأبناء عن الحرف، منه إذا سقط أكثرها وخلفه أحد شطريهما الشطر الآخر.

قال أبو الهندي في اللّغة:

(1) البيان والبيانين: تحق هارون Mej 1 ص 55.
(2) ابتعد على ترجمته.
(3) تَمَرُّ الجاحظ (الجفيش) بالولد القصير الصغير، الدهيم الخالقة.
(4) وفي عيون الأخبار جزير: تُلْقَّى ذكره بأن أبو رمدة.
(6) البيان والبيانين: تحق هارون Mej 1 ص 57.
(7) تجد ترجمته في ص 171 حاشية 6.
(8) المزَّة: الفضل. البيان والبيانين: تحق هارون Mej 1 ص 59.
(9) نفس ج 1 ص 11.
(10) أبو الهندي: ت 180 هـ/796 م، واسمه عبد المؤمن، وقيل غالب، بن عبد القوشص، من بني بريعة. شاعر أموي أدرك دولة بني العباس، جزء الشعر مطبوع، حسن النظم، لطيف المعنى، ظريف ما كان يمشي في الحركة ومجاهله، وقيل هو أول من صنف الشعر في الإسلام.
(11) حُمَّل ذكره إنّه عن بلاد العرب، إذ قضى أيامه في بلاد الفرس، ما في تسجيلات مخزَّناً بحيل.
(12) وهو كبرى تأثر به أبو نواس. قلذ وكثيرًا من معانيه وخاصة الاستغفار بعد الفجور.
(13) الشعر والشعراء: ابن قتيبة. ص 116.
(14) ومعجم الشعراء في لسان العرب: د. الأديب Mej 329 1 ص 1344.

١٩١
سقيتُ أبا المطرُّح إذ أتانيَّ وذو الٍّركاَّبَ منصبٌ يصيحُ شراكاً تذرّب اللَّبَانَ منهُ وبلَّغ حين يشربه القصيحٌ(١)
وجاء الحاجَّ بشاهد على اللِّغة فقال قلأُقل عن أبي محمد اليزيدي (٢) مَّحَلُ اللِّغْف في الِّياءات إن دُكّرت كَلِهِ اللِّغْف في الِّلمات والِلْبَف(٣) وقال أهل التجْهِيّة: إذا كان في اللَّحِم الذي فيه مَّفارز الأَسْئِان تشمِّر وقصُّر سُمْك، ذهبَ الحِروف وُفِضُّ الْبِيَان (٤).
ولم يَّقِب للحاجَّ إلا التمثيل على أَلسن الذين يَّخْرَطُون في العرب ويتَّعْلون لَّقَهَّم. قال: أَلَّا تَرى أَنّ البَيْليَّةِ، (الذي يَجلب من السَّنَد)، إذا جَلَب كبيرًا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجَيْم زاباً.
وكذلك البِطْي (٥) (من البِطْب الفَعْل، خَلَفَ المَعْلَاق) (٦) الذي نشأ في بلاد البَلَط، لأن البِطَّي الفَعْل يجعل الزَّأي سِيَّانًا، فإذا أراد أن يقول زوَّرَق قال: سُورَق (٧).

(١) الْبِيَانَ والْبَيْن: تحقَّق هارون مج ١ ص ٦١.
(٢) الْحُوَارِان: تحقَّق هارون مج ٣ ص ٢٨٠.
(٣) الْيَزِيدِي: نُسْبَة إلى يُزِيد بن مِنْصُور الحَمْرِي خَال المِهْدِي. واسمه بحبي، وكنيته أبو محمد.
(٤) خِزَايَة الأَدْب: البَغَدادِي مج ٤ ص ٤٢٦-٤٢٧.
(٥) الْبَيْلَّ يَبْطِب: جَبِيل يَزَال سَوَاء الْوَرَق، وهمِ الأَلْبَاطِ، والَّجِبْلِ إليهمْ بَيْنَّي.*
(٦) مَّحَلُ اللِّغْف في الِّياءات إن دُكّرت كَلِهِ اللِّغْف في الِّلمات والِلْبَف: وفي كَلَام أَيْبَرَّ بن الْدِّرْبِيّ: أَهِل عَمَان غَرْب أسْتَطِوا وَأَهِل الْبَحْرِينْ نَبِطْ استَخْبَرْوا وَسُوَءاً لَّاستَبْطَاطاً ما يَخْرُجُ من الأَرْضَ.
(٧) قَلَانَ الْعَرَب: ابنِ مَنْظُور مَادَة نَبِط مج ٤١. ٤١ ص ١١٥.
(٨) المَعْلَاقُ: المُوْتَشِجُ. استخْبَرَ عَلَيَّ الكلام: أي أَزْتَبَّعَ عَلَيْه.
(٩) قَلَانَ الْرَّجُل: إذا أَزْتَبَّعَ عَلَيْه فَلُمْ يَكْلِمَ.
(١٠) قَلَانَ الْعَرَب: ابنِ مَنْظُور مَادَة غَلِق مج ١ ص ٢٩١. ٢٩٣.
ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول مُستَجلّ قال مُستَجلّ. والذّي يتعري
اللسان ممّا يمنع البيان أمور منها: اللّغة التي تعجري الصبيان إلى أن يّنثأوا، وهو
خلاف ما يتعري الشّيخ الهّرم الموّاجّ المسترخى الحنك المرتفع اللّغة(1).
وبعد هذه الجولة الممتنة مع أبي عثمان، نستطيع القول إنّه خرّأّ موضوعه على محاور عديدة، أصاب فيها هدفه.
لقد دافع عن رجل الاعترال الأول واصِل بن عطاء، يبتّيرات منطقية،
ومن الملاحظ أنّه لم يَمّلّ على أّلّغ، لا بالشعر ولا بالثّر، وتعليمه أنّ لا سبيل
إلى ذلك، ولكن وصفه بأنه فاحش اللّغ. ونعتقد أن ذلك من حسن التحلّي.
ثم ساق الحروف التي تحصل بها اللّغة وثّّلّ عليها، وسّنى أنواع اللّغ
واختير التمثيل عليها، وحكى نوادر مضحكة عن اللّغ، ثم شرح الأسباب التي
تؤدي إليه.
ولم يكتف بذلك، بل مثل على لغة الأعاجم، الذين يتعلمون اللغة
العربية ليتكلموا بها، وصورّا لفظهم الألغز، وكلماتهم المضحكة التي لا تسفر
عن معنى، فجاء موضوعه غنياً في العرض والمعلومات في أكثر من عشرين
شاهدًا شعرياً مفيداً، أدّت دورها في إبراز موضوع اللغة.
ويكّنفك شعور باللغة بعد أن تهيّء قراءة بحثه، فتشعر أنّه ذكرَك بشيء أو
لّفت انتباهك أو عّمّك ما لم تكن تعلمه، أو أضافّ جديدًا إلى معلوماتك أو
وضحّ ما كنت تسأل عنه.
فتحمّلة في سرّك، وتتعبّب به في دخيلتك، فكأنّه كفاك المؤونة.

4- الشّعر واللّغة
قال ابن الأثير: اللّغة هو الميل عن جهة الاستقامة، ونحنُ فلان في
(1) «البيان والتشبيه»: تحقّق هارون مجي` ص.70-71.
كلامه، إذا مال عن صحيح المطلق. وقيل اللحن هو العدوون عن الصواب.

إلى هذا المعنى، وفي غير موضع، في كتاب «البيان والتبين» أشار الجاحظ إلى موضوع اللحن، وساق شواهده الشعرية التوضيحية كعادته.

ثم أظهر عيبه، وجسّم أفعالها، وعلى بعض الآرئي الأعراب مثّله، وفي أقوال القرويين عمّه، مُستنداً ما نَحْلّة علماء العربية من صحيح الأقوال والمعاني.

ولم ينس لحن عواصم المدن، وعزا ذلك إلى الاستعداد الغزي إلى نقص العلم والمعرفة. كما حرص على شعور قارئه، فلم يكد يصوّر بشاعة اللحن، حتى ألتنه بصورة لطيفة مستقلة، فشعر القارئ بضرورة إعادة النظر والتقدير.

وهكذا نرى يلعب بالعواطف والعقل ما شاء له التلاعب، تحت وطأة تيارته وقوة إقناعه.

فهل ترى شخصية أقدر، وعلماً أوقى، ودرساً أثنت، ومعلماً أسرع، من صاحب هذه المحاضرة الصغيرة الكبيرة؟ قال الجاحظ: «متى سمعت - حفظك الله - نادرة من كلام الأعراب، فإذاك أن تتحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام الموئّدين والبلديين، خرجت من تلك الحكالة وعلبك فضل كبير».

قال ابن بري وغيره: للحن ستة معان: الخطأ في الإعراب أو العدوون عن الصواب والفعل منه لحن، واللغة: أي لغة العرب في إعرابها، وترجيح الصوت التجريب والتينا والفعل منه لحن، والبطيئة: لحننا لحمه ابن الأعرابي مضاوض لحن، والتعريش والإبهام والإشارة، والمعنى أو الفحوى كقوله تعالى: {مَكَّنَّهُمْ فِي الْجَلَّالِ،} أي نحواء ومعناه.

قーター ماراب: 4 ائت من جبل مادة لحن. جم 13 ص 282-287.

(1) أظهر تعليق الجاحظ على قول الطائي: {ت} 220/720هـ (858م). في من أبلغ حاجة.
(2) فلان والتبين: تحق هارون مج 1 ص 162.
(3) فلان والتبين: تحق هارون مج 1 ص 145.
(4) الحياوي: تحق هارون مج 1 ص 287.

194
واتبع يقول: "وزعم أبو العاصي أنه لم يز قريباً قط لا يلحن في حديثه.
وينشده على ذلك يقوله: وقد روى أصحابنا أن رجلاً من البلدين قال
لأعرابي: "كيف أقبلت؟ قالها بكسر الكلام - قال الأعرابي: صلباً. لأنه أجابه
على قميصه، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهل وعيله".(1)

وحتى تكون نظريته دقيقة شاملاً قال: "ولاهم المدينة(2) أنس دليقة،
والخلاق حسنة، وعبارة جيدة. واللحن في غاية فاش وعلى من لم ينظر في
التحو منهم غالب".(3).

ثم تعوز شيخ المعلمين يلقب اللحن فقال: "هن أعلم أن ألتقط اللحن
لحن أصحاب التغيير(4) والتفعيل(5) والشذق(6) والتعميق(7) والجهورة(8)
والتحقيق(9).

(1) "اليوبيل والطين": تحق هارون ماج 1 ص 163.
(2) والمقصد هيا بالمدينة، عامة المدن.
(3) "اليوبيل والطين": تحق هارون ماج 1 ص 146.
(4) التغيير: التغيير، والقصير في الكلام: الشذق فيه. التعميق: التعميق. يقال هو يقتصر في كلمة.
(5) إذا كان يتحلى وهو أحسن ولم يتجاوز وهو جليبية.
(6) فسان العربية: ابن منصور مادة قدر. ماج 5 ص 198 - 199.
(7) التفعيل في الكلام كالفعل. بُقِّيّ اللحن في كلمة وقَّعّ بمعنى واحد.
(8) فسان العربية: ابن منصور مادة كتاب ماج 1 ص 146.
(9) شذق في كلمة: فتح فيها واتسع. ويقال أَتَّصّدَق في ميَّلِقِيق إذا كان يتوسع في وفقيق.
(10) فسان العربية: ابن منصور ماج 10 ص 187.
(11) وللباحث في سائر المدن والشذق الأشاد.
(12) "اليوبيل والطين": الباحث تحق هارون ماج 2 ص 151.
(13) "مُثْعَبَةً مفَّاعِلٌ مثْعَبَةً، والمطارة: مو* الكلام وتطويلة.
(14) فسان العربية: ابن منصور مادة مط. ماج 7 ص 40.
(15) "جهِر بالقول إذا رفع صوته فهو جهير، وأَجْهِرَ فهو مُجهير: إذا عرف بشدة الصوت، وأَجْهِرَ.
(16) وجهير بالكلام أعلم. والجهير: هو الصوت العالي.
(17) فسان العربية: ابن منصور مادة جهم. ماج 15.
(18) التغيير: التغييرَ، التغيير: التغيير.
(19) فسان العربية: ابن منصور مادة تغيير. ماج 12 ص 449.
وأثبّ من ذلك لحن الأعرايب النازلين على طرق السابلة، ويُقرب مجامع الأسواق (1).

وعلى منهم اللحن بقوله: «وًولا طول مخالطة السابلة للعجم وسماعه للغاء من الكلام لما عرفه. ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي فيه» (2).

ثم أظهر أن البانيان في اختلاف لهجات العرب في الجاهلية، يؤدي في بعض الأحيان، إلى اللحن، ومثلً بكلام الكسائي (3) مع بعض فيان البادية، مثيرة إلى رحالة اللغة العربية واتصاع معاني مفرداتها.

أنشد الكسائي:

"عُجِبَ ما عُجِبَ أعجبي
قال هلى أحسست ركبا نزلوا
قال حنيبا ثم ولى عجلا
أَنْحَمْ ما قال لي أم قال لا
زادات القلب خبالا خبالا (4)."

(1) البين والتكبير: تحت هاودون مج 1 ص 146.
(2) نفسه مج 1 ص 112.
(3) الكشني: ت 180 م. واسمه علي بن حميزة بن عبد الله الأسدي، أبو الحسن. مقرئ، مجوّد، نقو، نجري، شاعر، نشأ في الكوفة وانتشر بتوفي في بريوتون إحدى فرنسا. وفهرست ابن الريش مص 240. (4) مج المؤلفين: حالة مج 7 ص 348.
(4) الغلام المماري في البيت، هو عصر بن لجأ من تيميم، شاعر إسلامي وراجز فصيح.

والحكامي: نسبه إلى الحكّام بن سعد العشيرة، وأٌبُّل: من معانيها: ناصراً أصل، أو وقت الأصيل بمعنى العشي والسباح يقول ممعي العشي.

والحمص: حبل بنج.

وغراء: بمعنى نعم كما أن أُجِبُ تكون بمعنى نعم إلا أنها أفضل أو أحسن من نعم، ولم يفهم الكسائي معدناً.

من معانيها: الغرابة، أو جبر للبعير ليمشي والسباح يقول هذا المعنى.

لاجل التعمق في بيان معنى اللحن، ساق الجاحظ قول إبراهيم بن أدهم (1):

«أغرقت كلامنا فما لتخت، ولَّاحنا في أعمالنا فما نُغْرِب حرفًا (2) وأنشد:

ئَرِقَ عَدْنِيَّانِ بَيْنَمَا دِينَا فَلا دِينَا يَقِى ولا ما نَرْقُ (3)

ومما ساقه الجاحظ من شواهد اللحن قول بشر المريسي (4):

«قضي الله لكم الحوائج على أحسن الوجه وأهْتَؤَا»

فقال قاسم النّمَّار (5): هذا على قوله:

- الأغاني: الأصفهاني مِجْه. ص ۷۹ - ۸۲.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة ۱۶۱.
- البَيْان والتينين: تحت مارون مِج. ص ۱۸۷.

(1) إبراهيم بن أدهم (ت ۱۶۱ هـ/۱۷۸۷م)، أبو إسحاق، زاهد مجهور. كان أبوه من أهل الخني في بلغ، فطُلبه ورحل إلى بغداد، وجال العراق والشام والحجاز وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة. وكان يعيش في العمل بالحصاد وحفظ البساتين والثَّلَح واللحن واشترك في الغزاة في تقال الروم. مسجد وقبره في أغلي مدينة جبلة على الساحل السوري.

(2) أراد ابن أدهم من قوله: من يضبط لغته بحسب قواعدها، لا يخطيء في القراءة وتأدية المعنى أي لا يلحن. ومن لا تتبع الأصول، في العمل وفي كل شيء، يجسد النقص والخليل في القول والفعل. وأمسى ذلك لحن العمل.

(3) الديوان: تحت مارون مِج. ص ۵۶۱.

- العقد الفريد: ابن عبد ربه. تحت أحمد أمين وف귀ر. ۱۷۶ ص ۱۶۷. ۱۷۶.
- بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي ت (۱۹۹ هـ/۱۱۲۸ م)، أبو عبد الرحمن والمريسي نسبة إلى المريس ومرتبة بالصيد. وقُبِّلَها السفاح بتحليل الرواه.

هو موطئ زيد بن الخطاب، من أصحاب الرأي، فله إنشائي بالكلام وجرد القول بخلق القرآن. قال بشر: وقد مثل عن رجل هو على أحسن حال وأهلهًا، فقضح الناس من لهبه.

- تاريخ بغداد: الخليل البنياني مِج. ص ۷۵ - ۷۶ رقم ۱۵۱۵.
- نسان العسل: السقلاوي مِج. ص ۱۲۹ رقم ۱۴.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه تحت أحمد أمين وغيره. ۴۲ ص ۴۸۱.

(4) البَيْان والتينين: تحت مارون مِج. ص ۱۱۲-۱۱۳.

- قاسم النّمّار مقدّم من أصحاب الكلام.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه. مِج ۲ ص ۴۸۱.

(5) البَيْان والتينين: تحت مارون مِج. ص ۱۱۲.
إنّ سُلْيَمَّن وأَن لَّهُ يُكَلُّوْهَا ضَبْعَتْ بَشَيٍّ ما كان يُزَرُّهَا(١)

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر.

ومن الذين هجوا أصحاب اللّهّ يحيى بن نوافل(٢). قال في خالد بن

عبد الله الفرعي(٣).

قال يحيى:

بَلَّ السراويل من خوف ومن وَحُل وَاستطعَم الْماء لَمّا جَذَّ في الْهَرَب

وألحَن النَّاس كُل الْناس قَاطِبة وكان يلوَّع بالِشَّدْي في الخطِّ(٤).

و في شبه هذا المعنى قال البرَّدخت(٥):

(١) ذكر البغدادي البيت، وأورد فيه (يكلاها). بدل (يكلاها).

(٢) تاريخ بغداد: البغدادي مّج ٧ ص ١٥٦، ٢٥٣، ٣٣٣، ٣٦٢، ٣٢٦، ٣٤٦، ٣٧.* (التاريخ البغدادي) لابن عبد ربه مّج ٢ ص ٤٨٢.

(٣) فيديق: نزل الفرح (ت ١٢٥/١٩٤٣). الحميري اليمني. أبو مهر. شاعر هجاء يكاد لا يُبلد

(٤) في أيام الحجاج اللفقي.

(٥) الشعر والشعراء: لابن قتيبة. ص ١٧٥ - ١٧٦. (الأعلام) الزركلي مّج ٨ ص ١٧٤ - ١٧٥.

خالد الفرعي بن عبد الله بن زيد بن أسعد: (٢٢ - ١٣٢ - ١٧٤٢) أبو الهيثم. من بحيرة، أمير العراقيين وأحد_longitudeاء العرب وأوجادهم. يماني الأصل من أنه دمشق. ولي سنة ٨٩ للفترة. ابن عبد الملك ثم ولده هشام الكوفة والبصرة سنة ١٠٥. وكان يُرش في البزندق.

(٦) الهياج: نظر هارون مّج ٢ ص ٤٨ - ٥٨. (الأعلام) الزركلي مّج ٢ ص ٢٩٧.

(٧) الأغاني: الأصفهاني ج ٦ ص ١٢٧.

(٨) الإجابة: (بأنه اختط عليه الأمر لارتباكه) في البيان.

(٩) فيديق: نظر هارون مّج ٢ ص ٤٨ - ٥٨.

(١٠) أي مني شَبَيْة جاء إلى جبر قال له تاججني. قال: ومن أنت؟ قال: البردخت.

(١١) قال وما البردخت؟ قال: الفارغ بالفارسية. قال: ما كنت أشتي نسي بينفاغ. وهو الذي

يقول:

إذا كان الزمان علق وتَبِ نَفَس الْمَلَام عِلَّام زمان صار فِيهِ العَزُّ ذَلَّ وصاَرَ الزَّج قَانَ السَّنَان

الشعر والشعراء: لابن قتيبة ص ١٦٧ - ١٧٨.

(العقد الفرعي) لابن عبد ربه مّج ٢ ص ٤٨٢ - ٤٨٢.

١٩٨
لقد كان في غيبتك يا حفص شاغل، وأنف كدليل العُرد عمّا تتبَّعُ، وتتبَّعُ لحنأ في كلام مرفض، وحلفك مبني على اللحن أتبع، فعينك إقواء وعينك مكنًا، وجهك إطاطة فانت مرفع (1)

وكان الجاحظ قد علق على الإطاطة بقوله: ولم أسمع بالإطاطة (2).

وقال بعضهم: ارتفع إلى زيد رجل، وأخوه في ميراث، فقال: إن أبنا مات، وإن أخينا وُلَب على مال أبنا فأكله. فأما زيد فقال: الذي أضعت من لسانك أصر عليك مما أضعت من مالك. وأما الفاضي فقال: فلا رحم الله بابك ولا تُعَظَّ عظمة أخيك! فَم في لعنة الله (3).

(وقال بعض العبيد في بعض العبيد)، في ذكر أشداهم وتشادهم:

وقد كان مفتوح اللهجة وشاعراً، وأشدق يقرح حين لا أحد يقرحي (4).

وتلعب الجاحظ بمعنى اللحن، ربما ليستري برغامة، فقال على لسان مالك بن اسماء (5) في بعض نسائه، وكانت لا تصب الكلام وربما لاحث:

(1) (حلفك = يلقتلك وعنتك). الإقواء: هو اختلاف المجري الذي هو حركة الروي المطلق بكسر وضم.

والأنف المكنَّا: غير السوي، والإقباء بكسر وضم: هو اختلاف حرف الروي، والإبطاء: من عريب اللفظ، وهو إعادة الروي بلغة ومعناها بعد بيتين أو ثلاثة أو سبعة آيات.

وهذا يدل على قلة إمام الشاعر بفرادات اللغة إذ ألا يأكل أغلظ اللفظ.

١) اللبان والتبين: تحق هارون مع ٢٠٤ ص ٢١٥.

٢) فعلم الشعر واللغة: تحق هو ١٤٩ ص ١٧٢.

٣) اللبان والتبين: تحق هارون مع ١٣٩ ص ١٣٩.

٤) اللبان والتبين: تحق هارون مع ٢١٧ ص ٢١٧.

٥) الفقه النسائي ونحوه: تحق هو ٢٨٩ ص ٢٨٩.

٦) اللبان والتبين: تحق هارون مع ٢٢٧ ص ٢٢٧.

٧) اللبان والتبين: تحق هارون مع ١٣٩ ص ١٣٩.

(5) مالك بن اسماء بن خارجة بن جحش بن حذافة بن يثرب الفاضري.

كان الحجاج بن يوسف وأي مالك بن اسماء بعد أن تزوج أحدهم هدأ أصحابه بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه. ثم خلاء بعد ذلك وطلبت أبا يشك بأسبهان ظهرت عليه خيانة أخرى فحبه وناله بكل مكره. "الأغاني": الأصفهاني مهج ١٩٢ ص ١٨٨-١٨٨.

(6) معجم الشعراء في لسان العرب: د. الأرربي ص ١٣٧ رقم ١٩٠.

199
أمْعِطْي مِثَّي عَلَى بَصْرِي لِلْجَبْحُ أَنَّ أَكْمَلَ النَّاسُ خَسَّنَا
وَحَدِيثِ اللَّهِ هُوَ مَثَّة
يضاعت النَّاعِتُونَ يُؤنَّ وَزَّانَا
منطًّا صَائِبٍ وَلَثَحْنُ أَحْيَا

من خلال عَرْضِ الجَاحِظِ المَمْعَعِ لِمَوْضُوعِ اللِّحْنِ، أَجَلَّ النَّظَرُ فِي مَعَانِهِ
وَفِي أَقَاسَمِهِ، وَأَسْتَنَمَتْ مَا يَزَيدُ عَلَى الْعَشَرِينَ شَاهِداً، سَافَرَ، تَوْضِيحِ مَفْهُومِ
الِحْنِ فِي الْكَلَامِ. وَعَرَفَنَا أَنَّ دَوَاهِ المَفْهِيدُ الْوَحِيدُ، هُوَ التَّضِعُ فِي الْلِّغَةِ
وَعَلَومَهَا.

وَالسُّؤْلُ الَّذِي يُرَاوِدُ أَفْكَارَنَا هُوَ:

هل مَالِ الجَاحِظِ عَنْ مَفْهُومِ اللِّحْنِ: الَّذِي هُوَ العَدُولُ عَنِ الصَّوَابِ؟
فَمِنْ خَلَالِ أَبْيَاتِ مَالِكٍ بِنِّ أَسْمَاءٍ، تَلْمِسُ الْوَلَةُ الشَّدِيدُ الَّذِي يُعْمِي الْبِصَرَ

وَالبصيرة: قَالَ الشَّاعِرُ:

وعَيْنِ الْرَّضَى عَنْ كُلِّ عَبْ كَلِيلٍ، وَلْكَنْ عَنْ السُّجْحُ تَنْبِي المَساواْ
فَقَيْ نَظَرُ اَنْ أَسْمَاءَ، اللَّهُ حَدِيثُ حَدِيثٞ مَجْهُوْيِةٍ، وَأَفْضِلُ مَنْطُقٍ مِنْطُقَهَا
حَتَّى إِنَّ اسْتَمْلَحُ الْلِّحْنِ وَجَعِلَ خَيرُ الحَدِيثِ لَأَجْلِهَا.

(1) قَالَ صَاحِبُ الْأَمَالِي: وَمَعَانِهُ تَسْبِيبٌ أَحْيَانَٰ
وَقَالَ الْبَطَحِةُ الْبَنْغَلَادِي: قَلَّ أَةَ مَسْمِعُ بَخْرِ هَدْيَ بُنْ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ، مَعَ الحُجَاجِ
لَحْنَ في كَلَامَهَا فَعَلَّ عَلَيْهَا، فَأَفْتَحَتْ بِيْتُهَا أَحْيَاً، عَفَّقَ بِأَرْدَأَ أَنَّ الْمَرَأَةَ
فِطْرُ، فَهَيْنِ لَحْنَ بِالْكَلَامِ إِلَى عَرْضِهِ فِي الْتَّقْارِبِ لِبَيْنَ مَعَانِي، وَتَوْزِي عِنْهُ وَلْقُهُمْ من أَرْدَأَ
اَلْتَعْرِيْضِ، كَمَا قَالَ الْلَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَأَرْطَفُوهُمْ فِي قَلِبِ الْقُرْآنِ. مِنْ سُوْرَةَ مُهْـدِيَةٍ، الْأَيَّةُ: ٣٠
وَلَمْ يُرِدَّ الخَطَا الْكَلَامِ، وَالخَطَا لَا يُسْتَحْسِنَ مِنْ أَحْدَهُ
(الْكَا مَا سُمِّعَ الْجَاحِظُ كَلَامُ وَالْبَطَحِةُ الْبَنْغَلَادِي) وَجَمَّ سَاعَةً لَمْ يَقَلْ، لَوْ سُقْطَ إِلَى هَذِهِ الْخُبْرُ لَوَقَلَّ ما تُقَدِّمُ. فَقَلَّتْ لَهُ: فَأَصْلِحْهُ، فَقَلَّ الْآنْ وَقَدْ سَارَ الْكِتَابُ أَيْ (الأَلْبَانُ وَالْبَيَلْيَنِ) فِي الْجَافِقِ،
هَذَا لَا يُصِلَّحُ
(الأَمَالِيُّ فِي لَغَةِ الْعَرِبِ) إِسْحَاَكِ بِنِّ الْقَابِلِ الْبَنْغَلَادِ. دَارُ الْكِتَابِ الْعَلْمِيَّةُ بيروتٌ
١٩٧٨ مِثْلٌ١۷ ص ١٨٦٧،٦٦٧،٣٠١٢ دَابَخُ الْبَنْغَلَادِ مِثْلٌ١٨٦٥٢١٤،٢٠٧،٣٠١٥
(الأَغَلبُ): الأَصْفَهَانِيَّ مِثْلٌ١٧٠،١٦٤
(الأَلْبَانُ وَالْبَيَلْيَنِ): ثَحَبَّ هَارُونٌ مِثْلٌ١٤٧،١٦٧.
وأبو عثمان أورد شاهده بعد أن بحث موضوع اللحن وتقلب معانه ومقدار مساوته، فمن غير المنطق أن يميل عن مفهوم اللحن في قول ابن أسماء، لأن الخطأ لا يستحسن من أحد، ولأن يُعدُّ شاهده لا يكون إلا في إبعاد المَلِي عن القارئ، وتسلمه.
وعندما تنبه إلى مقدار تأثير كلامه، وشواهده في الناس، وأن كتابه
«البيان» سار في الأفق (1) عرف أنه لم يصب غايته في شاهده.
ومهما يكن الأمر فالأسب صورة الحياة، ولم يستملح الجاحظ الخطأ في الحياة بل ترك للقارئ الحكم على الشاهد بعد أن أجاد تصوير اللحن وتحديد مفهومه.
ولا يجوز أن نختم هذا القسم من البحث دون تدوين قول عبد الملك بن
مروان:
الحنن هُجُّثَة على الشريف، والعُجُب آفة الرأي. وكان يقال: اللحن في
الموقع أثقل من آثار الجذري في الوجه (2).

5- الشعر والكتبة
من عيب اللفظ التي تناولها الجاحظ بالشرح والنقد، الكتابة، وهي عُجْمَة
في اللسان وعُجِب عند العرب (3).
قال الجاحظ: ويثال في لسانه لكتة إذا أدخل بعض حروف العجم في
حروف العرب، ووجدت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول (4).

(1) انظر حاشية ص ۲۱۲ من هذا الكتاب.
(2) البيان والمثيرين: تحت هارون مج ۲ ص ۳۱.
(3)atzed الفريد: ابن عبد ربه مج ۲ ص ۴۷۸ - ۴۷۹.
(4) الأكاذيب: الذي لا يقيّم العربة من عجامة في لسانه.
قال المَرَد: الدخل أن يغدر على كلام المتكلم، اللغة الأعجمية: ويثال فلاذ يُزْعَجَعُ لكتة
رومية أو حبشية أو سندية أو ما كانت من لغات العجم.
السال العرب: ابن منصور مادة لكر. مج ۱۳ ص ۳۹۰ - ۴۰۰.
(4) البيان والمثيرين: تحت هارون مج ۱ ص ۳۹ - ۴۰۰.
وهذا بحث في اقتراح الحروف، بعد أن فرغ من القول في اقتراح الألفاظ، يُبيِّن أن النطق العربي مرهون بخارج الكلام المستقيم، وذكرنا بأن هذه اللغة، هي لغة القرآن الكريم، لغة الدوق والبلاغة والفصاحة، وقد ابتُقت عنها علوم التجويد والقراءات وال نحو والصرف والعروض والقالية...

ولا يجوز التساول مع الذي يحرف عن القاعدة، لذا كان من السهل على أهلها أن يميز وا أجناس الناطقين بها، ليتحرَّهم بالعلوم ولإحاطتهم واستيعابهم لكتاب الشعباء الإغجيمية التي انصرفت مع العرب من جُرَّاء الفتوحات العريضة. فسميوا البَنَطي من الخَوَرساني والمُوَلَّج من كُتاب الأهوازي، من اليمني والسُنَدي وغير ذلك من أجناس العجم، من هنا جاءت أهمية اللَكِنة في عيوب اللغة العربية.

فمن الكُنَّة من كان خطيباً أو شاعرًا أو كاتباً داهياً، مثل زيد بن سلمى، أبيه أمامة وهو زيداء الأعجم. قال أبو عبيدة: فتي زاده السلطان في الودٗ رِقْعَة إذا غير السلطان كل خُليل. فقال: فكان يجعل السين شيئاً والطاء تاء فيقول في زاده السلطان...

---

(1) البيان والتبيين: تحت هارون مج 1 ص 19-71
(2) زياد الأعجم (ت.100/718م). ابن سليمان أو سليم، من شعراء الدولة الأموية، ونشأ فارس. قال صاحب الخزارة: هو مولى بني عبد القيس أحد بني عامر، كان يتزل إصطخر وكتب في كُنَّته عشاقه. كان جزل الشعر، حسن الألفاظ على لحنة في لسانه، عاصر المعقل بن أبي صفرة الذي كان يخطي مهابه. كما كُنَّة في الفزيق يكشأه نهج ابن عبد القيس خُرفاً منه. وقال إنه شهد نجاه إصتخبر مع أبي موسى الأشعري، وفادة على هشام بن عبد الملك مات في خراسان.
(3) الشعر والشعراء: ابن قتيبة ص 99.
(4) الأغاني: الأصفهاني مج 1 ص 3-19.
(5) الأدباء الأدباء: البغدادي مج 1 ص 194-194.
(6) الأعلام: الزركلي مج 3 ص 56.
(7) انظر ص 31 من هذا الكتاب.
(8) البيان والتبيين: تحت هارون مج 1 ص 71.

202
ومنهم سجيم عبد بن الحسناس (1), قال يممر بن الخطاب رضي الله عنه:

واجه قصيدة التي أولها:

سميرة وقع إن تجهزت غدبا، كفى الشباب والإسلام للمهر ناهيا

كذ تمى الإسلام على الشباب لدجيت. فقال سجيم يممر ما شعرت،

يريد ما شعرت، جهل الشين المعجمة سيينا غير معجمة(1).

ومنهم صحيب بن سنان المجري (2) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي كان يرتفع لكتنة رومية. وأخذ الفاقد لما لنكته نبطية، وعبيبد الله بن زياد لكتنته

فارسية، وكانوا يجعلون الحاء هاء.

قال الجاحظ: فلذ ما حضرنا من لكنة البلغاء والخطباء والشعراء

والرؤساء(3).

أما عن لكنة العامة فمن شواهد الجاحظ عليها: "وقالت أم ولد(4)
لجريف بن الخططي (1) لبعض ولدها (وقع الجردن في يفان) يمك، فابدلت

(1) سجيم عبد بن الحسناس، أبو عبد الله، مخضوم، أسهل. هو عبد حقي اشترى بنو
الحسناس وهم بني من أسد. شاعر مجيد، خر بنيته الصريح وتشبيهين بيت أسهاد، قيل
عمر بن الخطاب ويقال إنه أحرق في أخذاد، ويقال تُنَّ في خلافة عثمان.

(2) الأغاني: الأصفهاني: ميج 22 ص 327 - 337.

(3) النزهة اللذبة: البغدادي ميج 1 ص 272 - 274.

(4) معجم الشعراء في لسان العرب: د. الأيوبي ص 180 رقم 540.

(5) بالبان والتينب: تحت هارون ميج 1 ص 71 - 72.

(6) صحيب بن سنان بن ملك المجري الرومي ت 134/659 م. يكنى أبو يحيى.قيل له ذلك لأن
الروم سيئه صغير، فنشأ صهيب بالروم فصار ألم. وتقل البغدادي أنه كان حام شديد الصحابة
تشربوا حراء وكان كثير شعر الرأس يكتب بالجناح وكان من المستضفيين ممن يعلم في الله.

(7) الإصابة في تميز الصحابة: العقلاني ميج 2 ص 188 - 189.

(8) "البان والتينب": تحت هارون ميج 1 ص 72 - 73.

(9) أمام الأولاد: الحوازي بصغة عامة كانوا من السبي وهم أعمار.

(10) انظر ص 13 من هذا الكتاب.

(11) الجردن كمال فاضحة وهو لكنة عجينة من عجس وهو معروف. "السان العرب": ابن منظور ج13

صف 278.
الدال من الجرذان دالاً وضمت الجرم وجعلت العجين عجاناً 

وقال بعض الشعراء في أم وليده، يذكر لكتبها:
أول ما أسمع منها في السحر تذكرها الأنثى وتأنث الدُعْر
والسْوَة السَّوْءة في ذِكْر القَمْر

وفي موضع آخر قال الجاحظ: قال بعض الشعراء في جارية له كلها...

ولذلك لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت: الْكَُنْمُ ببُوْلُه: قد فهم الشعراء
عن جاريتها، ولكنها لم يفهم عنها من جهة إهملها لها، ولكنها لما طال مقامه في
الموضوع الذي يكثر فيه سماعه لهذا الضرب، صار يفهم هذا الضرب من
الكلام (1).

ومن الذي يرثه لكتبة فارسية قال:
أوفد زياد عبد الله بن زياد (2) إلى معاوية. فكتب إليه معاوية: إن ابنك
كما وصف وكنْ قُوَّمُ من لسانه.

وتأتى في عيَّب الله لكتبة، لأنه نشأ بالأسورة مع أمّه مرجانة، وكان زياد
قد زوجها من شيرُونَهُ الأسودار (3).

(1) رحلاد والنفين: تحت هارون مجم 1 ص 73 - 74 - 165.
(2) عبَّد الله بن زياد بن أبي ي: (28 - 676 / 746 - 286 م). والد، فاتح، من الشجاع جبار،
خطب، ولد بالبصرة ونجله معاوية إليها أمرًا سنة 550 هـ. فقال الخوارج ولممات يزيد سنة
65 هـ بالغ أهل البصرة لمبيد الله. ثم ما لبث أن وفوا عليه، فاستطاع الأبلات إلى الشام، ثم عاد
يرث العراق فلحق به إرهاهم بن الأشر في جيش يطلب ثأر الحسن وقتل عبَّد. وكان خصوم
ابن زياد يدعونه ابن مرجانة وهي أمه.
(3) الأعلام: الزركلي مج 4 ص 194.
(4) الأسودار والإسوار: قائد الفرس، وقيل: نجي الإسوار، وقيل هو الجيد الثابت على
ظهر القرس، والجمع أسوار وسوار والنسبة أسواري.

parallels the translation of thePartial text
ومكان مرح: افتحوا سيوفكم، يريد سلوا سيوفكم، فقال بِيزد بن

مَقْرَعٍ: (1)

ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكل أمرك للضياع (2)

وجملة الكلام في هذا الباب أن الجاحظ تمكَّن من تصوير عيوب اللَّغة

شعرًا فلم يترك شيئًا عن الصمت إلا ذكره، وقلب معايي البيٍّ والخصر، وشرح

السِّبِيل بدقة، وعرض اللحن بواقعية، وشرح اللِّغة بإيحاز مستدركًا أن هذا الباب

كبير ويُجْتَفِي منه بالذي ذكره.

إذا دَفْقْتَا النظر في ذلك، وجدنا أن اللغة العربية لا تسلم قيادتها بسهولة

حتى لأبنائها، فما بالك بالذي يحاول أن يتعلم ألفاظها وهو مَشْرَعُ غيرها منذ

صغره.

وفي عصر الجاحظ، كان الخوض في هذا الموضوع حساسًا جدًا، لذا لم

يسهب أبو عثمان فيه، وهو الصريح، خوفًا من حُرْج أهَم المسؤولين، الذين

تعتبرهم من عيوب اللَّغة الشيء الكبير، وربما تسبوا في ضهره،

والذين الحينف أتى لهذي الناس جميعًا، عرًا كانوا أم عصرًا أم غير

ذلك.

فمن أسلم وهو أعجمي ولم يستقم فلا يَنْتَقِس قَذْرُه، واتتقادنا له لن يُقَوِّم

لساته، بل يضعه في موقف السخرية والجهل، وكأنما بذلك نستخر منه.

لم تخف على أبي عثمان هذه الحساسية الظاهرة، ففضل الاختصار

والإشارات الواضحة، محققاً بذلك غرضه البلاغي ورسالته النقدية الاجتماعية.

REFERENCE:

(1) بِيزد بن زياد بن ربيعة: المُلْطَب بالمقْرَع: (ت ٢٩٩/١٨٨ مه). الحميري، يكتب أبا عثمان،

شاعر غزل، وهو الذي وضع سيرة تَّبَع وأشعاره، كان من أهل تَّبة، قري في الحجاز مما يلي

اليمن، واستقر بالبصرة، وكان هاجاً مقدماً، وله مديح، ونظم سائر وهو صاحب البيت.

الشاعر:

العَبَد يَفْرَعُ بالعصا والحرُّ، تكفيه الإشارة

سكن الكورة، موات فيها. الأغاني: الأصفهاني مجمع ١٨ ص ٢٢٠ وفيه شاهد الجاحظ

في ص ٧٧ مثنى الأدب: البنداني مجمع ٨٨ ص ١٨٣.

(2) البیان والثّیبی: تحت هاوار مجمع ٢٠ ص ٢١١ - ٢١٢.
الفعل الثاني
الشعر وعلم المعاني

1 - تمهيد: في نشأة البلاغة العربية وتطورها مع التعريف بعلم المعاني

كانت العلوم العربية وحدة غير محدودة ولا متميزة، تختلط مسائل البلاغة بعضها ببعض من غير تميز أو فصل. كان عرب الجاهلية، أصحاب اللغة الصافية، يميلون، بفطرتهم وأحاسيسهم النقدية المرهفة، بين محسن الشعر، وعيوبه، باختبار الألفاظ والمعاني والصور البلاغية...

قال الجاحظ: وكمال الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل والسخيف، والمليح والحنين، والقبيح والسُّمّع، والخفيف والثقيل، وكله عربي، وبكلِّ قد تكلّموا، وبكلِّ قد تماحدوا، وتعابروا. فإن زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل، ولا بينهم في ذلك تفاوت قيل ذكرها الغيِّ والبكي، والخيء والمُفَحق، والخيط والمُشهَب ؛ (1)...

وهي صدر الإسلام كان هدف الباحثين في البلاغة العربية، معرفة إعجاز كتاب الله سبحانه، وسة رسوله عليه الصلاة والسلام، الذي أُؤتي جوام الكلم، وكان أفصل من نطق بالضاد، بالإضافة إلى الاطلاع على أسرار البلاغة.

(1) (البيان والثوبي): تحت مارون مهج. ص 144.

207
والfuscatedة، في غير القرآن والحديث، من كلام العرب شعرًا ونثأً، وتعملهم في أسرار الإعجاز وأسبابه هو لاعتبارات مكثفة للإيمان ورسالة النبي ﷺ.

هذا أننا إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن ظهرت، وبانت وبهدر، هي أن كان على حدٍ من الفصاحة تقرر عنه قوى البشر، ومتهياً إلى غاية لا يطمح إليها الفكراء، وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب، وعنوان الأدب، والذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تناولوا في الفصاحة والبيان...

ثم بحث عن الحلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض، كان الصاد عن ذلك صاداً عن أن تعرف حجة الله تعالى. وكان ثلث من تصداؤ للناس فيمنعهم عن أن يحفظوا كتاب الله تعالى ويقوموا به ويتلوه ويفرثوه...

ذلك لأننا لم نصب بتناوله وحفظه، والقيام بأداء لفظه على النحو الذي أغلب عليه، وحراسه من أن يُقَهر ويُبَذَل إلا لتكون الحجة قائمة على وجه الدهر)(1).

وقدف الخبر ومطابقة للاعتقاد وكذبه عندما توقف عنده النظام. وأذكر الجاحظ انحصر الخير في الصدق والكلب، وفي رأيه هو صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب(2). فتكون مقتضيات البلاغة وجوب مطابقة الكلام لحال السامع الذي هو أصل علم المعاني، ومن أصوله أيضاً أن يُخاطب كل إنسان على قدر استعداده للفهم وحفظه من اللغة والأدب، فالذي تكيفه الإشارة أو الإيجاز، والمُكابر يحتاج إلى الإسهاب والإطارات(3).

---
(1) ص 119، (2) ص 120، (3) ص 121.
فما هو مفهوم الجاحظ لعلم المعاني؟ وما هي أبرز شواهد الشعرية التي
مثل بها على علوم البلاغة؟

لقد امتزجت مسائل العلوم البلاغية عند الجاحظ امترحاً واضحاً في
معظم حالاتها. قال أبو عثمان: ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن
بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدر الحالات، ففعل لكل سطبة من ذلك
كلاماً وله كل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدر الكلام على أقدر المعاني.
ويقسم أقدر المعاني على أقدر المقاطات وأقدر السامعين على أقدر تلك
الحالات.(1)

ولا بد لنا، قبل الانتقال إلى تعريف علم المعاني وسط مباحثه عند
الجاحظ، أن نشير إلى أن عبد القاهر الجرجاني(2)، وضع نظرية علم المعاني
في (دلايل الإعاز) ونظرية علم البيان في (أسرار البلاغة). فكان بذلك المدون
الأول لهذين العلمين بكل ما تحمله كلمة (علم) من قواعد النقد الذي لا تكتمل
فائدة إلا مع الدوق السليم والطيع. وقد وضع ابن المعتز قبله أساس نظرية علم
البديع.

ولم نمس من بعد الجرجاني تغيراً أساسياً يذكَّر أو استثباتاً محققاً في
بناء النظرية البلاغية، لأنَّه استمدَّ أساس ملاحظاته من سابقيه الذين تأثر بهم وفي
مقدمتهم، أبو عثمان الجاحظ.(3).

وانحصرت جهود البلاغيين، الذين تلوه، في جمع علوم البلاغة أو ترتيبها
أو اختصارها أو شرحها أو التوسع بها.(4).

(1) دالك البالغين: الجاحظ، تحقيق هارون، من 138/1691.
(2) عبد القاهر الجرجاني: ت 471 هـ / 1082 م. ابن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. أبو بك من
أمه اللغة ومن أهل جرجان التي تقع بين طبرستان وخراسان. له شعر رقيق.
(3) الأعلام: الإزركاني، من 486/1481.
(4) من محاوراة الدكتور ياسين الأيوبي في كلية الآداب، الفرع الثالث، قسم دبلوم الدراسات
العليا، في طرابلس في 27/7/1986. 209
علم المعاني علم تعريف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطبّق مقتضى
الحال (1).

وبما أن الثمانية من شأنها أن تبين وجوب مطابقة الكلام لحال السامع
ومكانه وزمانته وتقييد أن القول لا يكون بلاغاً حتى يلائم المقام الذي قول فيه.
والكلام لا يكون إلا خبراً أو إنشاء.

وإذا كان خيراً لا بد له من إسناد ومسند إليه. والمسند قد يكون له
متطلقات إذا كان فعلًا أو ما في معناه، وكل من التعليق والإسناد قد يكون بقصر
وقد لا يكون؛ والجملة إذا فُرِّقت بأخرى فالتانة إما معطيه على الأولى أو لا.
ويسمى ذلك الوصل والفصل. والكلام البليغ إما ناقص عن أصل المدرد (إيجاز)
أو زائد (إطاب) أو مساو ...

والخبر ما احتل الصدق والكذب والشهادة بخلافه (2).

فما هي شواهد الجاحظ الشعرية عليه؟

2- الإيجاز والإطاب والمساواة في الشعر

أ- الإيجاز في الشعر

وُجّر الكلام *وجزة* وأوجز: كل في بلاغة، وأوجزة: اختصره.

قال ابن سده: بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي ليس هذا موضعه (3).

(1) مفرد الجملة: السيوطي ص 8.
(2) مفرد الجملة: السيوطي. ص 31-32-33.
(3) يُوحي في اكتشاف إصطلاحات الفنون: محمد علي القاروي النهائي، تحت د. مطلي عبد
البديع ود. عبد العزيز محمد حسين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1977، ص 255.
(4) منطق: بين واضح والإيجاز لا يُضِعُّ شيئا من المعاني، بينما الاختصار يحصل فيه حذف
شيء من المعاني.

المراجع: ابن منظور مادة وجز. مج 5 ص 427.

210
وجاء في شروح التلخيص: الإيجاز لغة: التقصير: يقال أوجزت الكلام أي قصرته. يستعمل لازماً ومعدياً(1).

واصطلاحاً؛ هو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف(2).

كانت الحاجة إلى الإيجاز فيقول أول الأمر، وسيلة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من المعاني، يسهل على الإنسان تذكره، وبذلك يتنسى للأشياء المعطاة أن تأمله سليماً غير مقصود وتسخدمه وسيلة للحفاظ على الثواب العقلي.

وفي صدر الإسلام لم يتطور مفهومه كثيراً بالرغم من مراسلات الخلفاء الموجزة إلى ولاة الأعصار. وظل وسيلة أكثر منه غاية قائمة بحد ذاتها، ثم أصبح تباعاً مطلباً ببلاغياً يتنافس فيه الباحثون.

ويُحذَّر، أبو عثمان، مفهوم الإيجاز بأنه:

الجمع للمعاني الكثيرة بالألغاز القليلة(3). ثم يتوسع في مفهومه فيصبح الإيجاز عندنا أداة حاجة المعنى سواء أكان ذلك الأداء في ألفاظ قليلة أم كثيرة، وقد يطول الكلام في رأيه وبعد إيجازاً لأنه وقف عند مستوى البَعْثَةَ ولم يجاوز مقدار الحاجة(4).

ويعلق الدكتور ضيف على ذلك قوله: (على أن أبا عثمان لم يطعن بالإيجاز مجرد قصر الألفاظ وقلة كميتها، وإنما أراد مساواتها الدقيقة للمعاني دون زيادة)، وقد يزيد الكلام صفحات وسمى موجزاً(5).

___________________

(1) شروح التلخيص: الغنائزي مجيء 9 ص 15 الحالية.
(2) قدوه المجلات: السويدي ص 116.
(3) شروح التلخيص: الغنائزي مجيء 9 ص 123.
(4) الحيوان: تحقي مارون مجيء 8 إ. 8.
(5) الحيوان: تحقي مارون مجيء 8 إ. 9.
(6) البلاطه تطوير تاريخ: د. شوقي ضيف. ط. 4 دار المعارف. مصر 1974 ص 84-90.
إذا تبينا الإيجاز عند البلاغين بعد الجاحظ وجدنا مفهومه لم يُحرف، فهو جمع المعاني الكبيرة بأقل الألفاظ مع الإبادة والإيضاح. وهو ضربان:

إيجاز قصر وإيجاز حذف (1).

نبسط أن الجاحظ وضع يده منذ الوهلة الأولى على الأس المسند لعلم المعاني، فبالإيجاز فضل في تخلص صاحبه من الصفات والعيوب النفسية والكلامية.

قبل الإياس (2): ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، وما نعلم أحداً رمي إياً بالمهين ونَفَّذًا عابوه بالإكتار (3).

قال أبو عثمان: ووصف أعرابياً بالإياس والإصابة فقال:

كان والله يضع الهناء مواضع اللقب (4). يظلم أنه نقل قول ذُريّد بن

(1) «الحيوانات»: الجاحظ. تحت هارون مج 3 ص. 294.

(2) الصناعي;攻克سي. تحت قيمة دار الكتب العلمية. بيروت 1951 ص 193 - 195.

(3) مندأ: ابن رشيق القرآني. مج 1 ص 250 - 251.

(4) مفتاح العلماء، للسكاكيني. تحت محمد كامل الأزهري. دار الكتب العلمية. بيروت ص 120.

(5) التهذيب في علم البلاغة، التراثي. ص 209 وحاشية 210 - 211.

(6) الإيضاح في علم البلاغة. التراثي. ص 281 - 300.

(7) في تاريخ اللغة العربية، د. ط: نيسي. ص 32.


(9) الأعلام. الزركلي. مج 23 ص 33، اللسان والنبيبين: الجاحظ تحت هارون مج 1 ص 2.

(10) «البيان والنبيين»: تحت هارون مج 1 ص 99 - 100.

(11) «العثمان»: ابن مختصر مادة هنا مج 186.

(12) الخشب: الجرزع، عامه.

(13) اللسان العربي: ابن مختصر مادة هنا مج 176.

(14) ونظر في «البيان والنبيين»: تحت هارون مج 1 ص 175.

٢١٢
الصحة(1) في الخنساء(2) بنت عمرو بن الشريد، إلى ذلك الموضوع، وكان دُرَّد
قال فيها:
ما إن رأيت ولا سمعت به في الناس طالِي أينَّتْي جَبِّ (3)
مُتَّبَدَّلًا تبدو محاسنة يضع الْهِئَانَا مَوْاضِعَ الْقُلْبِ
ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز، فإنَّ يَقُلّ الَّمِحْرَ وَيَصِب
المُفَصِّل. أخذوا ذلك من صفة الجزائر الحاصلة، فجعلوه مثلاً للمصيب
الموجز(4).

أُنَدِ أبو قَطْن الغنوي الذي يقال له شهيد الكرم(5)، وكان أين من رآه
الجاحظ من أهل البدو والحضر:

١) دُرَّدٌ من الْضَّحْمَةِ بن يَكْرِم بن عَلِمَة بن هَوْزَن، شاعر جَاهْلِي شهد الإسلام ولم يسلم. جعله ابن
سِلَامَ أَوَل شِعْرَاءِ لِلْفَرَسَانَ وأَطْلُوْهُم غَزْوَآٰ وَأَبْعَدُهُمْ أَثَرْآ أَوَّاكْرُهُمْ ظَلْفْأ أَذَا نَحْرٍ مَّوْلَى غَزْوَآ، فَما
أَخْلَقَ فِي وَاحِدَةٍ منْهَا. أَنَّمِ رِيْجَانَهُ، أَخْتَ عَمْرُو بَن مَعَدْ يَكْرِمُ. لِهَا أرْبِيَةٍ سَيْهَة، فَأَذُّ أَعْظَمْهُمْ
في يوم الْأَلْرَى عَلَى عَفْفَان، فَأَنْقَفَ لَهُ دُرَّدٍ فِي يَوْمٍ الْغَنْدِرِ. تَنْزُلُ بِالْخَنْسَا وَخَلْطَهَا فَانْتَخَتَت
فلْهَا. مات تَثْأَر فِي وَفَٰعَةٍ حَيْنَ (١١٨٨٠/١٣٠٣ م)، وَقَبْلٍ ١٣٢٢ م.م.
(الأغاني): الأعْفَانات مَج ١ ص ٤٠٣.
(الأعلام): الزِّرَكَي مَج ٢ ص ٣٣٩.
(قُمْمَج الشُّعَرَاءِ فِي لِسَانِ الْحَبْر): د. الأَرْبُوْيِ، ص ١٦٨٧ رَقْم ٤٠٨.
(الخنساء): (٤٥٤٥/١٤٥ م). وأَسْمَهَا تَفَاضْرُ بَنِت عمرو بَنِ الحَارِثِ بِنِ الشُّرِيدِ الْرَياْحِيَةَ
السُّلِّمِهِ بِنِي سَلِيم.

٢) أَشْهَر شَوَاَعِرُ الحَبْرِ وَأَشْهَرُهُم عَلَى الإِلْتِقَاطِ، أَدَرْكَتِ الإِسْلَامُ فَأَسْلَمَت وَفَقَّدت عَلَى
رسُولِ اللَّهِ سَلَّمُ، مَعَ قَوْمِهَا بَنِي سَلِيمُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْنِدُهَا وَيَعْمِجُهَا شَهْرَاً
الشَّحَرُ والشَّهْرِاءُ: لَابِن قَتِّيَة. ص ٧٧٣.
(الأعلام): الزِّرَكَي مَج ٢ ص ٣٨٠.
(قُمْمَج الشُّعَرَاءِ فِي لِسَانِ الْحَبْر): د. الأَرْبُوْيِ، ص ١٦٥٥ رَقْم ٣٩٢.
(٣) النَّياَبُ وَالْتَّبْيِبِ: تَحَقُّ هَارُون مَج ١ ص ١٠٧.
(٤) نَفَس مَج ١ ص ١٧٧.
(٥) أَشَار مَهْلَكٌ النَّياَبُ وَالْتَّبْيِبِ: بَنِ اسْمُهُ شَرَشَفٌ فِي فُهْرِهِ الأَعْلَامِ: ص ٤، ص ٤٣، ص ٤٣، ٣٠٥.
(٦) وَذُكِرَ الْحَاجُّ بِفِي الْحَبْرِ: تَحَقُّ هَارُون مَج ٣ ص ٩٤.
(٧) وَأَمَا حَلَّ الوَجْهُ إلى الْجُزءُ الثَّانِي ص ٩٨ فَلَمْ يُعْرِفَ بِهِ ولَمْ يَثْرَثَ عَلَى تَرْجِمَتِهِ.

٢١٣
جَفَّاءُ الْمَحْرُ ولا يُصِيبُون مَفْصِلًا، ولا يأكلون اللحم إلا َّمَّا يَكُونُ مَفْصِلًا.

يُعلِقُ الجاحظ على البيت يقوله:

هم ملوك وأشياء الملوك، ولهما كُناً منهم لا يحسون إصابة المفصل.

وفي شبه هذا المعنى قال الرأيع (2):

فَطَبَّسْنَ عَرَفَ الْقَفْ ثُمَّ جَرَّعَهُنَّ، كما طَبَّسُوت في العظمة مَّنْدُي جَازِر، والكلام إذا طال أو كثيرة في بعض الحالات، فلا يخرج عن تسمية

بالإيجاز عند الجاحظ، لأنه يصل إلى منتهى البُنية. يقول الرأيع (4):

إذا َّعَدَّت سَعَدَ على شبيها على فتاه ولا خطيبا

من مَّطْلِع الشمس إلى مغيبها عَجَبَت من كَثِّرُها وطبيها (5).

(1) يقول الشاعر: إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نَّهَأً بالأسنان.

(2) شرَّح ديوان الحماسة، للبرزي، عالم الكتب، بيروت، معج 4 ص 75.

(3) «البيان والنبين»: الجاحظ تحقيق هارون معج 1 ص 108.

(4) الرأيع: (ت 9/709 هـ). هو عَبَيد بن حسن بن معاوية بن جندل النمري، أبو جندل

النمير، شاعر من حوال المحدثين، ألقب بالرايع لكونه وصيف الأهل من أهل بادية البحر.

(5) عاصر جريباً والفرديق فهجاء جريء هجاها مراً:

فَخَّشَ الْعَطِّاحُ إِلَّا مِنْ تَحْبِبٍ فلا كَنِيَّةً بلَقِّ ولا كَلاِبَا،

بِنَسْرِ الأَغْلَاءِ مِنْ الأَصِفَهَّاتِ، ص 81 ص 348، 277.

(6) الشعر والشعراء: ابن كتية. ص 94.

(7) خزانة الأدب: البغدادي معج 1 ص 50.

(8) معجم الشعراء في لسان العرب، د. الأبيضي ص 152 رقم 437.

(9) البيان والنبين: تحقيق هارون معج 1 ص 18.

(10) هو أبو نخيل، ويكنى أبو الجندل وآبا الجرماس. كان عائلاً بأيبي فئاء أبوه عن نفسه. فخرج إلى

الشام واقام هناك إلى أن مات أبوه. ألقى نفسه شاعر بني هاشم قليل الوفاء، بِينَانٍ، فاستُدِلَف

اللغظ، تكل به كِتَابٍ على طريق حُراَّسان في خلافة المنصور. معصب من أخذاء في الأَغْلَاء.

(11) الأَصِفَهَّاتِ، ص 81 ص 348، 277.

(12) البيان والنبين: تحقيق هارون معج 1 ص 113. 215
وكان عمرو بن عبيد (1) مولعاً بالإيجاز لا يكاد يتكلم؛ فإذا تكلم لم يكد يبطل. ومن المولعين بالإيجاز الذين ذكروهم الجاحظ في (البيان والتبين)، جعفر بن يحيى (2) الذي كان يقول لكُلُّه: إن استطعتم أن يكون كلاً منكم كله مثل التوقيع فافعلوا (3).

ومنهم سلم بن قتيبة (4)، وسفيان بن عيينة (5). ومن شاهد الإيجاز عند الجاحظ قول الشاعر:

لكَّي هَلَّاليٌّ من اللؤم يُرْقَعَ ولا يِهِلاِّل يُرِقَعٌ وَقَمِيصٍ (1)

1: عمرو بن عبيد (ت 144هـ / 661م)، ابن باب البصر الهجري المزلي الفقدي التيمي بالولاية. أبو عمائم، متكلم فصيل شديد. شيخ المعتزلة في عصرهم، والزاهد والمشهورين له. في بحرين، وورثه المنصور.
2: سلم بن قتيبة (ت 100هـ / 718م)، أبو الامام، وزير الرشيد، ولد في بغداد. استقره الرشيد ملكاً في أزمة الملك، وكان يدعو أخَيَّه. وعندما قام الرشيد على الرماكة قتل، وهو أحد المؤلفين في صناعة الفقه وبلاط القول. وكرم الله ونفس. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ص 116.
4: سفيان بن عيينة الهلالي (ت 814م)، الكوفي المكي أبو محمد، محمد، محدث في وله بالكوفة، جمع وصنف، وانتهى إليه عِلم الإسلام، له تفسير معروف وزوجه فيه أحاديث.
6: محمد بن جرير، ص 235.
7: مجمع المؤلفين: كلام ميج، ص 9.
9: يربت الوشي، تناك، اللؤم، إتمام السهم، وهو عامل.
ومما قالوا في الإيجاز وبلغ المعاني بالأهداف اليسيرة قول ثابت قطينة(1):

ما زلت بعذرك في هم يجيء به صبري وفي نصب قد كان يبتلي
لا أكثر قول فيما يهضبن به من الكلام، قليل من يكفيني
إلى تذكربت قلتي لو شهدتهم في غمرة الموت لم يفزوا بها دوني(2)

و قال أبو جرجة السعدية(3)، من سعد بن بكر يصف كلام رحل:

يكفي قليل كلامه وكثيره
ثبت إذا طال النضال مصيب

ومن كلامهم الموجز في أشعارهم قول المككي(4) في صفة القوس.

في كفاه مغطية منوع موفقحة صابرة جزوع(5)

= ضفادة في ظلماء ليلى تجربت
قتل عليها صنها حبي البحر
وأراد المحاربي قول الشعر: لكل...
قاليان وثبيتين: تحت هارون ينفع ٤ ص ١٨١ - ١٨٢.
ثابت قطينة: (ت ١١٧٦ / ١٧٢٨م)، ابن كعب بن جابر العتكي من الأند. من شجعان العرب
وأشرافهم في العصر الموت، يكثب أبا العلاء شهد الواقف في خراسان وأصبحت عنه فعل
عليها قنله فعرف بها. الكامن في التاريخ: ابن الأثير ينفع ٤ ص ١٧٦ - ١٧٧ حوادث سنة ١٠٢.
[المزننة الأدب: الدغديدي] ينفع ص ١٨٥.

هذا الآيات مثبتة في الأغاني ضمن ترجمة ثابت، في قصة يوري بها الفضل بين له.
(١) هو يزيد بن عبد من بني سعد بن بكر بن هوزان كان شاعراً مجيداً، وهو الذي روى الخبر في
استضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. توفي في المدينة (١٦٣ه / ٧٨٤م)، وهو من أواخر
الشعراء الذين شاروا بحوز، [الشعر والشعراء: لأبن حربة ص ١٢٥.
[اليان والثبيتين: المكاني] تحت هارون ينفع ص ١٤٩.
(٢) المكاني: (ت ١١٧٦ / ١٧٢٨م)، واسمه كمس بن تعب بن وصلة بن عطية المكاني، أعنى بني
عقل: شاعر أمرى كان في أيام جبر.
(٣) مجمع الشعراء في لسان العرب: د. الأبريوي ص ٢٤٨ رقم ٨٥٣.
[اليان والثبيتين: للحيوان: تحت هارون ينفع ص ١٤٩ - ١٥٠.
(٤) يصف الشاعر القوس بأنها سهلة على بارها تنزأ أو توز عند الإباحة.

٢١٦
في مثل هذا المعنى، وصف الشاعر، سهماً صارداً نافذاً مصباً فقال:

الى على مفتوحها مفتوحة غادر داء ونجا صحيحاً

شرح الجاحظ البيت بقوله: المفتوح الأول للقوس وهو العريض أي

وضع مقبض القوس. والمفتوح الثاني السهم العريض.

يعني أنه ألقى على مقبض القوس سهماً عريضاً.

وقال الآخر يصف سهم رام أصاب حماراً فقال:

حتى نجا من جوفه وما نجا

ووصف الآخر ناقة سريعة ملثية بالنشاط والقوة والبراعة، ولكنها في

نشاطها وقوتها تشبه المرأة الخرقاء فقال:

حُرْقَانَةَ أَلَا أَنَا صَنْعٌ

ومن أوجز وأبلغ ما قيل في وصف الذئب:

أطلس يُخْفِي شحصه غُبَاره في شَقْيِه شفرتِه وناره

هو الخبيث غُبَار مزاره بِهِم بني مُحِارِب مُزَدَرِه

وقال بعض ولد العباس، في فرس أبي الأعور السلمي:

________________________

(1) المبين والتبين: مع 1 ص 15

(2) لم يذكر الفائز: أي أن السهم نجا من جوف الحمار، ولم ينج الحمار من الهلاك.

(3) المبين والتبين: تحت هاورن مع 1 ص 15.

(4) بنفس تحت هاورن مع 1 ص 15.

(5) يصف هذا الشعر سرعة الذئب الذي ينطه الغبار يُخْفِي شحصه، كما يصف شرسته، بتعيين

مطيخُ الجاحظ الذي ينطه غبار، ويصف احتيلال وسرعة مزاره إذا اكتشف زيارته لحيوانات

وامهشين بني محارب.

(6) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس المشهور بابي الأعور السلمي، شهد حديثاً وهو مشرك ثم

أسلم، وصار من ثقات التابعين، غزى ببرنس سنة 23頞 1431 هـ. وكانت له مواقف بعضاً مع

معاوية. قُتل مصير مع مروان سنة 68 هـ / 680 م.

(7) الإصابة في تمييز الصحابة: المفصلات مع 3 ص 33 ورقم 5853.

217
 جاء كلمه البرق كاش ناظره يسبح أولاه ويطفو آخره
بما يسمه الأرض منه حائزة (1)
وهذا من أجمل ما وصفته به سرعة فرس.

ومن املزدة الفكر العربي في الإيجاز والذوق الرفيع قول الشاعر:
«إن سرك الأهمون فابدا بالأشد (2)»

وذلك شواهد كثيرة من الشعر والحكم التي أوردتها الجاحظ، لمجال
لإناثها هنا (3)؛ وهي تدلى على بديعة العربي وجمال لغته وحسن استعماله
للإيجاز وكيف يضع لكل مقام مقالاً.

ومن شواهد إيجاز الحذف قول الجاحظ: «وكلم رجل من قيس، عمر بن
عبد العزيز أمير المؤمنين، في حاجة وجعل يمست بقرابه، فقال عمر: فإن ذلك.
ثم ذكر حاجته فقال: أعل ذلك. لم يمهد على أن قال: وإن ذلك، وأي
إذن ذلك كما قلت، وعمل حاجته تفضي.

وقال عبد الله بن قيس (4).

(1) يشرح الجاحظ البيت بقوله: جاش ناظره: أي جاس بمانه. وناظر البرق: مشاهة.

يسبح: يعني يمدد ضبيه إذا مذهما علا كلهه.

ةليان والتبنين: تحقق هارون مج 1 ص 105.

(2) نفسه «ةليان والتبنين: تحقق هارون مج 1 ص 145، وانظر بعد قول الجحاج في السيف.

قول خَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

(3) قول عَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

(4) النهر بن تأليث:

يُحِبُّ الفن الطول السلامه والنخبي
فكيف ترى طول السلامة يفعل؟

أبي الجاهلي: أسرع في تقصى أود받ه.
أبي شزن الهندي: لوك أن الأشياء قليل ما يمضى.
ابن حزيم الإياد: بيث من الح我々 الطول والتنة.

(5) ذكر صاحب الأغاني: باسم عَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

(6) السمع جميعاً ربيه. هو شاعر قاضي زيري الهوي.
(الأغاني: الأصبهاني مج 5 ص 14 - 11.

218
بُكرت عليَّ عواملٍ يُلحيني وألهمَّة
وَيَغلَّن شَيبَ قد عَلا
وتواتر، فقلت: إنّهٌ
وَقَالَ النَّابِيَةَ(١): أَفَمَنْ يَرَجَّعُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَاهُ
لِمَا تَؤْلُ بِرَحَالَةُ وكَانَ قَدْ(٢)
وَقَالَ الْرَّاجِزُ:
حَتَّى إِذَا كَانَ الظَّلَامُ يَتَكَشَّطُ جَاءَتْ مُتَّقَنَّةٌ هَل رَأْيِ الذِّنَب قَطٍ
وَصَفَةُ الْقُولِ إِنَّ مُعَابِيَةَ الْجَاحِزِ لِلإِجْزَاءِ، مَعَانَى اِخْتِصَاصِ مُجِبِّرٍ،
أَظُهرَ بِشَواهدِ الْشَّعْرَاةِ، الْفَصَاحَةُ لِلْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَذُرَةُ الِإِجْزَاءِ بِقَسْمِهِ.
وَكَانَ أَنْ تَقَاوَئُ لِلشَّوَابِ الْشَّعْرَاةِ، اِنْتِقَاءُ الصَّانِفِ لِلْحُلِيَّةِ، لِأَنَّهُ يَعْرَفُ أَسَارَ
الْمَعَادِنِ وَالْأَحَدِضَةِ الْكَرِيمَةِ، فَقَطَبُ المَثْلِ فِي ذَلِكَ، كَمَا يَقَالُ.
فَهَبَتْ إِلَى أَنْ هَنَاكَ ضَرِيْبٌ مِنْ الْإِجْزَاءِ:
"ضَرِيْبًا يَدَخِلُ فِي الْبِلَاغَ، وَضَرِيْبًا مُجَلَّا بِالبِلَاغِ يَشمَدُ العَبَارَةَ بَعْدٍ يَجْرِيّ
فيَهَا عَلَى الْعَمَوضَ."
مِن أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا أَصْحَابُ الْكَلَامِ، وَخَاصَّةُ المَصْتَنِينَ، إِلَيْ أَنْ يُصْفَحُوا
وَيُبَالِغُوا فِي الْتَصْفِيحِ حَتَّى لا يَنطُقُوا إِلَّا بِلْبِ اللَّبِّ وَبَالْلَفْظِ الَّذِي قَدْ خَلَفَ فَضْوَلَهُ
وَأَسِقَطَ زَوَايَدُهُ، فَإِنْ مَنْ يَصْنِعُ ذَلِكَ وَيَسَرِفُ فِيهُ حَرِيّ بِهِ أَنْ لا يَقْبَحُ عَنْهُ إِلَّا أَنْ
يَجْدِدَ الْإِفْهَامِ بِيْراً وَتَكَرَّارًا.(٥)

(١) ٨٧٢٠ ص جم نوراه قحت :نييبتلاو نايبلا
(٢) ٨٧٢١ ص ٢٥٣. ۳٣٣ ص يبويألا .د :؟برعلا ناسل يف ءارعشلا مجعمال
(٣) ٨٢٠ص ۲جم نوراه قحت ظحاجلا :نييبتلاو نايبلا )۳(
(٤) ٨١ مقر ‏۲٥۳. ۳٣۳ ص يبويألا .د :؟برعلا ناسل يف ءارعشلا مجعمال
(٥) ۸١٨ ص .فیض يقرش :؟خيراو روطت ةغالبلا
ب - الإطباق في الشعر


واستلاحًا: تأتي المعنى بلفظ أُزْدُي منه لفائدة (٢).

وما يُبيح أن يُقال عنه في النثر يٓصَح في المعلوم، والقصد منه هو حاجة المتكلم إليه. فحاجة الإيجاز في موضعه. كحاجة الإطباق في موضعه.

قال العلماء الذين أبدوا على الإيجاز: والبيان لا يكون إلا بالإشباع، واليشق لا يقنع إلا بالإقاع، وأفضل الكلام أبٓه، وأأبه أهشة إجادته بالمعنى، ولايجاد المعاني إحاطة تامة إلا بالاستعظام والإيجاز لل流通وء، والإطباق مشترك فيه الخاصة والعامة، والخُبي والقطن، والرَّضي والمرتضى (٣).

وقال السكالي: فالإيجاز أداء المصوص عبارة متعارف الأرسلان، والإطباق هو أداة بأكثر من عباراتهم، سواء كانت الخَلَة أو الكثرة واجعة إلى الجم، أو إلى غير الجم (٤).

فالإيجاز والإطباق هما أنف البلاغة الذي تحتصل منه، ونهاها الذي يُقُل عنه شفشاً. والمطلب إذاً يكون مُطلباً بالنسبة إلى ما هو أقصى منه، أي الذين لم يتردوا إلى ذروة البلاغة ولم يُتندوا إلى حضيض الجيء (٥).

---
(1) قٓسان العرب: ابن منظور، مادة طلب، ج. ١ ص ٥٩١، ٥٦٢.
(2) شروط النصوص، النفائبي ج. ٣ ص ١٥٩.
(3) عقود الجمالي: السيوطي ص ١٠٢ الحادة.
(4) الصالحي: أبو هلال العسكري، ص ٢٩.
(5) مفتاح المعلم: للسكالي ص ١٣٣ - ١٣٣.
(6) البحوث والشرح النصوص: د. أحمد مطوبر، ط ١١ كتبة النهضة، بغداد ١٩٧٥ ص ٢٤٢.
(7) التلميذ في علم البلاغة: الفروزاني، حاشية ص ٢٠٩ - ٢٠١.
 ومن جملة تعاريف البلاغة: البلاغة هي الإيجاز في غير عجز والإطاب
من غير خطأ(1).

وقال الهاشمي: الإطاب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأديه
المعنى بعبارة زادة من معناطف أوساط البلاغة، لفائدة تقوية وتوكيد(2).
إذا لم تكن في زيادة فائدة فيسمى تطويلًا، وإذا كانت زيادة في الكلام مُعتبة لا
يشبه بها المعنى، فيسمى عندئذ حشوًا، وكل من الحشو والتطويل مُعيب في
البيان.

والمعتبة والمُعتبة: الكثير الكلام. قال ابن بري: قال أب علي
البغدادي:
رجل مُعتبة بالفتح، إذا أظهر الكلام في الخطأ فإن كان ذلك في صواب،
فهو مُعتبة بالكسر لا غير.(3)

ومن دواعي الإطاب وأهدافه: تثبت المعنى وتوضيح المراد، والتوكيد،
ودفع الإبهام، وإثراء الحميدة، وغير ذلك(4).

كيف عرض المجاهذ الإطاب، وما شواهد الشعرية التي تضمّنها؟ البيان
والتيين؟ فرق المجاهذ بين الإطاب والإطاب فقال: فقد يُثبت أنك الله
أبراه توجب الإطاب وتوج إلى الإطاب، وليس بإطابا ما لم يجاوز مقدار
الحاجة من الكلام ولم يقف عند متجهى البلاغة.(5)

والإطاب والإطاب متراجتان ومقابلان للإيجاز عند أبي عثمان، فهما
عندئذ كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ولم يقف عند متجهى البلغة.

(1) البيان والتيين: تحت هارون مج 1 ص 97.
(2) الصناعتين: العسكري ص 92.
(3) جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي ص 226.
(4) فلسان العرب: ابن منظور مادة سبب مج 1 ص 475.
(5) والبيكار والمنهر: كثير الكلام.
(6) فلسان العرب: ابن منظور مادة كثر مج 5 ص 132.
(7) جواهر البلاغة: الهاشمي. ص 228.
(8) الحيونة: الحاج. تحت هارون مج 2 ص 7.

221
وفي حديثه عن التردد والتكرار في القصص القرآني ومواضيع الوعاز قال:
وجملة القول في التردد، أنه ليس فيه حلاً يستوى إليه ولا يؤتيه على وصفه. وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العواصم الخرائص.
وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعبة، وإبراهيم ولوط وعاد وشموذ. وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غافل أو معاند مشغول.
الفكر ساهي القلب(1).
وأما أحاديث القصص والرؤية فإني لم أر أحداً يعبدها كذلك(2).
لقد ارتضى أبو عثمان الأطابق في الخطابة، ولكنه لم يستحبه في الرسائل.
إلا أن تكون موجهة إلى الخلفاء(3).
وفي حديثه عن تداعي المعاني في التأليف قال: وكذلك صاحب القلم، فما أكثر من بيتدي الكتاب وهو يريد مقدار السطران فيكت عشرة، والحفظ مع الإقلال أمكن وهو مع الإكثار أبعد(4).
واستعمل الجاحظ، في بعض الأحيان، مرادفات الإطابق في إطار واحد لا يخرج عن زيادة المقدار، على حاجة اللفظ والمعنى. كقول صفوان
الأنصاري(5) في هجاء بشار(6).

(1) التكرار أو التردد في القرآن الكريم له فائدة عظيمة، وهو من خصائص التعبير القرآني ومفضيات

(2) أساليب الإبلاغية.

(3) البانون والثيبيين: تحق هارون مج 1 ص 105.

(4) البانون والثيبيين: تحق هارون مج 1 ص 118.

(5) الجاحظ: تحق هارون مج 1 ص 88-98.

(6) صفوان الأنصاري. هو صفوان بن أسيد التيمي. قال الطبري: لما رأى النبي ﷺ، قدم صفوان بن صفوان بصدقة على أبي بكر رضي الله عنه في الإنصاف. بعد الإمساك، أن الرسول ﷺ قال: إن الله إذا جعل لرمع عدماً أعادهم بالنصرة. فعلى هذا فهو وجد صفوان بن أسيد، وتعتقد أنه متبع بالأنصار لذلك.

(7) الإنصاف في تميز الصحابة: العقالي المج 2 ص 182 رقم 4076.

(8) انظر ص 130 من هذا الكتاب حاشية رقم 3.

272
وسميته الغزل في الشعر المطبوع ومولاك عند الظلم قضته مزدى(1)
وهي بالطبلة هنا، على ما نعتقد المكتر، الذي يحسب نفسه بإكثاره
مفرحاً. قال الجاحظ: إن مولاك ملاح، لأن الملاحين إذا تطلموا رفعوا
المراذي.
وقال الشاعر:
يِرْمُونَ الْخَطْبَ الطَّوَالُ وَتَأْرِيقٌ وَهَيْيَ الْمَلِيجَ خَيْفَةَ الرَّقَبِ(2)
يريد بالملاح: العيون. قال الجاحظ: ... للكلام غاية، ولنشراط
الساعين نهاية، وما فصل عن قدر الاحتمال ودعا إلى الاستقال والملال،
فذلك الفاضل هو المثير، وهو الخطي، وهو الإسهاب الذي سمعت الحكامة
يعيبونه(3).
ومن المكترین في القول ربيعة الرأي(4).
قال الجاحظ: ... فإن قليلا كافيا خير من كثير غير شاف(5).
وقال: إن أناسا قلوا لا ابن عمر(6): ادع لنا دعوات، فقال: اللهم ارحمنا

(1) يقول السيد هارون محقق ليبيان: أن معنى القصة: القطة ترفع فيها الظلمة.
(2) يقول السيد هارون محقق ليبيان: إن هذا البيت ينسب إلى أبي دواد بن حريز.
(3) يقول السيد هارون محقق ليبيان: إن هذا البيت ينسب إلى أبي دواد بن حريز.
(4) يقول السيد هارون محقق ليبيان: إن هذا البيت ينسب إلى أبي دواد بن حريز.
(5) يقول السيد هارون محقق ليبيان: إن هذا البيت ينسب إلى أبي دواد بن حريز.
(6) أقرأ ترجمته في حاشية قصاً في ص 125 من هذا الكتاب.
(7) يقول السيد هارون محقق ليبيان: إن هذا البيت ينسب إلى أبي دواد بن حريز.

ابن عمر: 128 - 190 / 745 - 818م. هو عبد الله بن عمر بن خاتم بن شرحبيل
الرعيني، أبو عبد الرحمن من سكان أفريقيا. قضى، فقه، ورع، دخل الشام والعراق في طلب
العلم ولأهله الرشد فضاء إفريقيا سنة 171. فاستمر قاضياً إلى أن مات في الفيروان. من الفقه.
(5) بالأعلام: الزركلي 9 ص 110.
وعافنا وارزقننا. فقالوا: لو زدنا يا أبا عبد الرحمن. قال: نعوذ بالله من الإسهاب.(1)

وقال أبو الأسود الدولي (2) في ذكر الإسهاب، يقولها في الحارث(3) والحارث هو القبع وكان خطيّاً من وجوه قرى ورجالهم، وإنما سمَّى بالقباع لأنه أُتي بمكلا لأهل المدينة فقال: إن هذا المكلا لقباع. فسمى بذلك. والقباع هو الوضع الرأس القصير.(4)

وقال الفرذقد فيه لجبرير(5):

وتَّبَأْتُ ما أَعْجَبْتُ كَاسِرًا عَنْهُ فَلَم تمِيزْ عَلَيّ حَبَائِلَة
ولو كَيْزَتْ عَنْ القَبَاعِ وَكَاهِلَةٍ(6)

وقال أبو الأسود في ذم الإسهاب والإطبات:

أمير المؤمنين جُزِّيت خيراً أَرْحَنَةَ من قَبَاعٍ بَنِي المُغِيرِه
بلوناة، وُلُمْناه فَأَعْجَاهُ عَلَى ما يَيْرُ لنا مَرِيْهَ

(1) «البيان والطيبين»: تحقّق هارون مِجِّ 1 ص 196 - 197.
(2) هو ظالم بن عمرو (6 94 - 739 هـ) الدُّولِي الكتاني، واعتق علم النحو، أبو عثمان. كان بليغاً فقيهاً شاعراً فارساً، فُرِيّ من التابعين المحدثين، سكن البصرة في أيام عمر وتولّى إمارةها أيام علي، وكان أيضاً من البخلاء، والفانيين، والموفّرات، بهدب السرير والشعراء: ابن تربة مِجِّ 171.
(3) الإبراص والمرجان والعُمان والحولانة: للجاحد، تحقّق هارون ص 461.
(4) الأعلام: الزركلي مِجِّ 31 ص 373 - 374.
(5) تتلف بالرجع إلى ص 149 من هذا الكتاب.
(6) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أرسل حديثاً، وهو المعروف بالقباع.
(7) الإصابة في تمييز الصحابة: المقطاني: مج 1 ص 88 - 87، رقم 2043.
(8) شرح محقّق «البيان»: القَبَاع قَلَّاء: إنه زئيب كبير يسهم عَمَّة عشر صَمَاءً.
(9) «البيان والطيبين»: تحقّق هارون مِجِّ 1 ص 191.
(10) أئذى ترجمة الفرذقد وجيرير في ص 127 من هذا الكتاب.
(11) «البيان والطيبين»: للجاحد تحقّق هارون مِجِّ 1 ص 191.

24
على أن الفتى يُذكَّر أول ومسهباً مذاهب كثير، فالكلمة التي من عيب اللطف تؤدي إلى الجريء (2)، وكتبة الهمام لا يُحَذِّرها الجاحظ (3)، وقال ابن وابسة، وأسمه سالم (4)، في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء:

يا أيها المُتَخَلِّل غير شيمته وملحمة الإشاع والملَّد (5)

قال وأحدهم لابنه وكان خطيبياً:

يا بني إذا قلَّت من الكلام أكثر من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام أقللته من الصواب.

قال: يا آبائي، فإن أكثرت وأكثرت - يعني كلاماً وصواباً.

قال: يا بني ما رأيت مُعَظَّماً أحق بأن يكون واعظاً منك (6).

واستشهد الجاحظ بقول الأخطل (7) على الأطباق الذي يبمعه الأكبر:

الكُرْر: حبل ذق طويل، قد أنه لا يمضي أمراً. اليبان والتبين: تحقق هارون مج 1 ص 196.

الصبر نسم 1 ص 207.

السالم بن وابسة: (ت 126 ه/ 743 م)، ابن معهد الأسدي، أمير شاعر، من أهل الحديث،
من التابعين، ملحي سكن الكوفة، وولي إمرة القُرُون في آخر خلافة هشام.

الأمر في اللغة: لأبي زيد الأنصاري ص 81.4، ديوان الحماسة: النبزي مج 2 ص 12.

الأعلام: الزركلي مج 3 ص 73.

الأيت المكورة في الشعر والشعراء: ص 138-137.

ولكن اسم الشاعر العربي بن أنت في اليبان والتبين: تحقق هارون مج 1 ص 232.

فسم 1 ص 214.

الأخطل: (ت 91-90 ه/ 560 م)، هو غياث بن غوث بن الصلت من طائفة بن عمر بن
بني نابل، أبو مالك، والأخطل لقب غلب عليه. ذكره هارون بن الزيات من ابن الطاح عن أبي
عبيد، أن السبب فيه أنه هجا رجلاً من قومه، قال له: يا غلام إلَّك أخطل. فغلبت عليه.

هو شاعر مصقول الألفاظ حسن النديجة مبنا، أشعر في Subject نبي أمية بالشام وأكثر من ملح
مركمهم، وله أحد الثلاثة المفق على أنهن أشعر أهل عصرهم: جريء وفرزقي والأخطل. نشأ
على المسيحية بالعراق ثم أصل بالأميين، تهاجم مع جريء وفرزقي تناقل الزواج شعره.

ال늘بي: الأسمهاني مج 8 ص 279 122. الشعر والشعراء: لأبي قتيبة، ص 114 ص 118 118.

الأعلام: الزركلي مج 5 ص 123.
تَبَينَّ بلا شيء شُيُوخ مُحارِبٍ وَما جَلَثَّها كَانَ تَريشٌ وَلا تَبرَى ضَفَافِدٌ فِي ظُلْمَاءٍ لِلْبَاءِ تَجاوَبِ، قَدْ قَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةُ الْبَحْرِ،

كان أبو عثمان يدعو متعلقاً إلى أوسط الأمور لأنه كُبرىها. قال: وليكن كلامك ما بين المُقَصّر والخالى، فإنك تسلم من المحتة عند العلماء، ومن فتى الشيطان: قال الشاعر:

عليك بأوسط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعياً،

واضح أن المجاظ لم يحضر فَكِرَةْ الإيجاز والإطابه بصيغ الكلام، صنع البلاغيين المتاخرن بل مَّدَّ إطابهما، فنظر من خلالهم في أساليب الخطباء والكتاب وأساليب المتصني المترجمين...

وهو يعلم أن أساليب أصحاب الفن الواحد تختلف باختلافهم. فليس أسلاَبَ زهير ومدرسته البَيَانَية كأسلاَبَ من يندفعون في نظم الشعر معتمدين على الطبع وعفو الخاطر.

وقد استبط أبو عثمان نظرياته من بصيرة النافذة، ولاحظ أن لكل أدب ناشئاً كان أو شاعراً أساليب.

والذي هددى إلى ذلك كلام بشر بن المعتبر.

وهو من يفاضل بين الإيجاز والإطابه، ونرى أن العلماء أحسنوا في

راجع قصة البيتين في المعقد الفريد: لاين عبد يق مج 2 ص 468 469. وانظر س و 255 الحائزة رقم 3 من هذا الكتاب لم يذكر اسمه.

(2) نفس تحق هارون المج 1 ص 255.

(3) البيان والتبيين: تحق هارون مج 2 ص 9 و39.

(4) المحيوان: تحق هارون مج 3 ص 126 139.

(4) البيان والتبيين: تحق هارون مج 1 ص 125 139.

وانتظر ترجمة بشر في ص 92 من هذا الكتاب.

٢٧٦
الفرق بينهما كمليّين مستقلين ولكننا لا نرى سبيلاً للمفاضلة، لأن الإيجاز في موضعه بلاغة لا تقل عن الأنباط في موضعه.
وفي القرآن الكريم، إيجاز وإطناب.

ج - المساواة في الشعر

سواي الشيء بالشيء إذا عادلته(1). فالمساواة هي المعادلة.
وعند أهل المعاني هي: واسطة بين الإيجاز والإطناب(2).
يشير الكيومي: المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد أي مثله(3).
ويقى الفتقازلي: المساواة تأتي في أصل المعنى بلفظ مساو له فائدة(4).
ويقول العسكري: هي المذهب الوسط الذي يلّجأ إليه البلغ للتعبير عن خواطره وأفكاره، وهذا المذهب الوسط بين الإيجاز والإطناب(5).
ولو حاولنا أن نزيد فيها، أفلاعاً على المعاني، لجأت زيادة تغير فائدة، أو أردنا إسقاط لفظ لكان ذلك إخلالاً بالمعنى ومن هنا كانت الألفاظ متساوية للمعاني.

قال الهاشمي: المساواة هي تأديبة المعنى المراد بعبارة مساوية له.

(1) قاسان العرب: ابن منصور مادة سماج 14 ص 410.
(2) فكشك استنادات الفارسي: التهاني ميج 4 ص 81.
(3) عقود البجان: السيوطي ص 110.
(4) قرشو الفتقازلي: الفتقازلي ميج 3 ص 176.
(5) وسط الشيء: ما بين طرفه، وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط، وإن لم يصح فيه بين هو وسط بالتحرك.
وفي الآية الأربعة 28 من سورة القلم: وقال أَوْسَطْهُم: أي أثقلهم وأعثقلهم وغيرهم. من هنا زيف مفهوم الوسط اليواني الذي يعبر (بالتحد الأوسط). وليس للمساواة، التي هي حد من حدود البلاغة العربية، علاقة بالمفهوم اليواني لأنها تبحث في المعاني واللفظ.
(6) قاسان العرب: ابن منصور مادة وسط ميج 7 ص 424 ص 427 - 428.
(7) قرشو الفتقازلي: الشوكاني ميج 5 ص 327.
(8) الصراطين: أبو هلال العسكري. ص 199 - 208.

277
وهي نوعان: مساواة مع الاختصار: أي آلفاظ قليلة الأحرف كثيرة المعاني.
ومساواة بدون اختصار، وتسعمي متراعف الأوساط: وهي:
تأدية المقصود من غير طلب للاختصار (1).
لم يذكر الجاحظ لفظة المساواة عند ماعلهه الإيجاز والإطلاق في
«البيان» ولكن تطرق إلى مفهوم جوهراً وأسماء (إصابة المقدار) وداً إلى
الاعتدال.
قال الجاحظ: (وأن قيمة كل أمر، ما يُحسَن) (2). وكره (أن يكون مقدار
لسانه فاضلاً على مقدار علمه أو يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله) (3).
فتلك مساواة، في الجوهر، في الدلالة والتفكر.
وليس يعرف حقائق مقدار المعاني إلا عالم حكيم ومعتقل الأخلاق
عليهم، والإلائي المثل، الوثيق المعتقد، والذي لا يميل مع ما يُستميل الجمهور
الأعظم، والمسارق الأول) (4).
نلاحظ أن أبا عثمان لم يستعمل لفظة المساواة، ولكنه استعمل لفظة
الموازنة والقيمة وإصابة المعنى أو إصابة المقدار.
قال طريقة (6) في المقدار وإصابة:

(1) دواليب البلاط: الهاشمي ص ٣٣٤ - ٣٣٥.
(2) النبأ والتنبيين: تحمي هارون مج ١ ص ٨٣.
(3) نفسه مع ١ ص ٨٥.
(4) نفسه مع ١ ص ٩١.
(5) فظوة نع عبد (٥٨ - ٢٠٥٨، ٥٥٥٨). ابن سيفين بن سعد البكري الواسطي، أبو عمرو:
شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتكلم في بقاع نجد واتصل بالمملكة
عمرو ابن هند فجعله من ندمائه. ثم أرسل يكتاب إلى الملك عامله على البحرين وعمان،
بأمره فيه بقتل طرق لآيات ببغ الملك أن طرقة هجاء بها. فقتله المكرم في (خُتَر) وهو ابن
عشرين وقيل ست وعشرين. له ملة مشهورة مطلعة.
لؤلؤة أطلال بيرقية تهمد:
الأعلام: الزركلي مج ٣ ص ٢٢٥.

٢٨٨
فسقٌ ديارك غيَر مُفسِبها صوب الربع وديمة تُنمي(1)
طلب الغيث على قَنن الحاجة، لأن الفاضل ضار.
وعلى الجملة، لم يغفل الجاحظ عن المسافحة، بل أشار إليه أو لمع من باب التواظع العقلي، فقد أبرز المعنى ولم يُستُ المصطلح في «اليان والتبين».
فلغة وسيلة للتعبير، والأحرف والألغاز والكلمات أثَّرها، ومن الصعب ان يُفصلّ المرء معاشه على قدر ألفاظه.
والمسافحة صناعة صعبة، وقططس مستقيِم، لا يستطيع تحقيقها قصداً إلا من أوتي علماً معجزاً وليست بمستجيلة.
ورّب كلّ قائل: هكذا نظم غزير للشعراء ضغط البلاغيون في باب المسافحة.
فلنا: مهما كثَر هذا الشعر فهو رمية من غير رام ومصادفة غير مقصودة.
وربما أصابها الأديب أو الشاعر، لكن إصابته في معظمها متكملة ومُجَهَّدة، ولصحابية تحقيقها مال أبو عطمان عنها إلى المذهب الوسط (في المفهوم اللغوي العربي)، إلى الاعتدال وإصابة المقدار.

٣- الشعر وبقية أركان علم المعاني
حصر البلاغيون المتأخرون علم المعاني في ثمانية أباب هم:
الإسناد الإخباري وأحواله، المُستند إليه وأحواله، المُستند وأحواله، متعلقات الفعل وأحواله، القصر، الإنشاء، الفصل، الوصل، ثم الإيجاز والإطلاق والمسافحة(2).
تلك باختصار أهم عناوين موضوعات علم المعاني.

(1) «اليان والتبين»: تحقيق هارون مجي ٢٢٨.
(2) «عقود الجمانة: السيوطي. ص ١٣٩ـ ١٥٠ـ ١٧٠ـ ٢٤٤ـ ٢٦٨ـ ٣٨٤ـ ٤٤٣ـ ٥١٠ـ ٦١٩ـ».
(٣) ظهور التلخيص للزِنازي: ج ١ ص ١١٧ـ ١٩٠ـ ٢٢٧ـ ٢٧٢ـ. ج ١ ص ٢ - ١١٩ـ ٢٠٠ـ ٢٢٤ـ ٢٤٤ـ ٢٦٨ـ. ج ٢ ص ١ - ١٥٩ـ. التلخيص في علوم البلاغة: الطروزي ص ٣٧ـ ١٦٨ـ. الإيضاح في علم البلاغة: الفرزوتي ص ٨٥ـ ٤٥٨ـ. ظهور البلاغة: الهامشي ص ٥٠ـ.
(٤) علم المعاني: د. عبد العزيز عتيق. ص ١٣٩ـ ٢٣٠ـ.

٢٢٩
وقد تحدثنا عن الإيجاز والإطاب ومعنى المساواة عند الجاحظ في كتاب
«البيان والتبين» وأثبتنا بعض شواهده الشعرية. فهل كانت له استشهادات الشعرية
على بقية عناصر علم المعاني؟
الحقيقة أنّنا عزمنا على كتابة استشهادات الجاحظ الشعرية على موضوعات
علم المعاني من كتاب (البيان)، لم نجد لكل هذه العناوين التي رصدها في
تصميمنا سوى إشارات نية لا تفي بالمطلوب ولأنّ موضوع بحثنا يتعلق بالشعر
فإننا ترك الخوض في العناوين النية حافظًا على الموضوعية ودقة البحث.
وربما كان لأبي عثمان جولات في هذه الأمور في كتب أخرى ليست مداد
بحثنا، فالجاحظ ليس بصدد وضع كتاب تعليمي تفصيلي في مصطلحات علوم
البلاغة، وإن لم يُشَّ صراحة أو مباشرة لذلك، إلا أنه يمكن استنتاجها خلال
تركيب الكتاب العام.
لقد وضع الجاحظ البيان العربي في كتاب (البيان والتبين) بنىاه العام
ليزدَّ على الشعورية ويدافع عن العرب، وجاء نهجه البلاغي العام في الكتاب،
وإنّ لم يكن مفصلاً، أعم وأشمل لموضوعات البلاغة، بل أصبح أساسًا نهجياً
سار عليه المتأخرون الذين أخذوا بالتفصيل والتحديد.
لذا نرى أن أبا عثمان غير ملزوم بمعالجة فروع علم المعاني وتفسيراتها بعد
أن بنى صرح هذا العلم وشيده، فهو باحث شمولي أوعى من الذين بحثوا
 موضوعاً في علوم البلاغة.
ومن هذا الرأي الدكتور أحمد أبو ملحم حيث يقول:
"ويساهم موسوعي كالجاحظ في جمع تصوّص وروايات من هذا وهناك
تؤلف بمجموعها حجارة غير منحوتة، فأتي من بعده من يتنقّي ويبحث ويُشيد
(قصر) البلاغة من حجارة الجاحظ في مقالة «البيان والتبين» و"الحيوان" ويبقى
الاصطلاحات مشروعة حتى عصور متأخرة، فالجاحظ يعالج جميع الموضوعات
تحت عنوان "البيان والتبين".
(1) مجلة الفكر العربي: د. أحمد أبو ملحم. العدد السادس والأربعون السنة الثامنة. ص158، 159.
الشعر وعلم البيان

بسم الله الرحمن الرحيم:

قال تعالى:

(1) 

وقال تعالى أيضاً:

(2) 

قال الزمخشري:

(3) 

والبيان عند أهل المعاني، هو علم 

(4) يعتر به إبراد المعنى الواحد، 

المدلول عليه ب الكلام مطابق لمقتضى الحال، بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة 

(5) عليه.

(١) سورة الرحمون، الآية: ٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.
(٣) الشهاب العربي: ابن منصور مادة بين مج ١٣٨ ص ٨٨ - ٩٩.
(٤) أسس البلاغة: الزمخشري، تحت عبد الرحيم حمود، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢، ص ٣٥.
(٥) فضول التنزاني (٢) يقول: أي مملكة يقتصر بها على إنذادات جزئية أو أصول توزيع عام.
(٦) فضول التنزاني: التنزاني، ماج ٢ ص ٢٥٧.
(٧) تقعد الجمان: السيوطي، ص ٩٨، وانظر فضول التنزاني: التنزاني، ماج ٣ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.
(٨) الإيضاح في علوم البلاغة: الفرويني، ص ٢٣٧ - ٢٣٧.

٢٣١
كانت لفظة البيان، في العصور الأولى، تطلق على الفصاحة أو البلاغة أو الخطابة أو البديع. وتدرج تحت عنوانها قضايا جرئية(1).

وحينى عصر الجاحظ كان تستعمل بفهومها العام الذي يسع فيشمل كل ماله علاقة بفون القول على اختلاف صوره من شعر ونثر، كما تشمل البحث في مسائل بلاغية كثيرة.

ويؤكد طه حسين ت. 1393/1973م. أن البيان العربي لم يتم تكوينه حتى منتصف القرن الثالث للهجرة وإنما ضُمُّ هيكله. يقول: «إن من يكلف نفسه عناء قراءة «البيان والتشيبين» على ضخامة وخلوته من النظام، يصل إلى هذه النتائج الثلاث:

أولاً: إن العرب من نهاية العصر الجاهلي أخذوا يُخضعون صناعة الكلام لنقد أولي، ولكنه في أغلب الأحوال سديد لأنهم كانوا يُؤولون فيه على سلامة الدوق...

ثانياً: إن العرب منذ القرن الثاني أخذوا يعنون بصناعة الكلام عنيمة شديدة. . إلى أن وضعوا للمعاني والألفاظ وهيئة الخطيب من القواعد ما نجده متفرقاً في «البيان والتشيبين».

ثالثاً: في ذلك الوقت أخذت تظهر طبقة مفكرة جديدة. . أدخلت على اللغة العربية أساليب لم يهجها العرب من قبل. . وليس صحيحًا أنه كان قد وُجِد حتى منتصف القرن الثالث بيان عربي تام التكوين، وكلا ما في الأمر أنه وجدت جهود صادقة مفيدة ترمي إلى إنشاء هذا البيان ووضع قواعده وتلقينها للطلاب المبتدئين(2).

ونجد الجاحظ المعتزلي يورد، في «البيان»، تعريف البيان والفرس

(1) في تاريخ البلاغة العربية: عتبة ص 82.
(2) مقدمة نقل النثر: قامة بن جعفر ص 6 وعثمان المقدمة: من الجاحظ إلى عبد القاهر، ووضعها طه حسين بالأوكرانية ونقلها إلى العربية عبد الحميد العبادي.

٦٣٢
والهند والروم وغيرهم... وهذا يعني أن المعتزلة توصلوا إلى وضع المقدّمات الأولى لقواعد البلاغة العربية، كما أثبت الجاحظ عن رئيس المعتزلة بشر بن المعتمر(1)، صفحات تشرح فيها ملاحظات دقيقة في البلاغة، تلقفها من جاء بعدة من العلماء واستعانوا بها على بلورة بعض أصول البلاغة وقواعدها وأطال وقوفهم، عند بلاغة بشر، في صفات الألفاظ والمعاني ووجود مطابقة الكلام لسامعه، فوافق «بشرًا» في المطابقة، والعبرة عند الجاحظ، بالمعنى والمقام وأحوال السامعين لا بالالتزام بعدد ذاتها(2). وكان أميناً في ذكر ما قيل عن البيان، جريباً في تعريفه له. قال الجاحظ: «ولبان اسم جامع لكل شيء كشف لك قنات المعنى، وهذه الحجاب دون الفضير، حتى يُفيض السامع إلى حقيقته، ويهم على محصوله، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوّل سمع عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع(3).»

وفي معرض حديثه عن البيان، ذكر أبو عثمان قضايا خارجة عن مباحث هذا العلم، بمفهومه الاصطلاحي المتاخر، فاحاط بجزالة اللفظ واختياره، واختلاف الحروف(4)، وساق مثلاً على تنافر الألفاظ عند العرب:

وَقَبِّرَ حَرْبٌ بِمَكَانِ قَفْرٍ وَلَيْسَ قَرْبٌ قُرْبَ قُرْبٍ
قال الجاحظ: ولم رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُشبَّد هذا البيت ثلاث مرات في نفس واحد فلا يتعمّ ولا يُجَرَّب، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراض إذا كان من أشعار الجن، صدّقو بذلك(5).

(1) أنظر ترجمة بشر في ص 97 حاشية رقم 2 من هذا الكتاب.
(2) البيان والتبني: الجاحظ تحق هارون مج 1 ص 138-139.
(3) نفسه تحق هارون مج 1 ص 71.
(4) نفسه تحق هارون مج 1 ص 16.
(5) نفسه تحق هارون مج 1 ص 10.

٢٣٣
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة المقدمة. يرجى تقديم النص العربي بشكل يمكنني قراءته بشكل طبيعي.
من كان ذا ع骢 يُذرك طلابته، إن الذيل الذي ليست له عضدُ
تنبو يداه إذا ما قال ناصره. وتأتي الفضيم إن أثري له عددًا(1)
مع العلم أن هذه المسائل المعالجة وغيرها، وضعت في باب الفحصة.
وعرض الجاحظ لأركان البيان العربي من تشبه ومعجاز واستعارة وكتابة،
إلا أنه لم بورده (أي: البيان) بمعناه الاصطلاحي بل أطلق عليه اسم البديع(2).
قال الأشهب بن زميلة(3):
هُم ساعد النّذّر الذي يُقف به وما خير كيف لا تنوى بساعدي
قال الجاحظ: قوله (هم ساعد الدهر)، إنما هو مثل، وهذا الذي تسميه
الرواية البديع (4).
كما استعمل المثل مردفاً للمجاز وجعله مقابلًا للحقيقة، وذلك عند
حديثه عن نار الحرب ويدكرون ناراً أخرى، وهي على طريق المثل الأعلى.
 طريق الحقيقة كقولهم في نار الحرب(5).
قال ابن ميادة(6):

وراءة: ناز نار كل مدقع وأخرى يصيب المجرمين سعيها(7)

(1) والبيان، والتين: تحت هارون مج 1 ص 76. والنظر، العالم: ابن رشيق مج 1 ص 257.
(2) والبيان، والتين: تحت هارون مج 4 ص 55.
(3) الأشهب بن زميلة (الله عليه ورضى الله نصمه). شاعر نجدي: ولد في الجاهلية وأسلم ولم يجمتع
باليبي، عاش حتى العصر الأموي. هجا أبو الفزاري، وله الفزاري، قُضِّر عمن مجاراته.
(4) دُعي زميلة نسبة إلى أم التي هي أمها أبيه في الجاهلية.
(5) خزانة الأدب: البغدادي مج 2 ص 110. والأعلام: للزركلي مج 1 ص 232.
(6) والبيان، والتين: تحت هارون مج 4 ص 55.
(7) راجع تعريف نار الحرب في "البيان": الجاحظ تحت هارون مج 4 ص 474. 475.
(8) هو الرماد بين يدเจ (تقسيم 141 هـ/ 1992 م)، وسماة الله، وهو من بني ملَّة بين عماد بن
ذبيان رحبت الحرب بن ظالم، وكان يضرب جبين أم وهو يقول (أعز Convenience ميد للفرائدي). يريد أنه
يجب أن الناس فيهم، وللأغاني: الأصفاح مج 2 ص 272- 273.
(9) الشعر والشعراء: ابن قانية ص 176. والأعلام: الزركلي، ج 3 ص 31.
(10) الحجوان: الجاحظ. تحت هارون مج 5 ص 133.
وهذا يكون الجاحظ أول من قسم اللفظ في "البيان والتبيين" إلى حقيقة ومجاز.

ثم ألم الجاحظ بالأساليب البيانية، وخاصة في "البيان والتبيين" فدل عليها عن طريق الأمثلة، لا عن طريق القواعد الاصطلاحية.

ثم استطخر إلى بيان الدلائل على المعنى من لفظ وغير لفظ فحصرها في خمسة أشياء لا تنقض ولا تزيد:

اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، الحال أو النسية (1).

وتظر إلى أساليب الكتاب الخطابي، والمترجمين، والشعراء، وتعجز في طبعهم وأقوالهم، ونافظ إلى القول بأن الكلام الشريف نافع، يجب حفظه، واللفظ الهجين مرهو، والمعنى الحسن فاضد، والدئتي ساطع يُعشش في القلب.

ثم يبيض ثم يفرح (2).

أحب الجاحظ الكلمة الفضيلة المُعبَّرة التي تناسب المقام، لأنها تُبيّن الخاطر وكثيرا ما تأسر الفؤاد.

ولكن كيف حقق الجاحظ شواهده في البيان.

الحقيقة أن شواهده جاءت مبولة في تضايق كتابه، غير مكتوبة بعنوان أو خطة محددة، لأن الموضوع عنه، كما قيل، وسيلة للاستناد، تعتمد الشواهد الشعرية وغير الشعرية لهذه الغاية.

وإذا تساءلنا عن السبب الذي من أجله لم يبحث بتفاصيل أركان البيان في (البيان) فلا أرى الكتاب ليس محاضرات لأدريس تفصيلية، بل هو دفاع عن العرب ضد الشعوبية، لذا أبرز الجاحظ بلاغة العرب وبيانهم في حاضرهم وماضيهم، من خلال نماذج شعرية وثريرة ليفحم بها المشككين في أساطلة العربية.

ويؤيمنا في ذلك الدكتور عبد المجيد زراقه، في حديثه عن البلاغة العربية في أساسها ونشأتها، بقوله: "ما يلفت، في الكتاب "البيان والتبيين"،

(1) "البيان والتبيين": تحقّق هارون مجدية، 1357 - 778.

(2) نفسه مجدية، 1356 - 776.

٢٣٦
بداية اسمه الذي يجعلنا نهتم أن الجاحظ يشير بهذا الاسم إلى جوهر رؤيته للظاهرة الأدبية. فالبيان يعني الإعراب عن الذات والكشف عنه، والتبين يعني إيضال المُغرب عنه إلى المُتلقِّي واضحًا يعني الإعراب عن الذات والكشف عنه، والتبين يعني إيضال المُغرب عنه إلى المُتلقِّي واضحًا مفهومًا. وهكذا ما ينبغي أن نثبت تفصيلاته من خلال الأمثلة والمناخات التي يقدمها الجاحظ في كتابه، والتي تشكل بعد ذواتها نماذج لذلك النوع الأدبي...

وللاحت في إبراد تعرفات الأصوات وإلّا ما يُقدِّم أحاديث يثبت بعضاً منها ويستحسن بعضاً آخر ويناقش الكثير منها مُردًا برؤته في صدده.

إن هذا البحث يهتم بما في طيات كتاب «البيان والتبين» من نقاط بلاغية يشير عليها التطبيق وإن لم يعنوا أبو عثمان أو يقصد إليها مباشرة. فدرستنا إذاً ليست دراسة تفصيلية للبلاغة في كتاب «البيان» فضلاً عن أنَّ الغاية الكبرى من ذلك هي البحث عن دور الشعر في تحقيق الغرض البلاغي الذي أراده أبو عثمان.

هؤلاء يُبرّي سببهما من وراء شواهد الشعرية أو التراثية أو توضيح البيان وأسلوبه بصورة خاصة، وتوضيح البلاغة العربية بصورة عامة. لقد أجهز الأدب من استقراريته إلى العامة، لأنَّه بُسطَه وشرّه مفهومه حتى استوعبه العامة.

والغرض البلاغي ليس بالضرورة اصطلاحًا بقدر ما هو مفهوم بلاغي عام للمجاه والكتاب والتصوير، وتحقيق غرض الجاحظ البلاغي في (البيان) أكبر من أن يخضع لمفاهيم البلاغيين واصطلاحاتهم المحددة، فَإِنَّ الجاحظ لم يلتف كتابًا في البلاغة والبيان بمفهومهما الاصطلاحى، بل كان غرضه بلاغياً بصورة مطلقة بما في ذلك المفهوم الاصطلاحي.

(1) مجلة الفكر العربي: 987 - 989 - ص 272.
فهل جاء أبو عثمان بشواهد شعرية في (البيان) تحوى التشبيه والمجاز والاستعارة والكتانة صراحة ولأجل التطبيق؟ أم خرجت شواهده إلى آفاق أخرى

أبعد؟

وربما رأى أبو عثمان أن التفصيل في أركان البيان لا يخدم أغراضه، فاهتم بالهدف الأساسي المشار إليه، بعد أن دُورَ أول آية البيان العربي.

أو ربما بحث بتفاصيل البيان في كتاب آخر، فأعفي نفسه من تكرارها.

أو ربما نما عن البال، وهو صاحب الدائرة العميقة، أن يسرغور تفاصيل البيان الدقيقة، لأن النسيان صفة نسبية واجبة ملزمة للإنسان.

وما دفعتنا لإعداد هذا الافتراض هو عدم تنظيم الجاحظ التأليفي.

أو ربما بحث بالتفاصيل ولكنها سقطت مع الزمن من جراء النسخ. ويدعم هذا الافتراض مقدمة الطبعة الثانية لكتاب (البيان) الذي حققه عبد السلام محمد هارون القاتل:

... إنني عثرت على نسخة خامسة من أصول الكتاب، جلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة (فيفض الله) الآستانة... وبذلك امتازت هذه الطبعة بكثير من التصححات وتعديل في الشروح وبعض الإضافات الحديثة (1).

ومهما كانت أسباب التعديلات والاختلافات، فإن الجاحظ وضع «البيان والتبين» على حالتها التي وصلتنا لأنه شاء ذلك.

لقد جاء الجاحظ بشواهد شعرية، على أركان البيان، وعلق عليها صراحة حيناً أو ترك تذوقها للقارئ، ضمنًا أحيانًا، مما يوضح أنه كان على تعمق بأركان البيان ومواضع حسن رقبحه وقيمته البلاعبة.

وستعرض بإيجاز، ما جاء به من شواهد شعرية على أركان البيان بادئين بالتشبيه.

(1) البيان والتبين: تحت هارون. المقدمة. ص: 24.
التشبيه

للتشبيه روعة وجمال، لإظهاره الخفي، وتقريب البعيد. يكسي المعاني رفعة ووضوحًا، ويكسوها نبلاً وفخراً، أو ضعفاً وحشة. متشبع الأطراف، دقيق السياق، يدفع الخيال إلى التحليق لجلاء الصورة واستقصاء ملامحها الغامضة.

وهو لغة: التمثيل(1). وعند التهامي: الدلالات على مشاركة أمر لأمر آخر(2).

وعند أهل البيان: هو الدلالات على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى، لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكتاب، والتجريد، وكثيرا ما يطلق في اصطلاحهم على الكلام الدال على المشاركة المذكورة أيضا(3). في رأي الجرجاني: أن التمثيل ضرب من ضروب التشبيه، والتشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبه تميلا(4).

فالتشبيه يخرج الغامض المستور إلى الواضح، ويقرب الواضح إلى صورة أدق وأوضح، وهو ترجمان للعقل، والبصر والبصيرة.

ومن شواهد الجاحظ التشبيهة، التي لم ترد صراحة تحت عنوان التشبيه، في البيان والتبين قول بشار بن بر(5) في تشبيه غُلَظ وواصل بين عطاء(6) بَيْنَيَ النَّور:

(1) فلسات العرب: ابن منظور. مادة مج13 ص 503.
(2) كشف إصلاحات الفنانين: الهنائي. مج 4 ص 182.
(3) أركان التشبيه أربعة: المشبه، المشبه، ووجه الوجه، والتشبيه عند أهل التسوف من صورة الجمال لأن الجمال الإلهي له معان، وهي الأسماء والأوصاف الإلهية، وإعلم أن للحق تشبيهين: تشبيه ذاتي، وهو ما عليه صور موجودات المحسومة أو ما يشبه المحسومة في الخيال.
(4) (أسار البلاط): عبد القاهر الجرجاني، تحت رشيد رضا. دار المعرفة بيروت ص 75 - 76.
(5) انظر ترجمت في ص 120 من هذا الكتاب.
(6) انظر ترجمت في ص 90 من هذا الكتاب.
ما لي أشياع عزلة له عَنَّى كَيْفِيَ اللهِ إن وَلى وإن كَمَلًا(١) 
وقل عفنة العبهي (٢) حين جعل نعيب الغراب خيراً للزاجر.

خِيرُ الجناح كان لَحْيِي رَأِيْهُ جَلَّمَان بالأخبار هُشُ مَولَع
قال الجاحظ: شبه ليحية بالجملين، لأن الغراب يُخبَر بالفرقة والغزبة
ويبقى كما يقطع الجملان. والحَرِيق: الأسود(٣).

وقول أبي الطُّلُحان القَنْيِ (٤) في ذكر لُقمان(٥):

(١) الثَّقَب بالفتح والكسر: هو ذكر المعم، القلم، الده: الفعل الواصقة وقيل المستوية من الأرض.
وقيل: الدُّوَر أرض مسرية أربع ليلًا تبُرُّ خارية يسار فيها النجوم ويغاؤ فيها الفضلات.
فإلا العرب: ٤١٤ ص ٢٧٢ - ٢٧٢.
نفسه: مادة نفق. مس ١٦. وانظر [اليبيان والفيتين]: للجاجح تحق هارون ميج ١ ص ١٦.
(٢) عفنة بين شداد. وسبب ادعاه إليه، أن بعض أحياء العرب أغاروا على قومه. قال له أبو زَرَّ 
يا عفنة وأنت حر. كان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة حتى ساءُ رجل من قومه وذكر 
سواء فجاء في الفصائد: الشعر والشعراء: ابن قيبة ص ٤٥ - ٤٧ وبيته موجود في [الديوان]:
تحت محمد عبد مولى. ط. المكتب الإسلامي بروت ١٩٨٣ ص ٢٦٣.
(٣) المقصرد بالجملان: المقص. انتظر [اليبيان والفيتين]: للجاجح. تحق هارون ميج ١ ص ٨٦.
(٤) [المحيان]: للجاجح. تحق هارون ميج ٤ ص ٢٤٢ و١٦ ص ٢٦١.
(٥) أبو الطُّلُحان القَنْيِ (تب: ١٪٠/٥٣٦م). واسمه حظه بن شرف من قضاة، شاعر، فارس، 
مَعْمُور، عاش في الجاهلية ولم ير النبي ﷺ. وقيل إن اسمه نسبه إلى دود عم.[الأغاني]: الأسفائي ميج ٢ ص ١٣ - ١٤. [فِرْزَانِة الأَبْدِ: 
البَنِدَادَة ج ٣٠ ص ٤٤٢. ٤٤٢. [الأصالة في تزيح الصحابة: العُسَئلاني ميج ١ ص ١٣٧٠ رقم ٢٠٠٧. [الأعلام]: الزركلي 
ميج ٢ ص ٢٦٢.

٤٠(٥) يفقو في أقمان هل هو عمجي أم عربي؟ مشتق من اللفظ، فمن قال إنه عمجي منه للتعريف 
والمعلى، ومن قال إنه عربي منه للتعريف وزيادة الأنف والتون. وختلفوا أيضاً هو نبي أم 
رجل صالح؟ فذهب أكثر أهل العلم إلى أنه ليس بني، وحكي الواصفة عن بكرية والد aşيي أن كان نياً. هو أقمان بن باوعرة، ابن ناحور ابن تارخ، وهو أزير أبو إبراهيم ... كان 
نظامًا من أهل أمة ذكره السهيلي. قال وعب: هو ابن أخت أبوه وقال مقابل: هو ابن خالته.
عاش ألف سنة وأخذ عنه العلم، وكان ينطي قبل مبعث دارفاً لم يتداول قلم الفن، قليل 
له: لم قطعت النفوذ؟ قال ألا أتَفتَق إذا كتب، قال الواعظ: كان قاضياً في بني إسرائيل، 
وحكمة النبي آله الله في الفقه والنقل والإصبة.
ففتح القدير: الشوكاني ميج ٤ ص ٢٣٧.

٣٤٠
أمست بنو القيم أفرقاً موزعةً كأنهم من بقايا، حيّ لَقَمَانٍ
فشيَّة فراق بني القيم كفرق بقايا، حيّ لَقَمَانٍ.
وقول الشاعر حين شبه صغرَّ كفً المهجو بأصغر من كف الضَّب، كما
عب علَّم رأيه على حد قول الجاحظ:
فقَلَتْ راساً لم يكى رأس سيّدٍ وكداف كف الضَب أوهي أَحَقٍ؟
كما شبه الإنسان بالنجم. قال في ذلك ابن عَسَّة الشيباني:
قصَّحَوْت والثَّمْري بحسبها عم السماك وخلالة النجم
قال الجاحظ: النجم واحد، وجماع والْنُجم هو الدرب في كلام العرب).
وفي الحيوان: شبه عيون الناس في الحرب والغضب بنبضة الجمر:
وتحت عنوان "استطراد لغوي" تُوق إلى أداء الشبيه وجه الشبه:
ويلي كجمال الأعراس اذْغَعُت بأريعة، وَالشَّخْص في العين واحدٍ
(1) البيان والنبيين: تحت هارون مج ١٨٧.
(2) يقول هارون محقع (البيان)، ان الشاعر هو فضالة بن شريك (ت بعد ١٧٨ / ١٩٤٨)، وهو ابن سَلَام بن خويلد الأسداني، شاعر من أهل الكوفة، أدرك الجاهلية واشتهر في الإسلام، شعره
سعية عند الفَغوين.
(3) البيان والنبيين: تحت هارون مج ١٩٤.
(4) الأعلام: الزركلي، مجم ١٤٣.
(5) هو عبد المسيح بن عَسَّة الشيباني (ت ٥٨٥ / ١٩١٥ م)، شاعر جاهلي، وعِمَّة اسم أمه، وحكم بن عمير بن طاري، اسم أبيه، من ذُلِّل بن شبَاش.
(6) الأعلام: الزركلي، مجم ١٤٣.
(7) التمتعي: هو كعب أحمد بن المهر بن قاسط. السُماك: نجم مورف.
يكلم الشاعر عن قيمة مغنية، ظنها انهمي عَم السماك وخلالة النجى يمِّشها.
(8)سائر العرب: ابن مطروح، مادة ج ١١ ص ٤٤٤.
(9) والعط برجوع إلى بيانيين: للجاحظ. تحت هارون مج ٢٧٩.
(10) ترجمه في ٢٣٥ من هذا الكتاب.
(11) انظر البحريان: تحت هارون مج ٢٤٧ - ٢٤٨.
قال الجاحظ: فإنه ليس يريد لون الجلباب، ولكنه يريد شبهه(1).

وذكر تشبه شيئين بشئين في حالتين مختلفتين في بيت واحد: كأنّ قلوب الطير زَطَباً وباسماً لدى وكُرها العبّاب والحَجِف البالي (2) بل ذهب إلى تشبه أربعة أشياء بأربعة.

له أبطالا عزيا وسافا نعامة وإرخاء سراحان وتقرب تقلي (3) مثّل أبو عثمان على التشبه، وكان موفقاً في اختيار شواهد الدالة، في كتاب «البيان والثديين» دون أن يُذْرِجَ تحت عوان تكلفه، ولم يتطرق إلى التفاصيل الشاملة.

وقد سلنا بعض شواهد الجميلة في «الحيوان»(4) لترنت أرنا: أنه ربما بحث في موضوعات البلاغة في كتب أخرى فأعطى نفسه من تكرارها في «البيان والثديين».

(1) سَلَّمُ اللَّهُ السَّنَاءَ: مَثَلٌ إلى الأرض واتسع. وأدمعه: ليست كم يلبس الدرع، والأربعة التي شخصها واحده في العين: أي التي يراه الناظر شخصاً واحداً.

فِلسَاتُ المَعَالِم: ابن منظور، تأليف تهريج. ص 642 - 432.

الحيوان: نقص هارون مي، ص 250.

القابل: مَرْقُ الْقِيس. شهِبُ الرَّبَطِ من قلوب الطير بالقلب. والبايس منها بالحَجِف البالي وقد أجاب.

انظر الحيوان: الجاحظ. نقص هارون مي، ص 63.

(2) الشاعر نفسه: شهِب خاصي النور بخاصي القلبي، وساقه بسبي الوعاء، ونقدَّدَه عينه عند سيره في حالة الارتجاج كحالة استمرار عقله الدلٍّ، كما شبَّه يده وَرُهِبٌ يّملُ وَلِدَ المال، فكانه أراد العدل بيعة مشهأ.

انظر الحيوان: نقص هارون مي، ص 33.

(3) ومن أراد الاستناد من شاهد الشبيه عند الحاجز فليرجع على سبيل المثال لا الحصر إلى:


ج 6 - ص 179 - 178 - 248.

البيان والثديين: نقص هارون مي، ص 228.

242
المجاز لغة: الموضعي. جُرِّبُتُ الطريق، وجاز الموضع جوزًا ومجازًا أي 
سُارُ فيه وسلمُتُ(١).

وقال السيوطي: المجاز من جاز المكان يجوز إذا تعادل إلى مكان آخر.
وسمي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر(٢).
وقال الجرجاني: والمجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع 
واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز.
وإن شئت قلته: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما
لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعًا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين 
أصلها الذي وضعت له في وضع واصعها فهي مجاز(٣).
ويقول السكاك: المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق 
استعمالاً في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قريبة مانعة من إرادة معناها في 
ذلك النوع(٤).

وقد قسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين: مجاز عقلي ومجاز لغوي.
المجاز العقلي: يكون بإسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ولا 
يكون إلا في التركيب.
والمجاز اللغوي: يكون في نقل الألفاظ من حقائق اللغة إلى معان 
أخرى بينها صلة ومناسبة.
وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير 
ما وضع له.

(١) "دلان العرب": ابن منذر مادة جوز مج. ص ٢٢٦.
(٢) "تعقود الهجان": السيوطي، ص ١١٧ الحاشية.
(٣) "أسار الإبلاغ": عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٠٠.
(٤) "مفتاح العلوم": السكاك، ص ١٥٣.
هو نوعان: استعارة ومجاز مرسل.

1- استعارة: وهي مجاز تكون علاقته المشابهة: أي فُصِّل أن الإطلاق بسبب المشابهة، فإذا أطلق المشترِع على شفِّة الإنسان فإن فُصِّل تشبهها بمشفر الإبل في البَلَّظ والتدلي فهو استعارة.

وإن أريد أن من إطلاق المفيد على المطلق كاطلاق المرسن على الأئش من غير قصد التشبه فمجاز مرسل.

2- والمجاز المرسل: إن كانت العلاقة غير المشابهة، بين المعنى المجازي والمعنى اللغوي.

وسمي مرسلًا لرسالة أي إطلاقه مع التقيد بعلاقة المشابهة (1).

والجاحظ من أؤل العلوم الذين تعرضوا لهذا الموضوع بالبحث والشاهد، لأن اللغة العربية هي لغة المجاز والإيجاز، ولكنه لم يشرعه أو يفضله تحت عنوان كعادته في نهج (البيان والتبين).

ومن بعض شواهده الصّمِّيح، في (البيان)، على المجاز المرسل والتي لم يدرجها تحت عنوان قول الشاعر:

أهلك كنمنا، وقبل طسم آهلك عاداً وذا جدوى (2)

أراد الشاعر بـ(طسم) جميع أفراد قومه ولم يرد شخصية بحد ذاته.

---

(1) شروح التلخيص: الحجازي، مجيء، ص 19 - 46.
(2) جاء في البيان وتشر شلمن بن رية بن دِيَاب بن عامر بن ثعلبة بن البداء: أهلك كنمنا، وبعدم غايتم بهم وذجولم، والشاعر سلمن من رغب أبي بكير الصديق والصيح، معه الحورث بن دِيَاب وآخرون.

وجاء في التهذيب أن ذا جدوى اسم ملك من ملك الخمر.


والبيان والتبين: الجاحظ تحق هارون، مجيء، ص 190.

244
كذلك الأمر بعذ، أراد جميع أفراد قومه عاد، وجمع (ذا حدون) التي
منفرها (ذا حدون)، ليدل ويؤكد على مقصده.
وقول الشاعر حين أعطى مقولاً:  
لپشأك مَعـِسَوَل وَنَفـِشك شُخْشَعَة  
و دون الثرا من صديقك مالك(1)  
قصد الشاعر (باللسان المعقول) الخداع، أي التعقيش عن ألفاظ مفهومة
بَرَاقة للملح أو للخروج من المأزق أو غيره. وهذا الأسلوب ينتم على شخصية
ضعيفة مُمَسَّرَة.
وأراد (بالنفس الشحة)، البخل عامة، والشُعْر عارض نسيًّ قد يسخو في
مواطن. ثم بِنَهَ بِخُلُ المخاطب بقوله: إن الثرا وهي النجوم بصورة عامة أقرب
cبصورة من أن يَسْتَدْ فِلَسًا واحدًا من أمولك. ومن أمثلة الجاحظ وشواهده
على المجاز المثالي المبتوء في تضاعيف «اللبيان والتبيين» قول الشعب بن علي
الكِتَابِي(2) عند إشارة إلى سرعة الجائع، كسرعة أمير النحل المجرب:
أَبْلُغ فَزَارة أَنَّ الْذِئْبَ أَكْلُّهَا  
و جَائِع سُبْحُ شَرِّ مِنَ الْذِئْبِ 
أَوْلُ أَطْلُس ذو نفْسٍ مَخْجُوْكَةٍ  
قَد كَان طَارِ زِمٍّاً فِي الْبِعَاسِبِ(3)  
فالمجاز هذا فزارة، وقصد الشاعر بها أبناه فزارة أي القوم.

(1) جاء في اللسان العربي: (عند الثرا) بدل (دون الثرا)، (دون) التي وردت عند الجاحظ بمعنى
فوق.
(2) وجاء أن (الدوين) شعَّة معاني: تكون بمعنى قبل، وآمام، ووراء، وتحت، وفوق، والساقط من
الناس، والشرف، والأمر، والهيد، والإغراق. ولم يذكر قالب البيت.
(3) تلطف بالرجوع إلى (الروي) إلى اللسان العربي: ابن منصور مادة تجمع من 2 ص، 495,
و مادة دون مج 13 ص، 125-143.
(4) البليان والتبيين: تحت هارون مج 1 ص، 195.
(5) والحيوان: تحت هارون مج 5 ص، 430.
(6) لم اعتير على ترجمته ضمن المصادر المتوفرة.
(7) البليان والتبيين: تحت هارون مج 1 ص، 402.

245
وآكلها: يعني أكل مواشي أبناء زارة.

وقد (بطار زمانا في اليعايب) عن مبلغ سرعته.

ونسخت هذه الفقرة بالإحالات إلى كتاب (الحيوان) لمزيد من الشواهد الشعرية على المجاز ليلقب ما جاء في هذا الباب من الشواهد الشعرية في (البيان).

لأن الكتابين متكملان في الحيز البلاغي الذي نبحث

الاستعارة

الاستعارة لغة: من قولهم: استعار المال (1); طله عارية (2). وإصطلاحا:

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة المشابهة (3). وهي عند السكاني: أن تذكر أحد طرف الشبيه وتردد به الطرف الآخر مدعيا دخول

(1) ومن شواهد الجاحظ الشعرية، على المجاز، في (الحيوان):

أن نار المصباح لا تأكل شيئا من الدهن ولا تشربه، ولكن الدهن ينص على قدر ما يخرج من الدخان والخير الكامن اللذين كانا فيه.

ويذا خرج كل شيء فهو بطلاه.

(2) وأي المجاز عند النظم، وعلى الاستفهام وعلى التشبيه، فيجود بشواهد شعرية رائعة وفي مواعظ مختلفة، حتى قال عن المجاز: هذا الباب هو مفخر الحرب في لغتهم.

(3) (الحيوان): تحت هارون Mej. ص 93.463.

(4) (الحيوان): Mej. ص 32.46.48-40-31-1.45-33.646.

(5) أولا مثا المال عند العرب كان الأرض لأنها أثرت فيها، فبذلك الآسان، ثم انقلت إلى النبات وكل ما يظهر على وجهها (الأرض) ثم إلى الحيوان إلى الإنسان الذي ينتمي، فإلي كل شيء، مساكن.

وأصبح في عبد الحضارة والتمدن بمعنى الضفة والذهب أو بمعنى مطلق الورق: أي النظم أياً كان، فالأصل عربي صرف ولا داخل لسائر اللغات الأوروبية في معناه

دستور الحكم في الإسلام والمبادئ الأساسية التي قام عليها: د. محمد الخطيب ملحق رقم 2ص72-78. (فصل من أطروحة الدكتوراه نشرت في جامعة الأزهر).

(6) المزي: خلاف للحب، يقال: رجل عرياني، وفاز ونائبة عريانة وعارية.

قلان العرب: ابن مختلف مادة عراج. ج 15-ص 44-47.

(7) جواهر البلاغة: الهاشمي. ص 393.

(8) عقود الجمان: للسيوطي. ص 12.46.
المشبه في جنس المشبه، دالاً على ذلك بإثباتات للمشبه ما يخص المشبه به. كقولك رجل أسد: تريد: شجاع. (1)

وعند الفروي: ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له (2).

وهي ضرب من المجاز. والمراذ بمعناه: ما عني به أي ما استعمل فيه، فلم يتناول ما استعمل فيما وضع له وإن تضمن التشبيه به (3).

والاستعارة عند أبي عثمان: تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه (4).

فمن شواهد الاستعارة، من غير أن يُسميها، قول الشاعر: يداً قد غيّرها ليالاً كأنّما بقلم محاشاً أخرّبها عمران من بناءها وكتّر مساعها على مغناها وطيعت سخابه تغشها تَبَكى على عرامها عَيناهَا قوله: أخرّبها عمران من بناءها، يقول: عمرها بالخراب. وأصل العمران مأخوذ من العصر، وهو البقاء، فإذا بقي الزرجل في داره فقد عمرها. فيقول إن مدة بقائه فيها أبلت منها، لأن الأيام مؤثرة في الأشياء بالنقص والبلاء، لما بقي الحراب فيها وقام مقام العمران في غيرها سمى بالعمراً (5).

وقوله ممساهَا، يعني مساهَا. ومغناها: موضوعها الذي أقيم فيه.

المغاني: المنازل التي كان بها أهلهَا. وطفقت، يعني ظلت تبكي على

(1) مفتاح العلوم: السكاكيني ص 91.
(2) شروح التلميح: سعد الدين الطائري مجم: ص 45.
(3) الإيضاح في علوم البلاغة: الفروييني ص 45.

(4) أتهي كلام الباحث، وأكمل أراد أن يقول. تلك هي الاستعارة. ضرب من المجاز يقوم فيه شيء مقام غيره وهو غير موجود. ولا ندري لماذا لم تذكر الاستعارة صراحة في كتاب الباحث؟

٢٤٧
ىلع باحسلا نم ءاكب رطملا لعجف . باحسلل انهه اهانيعو ءاهانيع اهصارع .

ةراعتسالا قيرط

؟هماقم ماق اذإ هريغ مساب ءيشلا ةيمستو

باتك يف ةينكملا ةراعتسالا دهاوش نمو

"نييبتلاو نايبلا" ْيَصن لوق

براق َكالومو لاشؤأ ِتاَذ اَّمم مُهُتيقل ّنيرداص بْكَرِل لوقأ

بلاط ناو لأ نِي هفورعَمِل ىْبْنِإ ناميلس نع انورُبح اوفف

ُبئاقحلا كيلع تَنَ اوتکس ولو هلْ تنآ يدلاب اونٿ اف اوجاعف

"ادج ريثك اذهو : ظحاجلا لوقي

ةراعتسالا ىلع ةيرعشلا ظحاجلا دهاوش غيلب نمو

تحت اهلعج دقو

ةراشإلا ناونع

"رعاشلا لوق

ملكتت ملو روعذم ةراشإ اهلها ٌةَفيِج نيعلا يفْزطب اا

يملا ب بيبحلاب ًالهسو ًالهأو ًابحرم لاق دق تزطلا نأ ُتْئَقْيَأ

فزطلا رعاشلا قطنأ دقل

"ميدب نمو . .توصلا غلبم دعبأ ةراشإلا لعجو

دهاوشلا

" (يوهطلا لدنج لاق .اصعلل ًاتوص رعاشلا ةراعتسا

ص۲٣٠ ١١٠٠.

«(١) ‎اجم نوراه قحت ظحاجلا :!نییبتلاو نايبلا

ابأ ینکی هنإ ةبيتق نبا لوقي .نجحم وہأ هتینکو حابر نیا وه ‏.)م۲۷١ / ھ۸۹۱ ث( :بّیَصُن )۲( نم ىّرعلا نب دشارل دوسأ ًايشبح ًادبع ناك .حدملاو بيسنلا يف مَدقم لحف رعاش .ءانجحلا

بيصن اهلاق يتلا تايبألاو . ءادوس همأو . هناك نم ةزمح نب بعك ينب ىلوم وه :لوقيو ءةنانك .ةبيثق نبا باتك يف ةتبثم

رطنا

ءارعشلاو رعشلا

»:

۳٠. ٩۲ص .ةبیتق نبا

مالعألاو

" :۲۳ ۱۳ص ۸ج .يلکرزلا

۳۸ ۔ ۲۸ص ‏١جم نوراه قحت :انييبتلاو نايبلا

۶( #) ۱جم نوراه قحت : :؛نييبتلاو نايبلا

ميلا لدب مّلَسُْملا ةظفل تءاج ثيح

۰ ت( ّيوهطلا لدنج ((

۰۴. .يوهطلا ىنثملا نبا

ميمت نم

"راشع ظحاجلا" 

ظهبلا و ظحاجلا

ارت بطرف العين جيِّفَةَ أهُلَها إشراة مدعو و لم تشكَْلَم

فأِّيتَقَ أن الطَّرَف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالبيب المَّتَق

لقد أطلق الشاعر الطَّرَف، وجعل الإشارة أبعد مبلغ الصوت. ومن بديع

الشواهد، استعارة الشاعر صوتاً للعصا. قال جندل الطُّهْوِيُّ (ه) :

______________________________

(1) ِّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّّ...
حتى إذا دارت رَحْيَة لا تجري صاحت عصى من قنان وبنذر
من المعروف، في ذلك الزمن، أن قرع العصي يعني حدوث أمر جليل،
وكلما قوي صوتها حمي وطيس الصراص، والعصي الجوفاء كالقنا من الرماح
تصدر أصواتا مُخيفة فا بملك بصوت السير شجر النبض阪امد؟
والعنص ا لا تصبح، وصوتها يعني بداية رحى حرب، فاستمار لها الصياح
لإيابة الصراع وهي استعارة بلغة.
وفي شبهه يقول أُخي همدان(1): ويركب رَأْسُه في كل ونَحْلَ يُقصّر في الطريق المستقيم(3)
الرأس لا يركب، فكيف باليحيوان أو الإنسان يركب رأس نفسه؟ معنى
ذلك التمسك بالرأي والمعاندة.
وقال بشار(4):
وما خير كثير ملكُ العُن حُفَّتها وما خير سيف لم يُؤْيِد بقائم(5)
فالغُل والبخل لا يُمسك، فاستمار له الشاعر يبدا ليمسك بها.
ولكن لم يصوح الجاحظ (بالاستعارة) في "ليبان". فقد فعل ذلك صراحة
في "الحيوان".
ففتحت عوانان ما يحتاج إلى معرفته أورد الجاحظ ألفاظا أطلق عليها اسم
الاستعارة.

(1) "البيان والتبيين": تحقق هارون مج 3 ص 10.
(2) "أُخي همدان": تحقق هارون مج 2 ص 172، 173.
(3) "البيان والتبيين": تحقق هارون، وفقية الأيات مج 4 ص 50.
(4) 4: تحقق ص 120 من هذا الكتاب. حاشية رقم 3.
(5) "البيان والتبيين": تحقق هارون مج 4 ص 99.

٢٤٩
قال على لسان الفرزدق(1):

إني أقولُ جملًا شريحاً في فنّة موقرة أخرًا(2)
 قال الجاحظ؛ وإنما جمعوه على أرحاء، لأن الواحد جَزّى. هكذا
 أصله. وقد يستعار ذلك وهو قليل (3).
 وقال الشاعر(4):
 تراها الضِّعْف أعظمهنّ رأسًا جُراهمة لها جرة ويث
 جاء في اللسان: وقوله لها جرة ويث: معناها أن كل ضع
 زعموا، واستعار البتل لها وإنما هو للبعير، وعَنّى بالجِراهمة: الضخمة.
 قال الجاحظ: فلم يرض الاستعارة حتى ألح فيها الهاء (5).
 يٌيِبِنُ لنا أن الجاحظ سمى الاستعارة واعتبرها مجازًا، واستعمالاته لها
 كانت على التشبيه، وعلى المثل، وعلى الاشتقاق، وكان يعني بها الاستعارة أو
 المجاز بمعناه العام.
 كما لَمْحَ إلى إجراء الاستعارة(1).

(1) همام بن غالب انظر ص 172 من هذا الكتاب. حاشية رقم 5.
(2) رد البيت في اللسان؛ ومنه فاقيه: بلد في قيقة.
(3) السكان العرب: ابن منصور. مادة حرجم 2 ص 432.
(4) الحيوان: تحت هارون مذ 2 ص 28.
(5) البيت لساعدة بن جُرَيْج، يصف ضبأ. وهو شاعر من بني كعب من سعد هليل من مخضرمي
 الجاهلية والإسلام. أسفل، وليست له ضحية. السكان العرب: ابن منصور. مادة حرجم 16
 ص 74. الأعلام: الزركلي مذ 3 ص 10.
(6) الحيوان: تحت هارون مذ 2 ص 28.
(7) مما يلفظ النظر أن هذا الاستعمال من استعارة وتشبيه، سماه البلاغيون فيما بعد إجراء
 الاستعارة.

المقصود إجراء الاستعارة تحليلاً إلى عناصرها الأساسية التي تتألف منها. وهذا التحليل يتطلب
 تعبين كل من المشه و المشبه به في الاستعارة، وعلاقة المشابهة أو الصفة التي تجمع بين طرفي
 التشبيه، ونوع الاستعارة، وكذلك نوع الغريزة التي تنم من إدارة المعنى الحقيقي والتي تكون
 أحياناً لفظية وأحياناً تفهم من سياق الكلام.

250
ولا يخفى أن الاستعارة هي مجاز مرسل علاقته المشابهة.

وكلمة التشبيه ترد عند تحليل الاستعارة أو إجرائها، ثم هي في حقيتها

تشبيه حذف أحد طرفيه (1).

الخاتمة

الخاتمة لغة: أن تتكلم بشيء تريد غيره (2).

واصطلاحاً: للفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى

لعدم وجود قريبة مانعة من إرادته (3).

أو هي للفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى (4).

وقد وردت الكلمة عرضاً (5) بمعناها العام، عند الجاحظ، وهو التعبير عن

المعنى تلبيها لا تصريحها كلما اقتضى الحال.

وقد ساق قول أبي دؤد بن حرب الأئمدي (1) شارحاً معنى الوحي والإشارة

وهما من مقومات الكلمة:

1) في تاريخ البلاغة العربية: د. عطية ص 102، 103.
2) فلسف العرب: ابن منظور مادة كتب، ج 15 ص 233.
3) مفاتح العلم: للسكافي ص 173.
4) جواهر البلاغة: الهاشمي، ص 243.
5) الإيضاح في علم البلاغة: الفزروني ص 456.
6) علم البيان: د. عطية ص 211.
7) البيان والليببين: نحم هارون مج 1 ص 44.
8) أبو دؤد الأئمدي (ت 545هـ) واسمه جارية بن الحجاج قال الأصمعي: هو حافظة ابن الشرفي

وهو أحد نحات الخيل المجددين، ولفظ ليس بنجدي، ولكن الجاحظ أدرك في مكان آخر من

«البيان»: أن القائل البيت هو أبو دؤد.

9) الشعر والشعراء: ابن قتيبة ص 37-38.
10) الأعلام: الزركلي مج 4 ص 171.
11) وانظر معجم الشعراء في لسان العرب: د. الأبيضي ص 141 وفيه عدد آخر من المصادر

والمراجع.

12) البيان والليببين: نحم هارون مج 1 ص 155.

16١
يُرْمِون بالخطب الطَّوال ودِارة وَهِي المَلاحظ حُنيقة الْمُقابلِ.

cالجاجّح: فَذَكَر المَبسوط في موضعه، والمذكور في موضعه،

والمؤجج، والكتاب، والوريّ باللّحظ، وذلالة الإشارة.

فمّوح كما ترى الإطالة في موضعها، والجذب في موضعه، والكلام الذي

هو كالوجب والجّاحر(1). وَقَال في باب تعريف البلاغة في كتاب "اليان

والتيين"، قال بعض أهل الهند:

جمَاع البلاغة البصر بالمجرة، والمُعرّفة بِمواقع الفُرصة.

ثم قال: ومن البصر بالمجرة، والمعرفة بِمواقع الفُرصة، أن تدع

الإفصاح بها إلى الكتابة عنها. إذا كان الإفصاح أوّع طريقّة وربما كان الإضرابٌ

عنَّها صفحًا بَلغ في الدّورك وأحق بالظُفر(2).

فشرح بذلك الكتابة، وإن لم يكن قسده تعرّفها مستقلة لأن الوقت لم

يحِن بعد لِلتاْنَها مستقلة...

وهذا ما أشار إليه الرَّمزيون في العصر الحديث بقولهم: الصراحة البَلهاء!

وفي باب ذكر البلاغة والخطباء... قال الجاجّح...

وأو ما علّمت أن الكتابة والتعريض لا يعملان في العقول عمّل الإفصاح

والكشف(3).

ثم قال: وإذا قَالَا فلان مقتضي ذلك كتابة في البُخل. وإذا قَالَا لِلعمل

مستقصيَّ تلك كتابة عن الجُرور... وساق شاهداً...

وَقِيل "الجُهَّل كتَابة عن الجهل" وقيل: "العارضة كتَابة عن البُذاء"(4).

(1) "اليان والتيين": تحق هارون مَج 1 ص 44 و55.
(2) نفسه تحق هارون مَج 1 ص 88.
(3) نفسه تحق هارون مَج 1 ص 117.
(4) نفسه تحق هارون مَج 1 ص 214.

252
قال صفوان الأنصارى (١):
ولا الناطق النحش والشيخ دغل: إذا وصلوا أهاليهم بالمحاصر.
كفى الشاعر بوصل الأبدي بالعصي والإمساك بها عن تأهله للخطابة.
وقال صفوان أيضاً في يناء وأحوه وقال يخاطب أهاليهم:
ولتبت خلداً ودبيحاً في تشمعه وبعد حزراً يشع في الصعيدٍ.
فتكى من عقى بشار بالخند وبالديج والخنز من العرق وقصر اليدين.
قال الجاحظ: الخند: ضرب من الجرحان يولد أعما.
والديج: ذكر الضباع وهو أغج.
والخنز: ذكر الأنب، وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الصعيد.
ومن أبلغ ما قال في وصف سرعة الذئب (٢):
أطلس يخفي شخصه عبارة في شبه صفرته وبارزة.
كَف الشاعر بأطلس عن الذئب الذي طلسته الغيرة السوداء من سرعته
وكَف بالشفرة والنار، عن وحيته ووجوهه، لأنه لا يحتاج لأكل فرسته إلى نار
وسكين.
وقال حارثة بن بدر (٣)، لنما تحالفت الأزد وربعة:

(١) انظر ص ٢٢٧ من هذا الكتاب. حاشية رقم ٣.
(٢) داليان والذين: تحت هارون مج ١ ص ٢٥.
(٣) نفسه تحت هارون مج ١ ص ٣١.
(٤) لم بذكر اسم الشاعر.
(٥) داليان والذين: تحت هارون مج ١ ص ١٥٠.
(٦) حارثة بن بدر: (١٨٤٥م). ابن حسين النعيمي: تابع من أهل البصرة. قال إنه أدرك
النبي ﷺ وله أخبار في الغوام وقصة مع عُمر رضي الله عنها. أُمر على قنال الخوارج
في العراق فهزموه بناه (نبر)، فلم أرهفوه دخل سفينهم بمن معه فتركت بهم.
الإشارة في تُميز الصحابة: العقلاني مج ١ ص ٣٧. ٦٧١ - ٦٧١ رقم ١٩٣٧.

٥٣٣
لا تحبسن قوادٍ طائراً قزعاً إذا تحالف ضب البر والنون(1)
فكت قب الأرد بض ببر وبرب علا بطن وهو الحور البحري، ومن
المعرف أن هذا التحالف محال.
هذى عينات من شواهد الكتابة عند الجاحظ في كتاب “اليباني والتبين”. لم يسلكها بعناوين صريحة، وإنما استنبطها واستقرنها أثناء مطالعتنا الكتاب.
قال الدكتور عضو عند تعرضه للكتابة عند الجاحظ:
فالكتابة عند الجاحظ .. من الأساليب البلاغية التي قد يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولاأيزود إلا فيها، وإن العدول عنها إلى صريح اللفظ في المواطن التي تطلبها أم الخ على السلام.
والمتبقي لما قاله الجاحظ عن الكتابة، ولما أورده من أمثلة لها، يرى أنه استعملها استعمالاً عاماً يشمل جميع أضراب المجاز والشبه والاستعارة.
والتقدير دون أن يترك بينها وبين هذه الأساليب(2).
قال الدكتور شواقي ضيف: (هؤلاء، أي الجاحظ)، حقاً لم يكن يعتقد وضع ملاحظاته في شكل قوانين محددة بالتعريفات الدقيقة، ولكنه صوّرها في أمثلة متعددة بحيث تمثلها من خلفه تتماً وضحا(3).
ويقول الخطيب القرآني عن كتاب “اليباني والتبين”(4).
وهو لذلك آية من آيات الطبع الممكن والدرك السليم والإحاطة التامة بالطبع وبلاغته.
وإذا كان الجاحظ فقر التلمذة والرواية .. فيجب أن لا ننسى أنه كان لعلماء الأدب والياباني الذين جاءوا بعد، هذا الفقر نفسه باللمذة عليه وعلى كتاب “اليباني” بخصوص.

(1) “اليباني والتبين”: تحقيق هارون، ص 46.
(2) علم الياباني: د. عزت، ص 202، 2012.
(3) “البلاغة تطور وتاريخ”: د. شوقي ضيف، ص 58.
(4) الإيضاح في علوم البلاغة: الفزوني، ص 42، 43.
الشعر وعلم البديع

بِذْعُ الشَّيْء يَبِذْعُ وَيَاذْعُهُ إِنْشَأْهُ وَبَدَأَ.

البديع والبذء: الشيء الذي يكون أولًا، وأَبْدَعْتَ الشيء: اختراعٌ.

وَبُذْعُ البَذِّي: عَلَمَ يَعْرَفُ بِهِ وَجُوَهُ تَحْسِينِ الكَلَام بَعْدَ رَعْيَةِ المَطَابِقَةَ.

ووضوح الدلالة، وتربي أنواعه على المائتين.

وَقَيلُ: هُوَ عَلَمٌ يَعْرَفُ بِهِ وَجُوَهُ تَحْسِينِ الكَلَام بَعْدَ رَعْيَةِ مَطَابِقَةٍ عَلَى مَقْتَضِى الحَالِ وَوَضُوحِ الدلالة.

وَقَيلُ فيه أيضاً: الجديد، وأَصْلُهُ في الجبال، وذلك أن يُقَلِّل الحَبِيل جِيدًا، أو المُخْرَع أو المِّبَكَر. وَثُمَّ تَقَرُّ هَذَا الامْتِراك والِإِبْداعُ، فَالاختِراعُ هو خلق المَعاني التي لم يُسْبِقٌ إِلَيْهِ، والإِبْداعُ هو الإِيَانُ بِالْمَعْنَى المُسْتَطَرَّ فَالذِي لم يُقِلُّ إِلَيْهِ، تَجُرِّعُ العَادَةُ بِمثْعُه، ثُمَّ لَزْمُهُ هَذِهِ النَّسْمَةَ حَتَّى يَقِيلُ لهُ بَديع.

(١) "الأدب العربي": ابن منظور. مادة. بلغ. ج ٨ ص6.
(٢) "منطاق العلم": للسكاسي. ص ١٩٨. والتَّفْخِيص في علوم البلاغة: للفروزاني ص ٣٤٧.
(٣) "المبتدأ في علوم البلاغة": للفروزاني. ص ٣٧٧.
(٤) "المبتدأ": لابن رشيق الفيروزاني. م ١ ص ٢٧٥.
(٥) "القرن واللفظين مصباح التخييم": أحمد مطرب ص ٤٢٤.
وقد جاء لفظ البديع عند حسان بن ثابت(1) شاعر الرسول ﷺ بمعنى الجديد والمختصر. قال:

ٍقَوْمٍ إِذَا حَارَّبُوا ضَرَّوْا عَدَوُّهمْ أو حَارَّبُوا الْقُوَّةٍ فِي أَشِيَاعِهِمْ نَقُوا سَجِيْنَى تَلَكَّ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخْتَدِئِيْنَ إِنَّ الْخَلَائِفَةَ فَاعْلُمْ، شَرُّها الْبَدْعُ(0)\\n\\nٍكَمَا وَزَّدَ الْفَلَظَ فِي الْقُرْآنِ الْفَلَحِي بِمَعْنَى خَسْيَ الْبَدْعِ عَلَى غَيْرِ مَيْلٍ.\\n\\nٍقَالَ تَعَايُنِ: "بَدْعُ النَّظُرِيْنَ وَالْعَرَّعِينَ أَوْ يَقَامُ أَمَّمًا كَفَّارًا عِندَ أَمَّمًا يُؤْوَى لَمْ كَنَّ فِيْكُمُْ(2) وَتَرَدَّتْ هَذِهِ الْفَلَظَةِ فِي الْعَهْدِ الْأَمْوِيْ بِمَعْنَى الْجَدِيدِ الطِّيِّبِ. قَالَ الفَرَزْدَقِ(4):\\n\\nٍأَبْتَ نَافِقَيْنَ إِلَّا زَيَادًا وَرَغْبَتِي وَمَا الْجَوْدُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَدْعِ(5)\\n\\nٍوَكَانَتْ الْوَلَاةِ البَدْعِ تَصْدِرُ عَنِ الْشَّجَرَةِ بِفَطْرَةٍ وَسَلِيْقَةٍ لَا تَكْلُفُ فِيهَا وَلَا تَشْعُرُ; وَقَدْ زَحَّرُتِ النَّصْوُصُ الْقُدْمِيَّةُ وَالْمُخْضُرَةُ بَلْ لَكَ الصُّورَ دَونَ أَنْ يُعْرَفَ أَصْحَابُهَا أَسْمَاءُهَا وَلَا أَقْسَامُهَا وَأَنوُاعُهَا(1).\\n
(1) حسان: (ت 544 هـ/1113 م). هو حسان بن ثابت المتنبي الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي المشهور، شاعر البيت، وأحد المخضرين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية ومتلازمة في الإسلام. من سكان المدينة، اشتهر في مدة للغاسنة وملوك الجاهلية قبل الإسلام، وكان شاعر اليمنيين في الإسلام، غداً قبل وفاته.

(2) الجزاء الأدب: للمباني. مج 1 ص 111 الشعر والشعراء: ابن تيمية ص 60.

(3) "الإصابة في تعيين الصحابة: السقالي. ممج 1 ص 277. الآلوبي: الزركلي. مج 2 ص 175.

(4) "ديوان حسان بن ثابت": دار صادر. ص 145.

(5) "_PIN" (نفعة). للبلاغة وهو مبتداً محدوداً: أي هو بديع. أبلغ الشيء: أنشاه على غير مثال، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مثيل.


(7) "نظر ص 127 من هذا الكتاب. حاشية رحم".

(8) "ديوان الفرزة": تحقق عبد الله إسماعيل الصاوي. ط 1. مطب. الصاوي. 1367 هـ. ص 61.

(9) "اللذين في ضوء أسباب القرآن": د. لاشين. ط 1. دار المعارف القاهرة. 1976. ص 5.

(10) "المراجع نفسه": ص 2. 7.
والشاعر العربي دَوَاق بطبعه وسلوكه، خصًّا بفطرته، نطق بما أحـًّا.
وصُور ما شاهد وما جاور، فجَّزَّ تجويد المعاني واللعب بالألغاز، ونجّح،
فكان ماهرًا في استعمالاتها كمَّهارة الفارس بفروسيه.

وجاء العصر العباسي، وقد جددت الحضارة المادية والعقلية من رواية
الشعر، فامتدت بالخيال الخصب، والفكر العميق، والمعرفة الدقيقة، ولزته
بألوان زاهية من التشبه والاستعارة، ويدفع التصور، وجميل التمثيل، وصبغته
بأصبغ طريقة من الثقافة والفلسفة، ونمزجه بحَکَمَة الهنود، وأدب الفرس، وقد
تبه الشعراء العباسيين إلى ما في شعر القديمة من طرائف الصغرة البديعية;
فتناولوا البديع، تارة مقتضىن كاّبختري (١) وابن المعتر (٢)، وتارة مفرطين;
كأبي تمام (٣).

وكان البديع عنصراً من عنصرين البيان العربي، ثم أخذت مباحثه، في

(١) البختري (٢٠١ - ٢٨٤/٨٧٩ - ٨٨٧م)، هو الويلد بن عبد بن يحص.. الطلائي، أبو عيدة،
أديب شاعر فصيح يبلى، ولد بنجمن من أعمال حلب ونشأة، وخرج منها إلى العراق فدَعَّد
المتوكل... وأقام طويلًا في بغداد ثم عاد إلى منجم وتوفي فيها.
التاريخ بغداد: الخطب البغدادي مجلّة ٥٤ ص ٤٠٠، رقم ٧٢١.
الفهرست: ابن النديم، ص ٣٣٥ والأعلام: الزركلي، مجلّة ١٣١، ص ١٧٠-١٧٢.
معجم المؤلفين: كهالة مجلّة ١٣٠، ص ١٧١-١٧٢.
ابن المعتر (٢٤٧ - ٢٩٦/٦٦٢ - ٦٩٠م)، هو عبد الله بن المعتز بن... بن المتوكل بن
هارون الرشيد، أبو العباس، أديب شاعر، ولد الخلافة بعد عزل المتقدر برمّا واحدًا وقيل
نصف يوم.
التاريخ بغداد: الخطب البغدادي مجلّة ١٣١، ص ٩٩-١٠١.
الأعلام: الزركلي، مجلّة ٤، ص ١٣٩.
(٢) أبو تمام (١٨٨ - ٢٣٣/٧٩٠ - ٧٤٩م)، هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، شاعر
أديب، أحد أمراء البيان، من قري حوارة بسوريا، رحل إلى مصر فاقتمده المعتصم إلى بغداد،
وقدته، ونُهِّي في المفاصلة بين ابن المتنبي والبختري.
التاريخ بغداد: الخطب البغدادي مجلّة ٢٤٨.
(٣) خزازة الأدب: الخطب البغدادي مجلّة ١٦٩.
الأعلام: الزركلي، مجلّة ٢، ص ١٦٤.
وبالطبع... في ضوء أسلوب القرآن: ذ. لاشير، ص ٥-٧.
٢٥٧
الصورة الأولى، تتمحور معالمها شيئاً فشيئاً حتى صارت علمياً مستقلة، ونظر الشعراء والأدباء نظرة غاية، لا وسيلة، يستعان بها على تزويد الأساليب البينية والارتقاء بها، فأساؤوا من حيث أرادوا الإنسان، لأنهم اشتكوا وتوسعوا كثيراً.

فالتكلف والتصنع ضدهان للنفط والسليقة التي عرف بها العربي.

وإذا كان الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة قد أسروا في استعمال البديع فصارت لهم مدارس، وإذا كان علماء البديع قد توسعوا في مفهومه حتى شمل الصور البينية وكثيراً من صور المعاني، وقد أضافوا إليه ما ليس فيه، فخلطوا بذلك بديحاً مزيعاً بالبديع الحقيقي، فإن ذلك كله لا يعن في قيمة البديع بمقدار ما يدل على سوء فهمهم وصورهم وجمودهم(1).

ومهما كان الهدف الحقيقي من تطوير هذا العلم، فإنه يدين بالفضل الأساسي إلى الأوائل الذين تذوقوا الجمال الأدبي، فضلاً عنبرز بصر موشتجٌ، أشاروا من خلالها إلى مداخل هذا العلم الذي يخدم وجه تحسين الكلام بعد مراعاة مقتضى الحال.

ومن المعلمين الأدباء الذين لا تخفاه صورة أدبية، وقلً أن يُحملوا شيئاً، أبو عثمان الجاحظ الذي ترك لنا في "اليان والتبني" خيوطاً واضحة ومادة صالحة لهذا الفن البديعي وفرعه.

فما هي شواهد الشعرية التي مثل بها خيوط هذا الفن؟

حتى عمر الجاحظ، كان لفظ البديع يطلق على الأساليب البلاغية التي تبرز الصور الأدبية الفائقة، من تشبه ومجاز ومحسنات في الصورة، وتخلع على الألفاظ والمعاني خُلّة من الجمال اللغظي أو المعني.

كلمة البديع عند الجاحظ تعني الصور والمحسنات اللغظية المعنوية، وإن كان لم يوضحها توضيحاً دقيقاً، ووضع لها تعريفات ومصطلحات، لأن اهتمامه بها عن طريق الشواهد لا عن طريق وضع القواعد.

(1) "علم البديع"، د. د. عبد الطيف دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص. 24.
فقد أطلق لفظ البديع على طريق الاستعارة، وروى التسمية عن الرواية التي وردت على لسان الشعراء، عند قول الأشهب بن رميلة (1):

هم ساعد الدهر الذي يُّتقى به وما خير كيف لا تنوء بساعي (2).

أسود مقرع لاقت أسود خبيثة تُقَفُّوا على حزى دماء الآسانوا (3).

قال الجاحظ: قوله: هم ساعد الدهر إنما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواية البديع.

وقد قال الراعي (4):

هم كاهل الدهر الذي يُّتقى به ومنهك إن كان للدهر منكب (5) البديع مقصور على العرب، ومن أجله قتله كل لغة، وأريت على كل لسان. والراعي كثير البديع في شعره، ويشتر (1) حسن البديع،.

(1) الأشهب بن رميلة ما بعد سنة 870 هـ/1465م. هو شاعر نجدي، ولد في الجاهلية وأسلم. ولم يجمع بالبيت شاعراً عالياً حتى العصر الأموي. هما أبا الفرذق، فجاء الفرذق فقَّر عن مجارته. سمى رميلة نسبة إلى أمه التي هي أم سبيّة في الجاهلية. دُرَّس الأدب: البدنادي مهج 2 ص 509.

(2) الأعلام: الزركلي مهج 1 ص 1333.

(3) البيان والتبيان: تحق هارون مهج 4 ص 55.

(4) البيت من الشواهد اللغوية المشهورة. الشرى: جبل يشم يسمى بصدر السباع، خليفة: أجنة في سواد الكوحة. والفرذق: الغضب. والأسواس: جمع أسوس وهو ضرب من الحيتان السود. الكامل في اللغة والأدب: للمدير مهج 1 ص 1332.}

(5) المقدمة: لابن عبد ربه مهج 1 ص 125.

(6) الأمثال: للقالي مهج 1 ص 9.

(7) قنان المرعب: ابن منصور. ماجج حرد. مهج 3 ص 86.

(8) الراعي: (ث) 90 هـ/1589م. عبيد بن حسين بن معاوية بن جندل التمر، أمير جندل. شاعر المحدثين. لقب بالراعي لكونه ركبة وصلة الإبل، وقيل كان راعي إبل من أهل بادية البصرة. عاصر جريزة والفرذق، وكان يلتصق الفرذق، الأعلام: الزركلي مهج 4 ص 188-189.

(9) البيان والتبيان: تحق هارون مهج 4 ص 55.

(10) عنصر من هذا الكتاب: حاشية رقم 2، عنصر من هذا الكتاب: حاشية رقم 2.
والعملي (1) يذهب في شعره في البديع مذهب بشار(2).

نرى الجاحظ يطلق لفظ البديع في "سأعد الدهر" و"كاهل الدهر"، فذكر المجاز مثلاً، ثم يعمم التسمية على مثل هذا الأسلوب البلاغي، ويشير إلى من احترع البديع في معرض حديث عن العتايب.

يقول الجاحظ: "ومن الخطاب الشعراء ممن كان يجمع الخطاب والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلهوم بن عمرو العتايب وكنيته أبو عمرو، وعلى ألفاظه وخلوه ومثالا في البديع يقول جميع من يتكفل مثل ذلك من شعراء المولدتين كنمر منصور النمري (3) ومسلم بن الوليد الأنصاري (4) وأشباههما وكان العتايب يحتذى حذو بشار في البديع، ولم يكن في المولدتين أصوب بديعًا من بشار وابن هرمة (5).

يرقرار الجوامع إذاً أن البديع ضرب من التكلف، وإن كان فيه شيء من

(1) انظر ص 119 من هذا الكتاب. حاشية رقم 2.
(2) البيان والتبين: تحت هارون مع، ص 5 و6.
(3) النمري: (ت 196/680م). هو منصور بن الزبير بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ العتايب، مدح الشيد، وكتب إليه بموته من أم العباس بن عبد الملك وهذه نمئة واسمها تغلبية. غضب عليه الشيد وأرسل من يجيء يراسه وصل الرسول في اليوم الذي مات فيه النمري، تجد أصبه في: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج 1 ص 19- 21 رقم 700.
(4) الأخمقاني: الأصفهاني، مج 13 ص 148.
(5) العاملي: الزركلي، مج 7 ص 29.
(6) مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاية: ت 928/264م. أبو الوليد، المعروف بصريغ الغزالي، عازف غزل، وهو أول من أكثر من البديع. وبه الشعراء فيه. من أهل الكوفة، نزل بغداد، فانشدونه:

وما العيش إلا أن تروج مع الحين، وتخدو صريع الكأس والأعيب: الجل.
فقلت له بصريغ الغزالي، دفن في جرشان.
قد رجح البغدادي، ج 13 ص 96 رقم 7082.
(7) العاملي: الزركلي، مج 7 ص 29.
(8) التراجم البغدادية، ج 13 ص 126 وتوجد ترجمة ابن هرمة لاحقة في ص 327.
(9) انظر البيان والتبين: تحت هارون مع، ص 51.

760
السجية والطبع في بعض الأحيان، وبطيننا حكم النقاد المتمكّن المعلوم بصنوف الشعراء ومادتهم فيرى أن بشارا وابن هرمة، من الشعراء المولدرين، أصبح بديعًا، ولم نسمع بمن خالف هذا الرأي.

يعلق الدكتور لاشين على أحكام الجاحظ بقوله:

«أشار الجاحظ إلى نشأة البديع وإلى أول من اخترعه... وفي قول الجاحظ ما يفيد أن البديع نشأ في الأدب العربي من التفكير المخالط والمجهود المشترك بين العرب والفارس، ولم يكن خالصًا من الفرس وحدهم الذين يعرفون بميلهم إلى التعبير باللعن إذ اختلاف الأسماء العربية (العتابي، النمري، ابن هرمة)، مع الأسماء الفارسية (بشار، مسلم بن الوجد)، يدل على أنه مذهب عباسي تعاونت فيه طوائف من الشعراء العرب مع الشعراء الفرس.

على أن العباسيين الذين عاصروا مولد البديع كانوا يردونه إلى مصدر عرقي خالصة كما في قول الجاحظ، والبديع مقصور على العرب».

ولقد قسم البلاطيون علم البديع، أو المحسنات البديعية إلى قسمين: المحسنات المعنية: وهي التي يكون التحسن فيها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وبالعرض.

ويعرف هذا النوع من الآخر بأنه لو غير اللفظ بما يرادفه لبقي المحسن كما كان قبل التغيير.

والمحسنات اللفظية: وهي التي يكون التحسن فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً وبالذات، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً وبالعرض.

ويميز هذا النوع عن الأول بأنه لو غير أحد اللفظين بما يرادفه لزال المحسن.

والهذا التقسيم لتلك الألوان البديعية من لغة يرجع جمالها إلى اللفظ والصورة والشكل للقسم الأول، إلى المضمون والمعنى للقسم الثاني، وهو

(1) البديع في ضوء أساليب القرآن: د. لاشين، ص8-9. 98.
تسجيم لم يحللركة التوفيق لأن ذلك فصل للجسم عن الروح، والروح عن الجسم، ولأن جمال الألفاظ في تعلقه بالمعنى، وحسن المعاني في وجودها في التركيب، وتلك النظرة التكاملية الفنية كثيرا ما أكدها الجرجاني.
فالحسن الحقيقي للكلام لا بد أن يكون من اللفظ والمعنى وشارك فيه كل من اللفظ والمضمون وليس في واحد منهما فقط(1).

وبالرغم من تعلق موضوع بحثنا بشعاد الجاحظ الشعرية على العلوم البلاغية، فلا بد لنا من بحث كل الفضايا البديعية، التي طرحها الجاحظ في كتاب "البيان والتبين"، الشعرية والثرية، لإلقاء الضوء على مفهوم النجاح لهذا الفن البلاغي.

١- السجع

لغة: هو الكلام المتقن، سجع يسجع سجعأ: تكلم بكلام له فواصل
كفاصل الشعر من غير وزن، وصاحب سجاع(2).

ويقال حمامة ساجع، وحمام سجع وسواجع.

كذلك يقال: سجعت الناقة في حينها(3).

واصطلاحاً: هو توافق أو تواطأ الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر على حرف واحد(4).

ومن شروطه أن تكون الألفاظ المسجوة حلوة، رخمة، تابعة للمعنى، وتؤلف كل واحدة من السجعات على معنى مغالب لأختها، ويأتي على أربعة أضرع:

1- البديع في ضوء أساليب القرآن: د. لاكين، ص: ٢٠٢-٢١٥.
2- فلسات العرب: ابن منظور، مادة. سجع مج: ١٥٠.
3- أساس البلاغة: الزمخشري، مادة سجع. ص: ٢٢٠.
4- التعليق في علم البلاغة: الفروزني، ص: ٢٩٧.
5- علم البديع: د. عتيق. ص: ٢٠٢.

٢٦٥
العذر، والمُرْضَع، والمُتَوازي، والمُشْتَرِر

وقد تعرّض الكاهن للسجع في كتاب "البيان والتبين"، عند إيراده لأراء

النبي ﷺ المختلفة في السجع.

قال الكاهن: قالوا: فقد قيل للذي قال: يا رسول الله، آميت ﷺ لا
شرب ولا أكل، ولا صاح واستهل، أليس مثل ذلك يُطلّ (2). فقال
رسول الله ﷺ: "أسجح كسجع الجاهليّة" (ز).

وتعرّض الكاهن للذين يكرهون الأسجاع، دلالة على أن قول النبي عليه
السلام، قد فُذه على غير وجه، فمنهم من كرههم، ومنهم من باغّ فحُرّهم،
ومنهم من ظلم محايداً.

قال الكاهن: وكان الذي كَرَه الأسجاع بينها وإن كُانت دون الشعر في
التكلُّف والصنعة، أنّ كُهَّان العرب الذين كان أكثر الجاهلية يتحاكمون
إليهم، ... كانوا يتكهنون ويعكومن بالأسجاع... فوقع النبي في ذلك
الدهر لّيّرب عدهم بالجاهليّة وليكُبها منهم وفي صدور كثير منهم، فلما زالت
العُلة زال التحريم (4).

وعن الذين نفوا تجريم السجع قال الكاهن: "وَقَيل لَعَب الصمَّم
فاضل بن عيسى الزقاشيّ، (5) لم تؤثر السجع المتولى، وتأتّم نفس القوقفي
وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي

(1) فاصل البديع: د. عبّق، ص: 208.
(2) الطَّلْبُ: هدر الدم، وقال طلّا رطولاً فهو مطالٍ وطويل، وأطلّه: أي أُهدأه.
(3) قَالَتُ العرب: ابن منهور، مادة طلّم، حقّ: م 11 ص: 405.
(4) قَالَةَ البيان والتبين: تحت مارون 1 ص: 287.
(5) نفسك تحت مارون 1 ص: 289.
(6) الزقاشي: (ت: 424 هـ/1033 م). شاعر عباسي خبيث اللسان، شديد الاضطراب، له شقيق شاعر
اسمه أحمد، يقيّسه في الصفات، فهو عفيف ذو مروة ودرين.
(7) فوائد الوفيات: والذيل عليها. محمد بن شاكر الكني، تحت إحسان عباس، دار صادر،
عَلَيْكَ، وَلَكِنْ أُرِيدُ الغَابِبَ وَالحَاضِرَ، وَالرَّاهِنَ وَالغَابِرَ، فَالحَفْظِ إِلَى إِسْرَئِيلَ، وَالآذَانُ لِسَمَاعِهِ أَنْشِطٍ، وَهُوَ أَحْقَّ بِالْتَقْوَيِدِ وَقِيْلَةِ الْقَلَدَةِ، وَمَا تَكْلَمَتْهُ بِالْحَرَّمِ مِنْ جَيْدِ المَثْوِرِ، أَكْثَرُ مَمْعَالَتُهُ بِمَنْ جَيْدِ الْمُوزُونِ، فَلَمْ يُحَفَّظَ مِنْ المَثْوِرِ عَلَيْهِ، وَلَا ضَعِيْفُ مِنْ المَوْزُونِ عَلَيْهِ.(١)

وَقَالَ غَيْرِ عَبَدِ الْمَسْدَرِ: "وَجَدَنَا الشَّعْرَ مِنْ الْقَصِيدَةِ وَالْرُّجَزِ، قَدْ نَسِمَ الْبَنِيُّ عَامِرُ فَاسْتَحْسَبُهُ وَأُمِرَ بِشَعَاءِهِ، وَعَامَّةُ أُصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَا شَعْرَا قَلِيْلاً كَانَ ذَلِكَ أَمْ كِتَابًا وَاِسْتَمَعْهُ وَاِسْتَنْشَدْهُ. فَالسَّجِّعَ وَالْمَزْدِيَّجُ دَونَ الْقَصِيدَةِ وَالْرُّجَزِ، فَكِيْفَ يَحْلُّ مَا هُوَ أَكْثَرُ وَيَحْرُمُ مَا هُوَ أَلْقَ؟(٢)

وَحُجَّةُ الْجَاحِزِ فِي اسْتَحْسَانِ السَّجِّعٍ مَقْنِعَةً. فَقَالَ:

وَقَدْ كَانَ الْخَطَّابِ تَكْلُمَ عَنْدَ الزَّحَفَاءِ الْرَّاشِدِينَ، فَيُكَونُ فِي تَلَكَ الْخَطَّبَةِ أَسْجَعُ كُثِيرَةٍ فَلا يَنْهَوْهُمْ(٣).

وَفِي حِلْيَةِ عِنْ السَّجِّعِ رِدَّ عَلَى مَزَاوِمِ مِنْ طَعْنِهِ فِي قُوَّلِهِ تَقْعَالَ: "قُبِّيْتُ يَسْتَثْبِيْنَ لَكُمْ آيَةً إِلَّا أَنْ تُدوَّنَ أَيْمَانَكُمْ"(٤) وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ شَعَرَ لَأَنَّهُ في تَقْدِيرِ (مَسْتَفْعَلِيْنَ مَفَاعِلَتَيْنَ) وَطَعْنَ فِي قُوَّلِهِ فِي الْحَدِيْثِ عَنْهُ: "هَلَّ أَنْتِ إِلَّا إِسْعَ أَبْيَةٍ؟ وَنَفْسِ اللَّهِ مَا لَهُ أَلْقَ؟(٥). فِي قَالَ لَهُ:

أَعْلَمُ أَنَا لَوْ اتْرِضْتُ أَحَادِثَ النَّاسِ وَخُطْبَهُ وَرِسَالَتِهِمْ، لَوَجِئْتُ فِي هَذَا مُثَلّ (مَسْتَفْعَلِيْنَ مَسْتَفْعَلِيْنَ) كَثِيرًا وَ(مَسْتَفْعَلِيْنَ مَفَاعِلَتَيْنَ) وَلَيْسَ أَحَدُ فِي الْأَرْضِ يَجْعَلُ ذَلِكَ الْمَقْرَدُ شَعْرًا(٦):

(١) "الْبِيْانِ وَالْتَبْيـِينٍ": تَحْقِقُ مَارُونَ مِجْمَعٌ مِـبَّالِغُ مِـيْتَ مِـيْتًا ٦٨٧.
(٢) تَسْمَهُ مِجْمَعٌ مِـبَّالِغُ مِـيْتَ مِـيْتًا ٦٨٨ - ٦٨٨.
(٣) تَسْمَهُ مِجْمَعٌ مِـبَّالِغُ مِـيْتَ مِـيْتًا ٦٨٠.
(٤) سُورَةُ الْمَسْدَرِ، الآية: ١١١.
(٥) اتْمَرُّ "نَاسِنَةَ المَرْحُبِ": ابْنُ مَنْظَرُ، مَادَةُ "صَمِّعُ مِجْمَعٌ مِـبَّالِغُ مِـيْتَ مِـيْتًا ١٩٣ – ١٩٣.
(٦) "الْبِيْانِ وَالْتَبْيـِينٍ": تَحْقِقُ مَارُونَ مِجْمَعٌ مِـبَّالِغُ مِـيْتَ مِـيْتًا ٦٨٨ - ٦٨٨.
ثم تَّبَنَّىِ الْجَاهِذُ وَجَهَ استعمال السجع بقوله:

وَكَذِلِكَ الْأَسْجَعَاتُ عِنْدَ الْمُتَقَرِّبَةِ وَالْمَفَالِخَةِ، وَإِسْتَعْمَالُ المَعْمَرِ فِي
خُطَبِ الْحَمَالَةِ، فِي مَقَامَاتِ الصَّلْحِ وَسَلِّ السَّخِيمَةِ(١)، وَالْقُوْلُ عِنْدَ الْمَعَايِدَةِ
وَالْإِثْرَاءِ، وَتَرْكُ الْفَظِّ يَجْرِي عَلَى سُجِّيُّهَ وَعَلَى سَلَامَتهُ، فِي نَخْرَجِ عَلَى غَيْرِ
صُنْعَة وَلَا إِجْتِلَابٍ تَأْلِيفٍ، وَلَا الْتَّمَاسٍ قَافِةٍ، وَلَا تَكْلِفَ لَوْزَنٍ(٢).

وَهَكَذَا نَرِى أنَّ الْجَاهِذَ قد أُحَاطَ بِالسَّجع مِن جُوَاهِيهِ بَوْصفٍ فَرْعَا بَلَاغِيًا
مُهِمَّا، وَنَفَقِشَ الْأَرَاءَ تِلْبِسَ حَوْلَهُ ثُمَّ خُرَجَ بِمَنْطِقَ سَلِّسِ يُجِرُّ فِيهِ إِسْتَعْمَالَهُ
إِذَا كَانَ جَاءَ عَنْ سِجَحَةٍ وَطَيِّعٍ وَعَدُمْ تَكْلِفَ.

وَمِن هَٰذَا نَرِى أَن كَلَامِ الرَّسُولِ ﷺ، وَإِنْ تَضَمْنُ بَعْضَ السَّجعَاتِ(٣)، فَهُوَ
عَفْوِيَةٌ غَيْرَ مِقْصُوَة، لِيَنْتَجِهِ بِكَلَامِهِ إِلَى الْوَجَدَانِ وَالْمَشَاعِرِ، وَلَا يُبتَنِعُ عَن
الْهَوْيِ؛ وَأَسْجَعَاعِهِ، تَتَسَمَّى بِبَلَدَّرَةٍ إِذَا فِيَتْ بِمَا زَوِّى وَبِمَا خَطَّب. فَخْطَبُهَا
الْوَدَاعُ، عَلَى كَبِرْهَا نَبِيًّا، لَا تَجِدُ فِيهَا سُوَى سَجَحَةٍ وَاحِدَةٍ: "إِنْ رَبِّكُمْ وَاحِدٌ
وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ(٤).

وَعِنْدَمَا أَمْرَجَ الْعَرَبُ بِالْفُسَادِ وَمِنْعَةَ النَّسْرَةَ الْعَرَبِيَّةِ، فِيهِمْ وَدِبِّ النَّسْرِ
إِلَى لِغْنِهِمْ؛ حَتَّى جَاءَ السَّجَحُ حَائِلَ الصَّنَعَةِ شَاحِبُ الأَسْلَوْبِ وَظِلُّ حَتَّى عَسَر
الْتَهْدِيَةِ الْحَدِيثَةِ، وَأَصْبَحَ الشَّأْنُ كَلِّهُ لِلْمُعَلَّمِ(٥).

وَيَعْلَى الْدِّكَّارُ عَنْ أَحْمَاجَ الصَّنَعَةِ فِي السَّجَحُ، بِقَوْلِهُ: "كَذِلَكَ يَحْتَجُونُ
بَيْنَ الصَّنَعَةِ وَالْتَكْلِفَ وَالْتَعْصِفَ لَيْسَ أَمْرًا مَّقْصُوَةً عَلَى أَسْلَوْبِ السَّجَحِ، وَإِنَّمَا
هُوَ آمُورُ مِنَ الْجَانِئِ أَنْ تَلْحَقَ بِالسَّجَحِ كَمَا تَلْحَقُ بِغَيْرِهِ مِنَ الأَسْلَابِ. وَلَيْسَ

١. سَلِّ السَّخِيمَةِ: اقتِناعُ الحَدِيدَ وَالْبَشْمِيَّةِ.
٢. قَلَّانَ الْعَرَبِ: أَبِيِّنَ مَنْطُورٍ، مَدَةٌ. صَخْمُ مُجِّ ١٢ صِ ٠٦٢ -٢٨١٦.
٣. **الْبِيْيَانِ وَالْبَيْيِينِ: مُجِّ ٢ صِ ٣٣٢.
٤. **الْبِيْيَانِ وَالْبَيْيِينِ: تَحْقُ هَارُونُ مُجِّ ١ صِ ٦٨٢.
٥. **الْبِيْيَانِ وَالْبَيْيِينِ: مُجِّ ٢ صِ ٣٣٢.
٦. **الْبَيِّنِ في ضَمْو أَسْلَابِ الْقُرْآنِ: د. لَاشِيْنَ، صِ ١٢٧٥ -١٢٨٣.
العيب في السجع ذاته وإنما العيب فيمن يحاوله ثم يعجز عن حسن استخدامه).

2- أساليب الحكم

المقصود بأسلوب الحكم: هو تلقي المحاسب بغير ما يترقبه، إما ترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ويريد، إشارة إلى أن كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

ولعل المجاظ أول من فطن إلى هذا النوع من فنون البديع المعنوي، فقد عقد له باباً خاصةً في {البيان والتبين} وأطلق عليه اسم {الألغاز في الجواب}.

قال المجاظ: {وقد سأل رجل بلاجاء مولى أبي بكر رحمه الله وقد أقبل من جهة الحبلة، فقال له: من شوق؟} قال: سبق المفرغون، قال: إنما أسألك عن الخيل.

قال: أنا أجيبك عن الخبر. فترك بلال جواب لفظة إلى خبر هو أقطع له.

فهذا الأساليب المتضمن للغزا في الجواب هو أساليب الحكم ل罾 أن يُشعُ المحاسب غير ما يتوقع.

وفي شبهه قال المجاظ: {قالوا: كان الخطيبة} يرعي عنماً له، وفي بده.

---

1) {العيب في البديع}، د. عتيق، ص. 214.
2) {تاريخ البلاطمة العربية}، د. عتيق، ص. 127. {جوهر البلاطمة}؛ الهاشمي، ص. 388.
3) {البيان والتبين}؛ تحت مارون، م. 174.
4) {والراجي}.
5) {البيان والتبين}؛ تحت مارون، م. 282.
6) {المصادر في تعيين الصحابي}؛ مج. 1 ص. 161، رقم 136.
7) {البيان والتبين}؛ تحت مارون، م. 282.
8) {المصادر في تعيين الصحابي}؛ مج. 1 ص. 161.
9) {المصادر في تعيين الصحابي}؛ مج. 1 ص. 161.
علما. فمر به رجل فقال: يا راعي الغنم، ما عندك؟ قال: عبراء من سلمٍ.

يعني عصا.

قال إني ضيف. فقال الحطية: للضيفان أعدتهما.)


وفي شيء هذه الأجوبة المفاجئة. قال الجاحظ: سال خالد بن الوليد (٥)


(١) السلم: جمع لحجرة السلمة ذات الشوكة والتي يدير بورها ويخترها.
(٢) الإنسان الحبر: ابن منظر. مادة سلم مع ١٤ ص ٦٨ - ٧٧.
(٣) الإبان والنبيين: تحت هارون مع ٢ ص ١٤٧.
(٤) أنظر ترجمته في ص ١٣٧ من هذا الكتاب. حاشية رقم ٥.
(٥) الإبان والنبيين: تحت هارون مع ٢ ص ١٤٨ - ٢٩٤.
(٦) خالد بن الوليد: ١١٦ هـ/١٤٤ م. المفسر القرشي. سيف الله الفارئ الكبير الصحابي، من أشراف قريش في الجاهلية. أسلم قبل فتح مكة وهو وعمرو بن العاص سنة ٧٧ هـ، جعله أبو بكر أميراً على الشام، ولم يوفي عمر عزله. رجع إلى المدينة. فدعاه عمر ليوليته، فبقي مات.
(٧) الإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر الاستغناني مـ ١ ص ١١٥ - ١٤٨.
(٨) الإبان والنبيين: تحت هارون مع ٢ ص ١٤٧ - ١٤٨.

٢٦٧
وفي باب الموسوسيين والحفاة والأغفياء قال الجاحظ: "وقد أُخرج على صاحب له من فارس، فقال: قد كنت عند الأمير، فأتي شيء ولا أذا؟ قال: ولا شيء.
 قфаهم (1) فأسلوب الحكم، نوع من أساليب الكلام الذي الموجز، أطلق عليه الجاحظ، كما رأينا اسم "اللغز في الجواب".
وكان العرب يستعملون هذاأسلوب لأغراض شتى، منها: حسن التخلص من السائل، أو النظر والفكاهة، أو التهكم، أو تقديم الأهم عن المهم.
وقد لفت هذا الباب نظر البلاغيين المتاخرين فاسموه "القول بالموجب" (2) وليس من الحكمة بمكان أن نفصل إشارات الجاحظ النظرية عن هذا الباب البديع في "البيان والتبيين".
وستشير إلى جميع عناصر علم البديع، التي تيضر لنا استخارها من البيان. نظرية كانت أم شعرية، لأن عناصر علم البديع لا يمكن التمثيل على معظمها في النظام كالسجع وأسلوب الحكم.

3- المذهب الكلامي

يقول ابن المعتنز: "الباب الخامس من البديع وهو مذهب سماء عمرو الجاحظ: المذهب الكلامي. وهذا باب ما أعلم أنه وجدته في القرآن منه شيئاً وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً" (3).
وقال العسكري: "نسبة (أي ابن المعتنز) إلى التكلف وجعله من البديع (4).

(1) "البيان والتبيين"، تحت هارون مي، ص 6.
(2) "الميضاح في علم البلاغة"، القزيوني، ص 326 – 533.
(3) "كتاب البديع"، لابن المعتنز، تحت المستشرق أشت phêس كراشوفسكي، دار الحكمة، دمشق، ص 54.
(4) "المصنع"، لأبي هلال العسكري، ص 461.

268
وعَرْوَةُ الْفَزُوْريِّي: وَهوَ (أَيُّ الْمَهْدِبِ الكَلَامِي)، أَن يُوْرَدِ المُتَكَلِّم حُجَّةٌ لِّمَا يَدْعَعُهُ عَلَى طَرِيقٍ أَهْلِ الْكَلَام(١).

وَجَاءَ فِي تَوْرِيْهٍ: وَهُوَ إِبَارَةٌ حَجةٌ لِلْمَتَكَلِّم عَلَى طَرِيقٍ أَهْلِ الْكَلَام(٢).

وَقَيلَ أَيْضًا: وَهُوَ عَبْارَةٌ عَنِ إِبَاتِ الْذِّينَ بِالْبَرَاءَةِ العَقْلِيَّةِ. أَوْ هُوَ احْتِجَاجٌ
المَتَكَلِّم عَلَى الْمَعْنَى المُقْصُودُ بَحَجَّةٌ عَقْلِيَّةٌ تَقْطَعُ المَعَانِيِّ لَهُ فيّ(٣).

وَقَالَ الْهَاشِمِي: سَمِيْ (بِالْمَهْدِبِ الكَلَامِي) لَأَنَّهُ جَاءَ عَلَى طَرِيقَةٍ (عَلَم الْكَلَامِ وَالْتَوْحِيَّةِ)، وَهُوَ عَبْارَةٌ عَنِ إِبَاتِ (أَصُولِ الْذِّينَ) بِالْبَرَاءَةِ العَقْلِيَّةِ
القَاطِعَة(٤).

فَمِنَ الْمَلَاحِضِ أَنَّ تَسْمِيَةَ الْبَلَاغِينِ لِهذَا الرَّكْنِ الْبَدْيِمِ اقتُبِسَتْ عِنْدَ
الْمَعْتَزِ الْذِّي لَمْ يَذْكَرَ تَحْدِيدًا لَّهُ، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَشْرَ إلى مَفْهُومِ الْجَاحَظِ لَهُ أَيْضًا.

وَجَلَّ ما فَعَّلَهُ إِبَارَةٌ مَلَكَتُهُ تَوْضُوحُ الْبَرَاءَةِ مَنْهُ.
وَإِذَا تَأَلَّمَا مَلَكَتُهُ أَبْنَ الْمَعْتَزِ رَأْيًا أَصْحَابُهُ يَجَادُونَ إِجَادًا دَلِّيٌّ مُّقْنِعًا، أَيًا
كَانَ نُوعُهُ، عَلَى صَحِحَ دَعُواهُ.
يَقُولُ الْدِّكْتُورُ ضَيْفُ:

. . . غَيْرُ أَنَّ مِنْ يَرْجِعُ إِلَى الْأَمْثَلَةِ الَّتِي سَاقَهَا أَبْنُ الْمَعْتَزِ يَرْبَى فِي وَضُوح
أنَّ دِلَالَةَ الْمَهْدِبِ عِنْدَهُ كَانَتْ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ. وَأَكْرَمُ الْذِّيْنَ أَنَّهُ وَالْجَاحَظِ
جَمِيُّا يَرِيدُانَ بِطَرِيقَةِ المَتَكَلِّمِينَ العَقْلِيَّةِ فِي الْحَجَاجِ، وَالْجُدُو، وَالْحَمْتَالِ لِلْعَلَّلِ
وَالْمَعَادِيرٍ(٥).

وَلَعلَّ مَا يَوْكَدُ هَذَا الْمَفْهُومُ، اصْطِنَاعُ الْجَاحَظِ الْمَهْدِبِ العَقْلِيِّ فِي إِبَارَة

(١) "الإِيْضَاحُ فِي عَلَمِ الْبَلَاغَةِ" لِلْفَزُوْريِّ، صَ1٦۵.
(٢) "الْتَلَخِيصُ فِي عَلَمِ الْبَلَاغَةِ" لِلْفَزُوْريِّ، صَ١٣۴.
(٣) "الْبَدْيُعُ فِي شُوَاءِ أَسَالِبِ الْقُرْآنِ" لِلْفَزُوْريِّ، صَ٣۴٢.
(٤) "الْجَاوْهِرِ الْبَلَاغَةِ" لِلْهَاشِمِيِّ، صَ١٣۷.
(٥) "الْبَلَاغَةُ تَطْوِرُ وَتَرْابِيْعُ" لِشَوْقِيِّ ضَيْفُ، صَ٧۵٧.
الحجج والتماس العلل، ذكره في "الحيوان" المعرفة والاستدلال(1).

ومن هذا المفهوم، نرى شواهد الجاحظ ببراءة في تضاعيف (البيان) كقوله: "قال: وتزوج شيخ من الأعراب(2) جارية من رهط، وطبع أن تلقه غلاماً، فلقدت له جارية، فهجرها وهرجو منزله، وصار بآوى إلى غير بيتها، فمر بخبائها بعد حول فإذا هي ترقص بئيتها... وهي تقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد البنينا تأله ما ذلك في أيدينا وإنما نأخذ ما أعطينا(3)

فلم سمع الأيات مَرَّ الشيخ نحوهما خضراً حتى ولج عليهما الجبه وقِبَل بئيتها وقال: ظلمتكم ورب الكعبة(4).

وهيذا نرى إيراد الحجج والتماس العلل طريقة عقيدة ناجحة للمتكلمين في خلق المعاذير.

وقال الجاحظ في شبه ذلك: "وكان المتصور(5) داهياً أريباً، مصيباً في

من بعض ما قاله الجاحظ تحت عنوان المعرفة والاستدلال: لولا استعمال المعرفة لما كان للمعرفة معنى، كما أنه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى...

الحيوان؟: تحج هارون مع ٢ ص ١١٥ - ١١٦.

(2) عَرْفُ الجاحظ بالشيخ في كتابه الأول يقول: وَقَبِضَ البِنات هُج، أَب حَمزة الفضيحة خَيْمة امرأته وأُلْضِنُّا النِّبَات نَجَب أَب حَمزة الفضيحة خيَمة أَمْرَهَا... "البيان والتيينه؟: تحج هارون مع ١ ص ١٨١.

(3) هَنَّاكُ تَكَملَةُ في الجزء الأول لهذا الشعر تقول: وإنما نأخذ ما أعطينا ونحن كالأرض لزاريئنا ننبت ما قد زرعوه فيها.

(4) "البيان والتيينه؟: تحج هارون مع ٤ ص ٤٧ - ٤٨.

(5) المتصور: (٩٥٩ - ١٠٧٤ هـ، ٧٧٥ - ١١٤٠ م). هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباسي أب جعفر، ثاني خلفاء بني العباسي، وأول من عني بالعلوم من ملك العرب. كان عارفاً باللغة، متقناً باللغة الفينيقية، ولد في المدينة، ولي الخلافة بعد أخوه السفاح سنة ١٢٧ هـ، وبنى مدينة بغداد، والصينية، والروافقة، ورد زيدة ممدوحة في المسجد الحرام، وفي أيامه شرع العرب بطلانون علم اليونان والفارس، وعمل إسطولياً في الإسلام، صنع إبراهيم بن محمد الفزاري.

٧٧٠
رأيه سديداً، وكان مُقدّماً في علم الكلام... ولما هم بقتل أبي مسلم

سقط بين الاستعداد برآيه والمشاورة فيه فأزق بذلٍ ليلته، فلما أصبح، دعا بإسحاق بن العقيل فقال له: حدثني حديث الملك الذي أجريت عنيه، يقصد (سابور الأكبر) (1)، الذي أحترث به بعض رعيته، فلما استتب له الأمر قضى

عليهم، وآذن له الواقون بالطاعة حتى مات حتف أنفة.

فأطرق المتصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول:

"ليدي الجمل قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلمه

وأمر إسحاق بالخروج ودعا بابي مسلم، فلما نظر إليه داخلاً قال:

قد استكشفك خلائل ثلاث جليل عليك مجدد الجماهير العظام

خلافي وأستناك ترمثني وقوذل للجمالي المعظم".

(1) أبو مسلم الخراساني: 1010 - 1213 هـ / 177 - 575 م، هو عبد الرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، أحد كبار القادة ولد في ماه البصرة مما يلي أصبهان، أتى بإيراههم بن الإمام محمد، فأرسله إلى خراسان داعيه. كسر جيوش مروان في الشام وزالت الدولة الأموية الأولى سنة 123 هـ. رأى المنصور من أبي مسلم ما أبلغه أن يطمغ بالملك، وكانت بينهما ضغبة قاتلة

برومة المدائين، وعمر سبعاً وثلاثين سنة.

(2) ملك ساساني وسرت العرش عن أبي أرد شير، فحم العراق وأمريها إلى أمانه سنة 244 م.


المقطع المنقول في "البيان والتشبيه": تحت هارون مج 3 ص 336-339.

271
ثم قلله وقال:

اشرب بكأس كنت تُسقى بها أمر في الحلقي من الغلق ثم أخذت فأسبوي ما من أعظم أن الذي لا يُفتضى ولم يفعل المنصور ما فعل إلا بعد أن أوقع الوشاة صدره، وأُوجد نفسه الحَجَج. وعلى مثاله أنشد «جوهر» الجهني (1) آياتًا فيها حَجَج ودلال دفعت بالجهني زيادة محبتها والرضوع لما تأمر. فقلت لم تف نوعيك، وجعلتهما هدفًا لألف الناس. ولو أن القول يجرجس حقًا، لرأيت في جَعَم جراحًا كثيرة. قلته:

وأتت الذي أُقَتِّنَتِي ما وعدتني وأشمت بِي من كان عليك يلومون وأبارتني للناس ثم ترَكنتَي لهم غرضاً أرمى وأنت سلمي فلو أن نولاً يُكَلِّمُ الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كالُّو (2) بهذا الأسلوب الكامل، وحججها، استطاعت جوهر، أن تسح إلى بُطُنِّها.

4-الاقتباس

في الأصل تضمن الكلام نظرًا أو نظماً شيئًا من القرآن أو من حديث سيد الآن، لا على أنه مته.

وهو ضربان: ما لم ينقل فيه المفتيس عن معناه الأصلي. والثاني خلافه:

أي ما تنقل فيه المفتيس عن معناه الأصلي (3).

(1) الجهني: (127-1616/788-826م). ويعني محمد بن عبد الله، المنصور بن محمد بن علي العباسي، من خلفاء الدولة العباسية في العراق. قام في الخلافة عشر سنين وشهرين. كان مَحْمَود العَهْد والسيرة مُنْبِعًا إلى الرعية، حسن الخلق والخلق وهو الذي ين جام الرضا.

(2) في التاريخ الإسلامي: د. حسن إبراهيم حسن مرح 2 ص 40 وما بعدها.

(3) عقود الجمان: للسيرفي ص 154. شرح التلخيص: الْفَتْنَانِي مرح 4 ص 509-512.
وقد أشار الجاحظ إلى هذا الركن البديع في (البيان) عند حديثه عن
اقتباس الخطاب من أي الذكر الحكيم. قال: وكانوا يستحسنون أن يكون في
الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن، فإن ذلك مما يورث
الكلام البهاء والوقار والرقة وسلس الموقع.(1)
وقال: وعلى أن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان،
ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميم وتشتت في التمجم (البراء).
ويسمون التي لم توشح بالقرآن، وترزح بالصلاة على النبي (الشهداء). (2)
وساعد الجاحظ كثيراً من الشواهد على الاقتباس من آيات قرآنية وأحاديث
شريفة، نكتفي منها بالذكر البسيط.
فمن شواهد الشعر عليه كلمة من آية ذكر قوم (عاص) في قول النبوة.
أحلام عاد وأحساء مطهرة من المعنى والأنباث والأمم (3)
هذا الصفا والمروة، الذين من شعائر الحج، في تفسير شعر عتبة
الأعرابية (4) في شأن ابنها.

---
(1) البيان والتنبيه: الجاحظ تحق هارون مج 1 ص 118.
(2) نفسه. تحق هارون مج 2 ص.
(3) الفصل 19 من هذا الكتاب. حاشية رقم 2.
(4) المقطع: الموق، والأمم: جمع آثم وهو الإرم. ولم يرد هذا الجمع في المعاجم ولكنه فسي.
(5) انظر البيان والتنبيه: الجاحظ تحق هارون مج 2 ص 125.
(6) وتبعد عادة، قوم نوح، في السورة التالية:
سورة التوبة، الآية: 70 - إبراهيم، الآية: 9 الحج، الآية: 44 - أصلت، الآية: 13.
(7) ذكرها المداني في مجمعه: قالوا هذا من قول غيبة الأعرابية لابنها وكان عارماً كثير التلفت إلى
الناس مع ضعف أمر ودقة أ습م. ... فلما رأى ما ضرب عنده من الأدب والعلم والمنا، وذلك
من كسب جوابه أن تجربتها في أروع قسم، فالتلفت:
أحذف بما رأى حقاً والصفا أكل خير من تفاريق المصا
ذكر في الشعر (حقاً) بدل (بهم). وفسر تفاريق العنا.
(8) مجمع الآلالح: المداني. تحق محمد محي الدين عبد الحميد مطر. السنة المحمدية. ج.
ص 37 رقم 145.
(9) ونظر فصورة البقرة، الآية: 158 فإن الصفا والمروة من شعائر الله.

273
أحيلُ بالمروة يومًا والصفا
والله خير من تفاريق العصا
وقال محمد بن سير (1) ذاكراً آية، في شعره، من القرآن الكريم (عذاب
السعير).

أنا منها على شفا تجري
عبجاً لي وبين رضائي بحالٍ
ن إذا مثت أو عذاب السعير
(2)
وقال أبو العتاهية (3) مضموناً قوله غير آية:
لو أنَّ عُبَداً له خزائن ما
با عجبنا كُلنا يحيد عن
كان حبياً قد قام ناديته
واسنِّته منه حياني ملَك المو

5 - التسليح

في اللغة: التفريق، وقَسَمَهُم الدُّهر يُقِيمُهُم فتُقَرِّروا (1) واصطلاحاً: هو أن تذكر مُتُفَّدداً وتضيف ما يُكَلِّي إليه على
التَّقَنِين (1)

__________________________
(1) البابان والثياب: الجاحظ تحق: هارون ميج 3 ص 49.
(2) محمد بن سير (ت 711 هـ) البصري، أبو جعفر، شاعر من أهل البصرة كان مولى
ابن كياس: كأن في عصر أبي نواس وعمرباً بعدها حيناً. الأعلام: للزركلي ميج 7 ص 144.
ورد مضمون البيت في الشروة الآية:
سورة الحج، الآية: 4. المتّكبوت، الآية: 21، السراء، الآية: 12، الملك الآية: 5، وانظر الباب
والثياب: الجاحظ. تحق هارون ميج 3 ص 179.
(3) أبو العتاهية: أثار ترجمته في ص 171 من هذا الكتاب. خاشية رقم 4.
وردت (إملاء) في سورة الأنعام، الآية: 151، والإسراء، الآية: 31.
(4) والشفاق بالساق: في سورة العلق، الآية: 42، والقیامة، الآية: 79.
(5) ومن راق: في القیامة، الآية: 2.
وانظر البابان والثياب: الجاحظ. تحق: هارون ميج 3 ص 185.
(6) فلسس العرب: ابن منظور. مادة قسم ميج 12 ص 480.
(7) مقدود الجمان: لسيوي. ص 151.

774
يقول العسكري: التمثيل الصحيح أن تقسيم الكلام قسمية مستوية تحتوي
على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه. (1)

ويقول ابن رشيق: مختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استقصاء
الشاعر جميع ما أبدأ به... (2)

ويقول السكباقي: هو أن تذكر جزئين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من
أجزائه ما هو لعندك. (3)

لقد فطن الجاحظ إلى هذا الأسلوب البلاغي ونوه بجودته معلقاً استحسان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لبعض شعر زهير بن أبي سلمي. (4)

وهذا قول زهير:
وإن الحق مقطعه ثلاث: يمين أو نفر أو جلاء. (5)

وقال عبيد بن الطيب من لاميته الطويلة:

(1) المناهبين: أبو هلال العسكري. ص ۳۷۵.
(2) المدة: ابن رشيق الفوزان. م. ۲ ص ۲۱۶.
(3) مفاتيح العلماء: السكباقي. ص ۱۸۱.
(4) زهير بن أبي سلمى، اسم أبي سلمى. ربيعة بن رياح العززي من مزية بلاد غطفان، فطعن
الناس أنه من غطفان وهو غلط. كان هذا رد لما قاله ابن تيمية: زهير بن ربيعة بن فرط، والناص.
يسبحه إلى مزية وإنما نسبه إلى غطفان.

٠١٠١ ص. ٠٤٣ جم الج: نيبثلاو نايبلا
(5) تسرهفلا: ۳٢٢ ص. ميدثلا نبال
(6) نظر ص ۱۵۷ ص. هذا الكتاب: حاشية رقم ۲.
(7) جلأ الأمر: كشفه وأظهره: أرباد البَيْن والشهود.
(8) السكان العرب: ابن منظور. مادة جلا م. ۱۴ ص ۱۵۰.
(9) البليان والبيتين: الجاحظ. تحت هارون م. ۱۴۰ ص ۷٧٥.

۷٧٥
والمرء ساعًا أو شيء ليس يذكره والعيش شع وشفاق وتامل(1)
ومثله قول أبي قيس بن الأست(2):
الكيس والقوقة خير من الإشفاق والقصة والهاغ(3)
من خلال هذه الشواهد الشعرية القيمة، نقس بوضوح طرح الجاحظ لمفهوم هذا الركن البديع، الذي أراد تعليمه من خلال الأمثلة دونما تحديد
عناصره وقاعدته.

6- الاحتراس أو التميم
قال ابن رشيد في باب التميم: وهو الاسم أيضاً ويعني ضرباً منه
احتراساً وحبيطًا. ومعنى التميم: أن يحاول الشاعر معني، فلا يدع شيئاً يتم به
ف-utils نأ، وإما مبالغة وإما الاحتراساً من التقصير.
ويشددون بيت طرفة(1).

فسقي ديارك غير مقيمها ضروب الريع وديمة تهمي
لأن قوله: غير مقيمها، تميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة
المخطر(4)، وقال العسكري: هو أن توفي المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه
من الصحة ثم لا يغادر معنى يكون فيه تمامه، إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه
توكيده إلا تذكره(1).

(1) البيان والفيضان: الجاحظ، تحق هارون مهج 1 ص ٢٤٠ -٢٤١.
(2) هو عامر بن جشم.
(3) انظر ترجمته في ص ١٧٩ من هذا الكتاب، حاشية رقم ١.
(4) الكيس: الصفحة والتقود والجمع أكياس.
(5) المفر: المقالة، والهاغ: ثيدة الحرص.
(6) السكان العرب: ابن منظور، مادة، كيس مهج ٢٠٠.
(7) البيان والفيضان: تحق هارون مهج ١ ص ٢٤١.
(8) انظر ص ٢٢٨ من هذا الكتاب، حاشية رقم ١.
(9) العبادة: لا ابن رشيد مهج ٢ ص ٥.
(10) الصناعتين: لأبي هلال العسكري، ص ٢٤٤ -٤٣٥.

٧٧٦
ومن جملة استشهاداته، بيت طرفة، وسمي التميم: التكمل. وقال الدكتور عيّن في تعريفه: وقد عُرف بعض رجال البديع بقوله:
والتميم عبارة عن الإثبات في النظم والنشر بكلمة إذا طُرّحت من الكلام تُقصَّ عُنُدَّه ومعناه، وبأتي على ضريحين: ضرِب في المعني، وضرب في اللفظ.
فالتميم في المعني: هو تميم المعني، ويجيء للمبالغة والاحتراس.
ويقدّم بالتميم اللفظي ما ينوي به لإقامة الوزن بحيث إن لم يطرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها(1)...
وقد مثل الجاحظ على هذا الفن البديع المُستَفي الاحتراس أو التميم أو التكمل بصورة عامة، وأطلق عليه اسم: (إصابة المقدار).
وقد طرح في باب الكلام الموتزرون... وإصابة المقدار بعض الشواهد الشعرية ومنها قول طرفة في المقدار وإصابة:
"فسقى دبك غيّر مُفسيدها صوب الريع وديمة تهمي، قال الجاحظ: ظَلَّت الديث على قدر الحاجة، لأن الفاضل ضار. وقال النبي ﷺ في دعائه: اللهم اسقنا سقانًا نافعًا.
لأن المطر ربما جاء في غير إبان الزراعات، ربما جاء والتمر في الجرن، والطعام في البادر، ربما كان في الكثرة مجاوزًا لمقدار الحاجة.
وقال النبي ﷺ: اللهم حوالينا ولا علَّينا(2).
فبالرغم من ذكر رجال البديع لهذا الركن تسميات مختلفة، والاجتهاد في تعريفه وضبطه، نرى تسمية الجاحظ له: "إصابة المقدار", تسمية أوضح وأجمل، لأن اجتهاد الذين اشتغلوا في هذا المقصد البديع جاء مُربكاً وغير موفق.

(1) فعلم البديع، د. عيّن، ص 110-112.
(2) مسألة البديع، تحت هارون، ص 277، ٢٦٨-٢٧٠.
فقد توسعا في تفسير (إصابة المقدار) وشرحه، وحاولوا خلع الأسماء عليه.

أطلقوه عليه اسم (التّفيم) (١)، والتفيم يجب على المعنى النناص قيمة، وأضاف بعضهم (التكمل) (٢)، والتكمل يرد على المعنى التام فيكميه، والكامل أمر زائد على الشام، وفي عمده: يكون لشيء ناقص فيكميه، ومنهم من جعله للاحتراف والمبالغة أو الاحتياط (٣). الغ

فَحَدَّلَ لِلقارئِ أَنَّهُم بَخْرُجُونِ مِن مَذَهِبٍ مِن المعنى الأصلي

المقصود.

٧- المذدوج

ضررب من السجع، ويقال أيضاً المزارة والازدواج.

قال العسكري: لا يحسن مثير الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبليغ كلماماً يخر من الأزدواج، ولو استغنى كلمم عن الأزدواج لكان القرآن، لأن في نظمه خارج من كلم الخلق، وقد كثر الأزدواج فه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عاماً تتلاج في الفواصل منه (٤).

كقوله تعالى: {الجَهَّازُ الَّذِي أَلْقَى عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَجْمَعُ الْأَلْطَلْسَيْنَ} وَأَنْبَتُوهُ (٦). ألا ترى في الأزدواج السماوات والأرض، والظلامات والثور جمالاً يزيد في الإيمان ويدفع إلى الشهادة بعظمة الخلق عز وجل؟

وقال العسكري: والسجع على وجوه... فمنه أن يكون الجزءان متوازيين متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه (٧).

١) كتاب البديعّ: ابن المعتر ص ٥٩.
٢) الصناعتين: العسكري، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
٣) الحمد: ابن رشيق، ص ٢ م. ٥٠.
٤) الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص ٢٨٥.
٥) سورة الأعجم، الآية: ١.
٦) الصناعتين: العسكري، ص ٢٨٧. ٢٧٨
وقيل أيضاً: المزاوجة: هي أن يجمع بين الشرط والجزاء في ترتيب لازم من اللوائح عليها معن
(1)
وقد عد الجرجاني المزاوجة من النظم الذي يتحد في الوضع ويقيق فيه
الصع (2).
وقال القزويني: المزاوجة هي أن يزوج بين معنيين في الشرط والجزاء (3).
وقد عقد الجاجظ باباً خاصًا لهذا الفن البلاغي البديع، في كتاب: "البيان والتبيين" اسمه "من مزدوج الكلام" (4). ساقي كثيرًا من الأمثلة التي توضحها.
قالوا: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لم يعلم الكتاب والحساب وقوه الحذاب" (5).
والواعظ في أسلوب الجاجظ يجد أن معظم كتاباته يشيع فيها الآزدواج، الأمر الذي يدل على إعجابه بهذا الفن البديع اللطيف.
ومن أمثلته عليه قوله: وذكرت أعراية زوجها فقالت: ذهب ذكره، وأقبل بتركه (6).
وكان مالك بن الأخطل قد بعثه أبوه ليسمع شعر جرير والفرزدق (7).

(1) البديع في ضوء أساليب القرآن، د. لاشين، ص. 111.
(2) دلالات الإجهاز، ص. 74-76.
(3) شروح النحاس: النحاساني، مج. 3، ص. 316.
(4) الطبخ في علوم البلاغة: القزويني، ص. 3، 58.
(5) الطخ في علوم البلاغة: القزويني، ص. 497.
(6) جوازم لماليك بن الأخطل، تحت هارون، مج. 2، ص. 116.
(7) المصدر نفسه، تحت هارون، مج. 2، ص. 116.
(8) المصدر نفسه، تحت هارون، مج. 2، ص. 116.
(9) انظر ترجمته الأخطل، ص. 225 والفرزدق، ص. 127 من هذا الكتاب.
(10) وجرير ص. 136 من هذا الكتاب.

279
فسائله أبوه عنهاما فقال: جرير يُغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر. فقال:
الذي يُغرف من بحر أشعرهم(1).
كما ذكر الجاحظ بعض الشعراء، من أجادوا هذا الفن. قال: «ومن خطبة الأنصار وشعرائهم والمولدين منهم: بشار الأصعي ... (2) .
وكان شاعراً راجزاً، وسجاعة خطياً، وصاحب متثور ومزدووج. وله رسائل معروفة(3). قال شوقي ضيف عن حديث الجاحظ في «البيان».
... وأيضًا ناه يتحدث عن الأزدواج، وكان يلهج به في كلامه، كما كان يلهج به كثير من معاصره(4).»

8- الهزل يُراد به الجحد
هو ضرب من علم البديع كما أوردته القرويني، ولفظه يُغني عن تعرفه(5). فإذا أراد المدح أو القدح خرج عن مقصده إلى الهزل والمجون اللائق بحالة المخاطب، وهذا ضرب من المقدرة الكتابية، والذكاء المفرط، لا يقدر عليه إلا من كانت عنده سرعة بديهة، فتحركت نفسه، ونضح قلبه، مستعيناً بملكته على التصوير الساخر المؤثر.
ومن أجدد بهذه المهمة، وأقوم على التعبير والتصوير من الجاحظ؟ قال في «البيان والتهيين»:
وقال إبراهيم بن هاني(6)، وكان ماجناً خليعاً، كثير العبث متمرداً،

(1) «البيان والتهيين»: الجاحظ. تحق ماهر ماج 2 ص 117.
(2) انظر ص 120 من هذا الكتاب.
(3) «البيان والتهيين»: الجاحظ. تحق ماهر ماج 1 ص 49.
(4) «البلاغة تطور وتاريخ»: شوقي ضيف ص 15.
(5) «الابحاث في علوم البلاغة»: القرويني ص 53.
(6) «التفصيل في علوم البلاغة»: القرويني. ص 285.
(7) من معاصرى الجاحظ، له خير في (البلاغة): للجاحظ. تحق الجاحزي. ص 126 وترجم له في ص 371.
ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزول يدخل في باب الجذع، لما جعلته صلة الكلام الماضي...

من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت، ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزمرة سوداء، ومن تمام آلة المغني أن يكون قراءة البرذون، برقاق الشيب، عظيم الكثير، سيء الخلق، ومن تمام آلة الحجار أن يكون ذمي ويكون اسمه أيين أو شلوانة... يكون أرقب الثياب مخطوم العنق. ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً، ويكون الداعي إلى الله صوفي.

ومن تمام آلة السؤد (1) أن يكون الصيد تقيل السمع عظيم الرأس...

قال الجاحظ: وقال إبراهيم بن هاني: من تمام آلة الشيئي أن يكون وافر الجمعة، صاحب بازيعين (2). ومن تمام آلة صاحب الحرس أن يكون زميتي فظياً، أبيض اللحية، أنى أين (3) ويتكلم بالفارسية (4)...

9 - السراقيات الشعرية

قال الجرجاني: «واعلم أن الاحتراء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتبنيه أن يكتب الشعر في معنى له وغرض أسلاوباً - والأسلوب الضرف من النظم والطريقة فيه - فعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلاوب فيجيء به.

١ (جوز القول السؤد برغم الدلال الأولي): ويجوز القول بالسؤد بفتح الدال الأولي.

(٢) السؤد: ابن منصور مج ٣٨ ص.

(٣) السؤد: ابن منصور مج ٣٨ ص.

(٤) السؤد: ابن منصور مج ٣٨ ص.

(٥) السؤد: ابن منصور مج ٣٨ ص.
في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعًا على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال:
قد احتمى على مثاله(1).

وقال ابن رشيق في باب السرقات: «وهذا باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا ان عن البصير الحاذق بالصناعة، وأمر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل...»

وقال عن رأي الجرجناني بأنه أصبح مذهباً(2).

ومن أبرز الموضوعات التي عنيت بها كتب البلاغة والتمييز موضوع السرقات الشعرية وقد قسموها إلى أقسام. منها:

المشغول: وهو أحد الألفاظ والمعنى جميعاً.
والصلة: هو أحد المعنى وحده، وهي الأد سرقت مذهباً وأحسنتها صورة.

والصلة أو الإغارة: وهو أن يأخذ بعض اللظة أو يغتير بعض النظم، فإن
امتنع الثاني بحسن السبب فممدوح(3).

والسرقات الشعرية، عددها البلاغيون، واحداً من علم البلاغة، مع أنها في
النقد الأدبي أكثر مما يدخل في باب البلاغة، ويفر به المقاصد الجاحظ، عقد في
الحوار، فصلاً خاصةً أسماه: (أحد الأشاعر بعضهم معاني بعض) قال فيه:

ولا يعلم في الأرض شاعر تقليد في تشييع مصيب تام، وفي معنى غريب
عجب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مختصر، إلا وكال من جاء بين

(1) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجناني ص 361.
(2) جاء في (المدمة): وقال الجرجناني وهو أصبه منذ نعًا . . . ولست تعد من جهالة الكلام، ولا
من تقاد الشعر، حتى تميز بين أصناده وأقسامه، وتحيط علماً برته ومنازله، ففصل بين السرقة
والجلب وبين الإغارة والاختلاف، وترعرف الإمام من الملاحظة، وفرق بين المشترك الذي لا
يجوز أدفأ السرقة فيه والمجتم الذي ليس واحد أحق به من الآخر.

العدد: ابن رشيق مجي 2 ص 280.
(3) المعال السائر: ابن الأثير مجي 272 وما بعده.


282
 الشعراء ين بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه في سرقة بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يد ع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه، كالمعنى الذي تناؤه الشعراء فتفتالف أفلاطهم وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه، أو لعله يجد أنه سمع بذلك المعنى قط، وقال إنه خطر على بالي من غير سمع كما تطر على بال الأول...

ومثله يقول عترة في ضعة اللباب، فإنه وصى فأجاد صيفته، فتحامي معناه جميع الشعراء فلم يعرف له أحد منهم. قال:

"عَدِّداً يَحْكُمُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ يَفْلِعُ الْبِكْبُ عَلَى الْزِّنَادَ الْأَجْذَمٍ.
قال: يَرِيد فَلِلْأَقْطَعَ الْبِكْبَ عَلَى الْزِّنَادَ. وَالْأَجْذَمُ: المَقْطَعُ الْيَدِينُ.
فَوْصَفَ اللَّبَابِ إِذَا كَانَ وَاقِعًا ثُمَّ كَلَّكَ إِحْدَى يَدَيَاءِ الْأَخَرِيَّ، فَشَهِّهُ عِنْذَ ذَلِكَ بِرْجِلٍ مَقْطَعِ الْيَدِينِ يَقْبَحُ بَعْدَهَا. وَمَتَى سُقِّطَ اللَّبَابُ فَهُوَ يَفْلِعُ ذَلِكَ. وَلِمَ أَسْمَعُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِشَعْرِ أَرْضَاءِ غَيْرِ شَعْرٍ عَتْرَةٍ (١)।

وَلِمَ يَخْلَعَ كَتَابٌ «البَيْانِ وَالْتَبِينِ» مِن ذِكْرِ الْجَاحِظِ لِلسَّرْقَاتِ الْشَّعْرِيَّةِ. قَالَ:

حَمِيدُ بْنُ ثُورِ الْهَلَالِيِّ (٢):

وَحَسَبُ دَاً أَنْ يَصْحُ وَتَسْلَمُ (٣)

وَقَالَ الْجَاحِظُ: وَلَعَلَّ خَمِيدًا أَنْ يَكُونَ أَخْدَهُ عَنِ الْئَهْرِ بِنَتْلِبٍ (٤) فإن

النْمَرُ قَالَ:

(١) «الْحَيْرَانَةُ»: الْجَاحِظُ. تَحْقُقُ هَارُونَ مَجٌّ ٣٤ ص ص١٣١-٢٣٢.
(٢) حَمِيدُ بْنُ ثُورِ: (ت ١٧٣ هـ / ٢٥٠ م)، وَهُوَ أَبُ حَزَنِ الْهَلَالِيِّ الْحَامِيِّ، أَبُ الْمَثِينِ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ عَلَى زِمَانِيَّةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَشَهِيدُ ذِيَانِيَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ، أَسْلَمَ وَفُرَدَ عَلَى الْتَيْمِ، وَمَاتُ فِي خَلَافِ عَشَانَ.
(٣) الْشَّعْرُ وَالْشَّعَرَاءُ: لَعْبُ قَبِيَّةٍ ٢٨٤، ٨١، ١٨٤ لأَلْجَهِيَّةٍ مَجٌّ ٣٦ ص١٣١-٢٣٢، ٣٥٨-٢٥٨، ٣٥٨-٢٥٨.
(٤) الأَلْجَهِيَّةٍ مَجٌّ ٣٦ ص١٣٢-٢٥٩.
(٥) الْذِّرَاعُ: لَعْبُ قَبِيَّةٍ ٢٨٤.
صِرَادُ الْبَيْتِ مِجْرَدُ فِي دِيْوَانِ حَمِيدٍ وَهُوَ أَرْيُ بِيْسِرَيَّ قَدْ رَابِيَّ بِعْدَ صَحِيَّةٍ . . . عِنْ مِجْرَقِ "البَيْانِ وَالْتَبِينِ": الْجَاحِظُ. تَحْقُقُ هَارُونَ مَجٌّ ٢٥ ص١٣١-٢٥٩.
(٤) انظِر ص١٧٤٤ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ. حَاشِيَةُ رَمْضَانِ ٣.
يُحب الفتى طول السلامة والغنى. فكيف ترى طول السلامة يفعل (1)
وبعد أن ساق شاهده في التحذير من ميض الشعر ومن شدة وقع
السان... أورد الجاحظ قول طرفة (2):
رابث القوافق يقلج من موالجاً تضايق عنها أن تزُّلُها الإبل (3)
وقول الأخطل (4):
حتى أذروا وهم مني على مَضِض، والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبل (1)
فالشعراء أسرق من الصاغة.
هذا ما أمكننا استخراجه، من علم البديع في "البيان والتبين" ذلك المعين
الذي لا يتضب.
وعلى الحملة، فلعل أول محاولة علمية جادة في ميدان "علم البديع" هي
التي قام بها عبد الله بن المعتز (247 - 313 هـ / 862 - 909 م) (6). في القرن
الثالث الهجري أي بعد موت الجاحظ بعده وجزية.
وقد ظهر تأثره بالجاحظ، خاصة في الباب الخامس والأخير من كتابه
"البديع" (7).
ويعني ذلك أن الجاحظ أولاً من دون مقصود علوم البديع، ولكنه لم يكثر
من شواهد الشعرية والثريّة عليها خوف الإطالة والملل، أو حتى لا ينحرف
عن الهدف الذي من أجله أصدر كتابه "البيان". ومع ذلك نرى أنه ذكر قسماً منها
و perfil عليها نظراً وشعراً بصورة واضحة.

(1) "البيان والتبين". تحت هارون مج1 ص 153. 154
(2) انظر ص 248 من هذا الكتاب، حاشية رقم 1.
(3) انظر ص 245 من هذا الكتاب، حاشية رقم 1.
(4) "البيان والتبين". تحت هارون مج1 ص 157. 158.
(5) انظر ص 57 من هذا الكتاب، حاشية رقم 2.
(6) "البيان والتبين". تحت هارون مج1 ص 157. 158.
(7) في الباب الخامس من كتاب "البديع": وهو ملعم سما عمرو بن بحر الجاحظ، المنصب
الكلامي، كتاب البديع: لاين المعتر. ص 35.

٢٨٤
ونرى من جهتنا أن ما وفقنا في جمعه من شواهد كتابة غير شاف، لضيق المقام وخوف تسرّب المليّ، ولأن الرجل قلما عنى بوضوح دلالة المثال على القاعدة وخصوصاً في الشعر.

وجبنا لو بقي الأمر على حاله، لسلم "البديع" من التكلف والمبالغة في تشغيب وجوهه وتفريعها إلى ما لا نهاية ولا سما في قصائد البديعات في المدح النبوي التي استبديت بالشعر العربي منذ أواسته القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر...، وأوقدته موارد التكلف... وجرده من روائعه وروعة. ومن ناحيتها العلمية: فإنها ذهبت بالبديع مذاهب التشغيب فعاد عليه بالضبط والهوان...

فقد عادوا من البديع ما لا يصح أن يكون منه وأكثروا منه إلى حد الإملام، وقد غريست في كثير من الأذواق أن أنواع البديع لا تقف عند حد. فقد كتب عليها الإخفاق من ناحيتها الأدبية والعلمية فلم تصل إلى غايتها ولم تؤد رسالتها(1).

(1) راجع "البديع في ضوء أساليب القرآن"، د. لاجين، ص 205-206.

285
الفصل الخامس

الشعر وبعض غايات الجاحظ الأخرى

سبق أن ذكرنا في غير موقع من هذا البحث أن "البيان والتبين" عرض واسع لمعالم البلاغة العربية والآيات القرآنية والحديث الشريف، ومعرض للشعر والأدب والحكمة والخطابة والأدبية والزهد والنسك، والحمق والجنون. وتاريخ لما كان يستعمل في ذلك العصر من اللباس والسماح، وما كان يحمل من المخابر والعصيبة... ومزج عجيب من المسائل المذهبية والمواقف الاجتماعية والنقدية والفکاهیة حتى المجون.

فهو بعد ذاته موسوعة أدبية ونسائية موجزة، استوعبت كثيراً من العلوم والقضايا، مما يدهش القارئ، ويدهش الباحث.

إذا كان الشعر قد حقق في "البيان" كثيراً من غايات الجاحظ البلاغية، فهل هناك غايات أخرى حققها الشعر في الكتاب؟ وإن الأساليب الجاحظي هو أس العرض البلاغي الذي طغى على الكتاب متضمناً الشواهد الشعرية التي لا غنى عنها.

ولم تكن هذه الموسوعة الجامعة بالبلاغة فقط، بل تضمنت أغراضاً أدبية أخرى. وما أن "البيان" اسم على مسمى، فقد استخدم الجاحظ الشعر فيه لتحقيق معظم غاياته، فكان بذلك حجة في سعة العلم، ومعلماً للأدب والبلاغة والبيان.

287
وما أن موضوعنا لا يتعدي الإطار الشعري فلن تتعرض لغيره حتى لا
نعد عن هدفنا وخطا.
فما هي هذه الغابات؟
وما هي شواهدها الشعرية التي نثرها الجاحظ تبياناً في "البيان"؟

١- الخطابة

غني الجاحظ في كتاب "البيان" بالخطابة، فشعر سجلاً لماضيها وحاضرها
حتى عصره، ربما لأنه رأى فيها الدعامة التي يلجأ إليها المعترضلا(1) والوسيلة
الناجحة لتثبيت أمرهم وبيان مذهبيهم. فكمن على مقوماتها والتهيبي لها(2) وعلى
الأمم التي اشتهرت بها(3). فدرس أحوال الخطبة وعرض عيب الخطابة
والخطباء: فمنهم الأدنى والأشد والأوزالأضح والأقثم(4). والذي
يمتنع عليه البيان(5)...

ومن شواهد الجاحظ على عيب الخطيب التي تمنعه من البيان قول
عبيدة بن هلال البشيكي(6) في هجاء جندب(7):

(1) "الملل والحمالأ" للشيرستاني مق ١ ص ٤٣ - ٤٦.
(2) الاستعداد مع المقومات التي يجب أن تتوافر في من يريد ممارسة الخطابة.
(3) البيان والطيبين: الجاحظ. تحق هارون مق ١٣٥ - ١٤٤.
(4) نفسه. الجاحظ. تحق هارون مق ١٣٦ - ١٣٧.
(5) نظير شروحا أخرى عن الخطابة وعيب الخطبة ص ١١٩ - ١١٢ من كتابا.
(6) والطيبين: الجاحظ. تحق هارون مق ١ ص ٥٥.
(7) نفسه. الجاحظ. تحق هارون مق ١ ص ٤٤ - ٤٥.

عبيدة بن هلال البشيكي: (م١٧٨/١٦٠م). من رؤساء الأزارة وشعرائهم وخطبائهم. انظر
خبر مقتله في الكامل في التاريخ: لابن الأثير مق ٦٨ - ٦٩. ٦٧٩.
(8) الأعلام: لازركلي مق ٤ ص ١٩٩. وانظر ص ١٩١ من هذا الكتاب.
(9) هو زيد بن جنب الإيادي الأرشي مجهول الولاده والوفاته. خطب الأزارة وأحد شعرائهم.
وكان يُعتب بالمتقي. قال الجاحظ كان أشبى أقبل، أي مختلف الأسان مشوقك الشفقة العليا
ولولا ذلك لكان أطمح العرب.
(10) الأعلام: لازركلي مق ٣ ص ٦٧.
وقل الكهاتر: (1) مشاهد مضايق الخطيب بمشاعر دافئة أكلت من ثمر الأرك:

(2) نسبيا في الهمام آثارها مشاعر قرى أكلت البربر.

وقد الجاله في الخطيب البهور والارتباط والعرق قال:

(3) وألمٌ عنهم من دقة الصوت وضحى مخَرجه وضعف نهرو أن يعرى الخطيب البهور والارتباط والرودة والعرق. قال أبو يسمار العكاش ماهأ.

(4) لرما حرام إذا نطق في خلل إملاك وفي تلك الخلق.

(1) البربر ثمر الأرك، عامة أعظم خبي من الكتاب وأصغر عقداً منه ويقال إذا أكلته الأبل قرح مشهراً.

(2) البسانتوب: ابن منصور. مادة برمح، ص 55.

(3) بالله: نورون ميج 1 ص 55.

الكمباع الأسدي: (10/6/8/6، 8/444). هو الكهاتر بن زيد بن خنسر الأسدي، أبو المستهل، شاعر الباشائية من أهل الكوفة اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بالأدب واللغة، مغرفي من أصحاب الملائم.

(4) الشعر والشعراء: لا بن توبة. ص 139.

(5) زمانة بالأدب: للبغدادي ميج 1 ص 19-27، 7-68.

(6) الأعلام: للدرزي ميج 5 ص 133.

(7) الهالمة: الدابة.

(8) البسانتوب: ابن منصور. مادة هميج 1ص 21.

(9) بالله: نورون ميج 1 ص 55.

(10) نفسه ميج 1 ص 132.

(11) هو الهيات بن قضب: (ت 501 ه 1378). ابن عطية الكحالي، أعشى بن نعك. شاعر عاصر

(12) جريراً والإعرج الآلهي لم تكتحل.

انظر ص 231 من هذا الكتاب. حاشية رقم 5.

(13) الأعلام: للدرزي ميج 5 ص 237.

(14) معجم المؤلفين: كمالة ميج 8 ص 147.

(15) معجم الشعراء في بسان العرب: ص 248، رقم 854.

289
ليس كقوم يعرفون بالسرب من خطب الناس وهم في الورق يفقرون القول تلفيق الخلص من كل نضاح الدفاير بالورق، إذا ركب الخطبة بالخنق قال الجاحظ: والدفاير هنا: يعني بدن الخطيب. واللغويان لببر هما اللحمتان في قفاء(1).

وقال بشر بن المعتمر: يحب الخطيب المكارث الذي يتعت في كلامه فيتعب ويقطع نفسه ثم يعجز عن الكلام:

ومن الكبار يقول متفحٍ جم التفتَّح متفح مبهر(2)

وقال طهلاي: يمنح معايرة بن أبي بستان بالجة وبعوضة الخطبة:

ركوب المنابر علبها معن خطيبه مجهز ترجع إليه هوادي الكلام إذا ضل خطبه المعدة وعَلْبَ الجاحظ بقوله: معن: تعرح له الخطبة فيفطه مقتضاً لها. ترجع:

ترجع إليه. هوادي الكلام: أوالله: فأراد أن معاعية يخبط في الوقت الذي يذهب كلام البهذ. فيه والمكارث(3).

وفي تفضيل الجهة في الخطب يقول شبه بن عقال(4): بعيب خطبه عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس:

(1) «البيان والتبين»: تحت هارون مج 1 ص 134.
(2) «البيان والتبين»: تحت هارون مج 1 ص 82.
(3) «البيان والتبين»: تحت هارون مج 1 ص 87.
(4) «البيان والتبين»: تحت هارون مج 1 ص 41.
(5) «البيان والتبين»: تحت هارون مج 1 ص 127.
(6) يقول هارون: محقّق (الأبيان): هو شبه ن عقال الاستعساعي، من مجامع رضي الفرزلق، وهو زوج جمع أخت الفرزلق، هو عن ابن سلام: أنه بعد بدارهم وحملان وكسوة وحما إلى الأخطل والذل لفظ الفرزلق على جرير ونسبه. «البيان والتبين»: تحت هارون مج 1 ص 127 (الشاخية 1).
لا ليت أم الجهم والله سامع، ترى حيث كانت بالعراق، مقامي
عُنيفَة بِذُ النَّاس جهري ومتنقي، وَيَبُدُ كلام الناطقين كلامي(1)
وقال المُجِيرُ السُلولي(2) في شدة الصوت:
جهير وممتد الجنان مُقابل بصير بعودات الكلام خُبيرة(3)
ولبيان قيمة جهارة الصوت عند الخطيب الناجح قال الجاحظ: وزعموا أن
أبا طلمسا عُنيفًا النصري، في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين نصر، لما
رأى الخيل بُقُوقعه يُومد دولان نادي، يا صباهام! أَتِّمِمْ يا بني نصر. فألقت
الجَيَالِي أولادها من شدة صوتها.
قالوا: فقال رَيْبَعَ بن معدود(4) يصف تلك الحرب وصوت عُنيف:
عُقَاًما ضروسًا بين عوَف ومالك
وَكانت جُبُعُل يوم عَمَّر أراك، أَسَوَة الغَفُى غادَرَ للحَمَّاء مُتَرِبًا
ويوم بَمَكَرُونَاء شَدَّت مُعَبَّب فَاسَقَت أَحَبَال الْنَسَاء بِصوته
عُقِيِّفٌ وقد نادي بنصر قُطِرًا(5)
وأنشد خلف(1)، هاجياً خطيأً، مُعيِّا تشادقه وحَضَره:
وُما في يديه غير شَذْق يميله وشَقِيقَة حُرَّاساء لِهَا يُغُبِّ

(1) نفسه، نحو هارون، مِجْ ١٢٧.
(2) المُجِيرُ بن عبد الله بن عَبِیدة بن كعب بن عاشية... بن سلول. ويتى نس نس الى الزيدي إلى
مرَة بين مصصعة أَنَّه عَامَر بِن مَصصعة، وكَيْنَهُ أبو الفردق. شاعر إسلامي مُؤَل من شعراء
الدولة الأموية.
«الأغاني» الأصغري، مِج ١٣ ص ٥٦.
(3) مرتان، الأدب، لِلْبَغْنِدي، مِج ٢٩٨.
(4) «البيان والنبي»: تحت هارون، مِج ١٣٢.
(5) انظر ذكر عُنيف على الغاف والحرب بين الأخلاق ونبي مالك، وذكر ابن معدود
وعُنيف، والقصة في الكامنة في التاريخ: لأبى الأثير، مِج ٤٢٠-٤٢٢.
(6) «البيان والنبي»: تحت هارون، مِج ١٣٧-١٣٨.
(7) انظر ص ١٨١ من هذا الكتاب حائكة رقم ٣.

٢٩١
وقال:
إذا كان صوت المرء خلف لهائه وألحى بأشداق لهن شقاتٍ وقفتُ يحيى مُقْرَأٌ في هباه فليس بمسبوقي ولا هو سابقٍ

كما ذكر الجاحظ أوصاف المتكلمين فقال:
ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم. فإذا أشاروا بالعصى فكنهم وصلوا بأيديهم أبدياً آخر.

ويديع على ذلك قول الأنصاري(١) في المجمع:
وصارت بنا سيارة ذات سورة بكوم المطابا والخيل الجماهير يُؤمنون فلوك الشام حتى تمكنوا ملوكاً بارض الشام فوق المنداب يُصيرون فصل القول في كل خطبة إذا وصلوا أبماتهم بالمذاهب.

كما ذكر استعمال المخاضر والعصي في الخطابة، كأنه يعتمد عليها الخطيب. قال: "وكانت العرب تخطب بالمخاصر، وتعتمد على الأرض بالقسي، وتشير بالعصي والقنا. نعم حتى كانت المعاصر لا تفارق أيدي الملك في مجالسها، ولذلما قال الفرزق:
في كفَّ عُريْزان ريحه يُركِّب بكم أروع في عرنيه شَمْمُ يغضا حياة ويعضّ من مهابته فما يكُلُم إلا حين ينتِيم.(٤)

(١) "البيان والتبين": الجاحظ. تحق هارون مج ١ ص ١٢٩.
(٢) هو صفون الأنصاري، انظر ص ٢٢٢ من هذا الكتاب، حاشية رقم ٣.
(٣) رويد الجاحظ الآيات في "البيان والتبين": تحق هارون مج ٢ ص ١٦٦ - ١١٧ مُبَلِّدًا "سوره" (بسوُلي).
(٤) بسوي: جمع كوماء وهي الناقة العالية السنام.
والكوم: جمع كوماء وهو الناقة العالية السنام.
والمحضا: جمع مفسنة، وهي ما يختصه الإنسان فيسكه بهد، من عصا أو مقرعة أو عَتَة أو عَكَأة أو قضيب.
والنعام: ابن منصور، مادة كُرم مجي ٢٤ ص ٤٨، نفسه مادة خصر. ج ٤ ص ٩٦.
"البيان والتبين": تحق هارون مج ١ ص ٣٧٢.
"البيان والتبين": تحق هارون مج ١ ص ٣٧٠.

٢٩٢
ولم ينس أبو عثمان أن يضبط أسماء كثيرة ممن جمع بين الخطابة والشعر، فقال مثالًا: " ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العزيز (1) ، هو الذي أشار على عبد الملك يُحلِّق عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة ...

وهذا الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قُتل الحجاج له قال: ولم قَتِلَ؟ ألا رُيِّع له قوله فيه:

ويَعْتَبَث من ولد الأُمُّ مَعَتِبُ صقرا يلود حمامة بالعرق (2)

وإذا بدأ الجاحظ بالكلام عن شيء فلا يتهي منه حتى يُشْرَحَ تشيحاً، ولا ترك فيه استفهماً، ولا ينسى دقائه، فيُشْبِع بذكفهم القاري، ويزيده تعليماً وعلماً.

لذلك عندما تكَلِّم عن تقديم الشاعر في الجاهلية على الخطيب أفضى في ذكر فضائل الشاعر وفي الأسباب التي جعلتهم يحتفلون من قدره (الشاعر) فقال:

كان الشاعر في الجاهلية يُقدِّمُ على الخطيب، لفرط حاجته إلى الشعر الذي يُقَدِّمُ عليه من الآثام، ويُقَدِّمُ عليه من عدوهم ومن غزائهم، ويُقَدِّمُ عليه من فرسانهم، ويُقَدِّمُ عليه من كثرة عدوهم، ويهابهم شعار غيرهم فيراقب شاعرهم. فلما كثَّر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة، وتسربوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر (3).

(1) عمران بن عصام العزيز: (ت 686هـ/484م). خطيب، شاعر من السحجان. في أيام عبد الملك بن مروان، وله أمر المهلب صلى الله عليه وسلم بدل الخطيب مدة وفَضَل ضرب الحديث للركاب بدل ضرب الدراهم. وعندما نشب فتنة ابن الأشعث اتهم الحجاج بالانحياز إليه وطالب حتى قتله.

(2) الأعلام: للزركلي م، ص 71.

(3) مَعَتِبُ: من أجداد الحجاج.

راجع أسماء الخطباء الشعراء في من: 47 - 51.

(4) البليغ والتشبيه: تحت هارون مج 1 ص 248.

14: "الآثار" للزركلي م، ص 71.

293
من هنا نرى مقام الخطابة والخطيب وأهميته في ذلك العصر، فقد كان
أول أهداف الخطابة الإقناع والحجة. أنشد أحدهم:
فَجَنَّتَ وَرْهَبَ كَالْخَلَّةِ تَضِمُّها إِلَى الشَّدُقِ أَيْنَبَ لَهُنَّ صَرِيفُ
فَكَفَتْ عِنْفَيَهَا أَخْلَقِهِ وَأَهْمَضْتُهُ بِحُجَّةٍ خَصَمَ بِالخَصْوَمَ عَنْيَ (١)
وجال أبو عثمان حتى البصرة، فذكر خطبهما، واستشهد بقول رؤية (٢)

في أحد قضاة البصرة وأمرائها وخطباتها:
فأنت يا ابن القاضيين قاضي مُعْتَزٌّ على الطريق ماضيٌّ (٣)
وضرب الشاعر (٤) المثل بخطبة إيان فقال:
كَفَّسْ (٥) إياً أو لقيط بن مغْرِبٍ (٦) وعَزْرَةٍ (٧) والمنطيق زيد بن جَنْدُبٍ (٨)

(١) في البيت الثاني أقواء:
انظر اللباين والثبيب: تحق هارون مجيء ١٦٣ ص ١٣٠.
(٢) انظر ص ١٤٨ من هذا الكتاب، حاشية رقم ٤.
(٣) اللباين والثبيب: تحق هارون مجيء ١٦٣ ص ٢٩٤.
(٤) هو الأكثُر الأزرقي، أبو سماك وقيل أبو شهاب. واسمه جبران بن حطان. تابعي مشهور من
رؤوس الخوارج القديمة (فينتين) وكان من الصفاره خطيبهم وشاعرهم مات سنة أربع وثمانين
من الهجرة.
(٥) الإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر العسقلاني مجيء ١٧٧ ص ١٦٨، رقم ١٨٧٧.
(٦) قُسْ بِسِبَاغة (١٣٣٢ ق هـ/١٦٠٠ م). ابن عمر بن عدي بن مالك من بني إياد. أحد
حكام العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران وقيل أنه أول عربي خطب
مُتَرْكَّب على عصبة أو على سيف. ١٧٨ (الاغاني): الأسفهاني مجيء ١٥ ص ١٩٦.
(٧) خَزَانَةُ الأدْبِ: للبندادي مجيء ١٧٦-٧٢ . ١٧٨ (الأعلام): للزركلي مجيء ٥ ص ١٩٦.
(٨) لم تعر على ترجمة له. ويقول محق التبيان إنه لقيط بن معمر. وذكر في الأعلام لقيط بن عامر
شاعر جاهلي. انظر اللباين والثبيب: تحق هارون مجيء ٣٣٢، فهرس الأعلام. ص ٣٣٢.
(١٧٨) والأعلام: للزركلي مجيء ٥ ص ٤٤٤، ص ١١٧.
(١٧٩) عَدْرَةٍ (١٧) زيد بن ثلاث رفيدة من بني كليب. بد جاليله من بطون بني عامر وكاهل وปราس
وعَزْرَةٍ (١٧) وعرفون وعرفون انتمت جامعه من إلى الأندلس في عصر الفتح وهم معروفون بشدة العشاق.
(١٨) الأعلام: للزركلي مجيء ٥ ص ٢٢٧.
(١٨١) سبقت ترجمة المطنقي في كتابنا وهو زيد بن جندب.
(١٨٢) وانظر اللباين والثبيب: تحق هارون مجيء ١ ص ٤٢.
وقد اتفقت جميع كلمة، تفهيم بقوله: لقد أثنتَ تفهيم الجهة، مع دقيقة حاشية.

الكلم، وأنشأ يقول:

"يا أيها السائل، عما مضى، والعلم هذا الزمن العائب.
إن كنت تبغي العلم، أو أهله، أو شاهداً يُثير عن عامب، فاعتبر الأرض يسكاتها.
واعتبر الصاحب بالصادب.

ومن خطابي بني ضعيفين وعلماءهم: مطهر بن غيلان بن حريش.
وكان مقتناً في المَنْطَق وهو الذي كتب إلى الحجاج: فإنهم قد عرضوا، على اللعب والفضاء، فأرى أن آخذ؟ قال: أرى أن تأخذ الذهب، فذهب عنه في هاربا، ثم قتله بعد.

وذكره الفلاخ بن حزين البلخري، فقال:
أمثال من مطهر قليل ومثله، فني الصدقة إن ضَفَّته كل مضيق.
ومن خطابي خوارث: الصحابة، بن قيس الشيباني (6) وبيتي أبو سعيد وهو

(1) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 56.
(2) مطهر بن غيلان: 285/670م.
(3) الغشبي خطيب من العلماء بالأنساب ومن أشياء البصرة. كان مقتناً في المنطق.
(4) "الأخبار": للزركلي ميج 5 ص 275.
(5) هو الفلاخ بن حزين، والي بن جنب، بن منير بن غيد بن كعب بن سعد. ولعله ابن عمر، اللعين البلخري وهو ممدوح من الإجازة. ومنه الفلاخ، من نقل يبلغ: أن يرد الفضل من الإبل صبيته في جوفها. "المعلوم" ابن منصور. مادة قلخ، ميج 3 ص 68.
(6) "المحج الشعرا": في لسان العرب د. الأيوبي ص 284، ريم 12.
(7) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(8) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(9) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(10) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(11) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(12) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(13) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(14) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(15) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(16) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(17) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(18) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(19) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(20) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(21) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(22) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
(23) "البيان والتبني": تُحق هارون ميج 1 ص 34.
الذي ملك العراق، وسار في خمسين ألفا ورابعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام وصليا خليفة. وقال شاعرهم (1):
أَلْمُ تَرْ أَنَّ اللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ وَضَلَّتْ قَرْشَ خَلْفِ بِكَرَ بِنْ وَاثِلٍ (2)
ومما قالوا في الخطبة قول ثابت قطينة (3):
فلأ أَكُنْ مِنْهُمْ خَطِيبًا فَإِنْ تَبَلَّغْنِي جَبَلًا وَالْبَيْسِيْفَ ٍخَتِيبٍ (4)
وكان في بني السُّمِّين من بني شبيان خطباء العرب، وكان ذلك فيهم فاشياً، ولذلك قال الأحذل (5):
فأَيْنَ السُّمِّينُ لَا يَقْوَمُ خَطِيبُهَا وَأَيْنَ ذِي الْجَدِّيْنِ لَا يُكْلَمُ (6)
ومن خطباء الأنصار: سعد بن الربع (7)، وهو الذي اعترضت أبنته النبي، فقال لها: من أنت؟ قالت: ابنة الخطيب الثقيب الشهيد: سعد بن الربع.
ومنهم خال حسان بن ثابت وفمه يقول حسان (8).
إن خالٍ خطيب جابة الجو لاأن عند النُّعمان، حين يقوم (9)

(1) هو شيل بن قُرْشَة ت١٤٠٠/١٧٥٧م. ابن عمر الْبَيْسِيْف. خطيب، شاعر، نُسَابٍ، من أهل البصرة.
(2) الأعلام: الزركلي م١٤ ص١٥٧.
(3) الْبَيْسِيْف وَالْبَيْسِيْفَ: تُقَلَّبَتْ هَارُونَ مِجْ ١٣٤٣٤.٣١٤٩-٢٦٥.
(4) انظر ص١٧٤ من هذا الكتاب حاشية رقم ٢١.
(5) الْبَيْسِيْف وَالْبَيْسِيْفَ: الْجَاحِظ. تُقَلَّبَتْ هَارُونَ مِجْ ١٣٠١ ص١٣١.
(6) انظر ص٢٢٥ من هذا الكتاب. حاشية رقم ١.
(7) ذُو الْجَدِّيْن هو قيس بن مسعود الشبيبي.
(8) الْبَيْسِيْف وَالْبَيْسِيْفَ: الْجَاحِظ. تُقَلَّبَتْ هَارُونَ مِجْ ١٣٤٨ ص٤٨. الحاشية.
(9) سعد بن الربع بن عمو (ت١٣٦٥/١٢٣). من بني الحارث بن الخزرج، من كبار الصحابة. استشهد يوم أحد. الإضاف في تميز الصحابة: المستقلائي ج ٢ ص٤٤ رقم ٢١٥٣.
(10) الأعلام: الزركلي م٣ ص٦٨.
(11) انظر ص٢٥٠ من هذا الكتاب. حاشية رقم ١.
(12) الْبَيْسِيْف وَالْبَيْسِيْفَ: تُقَلَّبَتْ هَارُونَ مِجْ ٢ ص١٣٠.
وإيه يعني حسن بقوله:

"ربّ خالق لي لو أبصريت سبط البشرية في اليوم الجدير"

وبدع هذه الجولة الموجزة في عالم الخطابة والخطباء مع الجاحظ، اتضح لنا أن له غايات كثيرة غير البلاغة، فهو يعرض معيج الخطابة، وصفات الخطباء لذلك العصر، وكل ما يتعلق بها. وتشعر كأنه يستعرض ذاته العجيبة ليظهر معرفته عن الخطابة، مُثبِتًا خطابًا للنبي عليه الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين، ولكبار الصحابة رضوان الله عليهم، وكان هذ، "البيان"، الأوحد الخطابة بعينها.

2- المخصص والعتصي

ومن غايات الجاحظ في "البيان" إظهار منافع المخصص والعتصي، تلك الأداة المهمة التي تعود العرب على استعمالها وما تراقبها، مُضَمَّنًا عرضه، في الوقت نفسه: شواهد الشعرية والتراث التي تظهر فوائدها ووجودها وما قبلها.

لذا أفرد لها أكثر من جانب ليظهر أهميتها وحقيقة(1).

قال في تفاحي العصا: العصا تُقتَطع ساجرًا(2) وتُقتَطع عصا الساجر فتصبح أثبًا وعُرْفُ الوَيْد فيصير كل قطعة شِيْطانًا(3) وذلك رأس المُضْطَاطَ.

---

(1) نفس "البيان والتبين": ،،تحق هارون، ص 239.
(3) الساجر هو الجملة أو الخشبة التي توضع في عق الكلب.
(4) اللَّصِفعات: حدِّثَية عَقْفَة مَنْدَحكة، ٨٩٠. تَقَوَّضْ في الجراح، أو بين الأوتين يَعَطِّبُ بها الرَّعَاء.
(5) 같은 العربي: ابن منشور. مادة شفاط. ج 7، ص 445.
كاللفكة صار لِبَجْحَي مهاراً، وهو الورد الذي يدخل في أنف البَجْحَي، وإذا فُرَقَ المِهار جاءت منه تَوْالاً.

ولم يكتف أبو عثمان بتفصيله الدقيق حتى استطرد قائلًا: فإذا كانت العصا صحيحة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الأوساط والسَّغار ما لا يُخصيه أحد، وإن فرَّقها ففيها مثل الذي ذكرناه وأكثر. فأي شيء يبلغ في المرفق. ساق الجاحظ كثيرًا من الشواهد الشعرية على هذه الغاية، وستذكر بعضًا من نماذجه الشعرية، لأن الكلام عن العصا والمخاطر يحتاج إلى كتاب مستقل.

يقال للراعي: "إن ضيف العصا، إذا كان قليل الضرب بها للإبل شديد

الإشفاق عليها. وقال الراعي النوري:

ضيّع العصا يادى العروق ترى له علّيها إذا ما أجد الناس إصبعا (3)

إذا كان الراعي جلَّداً قويًا عليها قالوا: صلب العصا. ولذلك قال

الراجز:

صلب العصا باق على آذائها (4)

ويقال "ضرب فلان ضرب غرائب الإبل"، وهي تُضْرَب عند الهرب،

وعند الخلاط، عند الحوض، أشد الضرب.

وقال الحارث بن صخر (5):

(1) قال الأزهري: وأما النواحي فلا تُؤَذَّب: وهي العُجَيَّات التي توضع على أخلاف الناقة إذا صرَّتُ فلا يُرضعها الفصيل، وقال: ولم أسمع لها يفعل. فالنساء العرب: ابن منظور. مادة مج 31 ص 111.

(2) البابان والبيتين: تحت هارون مج 3 ص 9.

(3) انظر ص 41 من هذا الكتاب. حاشية رقم 10.

(4) ضيّع العصا أي حائلة الرعبة لا يضرب ضربًا شديدًا. يصف به حين قامه على الإبل في أيام الجدب. وأوصى أي أثراً.

النساء العرب: ابن منظور. مادة مج 8 ص 191-193.

(5) البابان والبيتين: تحت هارون مج 4 ص 52.

(6) لم أجد ترجمة له.

298
بَقَرَبِ يُزِيل الْهَامَّ عن سِكْنَايْهُ، كما ذِيَت عن مَاء الحَيَاض العُرائِبٍ.
وفي جَواهر الأحصاء تفاوت، وَكَانَا يُشْهُون القَاءَة المُمْشِوقة بسَجُّسُها، كما
استَعْمَلُوها كِمَحَرَاث نَافِع، وَتَوَكَّن مِنْخَصِرَة وَعَرَوْة وَقَوْسُاً.
قال ابن أَحْمَرٍ (1) في تَشِيَة قَانِقَة البَحِيب بالْفَصْن المُقْمُرُ:
رُوِّد الشَّبَاب كَانَهُ عَصْنُ يِجْرَام مِكَةَ نَاعِمَ تَضرُّر
قال الجَاهِظُ: لأَهِل المِدْنَةِ عَصْيُي في رُؤُوسها عَجْرٌ (2) لا تَكَاد أَكْفُهُم
تَفَقَّقتِها إذا خَرَجُوا إِلَى ضِيَاعْهُم وَمُنْتُزِهَاتِهِم وَلَهُم فِيهَا أَحَادِث حَسْنَة وَأَخْبَر
طُيْهٍ (3). وقال الشَّاعِر (4):
أَلَّا أَيْبَهَا الرَّكَب المُخْبُون هَل لُكْمُ بَاحْبِي بَنِي هَنَد عَتِيْبَةَ مِن عَهْد
أَلْقَت عَصَاها وَأَسْتَقَر بِهَا النَّوْيُ بِأَرْضَ بَنِي قَاَبِةٍ أَم ظَعِنْتُ بَعْد
كَمَا تُسْتَعْمِل إِلَّدِقُ الْجَسَّ وَالجَيْسِينَ والسُّمْسِم وَسَفُدَا لِلشِّوَاء.
قال الشَّماَعُ بن ضَرَارٍ (5):

(1) بالِبَان وَالْيَبِينَ، تَحَقَّق هَارُون مَج 3 ص ٠٥.
(2) هو عموُر بن أَحْمَر بن فَرَش بن مَعِين بن أَعْصِر. وَكَانَ رَمَّاء رَجُل اسْمِه (مُخْشَر) فَلِذَهَت
عِيْهَ عَمِّر تَسْهِين سَنَة كَمَا في: الشَّرَح وَالشَّراْعِي: ابن قَتِبَة ص ٠٧٧.
قال شَفِيق الْبَيْدَاء في رُوِد إِلَى الْشَايَا الحَسَنَة وَأَصْلُهَا الْوَقَع.
انظَرُ قَلْسَان الْعَرَب: ابن مَنْظُور. مَدَّة روُد. مَج ١٨ ص ١١٨ -١٩٠.
الْجِرَامُ: الْذَّي أَي الْثُّر البَايِس. قَلْسَان الْعَرَب: ابن مَنْظُور. مَدَّة جِرْم. مَج ١٢ ص ٠٩.
وَانظَرُ قَلْسَان الْيَبِينَ: الْجَاهِظُ. تَحَقَّق هَارُون مَج ٣ ص ٠٥.
(3) الْمُجَّرُعُ: عَلِد في الْفُحُشٍ. قَلْسَان الْعَرَب: ابن مَنْظُور. مَدَّة عِجْر. مَج ٤ ص ٠٤٣.
ولَعَلْ نَعْلَهَا الرَّفْعَة بِبَلَادَنا (بَالْمَعَكِيقَةِ).
(4) بالِبَان وَالْيَبِينَ، تَحَقَّق هَارُون مَج 3 ص ٠٥٨.
(5) لم يَذْكَر إِسْمِه.
(6) بالِبَان وَالْيَبِينَ، تَحَقَّق هَارُون مَج ٣ ص ٠٥٣.
(7) البرَّاح بن ضَرَارُ: تَمام ٢٦٢ /٢٤٣ م. المَلَاتِي النِّيبيٍّ: شَاعِر مُخْضُر، أَدرَك الجَالِمِيَة
وَالإِلْهَام وَمَوْحِدُ مِن طَبِقَة لِيِد وَالتَّابِعَة. تَوَفَّي في غَزْوَة مُوقَان.
(8) الأَلْعَالِم: الرَّكْبِي مَج ٣ ص ١٧٥.

٤٩٩
وأشعر bahwa قد قد السفارة قميصية يجري شواء بالعصا غير مرضي (1) والعصا تكون سوطارا ولاحا. وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب، وكفي بذلك دليلا على عظم غناها وشرف حالها. وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء (2). وتكون وثدا أو مظلة وإن شئت جعلتها رجلا مكان الرجلي المقطوعة. قال أبو ضبي في رجله:

وقد جعلت إذا ما ممت أوجعني ظهري وقمت قيم الشارح الظهر وكتب أمشي على رجلي معتدلاً فصرت أمشي على رجل من الشجر (3) وقال رجل من بني جمل:

رشي بي واشي عند ليلي سفاهة كورهاء تجتر العلامة للبطل وما بي من عيب الفتى غير أنني جعلت الحصا رجلاً أقيم بها رجلي (4) وإذا تورك المبين على عصا دل على عجزه ولذلك قال غروة بن الورد (5):

الورد:

(1) قاليان والتينين: تحت هارون مج 2 ص 78.
(2) نفسه. تحت هارون مج 2 ص 19.
(3) وردت الأبيات في الحيوانات: للباحز. وقال محق الكتاب: إن هذا الشعر يروي أيضاً لعمر بن أحمد الباهلي كما في الموهوج ص 89. وردت في كتاب العرجان: للباحز، لأبي النعم. وردت في خزانة الأدب: لأبي حنيه النمري، الاظهار: الحيوانات: للباحز. تحت هارون مج 2 ص 84.
(4) والبركان والمعيان والحولان: للباحز. تحت هارون. ص 404. 415.
وخزانة الأدب: البغدادي مج 3 ص 15. وقاليان والتينين: تحت هارون مج 2 ص 76.
(5) قاليان والتينين: تحت هارون مج 3 ص 77.
(6) غزوة: بن الورد: ت 594 هـ. من غزوان. شاعر من الجاهلية ومن فرسانها وأجوادها.
كان يلقب بحرية الصالحاء، لجمعه إياهم وقيمه بأمرهم إذا أخذوا في غزواتهم.
(7) الشعر والشعراء: لابن تذيت. ص 159 . 140.
لا ينام أبدًا على الحصا قَيَامً أعدائي ويسأتمي أهلي:

والله يعمر الحصا الشعرة الشبيهة الجيدة. قال المُؤِمِّل بن أميّل:

كانت تُقَدَّم حين نزلًا فالايم صار لها الكلالُ قيودًا

والناس كالعيدان يَفْضِلُونّ يَغَضّهم. بعضاً كذلك يفوق عودُ غودًا(

قال الجاحظ: وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي عليه السلام في

السماك، وخصوص عليه. والمسواك لا يكون إلا عصا(8).

ثم قال: ومن شاَنُ المتكلمَين أن يشيروا بيديهم وأعثِّهما والواجِبهما. فإذا أشاروا بالعصيّ فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيداً أخر. ويدل على ذلك قول

الأنصاري(8) حيث يقول:

... يُصَيِّبون فصل القول في كل خطبة إذا وصلوا أيمنهم بالمخاصِر.

وقال الكُتَّاب بين زيد(8).

... أهل التجدُب في المها فل والمقاول بالمخاصِر.

وأوَّلَ السباق بين جبل يدُ على التأهِب للخطبة، والتهدئة للإطلالة، وذلك شيء خاص في خطباء

العرب، ومقصور عليهم، ومنصور إليهم. حتى إنهم ليذهبون في حوالهم

٣٠١
والمحاضر بأيديهم، إلـا لـها، وشرقًا لبعض ما يوجب حملها وإشارته بها(1).
والدليل على أن العصرا رفيق الشيخ ومعتمده، قول الأصمعي(2) عن بعض الأعراب:
ألا قالت الخنساء يوم لقيتها كبرت ولم تجزع من الشبل مجزعًا رأت ذا عصا يمشي عليها وشيئا تقنع من رأسه ما تقنعًا فقلت لها لا تهزي بي فقلتما:
وقال إسحاق بن سويد(3):
في رداء النبي أقوى دليل ثم في القَذَب والعصا والقضيب(4)
ثم ذكر الجاحظ قول جرير(5) في العصا، فثار عليه ترهكة. قال جرير:
وقد سُلِبت عصاك بنو تميم مما تدري بأي عصا تلزمك فالعصا أداة شرقيه مهمة، كثر استعمالها وامتد حتى انعكس في حاضرنا على المعجزة لتساعده وتسنده، وعلى الشباب للتباحي دون معرفة تاريخها المجيد.
ولحكم امتدادها إلى أوروبية حيث استعملها، حملة الألقاب، المتباهون، واستعاض البعض عنها بالمنظلات دون أن يدروا من يقظدون.
فهي غاية جليلة في آلّيان. مقصورة على العرب، وأحسن الجاحظ عرضها ويسرادع وجهها وما قبل فيها.

(1) آلّيان والتبين: تحق هارون مجيء 2 ص 117.
(2) انظر ص 31 من هذا الكتاب، حاشية رقم 8.
(3) آلّيان والتبين: تحق هارون مجيء 2 ص 122.
(4) هو إسحاق بن سويد بن هيئة العدو الشعريي البصري، كان ثقة فاضلاً يقول الشعر، توفي في الطاعون، أول خلافة العباسي سنة 131 هـ.
(5) من محقّق كتاب آلّيان والتبين: تحق هارون مجيء 2 ص 122، الحاشية: ص 24 ـ 25.
(6) آلّيان والتبين: تحق هارون مجيء 2 ص 133.
(7) انظر ص 134 من هذا الكتاب، حاشية رقم 2.
(8) آلّيان والتبين: تحق هارون مجيء 2 ص 148 ـ 248.

٣٠٦
3- الرسائل

الرسائل مظهر من مظاهر البيان العربي، ترها الجاحظ، في تضاعيف البيان لتكون مثالًا يُختخذ لله على مرّ الدهور، بضمّ قلّب بلاغي تعليمي، يعكس صياغة القول في أدب ذلك العصر.

وقد تَوَّه بعدم جرأة الشعر فيها إلا أن تكون إلى الخلفاء. قال: "كان أكثر الخطباء لا يُمثلون في خطبةهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون إلى الخلفاء".

لذا نجد الشعر في الرسائل قليلًا. وسنعرض نموذجًا أثبته الجاحظ في البيان: يوضح لنا دور الشعر في الرسائل.

كتب إبراهيم بن سبأ (1) إلى يحيى بن خالد بن يمرك (2):

أما بعد فاغتم والمسلم وإن كنت تعالما، أنه من يُروحنم يُبدَحوم ومن يُحَجَّوم
ويغُريب ومن يُضْقِّح ومن يصنع المعروف لا يُفَعَم وقد سبق إليه تغضيبك عليًّأ واطراحك لي، وعفّلقك عنني بما لا أقوم له ولا أفعل ولا أنته ولا أرقد، فلست بذي حياة صحيح ولا بمب مُستريح، فررت بعد الله فليك كيف وتحملت بك عليك ولذلك قلت:

أَعُرَضت بي حنقاً إليك جنائي (فَأَنَاكَ) بِمَذَنِب ذي رجاء
رَاغب راهب إليك يُرْجِي بنكَ عفواً عنه ولا فضل عطاءٍ
ولعمري ما من أصر ونمن تا ب ميظباً بلبنكه بسياو
ثم طلب منه قبول تصرعه وتُخشعه وتذلله مذكأ إياه بأن هذا التصريح هو
عُز ورفعة وشرف له.

(*) البيان والعين: تحت مارون مج 1 ص 118.
(**) مضى ماجداً يؤدي بالأبنة: وهي العب في الكلام.
(***) رسال العرب: ابن منصور مادة ابن مج 13ص 4.
(****) انظر ترجمة إبراهيم في 14 من هذا الكتاب. حاشية رقم 4.
(*****ا) انظر ص 134 من هذا الكتاب حاشية رقم 8.
قال الجاحظ: وبلغني أن عامة أهل بغداد يحفظونها (أي الرسالة) في تلك الأيام.

٤ - الرُهَد والنسك

أفرد الجاحظ في "البيان والتبين" كتاباً أسمه "كتاب الزهد" ذكر فيه شيئاً من أقوال الزهد وكلام النساك التي تعكس أخلاقهم وأفعالهم ومواقفهم ومواعظهم.

وستقصر كلامنا على ما قبل فيهم شعرًا، أو على نماذج مما قالوه من الشعر.

فهل خدم الشعر غاباتهم وتاليًا، هل حقق الشعر في الزهد والنسك غاية من غايات أبي عثمان في "البيان والتبين"؟

قال تعالى: "وَلَوْ أَعَلَّمُوا قَرَىٰ اللَّهِ عَلَمَكَ وَرَسُومَ وَالْمُتَّوَسَّئَانِ" (١).

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا رهبانية في الإسلام"; ومنع ذلك عدم انقطاع العمل في الناس وانصرفه للعبادة بعيداً مفرداً.

بل خص على الإنخراط في المجتمع في سبيل العمل الصالح والكسب.

والحلال (١٠٠) "إِنَّ أَسْرُكَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَقْفَنَكَم۪" (٢).

ومعلوم أن الزهد قد انحرف عن معناه الحقيقي وتطوع كثيراً حتى شطّ بعضهم عن هده ومثاله، فأدخلت فيه البلدع.

(١) "البيان والتبين"، تحق هارون م١٢٥ ص ٢١٤ - ٢١٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.
(٤) إن نبخت في كتب تطورات مفاهيم الزهد، ولكننا سنشير إلى حقيقة معنى الزهد الإسلامي وحقيقة الربانية المسيحية.

(٥) الزهد ضد الغرية وحرض على الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة وأصل مفهومه الإعراض عن مأله الدنيا ومبادجها لأنها غزارة، والاهتمام بطاعة الله ومرضاه لدخول جنته.

من هنا أي مفهوم الزهد الإسلامي اقتناء بالسلف الصالح.

٣٠٤
فكيف كانت صورة الزهد والنسك في عصر الجاحظ؟
وَمَا هُوَ شَوَاهِدُ "البِلَانِ وَالنَّبِينَ" الشَّعْرَى الَّتِي بَلْوَتْهَا؟
الزهد عامة: ترك خريف الحياة ومباحثها، وتوجه بالعمل الصالح
والرجال والتمس إلى الله تعالى للدخول في جنات تجري من تحتها الأنهار. لذا
سارع الصالحون في نفس غبار الزение الديني.
 قال الجاحظ: وركب سليمان بن عبد الملك(1) في يُ عِجْبَة، فنظرت
إلى جارية له فقالت: إنك لَمْ تَصْبِحَ الَّذِي الشاعر. قال: وما هما؟ فأشار ملكه:

(1) سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدُ الْمُلُكُ: ۵۴۵ - ۵۹۹/ ۱۷۴۶ - ۱۷۷۳هـ. هو ابن مروان، أبو أربى، الخليفة
الأموي. ولد في دمشق وولي الخلافة بريم وفاة أخيه الوليد سنة ۱۲۹هـ. وكان بالرغم غير متعلق
عن مبيتهم أحد. فاطلق الأسيرة وأخلي السجن وفتو عن المحرمين واجن إلى الناس وكان
عالماً طوراً إلى الفنح. جَبَّرَ جَيْشَ الْجُسَارَ الْفَلَطَيْنِ. وفيه عُقِبَ حيث جبران وطبرستان.
وكان عاصمته دمشق ومدح خلافته سميناً ومحكمة أشهر لا يُأْمَأ.ـ
تَارِيْخُ الْإِلْمَ: حَسَنُ إِبْرَاهِيمُ حَسَنُ مِّجْ مُحَمَّدٍ ۲۲۳ - ۲۲۷.
الأعلام: للزِّكَرِيَّة مِجْ مُحَمَّدٍ ۱۳۴۰.
انت بعم المنافع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان ليس في ما بدا لنا منك عيب كان في الناس غير أنك فان قال: وَيَبْلُكْ نعيمَيْنِ (١).

وقال ابن شمّرة (٢) في زوال الدنيا:

فإن كانت الدنيا تُحب فإنها سحابة صيف من قليل تقُلُع (٣).

وقال مساور الزراقي (٤) لا إنه ينصحه بجمع الأني예:

شَعْرُ قميصك واستعداد لقائي واحتك جبنك للقضاء يَنُوم (٥)
واجعل صجابيك كل خبر ناسك حسن التعهد للصلاة صَوْمٍ
وينضب حماد هناك ومصرع في عالم العباسي، وابن حكيم
وعليك بالغفران فاجلس عندك (٦) حسب قول:

١ (يالاني والطيبين: الجاحظ. تخل هارون مج. ٣٦١ ص ١٤٤.
٣ (د. حسني، تخل هارون مج. ٣٦٠ ص ١٤٦.
٤ (ه) هو مساور بن شوار بن الحميد من آل قيس بن عيلان من مصر وعاله له موثوق من عدنان، كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواه. الأغاقي: الأسفهاني مج. ١٨٨ ص ٨٨ و٢٢٩.
٥ (ه) إذا حكت الجبين بالطيل ظهرت فيه سمة سمراء تسلم أن صاحبها عريق الطور من أثر السجود.
٦ (ه) وكثير من المتظهرين بالغفران، يقبلون ذلك اليوم.
٧ (ح) حماد من رجال الحديث: كبران وهم حماد بن يزيد، أو حماد بن أسامة، أو ابن سلمة، أو ابن أبي سليمان، ومسر قبالة معرب بن حبيب، وروى عنه حماد بن يزيد أو مسر بن كدام، ومسماك: لعل سماك بن حرب، أو ابن الفضل، أو ابن الوليد، أو سماك البسطي وروي في الأغاقي.
٨ (الفهرست: لابن الدليم، ص ١٧٨ و١٧٧، الشعر والشعراء: لابن قتيبة ص ١٠٤.
٩ (الأغاقي: الأسفهاني مج. ١٨٨ ص ٨٦، الأحافظية.
٨٠ (البيان والطيبين: تخل هارون مج. ٣٦١ ص ١٦٧. و١٧٥ ص ١٦٥، وج. ١ ص ٤٠ الحاشية.

٣٠٦
وقال آخر في التزود للآخرة من هذه الدنيا القائمة:
فأعمل على مهل فإنك ميت وكدخ لنفسك أيها الإنسان فكان ما قد كان لم يكن إذ مضى وكان ما هو كان قد كان(1)
وهكذا نرى شواهد الجاحظ الشعرية قواعد عامة في الزهد في كل زمن ومكان، وتسجيلًا تاريخيًا لما كان يفكر به بعض أبناء ذلك العصر.
والنُّمل تتأم الزهد، فيه الورع والثقي، ومن شواهده في "البيان والتبين":
قول أعرابي:
يُعيش الفتى بالفقر يومًا وبالغني وكلاً كان لم يُلق حين يُزايده(2)
وقال الآخر:
إذا أبقت الدنيا على المرء دبّها فما فاته من فليس بضيأر ولا زرن زيف من جناح إبطار فلا رضي الدنيا ثواباً لمؤمن وقيل أبو العتهية(3).
يا خاطب الدنيا إلى نفسها تَتَّح عن خطبتك تُسلّم إن التي تخطب غرارة قريبة العرس من المات(5)
وقال الآخر:
كل أمرء مُصَّبُح في أهله والموت أدنى من شراك نعليه(7)

(1) نفسه مج 3 ص 176.
(2) "البيان والتبين": تحت هارون مج 3 ص 178.
(3) نفسه مج 3 ص 178 - 179.
(4) انظر ص 182 من هذا الكتاب. حاشية رقم 2.
(5) "البيان والتبين": تحت هارون مج 3 ص 180.
(6) نفسه مج 3 ص 182.
(7) ٣٠٧
وأنشد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان(1):

حَسَبَ الفتي من عيشه زاد يبلغه السماحُ
خيِّز وما باردُ، والظلُ حين برَدُ ظلًا(2).
وأنشد أيضاً:
وَمَا الَّذِي إِلَّا شَبْعَةٌ وَشَرُّك كَأَخْفَاق الْرُّباعِ وَمَءَاءٍ(3)
ومن جميل القول في مخاطبة النفس ومحاسبتها، قول الحسن بن
هانئ(4) في نهاية عمره:
يا نواسي تَفَكّر، وتَمْر وتَصَبُّر
ساءك الدهر بشيء، ولما سُرِّاك أَكْفَرُ
يا كبير الذنب عفُو الله من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء في أصغر عفو الله يضُعُّر(5).

5-الأخاء

غابةٌ أخرى من غايات «البيان» يعرضها الجاحظ من خلال بلاغة القول
وهي الأدعية التي يُتَّقِر بها الأنيق إلى الله تعالى.
فما هي الشواهد الشعرية التي أثبتها الجاحظ في «البيان» لكشف أدعيتهم
وتفضَّلهم لخالق الأكون؟

(1) سعيد بن عبد الرحمن: (ت115ه/734م). ابن حسان بن ثابت، من شعراء الحماسة الشعرية
ومن سكان المدينة المنورة.
الأغاني: الأصفهاني مهج 8 ص 268 - 275.
والآلام: الزركلي مهج 3 ص 97.
(2) «البيان والتشوي»: تحت هارون مج 3 ص 187.
(3) نفس مج 3 ص 188.
(4) نظر ص 119 من كتاب.«البيان والتشوي»: تحت هارون مج 3 ص 199 - 200.
(5) نظر ص 119 من كتاب. «البيان والتشوي»: تحت هارون مج 3 ص 199 - 200.
ساق أبو عثمان دعاء أعرابي يطلب من ربه، مالك الدنيا ووارثها، أن يزلّ النتيجة، فالعاص أصل الحياة. قال تعالى: "وَجَعَلْنَاكَ نَزِيلًا لَّكَ حَيَاةً جَمِيعًا" (67).

النبي إذا تأخر، عمَّم الجفاف ومات الزرع والضائع. قال أعرابي:

لا هم أنت الرب نستعاتك
لك الحياة وليك الخيرات
وقد دعا الناس فاستغتالوا
بغيتهم وعندك الرب إيمان
ولم يكن سهلاك يعكر
بأنة أنت لا تتقلب
ишام لأولئك الأرامل
وقال الكذاب الجزمازي (3) يهجو رهط "الطيب" (4) لأنهم يذرون نسبي كاذباً:

في رجل الله أن تعالى سنة محليبة تأخذهم وإبلهم وما يتملك جميعاً:

رهط الطيب دعوة مستمرة
قد أجمعوا جلالة مفصولة
واجتمعوا كانوا أهل قارورة
في عمة وإيل كثيرة فابعTAILI عليهم سنة قاطرة
تحلت المال احتلاق القوت (4)
ورجا أعرابي ربه الغفور الرحيم، العفو عن ذنوبه، فقد بشره رهطه بسكون

جهنم فرد عليهم بأنهم جاهلون عن الله وكرمه ورحمته وغفرانه:

(1) سورة الأنبياء، الآية: 30.
(3) الرشيقة: المشكيحة. المحاني: الطيب. والأرامل: مراعي الأيل.
(4) تأثير "البيباني والطيب": تحق هارون مج 3 ص 277-277.
(5) هو عبد الله بن الأعرابي، وقيل له الكذاب لكونه كاملي الشعر والشعراء: لأبي، كتب: مادة تلب. مج 1 ص 722.
(6) وانظر الآيات. مادة. حاصل. مج 1 ص 59.
(7) مهند:(View the World) وراء زجاج قارورة: محليبة.
(8) تحلال المال: تلهد به والمال هنا الأرسل، والثريرة: حجر يدري ويسوى منه الكلب.
(9) تأثير "البيباني والطيب": تحق هارون مج 3 ص 277.
يا ربّ قد حلف الأقوم واجتهدوا أبمائمهم أثني من ساكنتي النار
اُغْلَفُون عَلَى عَمَيَة وَلَهُم جَهَّا بَعْض عَظِيم العَفْو غَفَّار (١)
وَسَال عِبَّدُ العَبَّري، وهو أحد اللصوص، رَبَّه تعالى توبةٍ نَصُوحًا.
وُغَفَتْنَا عَن الذِّنُوب التي ارتكبها أَيام جَهَّاله واتباعه هُوا وقُتُلدُه عَقله فقال:
يا ربّ عفوك عن ذي توبة وْجِلي كَأْنَ وَأُجْرَيْنِ النَّاس مُجْنُونٌ
قد كان قدّم أَعْمَال مُقَابِةً أَيامُ ليس لَهَ عُفُوّ وَلَا دِينُ (٢)

٦- التُّمُسَال

الْتُّمُسَال، والْتُعَال، ما وَقِيت به الْقُدُم مِن الْأَرْض، مُؤْتِهُ.
قال ابن الأُمير: التُّم مُؤْتِهُ، وهي التي تُبَس في المشي تُسَبِ الآن
تَاسُومَة، ووصفها بالمَفَرد وهو مُذْكَر لَان تَأْثِرُهُ غَيرّ حَقِيِّٰ.
فَالْفُرُدُ، هي التي لم تَتَسْقِيف ولم تَتَأْثِرُ وَإِنّا هُيَّ طَاقٌ واحِد.
وَالْعَرب تَمْدِد بِرَقة الْتُّمُسَال وَتَجْمِلُهَا مِن لِبَاس الْمُلْكٌ (٣).
قال تعالى: (۴۱۴) أَرْبَيْكَ مَلِلْعَنَّ يَدْلُّونِ إِنَّكَ إِلَّا الْمَلِمَعُونَ طُوَّئَ (٥).

المصدر نفسه: البُلْبُ الْبُلْبُ. تَحْتُ هَارُون مَج ١٣٣.
(١) مَعْبَدٌ أَبْيُوب، من بَنِي العَبَّر، وكان جَنِيْي جَهَّال فِي مِجاهِلِ الْأَرْضِ، وَأَيْدُهِ فِي الْهَرَّب
حِلَّى عَلَى نَفْسِهِ، وكان السُّلَائِم أَيْمَّاهُ دمَّ، وكان يَخْرُجُ فِي شَعْرِهِ أَنَّهُ يَرْفَعُ الغُول والسِّلَاءا
ويَبْتِغُ الذِّلَاءَ وَالْأَنْعَامَ وَأَيْلُ النَّيْرِ وَالْحَمْرُ.
(٢) البُلْبُ الْبُلْبُ. تَحْتُ هَارُون مَج ١٣٣.
(٣) ولِلْأَمَير أَسْمَاءَ بِنَّ المَقَدَّم: ۴۸۸ - ٤٩٥ هـ، كانْ كُتَابُهُ الشَّخْمَ (الْعَصْم) اْقْتِبَاسًا مِمَّا كَتِبَهُ
الْبَاحِثُ زَادَ عَلَى وَاسِعِ السِّمَالِ العْمَا.
السُّلَائِم الْحَرْبِ: ابن مَذْهَب. مَدِيدُ نَعلُهُ ١٦٧.
الْعَصْمَ: أَسْمَأَةَ بِنَّ المَقَدَّم. تَحْتُ حِيْضَ عِبَّاسٍ. تَقْدِيمُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ مُصْطَفَى هُدَايَة. طَبع
الْهَيْطَةُ المَصْرِيَّةُ لِلْكُتَابِ، الْإِسْكَانُدَرَى ۱۹۷۷ م.
(٥) سُورَةُ طِلٍّ، الآيَةِ: ۱۲.

٣١٠
 أمره الله سبحانه وبنعل نعليه (والأمّر موجه إلى موسي عليه السلام)، لأن ذلك أبلغ في التواضع وأقرب إلى التشريف والتكريم وحسن التأدب، وقيل إنهمما كانا من جلد حمار غير مدبغ. وقيل عن نعل للتعليم: تفريغ القلب من الأهل والمال وهو من بدع التفسير.

ثم عمل سبحانه الأمر بالنعل فقال: (إنّك بالوادي المقدس طوى).


والنعل سلعة فرضتها حاجة الإنسان إليها لحماية قدميه وسلامة مشيّه، وأكثر ما كانت تُصّنفَ من جلود الحيوانات.

تتغّن العرب في صنعها، فضبت بها الأمثال، وصيغت فيها الأقوال، فما هي شواهدنها في (البيان؟)

قال علي بن أبي طالب(2) رضي الله عنه: جمال الرجل في عَمّا، وجمال المرأة في خَفّا. وقال الأخنف(3): استجرا لنا ثعالب فإنها خلاخيل الرّجال(4).

قال المجاهد: العرب تلهج بذكر الثعالب، والفُرس تلهج بذكر الخفاف.

و في الحديث المأثور: "أن أصحاب رسول الله كانوا يهون نساءهم

---

(1) فتح الغدير: الشوكاني س. ص. 853.
(2) انظر حاشية ص. 13 من هذا الكتاب حاشية رقم 5.
(3) هم الأخنف بن قيس، أبو بكر. انظر ترجمته في ص. 132 من هذا الكتاب حاشية رقم 4.
(4) "البيان والتبين": تحت مارون س. ص. 88.

٣١١
عن لبس الخفاف الخففي والصفر ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون. وأما قول شاعرهم:

إذا اخضرنت يُعل بني عراب بغير ووجدانهم أشرى لعامة فلم يرد صفه الغول وإنما أراد أنه إذا اخضرت الأرض وأخصبوا، طغوا ويعوا(1).

وقال الباجة مادحاً:

لاقق يَنُبر طيَب خُجْرَانُهُم يَحْيىون بالريحان يوم السباست(2) وبنو الحارث بن سدوس(3) لم ترتبط حماراً فقط، ولم تلبس نعلاً فقط إذا تَبيت. وقد قال قالهم:

وُلقي اليوال إذا نقبت ولا نستعين بأخلاقها(4) وقال عباس بن يرداس(5)، وهو ابن قيس، في قول يخصرون اللعل ولا يخصونه.

(1) الباقان والبيتين: الجاحظ. تحق هارون مج 12 ص 416.
(2) انظ ص 299 من هذا الكتاب، حاشية رقم 3.
(3) الباقان: يوم الشعانين من أعياد الصواري.
(4) الباقان والبيتين: الجاحظ. تحق هارون مج 12 ص 417.
(5) الباقان والبيتين: الجاحظ. تحق هارون مج 12 ص 419.
(6) المئتيان، سدوس اسم رجل، وزعم ابن حزيمة أن الأمر عكس ذلك، وسدوس موضعين من تميم وربيعية والثاني في مسعد بن نهبان.
وقيل: كل سدوس في الحرب مفترض السين إلا سدوس بن أصمع. فسائلم العرب: ابن منصور، مادة سدس مج 1 ص 105.
(7) الباقان والبيتين: تحق هارون مج 12 ص 101.
(8) عبيبة بن مرادس من بنى كعب، ابن عمرو بن تميم، شاعر هجاء، مقدر، مخضرم. أدرك الجاهلية والإسلام وشهد خُبْناً مع المشركين وأسلم بعدها. قال الأسمني: أتى الناس للإيل عبيبة. وكان له موالى يغضب إذا قيل له ابن فسوق. فقال له عبيبة ذلك يوماً، فغضب فقال أعطني عنزأ وأتنقل إلي هذا الاسم فأعطاه عنزأ وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم فلا يغضب به فإنه اسم:
(9) الشرح وشعراءه: لابنت قتيبة. ص 81 - 82.
(10) الأعلام: الزركلي مج 4 ص 20.
إلى معشر لا يُحيضون نعالهم ولا يلبسون اللبس ما لم يَحَصِرٌ
وقال الشاعر (۱):
با لبت لي نم عين من جلد الضَّرْعُ وَشَرَكَهُ من اسميها لا نَمَقَطِعَ
كل الحذاء يحتذى الحافي الوُعَ ضلاجحاً: فهذا كلام محتاج، والمحتاج يُجَّوِر.
وقال الشاعر (۴) يصف ضرب صدور بناته، وهي مكشوفات الروؤس،
بالعال:
وقام بناتي بالعال حواسراً، والقنق وقع السبب تحت العلاء
قل الجاحظ: فإن النساء ذوات المصائب إذا فرق في المماحات كنَّ
يَضِرُّين صُدُورهن بالعال (۵).

۷- التُوكي والحمقي
التوكي جمع الأئذك أو الأَئذَك (۱)، من بدء العصر العباسي بل من بدع

(۱) خصص النمل يخصها خصاً: ظاهر بعضها على بعض خرجها، وكل ما طرد بعضه على
بعض فقد خُصِفَ.
(۲) البابون العرب: ابن منصور. مادة خصف. مهج ۹ ص.
(۳) البابون والتبيين: تحقنوار مهج ۳ ص.
(۴) واللبش: بالكسر كل جلد ضرعين وهم المالك السبيلي. لا شعر عليها.
(۵) السكان العرب: ابن منصور. مادة سبت. مهج ۲ ص.
(۶) البابون والبئين: تحقنوار مهج ۲/۱۸ ص.
(۷) ذكره الجاحظ في البخاري. جاء في السكان العرب: أن هذا الشعر لجُسَاس بن قطيف ويكي
(۸) أبو المقام. قال الأحري: متاع إن الحاجة تجعل صاحبها على التعاق بكل شيء فقَّر عليه.
(۹) البخاري: تحقن القرآن ص. ۱۸۸. السكان العرب: ابن منصور. مادة وقع مهج ۸۷/۴.
(۱۰) البابون والبئين: تحقنوار مهج ۲/۱۸ ص.
(۱۱) السكان هو أبو ذيبة الهذلي كما في السكان العرب: ابن منصور. مادة حسر مهج ۴ ص.
(۱۲) البابون والبئين: تحقنوار مهج ۳ ص.
(۱۳) الأئذك: الأَئذِكَ وجمعه التوك. أعطى مجري مكلا لأنه شيء أصبتوا به في عقولهم. واللوك
(۱۴) عند العرب الفُجُرُ والجُفُرُ.
(۱۵) السكان العرب: ابن منصور. مادة نوك. مهج ۱۰ ص.
كل عصر، فلم يُثبت الجاحظ الإشارة إلى أفعالهم وأقوالهم في «البيان» حتى لا تكون ليوحته ناقصة. ومن التُركَي: أبو الربع العامري (١)، واسمه عبد الله، وكان ولي بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر:

شهدت بأن الله حَق لقَاء وأَن الرَّبع العَامِرَيْ رَقِيعُ وأفاد لنا كلبا بكرب ولم يدعُ دماء كُلاب المُسليين تضيعٌ.


وقال أبو الأحوص الرازي: ليس بيز ببرسُو إلى العقل حاجة فكيف بني وَنُوكِي مالكٌ إن كفرتْهُ؟ ولهم هذه أم كيف بعد خطابه؟ وهو الذي قتل الصُنعِي قاتل أبيه دون إخوته وهو القائل.

ألم كَرْنِيْي نَأْزَرْ بشَيْخ صَدِيقٍ وقد أخذ الإدارة فاحتساها

(١) وردت الأبيات في العقد، وقد سماها صاحب «الربع العامري».
(٢) العقد الفريد: لأبن عبد ربه مج، ص ١٥٨.
(٣) «البيان»ائيين؟: تحق هارون مج، ص ٢٥٩.
(٤) نسبي مج، ص ٢٢٩.
(٥) الأحوص تَرِحِف والأَحْوص الاَخْوَص الرازي الهَرِيْيِي: أي إثاث العينين. واسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرَمي بن رياح بن يرِبع... شاعر إسلامي.
(٦) نِزَائَة الأُلْبِي: الإجُلادِي مج، ص ١٤١ - ١٤٣.
(٧) «البيان»ائيين؟: تحق هارون مج، ص ٢٦١.
(٨) كِلَاب بن ربيعة: بن عامر بن صعَصَعة بن فيس عيلان من عدنان. جد جاهلي غير معروف الوَلاَدَة. الأَعْلَامَ: الزَركبي مب، ص ٢٢٩.

٣١٤
تأثر بسيطًا شيخًا كريماً، شفاء النفس إن شاء شفاهاً
ومهم تغامة، وهو يشبه (١)، الشاعر الذي قال: مكره أخذ لا بطل.
وإياه يعني الشاعر (٢):
وبمن حذر الأيام ما خَرَّ أغلقه قصير ولاقى الموت بالسيف يُشبه
تعامة: لَمَّا ضَرَعُ القَوْمِ زُخُطُهُ
بئس في أنوابه كيف يُلبس (٣)
وأنشدوا:
أرى زماناً نوحاً أسعد أهله، ولكمنا يشفى به كل عاقل.
قال الجاحظ: "صالح بن سليمان" (٤) قال: من أحمي الشعر قول الذي
يقول:
أهيم يبدي ما حیبت فإن أمت أو كل يفدل من يُهم بها يعدي (٥)

(١) "البيان والتبين؟: تحق هارون مج. ص١٦ -١٧.
(٢) يبىس بن سهيب بن عامر: (ت١٠٢٠ هـ/١٣٢٣م). يكنى أبو المقدام. شاعر، فارس، شجاع من
شعراء الدولة الإلخانية وعمر في خربة أن قوما أغاروا على أهله وقتلهم، فجمع جمعا ورزا المعتدي
رآديا ثاراً. وكان يحب الفقه من قومه يقال له، صفارة، وكان يكتب جزءه لأنه صغيره ولا مال
له. رأت صفاره ونماه في اليمن، فпередه زماناً، مات في عراق، وسمي تغامة لأنه
كان جميعاً طولياً، "الأغاني": الأصفهاني مج.١٧٩ ص١٣٩ -١٣٤،١٣٥.
(٣) "الأعلام": الزركلي مج٢ ص١٨.
(٤) هو المكثف، أُلبّ على ليت شعر قالت، واسمه جرير ابن عبد المسيح بن عبد الله بن
دؤن... ابن ربيعة بن نزار.
انظر حديث يبىس في "الأغاني": الأصفهاني مج٣٣ ص٥٣١ -٥٤١.
(٥) "البيان والتبين؟: تحق هارون مج٤ ص١٧.
(٦) نفسه. مج٤ ص٢٤.
(٧) لعله أبو محمد ابن غلام الذهبي.
انظر "السان الميزان": المسفلاني مج.٣ ص١٧٠ رقم١٩٠.
(٨) ذكر الأصمعي عن حماد أنه قال: أطرف الناس الشيء بن تبرية بن النمر وهو القائل أهيم
بعد...
كما في "الشعر والشعراء": ابن تربية ص٢٢.
ونظر "البيان والتبين؟: الجاحظ. تحق هارون مج٤ ص١٠١.
وقال حبيب بن أوس:

ما وَلَدَتْ خَوَاءَ أحَمَّدٍ لِهَيْهَةٍ

وقال بشّر بن المُغَيْرِ: 

وإذا الَّذِي رَأَىْهَ مُسْتَغَفِّيًا

وأيضا الطبيب وحيلة المختار: 

ومن غَرَابِ الحَمْيَة: المذهب الذي ذهب إليه الكميّة بن زيد.

وقال الجاحظ: فمن رأى شاعراً مدمج النبي فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس، حتى يزعم هو أن ناساً يعيونه ويلبونه ويُفَتْنونه؟.

وقد مدمج النبي، فما زاد على قوله:

وبورك قَبْرُ أَلْتَتْ فيه وبوركت به وله أهل بذلك يشرب

معنى قبر النبي. ويثرب يعني المدينة.

لقد غيّبوا ظَرَأ وحَزَّمَا وَنائلاً عَبْيَة وأراه الصَّفْحَ المُنَصَّبُ.

وهذا شعرٌ يُضَلِّغُ في عامة الناس.

(1) اِنْظَرُ ص 257 من هذا الكتاب. حاشية رقم 3.
(2) "البيان والبيانين": تَنَحَى هارون مجّ4 ص 20.
(3) سبقت تُرجمت في ص 93 من هذا الكتاب. حاشية رقم 2.
(4) "البيان والبيانين": تَنَحَى هارون مجّ4 ص 22.
(5) "البيان والبيانين": تَنَحَى هارون مجّ4 ص 289.
(6) اِنْظَرُ ص 240 من هذا الكتاب. حاشية رقم 2.
(7) "البيان والبيانين": تَنَحَى هارون مجّ4 ص 239.
ومن الحمقى كثير عزة(1) مدد عبد العزيز بن مروان، ولمฮา خرج لم يتن
شيئاً. قال في ذلك.
عجيخت لأختي خطبة الغي بعدهما تبين من عبد العزيز قبولها فأن عاد لي عبد العزيز بميلها وأمكنتي منها إذا لا أقبلها(2).
قال الجاحظ: وأشهد بعض أصحابنا: أليكني إلى مولى أكيمة والنهب وهل ينتهي عن أول الزجر أخمن(3).
وقال الجاحظ: ولم دخل خالد بن طلیق(4) على المهدي مع خصمه،
أنشد قول شاعرهم:
إذا الفرشي لم يتضر بعرق خزاعي فليس من الصميم(5).
فغضب المهدي وقال: أحق.
وقال الشاعر يمدح نفسه:
أعليل نفسياً بما لا يكون كما يفعل المئات الأحمى(6).
وهلذا نرى أن الحماقة عيب من عيوبي الإنسان، يتبجها العاقل.
وينغمض بها الجاهل.
وقد مثّل عليها الجاحظ، شعرًا، بدقة وكفاءة.

(1) كثير: (300 هـ/723 م). هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة، و يكنى أبا صخر، أحد شُقاق العرب المشهورين وصاحبه عزة عرف به وفتي في ضيمره. أقبل على عبد الملك بن مروان فازداي ظنره، وكان مرفق القصر دمياً، في نفسه شم وترغ، ولما عرف أنه إرفو جمله، شعر أهل الحجاج في الإسلام، وقيل إنه من غلائه الشجاعة ويسد إلى الفول بالناطق. الشعر والشعراء: لابن قتيبة، ص 212 - 124. الأعلام: الزركلي، مج 5 ص 219.
(2) بالبيان والتفصيل: تحت هارون مج 2 ص 244.
(3) نفس مهج 2 ص 249.
(4) خالد بن طلیق بن محمد بن عمران بن حصن الخزاعي، ولائه المهدي قضاء البصرة وكان معجباً كافهاً.
(5) الفهرست: لأبن التميمي ص 139.
(6) بالبيان والتفصيل: تحت هارون مج 2 ص 258 - 259.
(7) نفس مهج 2 ص 254.
المجانيين

الجنان إنما هو من نقصان العقل (1).

والجنان هو الذي سل عقله، فلا يعقل شيئاً أصلاً ولا يعقل حال.
أما الذي يعقل بعض الأشياء دون بعض ويكون قليل الفهم مختلط الكلام.
فاصب التدبير إلا أنه لا يقتح ولا يضرب، فإنه يعُمَّع معوضاً.

أما المجاني الذي يعقل أحياناً بحيث يزول ما به بالكلية فإنه في حال إفائه.
كالبالغ العاقل فلا يُعمِّع عليه ويتفرد في هذه الحالة (2).

ويذكر المجانيين في "البيان" والتمثيل عليهم شعراً، نوع من البراعة الأدبية،
وتصور لحالات غير طبيعية، بل تاريخ للعقلاء.

وكذا الدعا ذكر الله تعالى في محاكم تنزيله: "فَهَّلَتْ أَيْنَ كَأَنتُمْ (2) (وَأَمَلَ مَا
مَجِيَكُوهُمْ أَيْنَ كَأَنتُمْ) (1) فالمجانيون خلاف العاقل، والجنون مرض يفقد به الإنسان
أهليته في الشرع والقانون. وعرض الجاحظ لبعض أنواعه في "البيان" لافت للنظر، وعبوة لمن اعتبر، لأنه قال أن ترى أو تقرأ أو تسمع، شاعراً مجنوناً.

وهذه من غايات الجاحظ المقصودة في "البيان". فكيف مثل بشواهد
الشعرية عليها؟

يقول الجاحظ: ومن المجانيين الموسعين جعفران (3) الشاعر، فشهدت

(١) "البيان": ابن منظور. مادة جنان، ص 96.
(٢) "الفقه على المذاهب الأربعة": عبد الرحمن الجزيزي، ط 79، دار إحياء التراث العربي بيروت.
(٣) سورة القلم، الآية: ٥١.
(٤) سورة التكوين، الآية: ٢٢.
(٥) هو جعفر بن علي بن أصفح بن السراي بن عبد الرحمن الأباوري من سكين (سر من رأي)
وسيك، ومولده ومذبب ببغداد. أديب شاعر مطبوع. خُلَب عليه الجزء السواد فاختلط وبطل في
أكثر أوقاته ومعظم أحواله. ثم كان إذا أفاق تاب إلى عقله، قال الشعر المجيد.
"الألغات": الأساهني، ص ٢٠، ص ١٤٨.
"المقد المفيد": ابن عبد ربه، ص ١٢٠.
رَجَعَ أَعَطَهُ دِرَهْماً وَقَالَ لَهُ قُلُ شَعْرًا عَلَى الْجِيم فَأَنْشَأَ يَقُول:

عَائِشَةَ الَّذِيْنِ هُمْ فَاوَتُلُحُّ كِلْ هُمُّ إِلَى فَرِج
سَلَّ عُنْكَ الْهُمُوم بَالْكَانِ مَسِ وبَالْرَاحْ تَنْفِيجْ(١)
وَكَانَ يَنْسَحُ فَقَالَ لَهُ قَالِ: أَنْشَمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دِرُهمًا قَالَ: لَا بِلْ أَشْتَمُ
عَائِشَةَ وَأَخْذُ نَصْافَ دِرُهمٍ. وَهُوَ الَّذِي يَقُول:

ما جَعَفَرَ لَأَبٍي وَلَا لِبُشْيٍ
أَضْحَى لِقُومٍ كَثِيرٍ فَكُلُمٍ يَذْعَيْهِ
فَذَا يَقُولُ بَنِي وَذَا يَخَاصُمُ فِيهِ
وَالْأَمَّ تَضَحِكُ مِنْهُمْ لَعُلُّيَّة بِأَبِيٍّ(٢)
وَكَذِلِكَ كَانَ أَبُو حَيَةِ الْثَّمْرِيٍّ(٣)، أَجَّنَّ مِنْ جُعُفَرَ وَكُانَ أَشْعَرُ النَّاس

وَهُوَ الَّذِي يَقُول:

أَلَا حَيٍّ أَطْلَالَ الرَّسُومِ الْبِوَالِيَّة
وَفِي هَذِهِ الْقِصَيْدَة يَقُولُ:
إِذَا مَا تَقَضَّى الْمَرْة بُيْمَ وَلِيلةً
تَقَضِّي شَيْءٌ لَا يُحْلُّ التَقَضِّيَا
وَهُوَ الَّذِي يَقُول:

فَأَرَحَتْ قَناعَاً دُوْنَهُ الْشَمْس وَأَقَطَّ بِأَحْسَن مَوْصُوْلِينَ كَفٍ وَغَضْمٍ(٤)

(١) الْقَصْة بِرْمِهَا فِي (الأَغْنَى) : الأَصْفَهَانِي مَج ۲۰ ص۱۴۷.
(٢) وَانْظُرُ (البِيَانَ وَالْبِينِ) : تَحْقَ هَارُون مَج ۳ ص۲۷.
(٣) أَبُو حَيَةٍ الْثَّمْرِي هو الْهِيْمُ بِالْرِيْفِ بَنْ زَرَاءَ بِنَ كَرْيِّهِ... شَاعِرٌ جَيِّدٌ مَّقْدُومٌ مِنْ مُخْضَرِمٍ
(٤) الْأَصْفَهَانِي مَج ۱۴ ص۲۳۹. ۲۲۸.
(٥) الدُّوْنَ (الْأَحْمَدِي) : الْبَنْذاَدِي مَج ۲ ص۱۵۶.
(٦) الدُّوْنَ (الْأَحْمَدِي) : الْبَنْذاَدِي مَج ۳ ص۱۵۴.
(٧) الْبَيْلَانِ وَالْبِينِيّ : تَحْقَ هَارُون مَج ۲ ص۲۷. ۲۲۹.

۳۱۹
وابيب المسجد مجنونه تصفق لقاض وتقول:
أرق عيني ضراط القاضي هذا المقيم ليس ذاك الماضي (1)
كما أورد الجاحظ قول مجنون بني عامر (2):
أغى من جرأ كريمة ناقتن ووضيلي مفروض لوضيلي منازل.
إذا جاء فحقق الحقلي ولم أكن إذا جئت أرجو صوت تلك الصلاة.
وأن لم تكن يبيان العراقيين نفرة ورغم الفئيي بالرجال الأطول.
لكنفي بهذا القذر من غايات الجاحظ في البينات التي صورها بشواهد
الشعرية أحسن تصوير ليظهر أهميتها، ففجاء كتابة موسوعة، صورة عن عصر,
وتاريخياً للأجيال، تقرأ فيها حوادث وأحوالاً يعجز المرء في عصرنا عن تخيلها.
فما بالك بما سيئاً عن عصرنا في المستقبل؟
فشهيد الجاحظ الشعرية وسيلة من وسائل عرض غايات أبي عثمان;
خدمت أهدافها وطعتها في الأدلون ليكون البينات واللبينين مرجعًا متداولًا عبر
العصور.

(1) نفسه البينات واللبينين: تحت هارون مع 2 ص ۲۲۱.
(2) هو قيس بن السملح وقيل ابن معان، لم يكن مجنوناً ولكن كانت فيه لوط كئلة أبي حية الشمري
ولكنها لوط العشق لليلي، وسبب عشقه أنه أقبل على ناقة كريمة فجر بعراة من قومه يقال لها
كريمة، وكانت ليلي بين جماعة النساء التي تحطن إليها.
نزل قيس ونحول ناقته وحدهن طيلة النهار فنان قلب لليلي، ثم أتى في عليه بزعة من يروى
الأعراب فكرك نساً وتحفن به. فغضب وقال تلك الآيات.
الأغاني: الأصهابي مج ۲ ص ۱۴.
(3) السيدجان: الطالبلا وأحدهما ساج السود، مقردها طليسان.
والزئ جمع أرص ورقش وهو ما فيه نقط من بياض وسوار، والفلقيي بكسر السين وفتحها:
انظر البينات واللبينين: تحت هارون مع ۱ ص ۹۸ 
۲۲۱
الفصل السادس:

الشعر والشعراء في البيان والتبيان

لهج «البيان» بذكر الشعر والشعراء، لأنهما مُنَزِّهُ من أهل الجاحظ، وعليه، لهذا كان دور الشعر هاماً في «البيان» ويشاهدها أساساً على غايات الجاحظ.

فكيف تعامل معهما في كتابه(1)؟.

غَصَّت الجاهلية بالشعراء، حتى جيخت حولهم الخرافات، ولم يصلنا إلا أخبار القليل لعدم التدوين والاعتماد على الرواية.

فلم يزل الشعر ديوان العرب في الجاهلية لأنهم كانوا أميين، ولم تكن الكتابة إلا لأهل الحيرة ومن تعلم منهم. فإذا حفظت متازها وأخبار أوائلها ومذكور أحسابها ورقعتها ومستحسن أفعالها ومكارمها بالشعر الذي قال فيها ونقله الرواة عن شعرائها.

و للشعراء مقام رفيع، وكان مقدماً، في الجاهلية، على الخطيب.

قال الجاحظ: «وكان الشعراء أرفع قدرًا من الخطيب...» (2).

من هذا نفهم الاهتمام العرب بأسواقهم الشعرية في الجاهلية والإسلام، وما

(1) فقد النهرو: قديمة بن جعفر، ص 79.
(2) البجاف والنبيين: الجاحظ، تحق هارون ج 4، ص 83.
سوق عكاظ والمرزق والكنيسة في الكوفة إلا مبتدادات للتبليغ والتباهي في توليد المعاني واستخراج رقيق الألفاظ، مع حفظ جوهرها، وبيان العيون والمزايا والمفاخرة والمدع والهجة والرثاء وغير ذلك من فئون الشعر وأغراضه المتغيرة.

قال ابن سلمة: وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم لسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تلقّفه العين، ومنها ما تلقّفه الأذن، ومنها ما تلقّفه البعد، ومنها ما قلقظه اللسان، من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا تعرفه بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره(1).

وتغامُل الجاحظ مع الشعر والشعراء في «البيان والتبيين» نهج في التاريخ(2) والتعليم.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان الشعر علمًا فهم لم يكن لهم علمًا أصح منه، فجاج الإسلام فتشاغل عن العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم وأهيت من الشعر وروايته. فلمما كثر الإسلام ووجهات الفتح واطْلِنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يبَلوا إلى ديوان مُدَّوَن ولا كتاب مكتوب فألغوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكتر(3).

وفمن أسباب فتور الشعر إبان الدعوة الإسلامية، تحدي القرآن الكريم الشعراء والبلاغاء والقصصاء بأن يأتي بصورة من مثله.

فلمسا أن القرآن الكريم ليس بشعر، بل معجزة أعجزت الشعراء

(1) طبقات نحوه الشعراء: محمد بن سلام الكحشفي. دار الكتب العلمية. بيروت 1980 ص 2.
(2) تدوي الأشعار وذكر الشعراء خلوهم لله جميعاً وكشف عن مواقفهم وأفكارهم وطريقة عيشهم وتقاليدهم، وإظهار لمقدرتهم اللغوية، وعرض لأدواتهم وأخلاقيهم. فهو تاريخ لتحالات ذلك العصر.
(3) طبقات نحوه الشعراء: محمد بن سلام الكحشفي ص 17.
وأ هوركم رعشلا نأ اوبو لزنتلا يف ءاج ام ضعبلا َلَوَأ كلذ دنع .مءريغو،ءارعشلاو رعشلا نع اوضرعاف مّرحُم
ادر ةيمالسإلا ةوعدلا نع دوذلل ًاحالس هولمعتساو هيلإ اوداع ام ناعرسو
نيكرشملاو ءاهفسلا ىلع
»ميركلا يبنلا صخش نع دوذللو
»هلامعتسا ىلع مهعجش اممو
»هناسحتساو هل مهين حايترا مهتيؤر
tضرع ةدلك نب ثراحلا نب رضنلا تنب ىليل نأ ظحاجلا یور
هءادر تبذجو هتفقوتسا .تیبلاب فوطي وهو ل يبنلل
dعب اهرعش هتدشنأو
: اهتايبأ نم : اهيبأ لتقم
ّقَلوُم ِناع وهو ِدْيقملا َفشَر ًابَّعْنُم َةّيْيَملا ىلإ ُداقُي ًارسق
قرْغُم لحف لحفلاو اهْموُف يف ةي ءنَص تنأ اه ٌدمحمأ
cَفْعُي قع ناك نإ مهُفحأو ةبارق ككرت ْنَم ٌبرقأ ٌرضألاف
»الک هللا لوسر لاق
»تق ام اذه اهرَعش تعمس تنك ول
هيف ءاج دقف هل هناسحتساو رعشلل ةي هحابترا امآو :ىناجرجلا لاقو
ربخلا
»ايب هللا لوسر تدشنأ لاق . يدعجلا ةغبانلا ثيدح كلذ هوجو نم
: يلوق
ارهظم كلذ قوف وجرنل اًنإو انذدودجو انذدجم ءامسلا انغلب
ص١".
(١) "اجم قيشر نبال :)ةدمعلا
"نييبتلاو نايبلا
": "ىليل مساب ثراحلا نب رضنلا ةئبا ةيمستب رداصملا نيب نم
يتلا يه :يدقاولا لاق . . .ةدلك نب ةمقلع نب ثراحلا نب رضنلا تنب ةليتف مساب تركذ دقو
ثراحلا نب رضنلا ءاهابأ لَ امل راب هللا لوسر يف تايبألا تلاق
"ردب موي
»١۲١۔ ‏۲٦۹١ص ‏٣ج .هبر دبع نبال :اديرفلا دقعلا
»٩۸۸. مقر ۸۷۳ص ‏٤ج رجح نبا :۲ةباحصلا زييمت يف ةباصإلا
)۳( ".٤٤۔ ‏٤۳ص ‏٤جم نوراه قحت :۲نییبتلاو نایبلا
(٤) "مقر ةيشاح . باتكلا اذه نم ۹۱۲ص يف هتمجرت رظنا ۳.
۲
۲Y
قال النبي عليه السلام: أين المظهر يا أبا ليلى؟

قال: الجنة يا رسول الله.

قال أبل إن شاء الله. ثم قال أشذدي: فأشتدته من قوله:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بواذر تحمي صفوه أن يُكَدَّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا.

قال عليه السلام: أجدت، لا يُفضِّلُ الله فاك... (1).

وقال معاوية بن أبي سفيان: يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر
أعلى مرتبة الأدب (2).

وكان ابن عباس يقول: إذا قرأت شيئاً من كتاب الله فلم تعرفو فاطلبو في
أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب (3).

والذي اضطرنا إلى الإطالة في الكلام على الشعر وتأثيره في الجاهلية
والإسلام أهميته البالغة لأنه ديوان العرب، ومن بليغ اهتمام الجاحظ به، جعل
كتابه "البيان والتبنيين". يبدأ آخر يطرف به مع الشعر والشعراء، فيطلق لذاكرته
العنان لتصدح بshawad ثلور غايته.

فهل من وسيلة أفضل وأشرف؟

كيف طرق الجاحظ الشعر؟ وكيف تعامل مع الشعراء في كتاب "البيان"؟

قال الجاحظ: وكل شيء للعرب فإنا هو بديهة وارتجال وكانه إلهام (4).

فالشعر وزن، والوزن لحن ونغمة، ومن هذه الموسيقى يعزف الشاعر
مقطوعته في الحقل الذي يرتبه، حتى إذا تم له ذلك وشَفِّف الأسماع حُكم له

(1) "دلالات الإعجاز"; الجزء الثاني ص 17 - 18.
(2) "المراعي"; ابن رشيق مج 1 ص 29.
(3) نفسه مج 1 ص 30.
(4) "البيان والتبنيين"; تحَّثر هارون مج 3 ص 28.
بالتقدم. والشاعر إنما يأتي بقوله رغبة وشهوة، وعندما تفيض نفسه وتنحرك مشاعره يصدر لهو ويشفي النفس.

وللشعر وقح خاص في الصمير، وتأثير فاضح في النفس، ولا يجري

الشاعر على قوله حتى لا يفقد رونقه وتموت موسيقاه لذلك قال الفردق (1):

«أنا عند الناس أشعر العرب ولربما كان نزًاع فیرس أسير على من أن أقول بيت شعر» (2).

انتهى أبو عثمان شعراءه في «البيان»، فلم يُقَ مُر للغته منهم مكاناً عنته، وجاء كتابه لخاصتهم ولبلب قولهم حتى لا تعلم على شواهد شوهد. فذكر ما

يُشَبَّه في زُيّ الشاعر عند مواجهة بعض الخلفاء: «دخل العُماني (3) الراجز على الرشيد ليشده شعرًا، وعلى قُلُسورة طويلة وَغُف سادج فقال:

إياك أن تتشذبي إلا وعليك عمامعةً عظيمةً الكور، وِقَّفان مُقَالقان» (4).

ووصف بدقّ كيف بنى بعض الشعراء قصائدهم: (ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكت عنه حوالاً كِرَتَيْلًا) وزماناً طولًا يُرِدُّ فيها نظره ويُجْيِل فيها عقله، ويَقِبَ فيها رأبه، أنتماماً لعقله وتتبعاً على نفسه فيجعل عقله، زمانًا على رأبه، ورأبه جباً على شعره، إشباقاً على أدبه وإحرازاً لما خُوَل الله تعالى من نعمته (5)، ثم ضعفهم إلى طبقات أربع:

(1) انظر ترجمته في ص 127 من هذا الكتاب.
(2) البيان والبيان: الجاحظ. تحت هارون نج، ص 130.
(3) العُماني الفظي: هو محمد بن نذير. ولم يكن من أهل عمان، ولكن نظر إليه دكين الراجز.
(4) فالقول: من هذا العُماني؟ ونذير أن كان مصنعاً ملحولاً وكذلك أهل عمان.
(5) انظر بقية أخباره في «الشعر والشعراء»: ابن قتيبة ص 176.
(6) الماشيق: البُشير. والمدعل من الحجر ومن الحائر: الأملس الدوّرا.
(7) فسان العرب: ابن منظور. مادة تقدير 10 ص 100.
(8) البيان والبيان: تحت هارون نج، ص 95.
(9) سنة كِرَتْ وحول كِرَتْ أي تام العدد وكذلك اليوم والشهر.
(10) فسان العرب: ابن منظور. مادة تقدير 2 ص 78.
(11) البيان والبيان: الجاحظ. تحت هارون نج، ص 95.
والشعراء عندهم أربع طبقات: فأولهم الفحل الخنديذ(١)، والخنديذ هو
الاثام، ودون الفحل الخنديذ: الشاعر المفتي، ودون ذلك الشاعر فقط، والرابع
الشعرور(٢).

وسعت بعض العلماء يقول: طبقات الشعراء ثلاث: شاعر وشريعة
وشورور(٣).

وهو الشاعر بمحمد بن خمران بن أبي حمران(٤) ولم يُمثل بالشعرور،
ومعظم شواهد النجاح في الباب للفحول.
قال الجاحظ: وزمم ناس أن الخنديذ من الخيل هو الخصي، قال
البرجمي(٥): وخنديذ خصية وفحولا(٦). وكشف النجاح عن معاني كلامهم فأطلق أحزمة فيهم. قال في معايي
نعم(٧): وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي، كان بلغ من حسن
الإفهام مع قلة عدد الحروف، ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف,
ما كان بلغه.

(١) الخنديذ: هو الشاعر المجيد، المتفق المغلق.
(٢) الشاعر: ابن منصور. مادة خمن مج ٣٩ ص ٤٨٨.
(٣) السيرات: بحث هارون مج ٢ ص ٩.
(٤) الشعرا: وحدها شورور وهي صغر الخيل، وال وغيرها: الخيا، وقيل لعب الأطفال.
(٥) السيرات: ابن منصور. مادة. ثنا مج ١ ص ١٢٨.
(٦) ومادة. شورور مج ٤ ص ٤١٦.
(٧) ويلف بالرجل إلى البابين: عبد الله بن محمد عبد الله بن هارون مج ٢ ص ١٠.
(٨) محمد بن خمران بن أبي عمران، هو ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشريعة.
(٩) خزيمة الأدب: البغدادي مج ٢ ص ٤٤-٥٥.
(١٠) البابين: عبد الله بن هارون مج ٢ ص ١٠.
(١١) هو حقيقة بن ندبة، وندبة أمها، وهي امرأة سوداء، وخلفت أحد فرسان قيس ومن شعرائها
المشهورين أحد أقرب العرب أي سوداء لأنه كان أسود حالماً.
(١٢) خزيمة الأدب: البغدادي مج ٢ ص ٤٢٧ -٤٧٣.
(١٣) البابين: عبد الله بن هارون مج ٢ ص ١.
(١٤) انظر ص ٩٣ من هذا الكتاب. حاشية رقم ٣.

٣٧٦
وكان لفظه في وزن إشارةه، ومعناه في طبقة لفظه، ولم يكن لفظه إلى
سمعه بأسرع من معناه إلى قلبه (1).
وكان يقال عن الخطبة (2): عبد لشيخه. فعاف شعره حين وجد كله
متميزاً متناوباً لأشكال الصنعة والتكرير والقيام عليه (3).
ثم ذكر كثيرًا من الشعراء المطبوعين من المولد، وقال إن يشار أطعهم
كلهم (4). كما ينبغي أن يكون يجمع بين الخطاب والشعر والبيان، ككتابهم بن
عمر الانتزاب (5) وعلى حدود وفاةه وصلى في البديع يقول جميع من يتكفل مثل ذلك
من شعراء المولد، كمن فصول الدرة ومسلم بن الوالي الأنصاري (6).
وكان الشاب يحتذى خذل بشار في البديع. ولم يكن من المولد، أصوب
بديعاً من بشار (7) وابن هرمة (8).
ثم يوزع الجائز أحكامه على الشعر والشعراء: قال: «ووصفنا كلا لأهمهم
في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب (9) وكحلالٍ والمعاطف والدياج والوشي
وأشباه ذلك» (10)، وضرب الأمثال.

(1) قال، ولاني والتبين: تحت هارون ميج 1 ص 111.
(2) انظر ص 266 من هذا الكتاب. حاشية رقم 1.
(3) قال، ولاني والتبين: تحت هارون ميج 1 ص 200.
(4) قال، ولاني والتبين: تحت هارون ميج 1 ص 5.
(5) انظر ص 124 من هذه الرسالة. حاشية رقم 2.
(6) انظر ترجمتها في ص 240 هذا الكتاب حاشية رقم 1 و 2.
(7) انظر حاشية رقم 3 في ص 14 من كتابه.
(8) وتفتت بالرجع إلى قالان والتبين: تحت هارون ميج 1 ص 5.
(9) إبراهيم بن علي: (ت 850 ه 171 م). أبو إسحق، شاعر غزل من سكان المدينة ومن
مخصصي الدولة الأموية والعباسية. الأعلام: الزركلي ميج 1 ص 5.
(10) الربو من الشعر. قال ابن سيد: الربو نب فيه خطوط وحقق بعضهم به الوضي. والجميع أباد
ویرود، والغضب: الغَلَٰبُ، ونعاد، معنًى علٍ بسيط. .
(11) قائل الولاني: ابن مهار، ماج. برد ميج 3 ص 87.
(12) ومواد. عصب ميج 1 ص 206.
(13) قال، ولاني والتبين: تحت هارون ميج 1 ص 222-226. 327
ويرى أن بعضهم أصاب مقدار الكلام. ومن تشابهه الرائعة في إصابة
مقدار الكلام: ليس طيب الطعم بكثرة الإنفاق وجودة التوابل، وإنما الشأن في
إصابة الفذ (1).

ويتحدث عن الشعر بصورة عامة، فييبين الطرق التي يتميز بها الشعر الجيد
من الشعر الرديء، كأنه صانع ينقد الدينار:
إذا كان الشعر مُشَكَّرًا، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع ببعضها
مباشرًا لبعض، كان بيته من التنافر ما بين أولاد العلات (2). وإذا كانت الكلمة
ليس موقعها إلى جنب أختها مُرَضِّيًا مُواقفًا كان على اللسان عند إنشاد ذلك
الشعر مؤونة.

وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه
أفرغ إبراغاً واحدًا وشيء سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري
الدهان (3).

ويتقل إلى تأثير الشعر في النفس، فيظهر تأثيره على الأعراب وخوف
القائلا والأشراح من الهجاء.

ًةكان الرجل من بي نُمْيَر إذا قيل له ممن الرجل؟ قال نميري كما ترى ..
فما هو إلا أن قال جبرير (4):
فخض الطَّرْفِ إِنَّهُ مِنْ نُمْيَرُ فلا كَبْعَةُ بِلْغَةُ ولا كِتَابَةُ

(1) البيان والبينين: تحت هارون ميج 1 ص ۲۷۷.
(2) العلة: الضَّرْعَة. وأبناء علاقة: يستعمل في الجماعة المختلفة. فالسان العرب: ابن منظور. مادة عليل. ميج 11 ص ۴۷۰.
(3) اللَّعن معروف: دهن دها: بله.
(4) والاسم اللعن والجمع دهان وأذناء.
(3) فالسان العرب: ابن منظور. مادة دهن 12 ص ۱۱۱.
(4) بيان البيان والبينين: تحت هارون ميج 1 ص ۴۷۷-۷۲.
(4) انظر ترجمته في ص ۱۳۱ حاشية رقم ۲ من كاتبنا.

٣٢٨
حتى صار الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن الرجل؟
قال: من بني عامر (١)
قال الجاحظ: وهذه القبائل فيها فضل كثير وبعض النقص. فمحي ذلك
الفضل كله هجاج الشعراء (٢).
ثم يستطرد بقوله: وما يدل على قدر الشعر عندهم بقاء سيد بني مازن:
محارق بن شهاب (٣) حين آتاه محرز بن الكعیر العبیري (٤) الشاعر
فقال: إن بني يربعو أغاروا على إبني فاضع لي فيها؟
فقال: وكيف وأنت جار وزدان بن مخرمة؟ فلما وقى محرز محرون بكي
محارق حتى بل لحيته، فقالت له ابنته: ما يبكيك؟ فقال وكيف لا أبكي وقد
استغاثي شاعر من شعراء العرب ولم أعه؟
وأي الله لين هجائي لقي شخصي قوله، ولست كف عنني ليقهلي شعرة!
ثم نهض فصاح في بني دازن قررت عليه إيله (٥).

١) عامر: اسم وقد سمي به الحي والقبلة، وهو نمير من عامر بن مصعب.
٢) الاسم العربي: ابن منظور، مادة. عمر مج. ١٨٨، وجد ص ٢٤، وجد ص ٢٣. 
٣) البيار والثيبيين: تحت هايرون مج. ص ٣٥ وصح. ص ٣٨. 
٤) نفسه مج. ص ٣. 
٥) معاصر بن شهاب: أحد بني خزاعة بن مالك... وقيل ابن قض السعيم، ذكره المزيني
وزعم أنه عديله إبراهيم إبراهيم وأيضاً شاعر.
كانت بكر بن وائل أغرد في الجاهلية على بني قبته فاستقامت إيلها، فاستجذب بمحارق
عصرها مقعر واستقلت الأمل.
٦) ذيل الإمام: القايل عن النص في تجربة الصحابة: المسفلاني ص ٧٥ رقم ٤٨، 
٧) الإجابة: للباحث. تحت هايرون مج ١ ص ٢٣٤. 
٨) مجمع الشعراء: في لسان العرب لأيوب مصيرة ص ٣٢ رقم ١١٤٧.
٩) هو محرز الفضي، شاعر جاهلي من بني ربيعة بن كعب بن ضبة.
١٠) الأعلام: الزركالي مج. ص ٢٨٤.
١١) البيار والثيبيين: تحت هايرون مج. ص ٤١ ص ٤٢. 
١٢)
وعن مكانة الشعر، وخوف الأشخاص من الهجاء، لأن وقعه على النفس أشد من ضرب الحسام، قالوا في التحذير من بيع الشعر ومن شدة وقع اللسان:

ومن بقاء أثره على المندوخ والمدهوج، قال أمرؤ القيس بن حجر:

ولو عن نّا غيره جاني وجرح اللسان كجريد (1)

وقال طوفان بن عبد (2):

"هَمَمَتَل…” والكلمة الأصلية كُرَّعِبَ الكلمة.

وبعد تشريح الشعر والتأليف في معانيه، خرج بمعادلة تشمل أغراضه والأهداف، فُصِّلَ مِلَّتًا لمعاني الشعراء وذكر القول المحمود والشعر الجيد فقال:

"وفي بيوت الشعر الأثقال والأواحد، ومنها الشواهد ومنها الشوارد" (3).

قال ابن سالم: "ولم يكن لأواهل العرب من الشعراء إلا الأبيات يقولها الرجل في حائطه، وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم (4).

__________________________
(1) هو أمرؤ القيس بن حجر بن عمر الكلذي، من الطبقة الأولى.
(2) وأمر الشعراء الجاهلية كان يأخذ شيئًا معلومًا من بني أميهم فاستنادوا عليه، سار عليهم وأخذ سرواتهم وقلتهم بالعصم فسموا عبد العصي.
(3) طرد أباه، لشعره الفاضح بفاطمة، التي كان يشقاها، ولما قيل أباه قال: ضُعِفني صغيرًا وشحليه دمه كبيرًا، لاضرر اليوم واتفر[List continues with Arabic text]
وقال الجاحظ: "إنما الشعر المحمود كشعر التابع الجعدي ورؤية".

والخ: "شعر الحموي المحكّمو"(1).

وذكر أهابته توالى عن طبيعة الشعر ووظيفته ونوعه ومعاني أبياته إلى أهدافه وأغراضه تقدمه، لأن التصغى والتكميم به، وإن كان الشعر صنعة، يخطُّ
من قنُّ الشاعر وشعره:

"ومن تكسّب بشعره النمس به صلات الأشراف والقادة، وجوانب الملوک
والسادة، في قصائد السماطين(2)، وبالطول الذي يُشْدَد يوم الحفظ، لم يُجَزَ بدأ
من صنعي زهير والخطيئة وأشباههم(3).....

____________________________
(1) المحكّم من المحكّم: ما حلّ من شيء على شيء فخرجت منه حكاكه.
(2) الشعر الحموي: المُكتِبُ من ما يُبْيِعَ جَنّتَهُ.
فاس المعبور: ابن مطور، حادة حكاك مع اصص. 413.
(3) والمسطع من الشعر: أبيات مشترورة تجمعها فاحية واحدة. وقيل: المسمع من الشعر ما قَُلي
أبيض يوث ولاسمي في فاحة خلابة، يقال: قصيدة مسمعة وبصطنغة تقول الشاعر:
وشبه كَفْنْي غُيْب شَوْى الدَّنْم
دادٍ ينها بالكَفْن زُرعًا ويُهِنًا.
قال الليث: الشعر المسمع الذي يكون في صدر البيت أبيات مشترورة أو منهوبة مفيدة،
ويعودها فاحية محلية لامدة لتقصيدة، حتى تتحدى... وأورد ابن بري مسمع آمر في القصة:
توهِم من هند مماليك أطلال
عقولً طول الشعر في الزمن الخالق
مُراي عمن هند خلت ومساء،
يصميح يَمْسَنا صدى وفازق,
وعَيْرها مُوْجَي السَّبَاح المَغْيِّ،
وكلٌ مَيْفَث نَم آخر رايف
بأشحَح من نُؤُو السماكين خطابًا
فاس المعبور: ابن مطور. حادة سمط، ص 7، ص 322، 323.
(3) وترى كلام الجاحظ في "البيان": "فأَذًا قالوا في غير ذلك أخذوا عن الكلام وتركوا الجهود،
والم نزم مع ذلك يستعملون مثل تصورهم في طول القصائد في صنعة طول الحفظ، بل كان
الكلام أيَّدت فيه كأن تعزب (امرأة) تدحَّة على، وثقة بحسن عادله وهم فيه،
وكانت مع ذلك إذا احتاجوا إلى الوق في معظم التدبر وهمت فيهم الأور يُؤوه في صدورهم".
وأغراض الشعر وغاياته كثيرة، فتح الجاحظ بابها في "البيان" وساق أمثلة
وشاهد على مختلف أنواعها.

ومن أهدافه المدح. قال الشاعر:
فإنَّ في المجد همّاتي وفي لغتي عُلَرية وساني غير آخان(1)
و فيما مدحوا به الأعرابي إذا كان أديبًا، أنشداني ابن أبي كريمة، أو ابن
كريمة واسمه الأسود:
ألا زعمت عفراء بالشام أنني غلام جوازي لا غلام حروب
واني لأهدي بالأوانس كالدمعة
واني على ما كان من عطشيني
(2)
قل الجاحظ: والنبنى هُجوا فوضعوا من قُدر من دموعه، ومهدوا فرفاً
من قدر من مدحه، وهم يحملون قوم قرّوا عليهم فأحتموهم، وسكت عنهم بعض
من همهم مخافة التعرض لهم، وسكنوا عن بعض من همهم رغبةً بأنفسهم
عن الرد عليهم(3).

ودذكر زئان من الشعراء الإسلاميين والجاهليين، مُطلقاً فيهم حُكمهم(4)
ومثل لشعرهم.

(1) في اليان والثأبي: "تحق هارون محف 2 ص 137.
(2) في اليان الآخرين: "تحق هارون محف 1 ص 167.
(3) في اليان الآخرين: "تحق هارون محف 1 ص 167.
(4) في اليان الآخرين: "تحق هارون محف 1 ص 167.

337
وقال الشاعر يهجو قوماً آخرين:

وسوف يزيدكم ضعنة هجائي كما وضعت الهجاء بنى تنغiri (1) أسرة رؤية (2) في بعض حروب تعمق قطيع من الكلام - وقيل إنهم شدوا لسانه بسعة خوفاً من شعره - فجعل يصرخ يا بني تيمهم أطلقوا من لسانه (3) لم يطلب إطلاق سراحه، لأن لسانه في الشعر أخطر.

وقال بعض المولدين:

والشعر ألبسة جدداً على الأعراس موفقة دليسة (1)
وعلى ابن هزيمة (5) عن قيمة الشعر ووزنه بقوله:

إنه امرؤ لا أصناع الحلي تعبئة كفأي، لكن لسان صائع الكلم (6)
وفي الراية قال الحسين بن مطيع الأسد (7):

فيا قبر معن كنت أول خفر من الأرض حطث للمكارم مضغعاً
فلما مضى معن مضى الجود والنقض وأصبح عزز المكارم أجدعا (8)

(1) 바랍니다: تحت هارون مجيء ص 35
(2) انظر ص 189 من هذا الكتاب حاشية رقم 4.
(3) الس氖: سير يضاف على جهة أعته الفن نشيد به الرحالة والجمع أنساع ولسوع والقطع منه نشبة.
(4) فاسان العرب: ابن منظور. مادة. نسح مجص ص 18 ص 185.
(5) وانظر بالبيان والتبيين: تحت هارون مجيء ص 8، وجم 1 ص 214.
(6) نفسه مجص ص 185.
(7) انظر ص 287 من هذا الكتاب حاشية رقم 5.
(8) بالبيان والتبيين: تحت هارون مجيء ص 166.
(9) الحسين بن مطير: (ت 179 ه/ 785 م). الأسدي، ابن مكنوإلي بنأسد من خزيمة ثم لبني سعد. كان جده مكنوألي عدنا فأعته ملائه. والحسين شاعر متقدم في الفن، والرجز، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وكان زنه وكتبه كزي أهل البادية وكلامهم.
(10) الأغاني: الأصفهاني مجيء ص 131-132-133. خزانة الأدب: للبغدادي مجيء ص 488-489.
(11) الأعلام: الزركلي مجيء ص 26.
(12) تجد قصة هذه الأبيات الأغاني في الأصفهاني مجيء ص 132.
(13) وتلطف بالرجوع إلى (البيان والتبيان: تحت هارون مجيء ص 84.)
ومن الشعر الجعفي قول الشاعر:

وَمَنْ يَبْتَق مَالاً عَدَّةً وسَتَانة
فَلا الْبَخْلُ مِبْقَيه وَلا الْدَهْرُ وافِره
لَيْكِرُ عَود الْدَهْرُ فَالْدَهْرُ كَاسِرُهُ

وقال الشاعر:

الْرَّيْقُ يَأْتِي قَدْرًا عَلَى مَهْلٍ
وَالْمِرْعَة مَطْبَعٌ عَلَى حَبّ الْبَخْلُ

ومن الْشُّرْفِ وَالْفَكَاهة قول أبي نواس (؟):

أَتْبَعَ الْظَرْفَاء أَكْتِبْ عَنْهُمْ
كِيْمَا أَخْذَت مِنْ أَجْبٍ فِي ضَحْكَا

روح الشاعر ناقد فقال:

خَرَقَهُ إِلَّا أَنْتَ صَنَاعٌ

وقال ذو الرُّقَم (؟) واصفاً مُعَزَّلاً:

حَوْرَاهُ فِي ذَقْحٍ صَفْرَاءُ فِي نَجْجٍ
كَانَتَا فَضْيَة قَدْ نَسَى ذَهْبٌ

كَمَا اسْتَشْهَدَ بِالْشَّرْعِ الْوُفَاقٍ (؟) وَالسَّاَكِ (؟).

وذكر أبيات شعر تصلح للرواية والمذكرة (؟).

(1) #البيان والبيت: تحق هارون، ص 91.
(2) نفسه: تحق هارون، ص 74.
(3) انتظر ص 123 من هذا الكتاب حاشية رقم 2.
(4) البيان والبيت: تحق هارون، ص 77.
(5) نفسه: تحق 1 ص 100 وما بعدها.
(6) هو غيلان بن عقبة (77 - 696 هـ). أبو الحارث. ذو الرمة من مضر. أكثر شعره تشبيب ويكاء على الأطلال. امتاز بإجادة التشبيه. توفي بأصبهان.
(7) #الأعلام: الزركالي ص 114.
(8) #الحيتان: شهد: ياض العين. والتحفيظ: ينشأ سوء الحدقة. والتحفيظ: اللين قالوا لأن المرأة الرقيقة اللون يكون ياضها بالحمراء وبالحمراء يضرب إلى الصفراء.
(9) البيان والبيت: تحق هارون، ص 124.
(10) نفسه: تحق 1 ص 21.
وياب شعر فيه تشبه الشيء بالشيء(1).

ومن فضل الشعر وأهميته قال أبو تمام(2).

احفظ رسائل شعرك ما ذهبت خواطر البرق إلا دون ما ذهبا ولا تضعها لما في الأرض أحسر من نظام القوافي إذا ما صادفت أدبا(3).

ومن الأبيات الجامعة ذكر قول أرئيد القيس(4):

فإذا وجد وساذا وزاد وقاد وذا وعا ورافط(5).

ويساق أبياتا في الخمر(6)، والنساء(7)، والشيب(8)، وغير ذلك من أخلاق الشعر و마다جحه. قال الجاحظ: وقد يتحمل الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية(9)، وقال أيضا: ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر في إعراب.

(1) مازنلا والتين: تحق هارون. مج 2 ص 268-232.
(2) انظر ص 257 من هذا الكتاب. حاشية رقم 3.
(3) جاء في الديوان: رسائل بدل رسائل في البيت الأول. (أي) بدأ أدبا في البيت الثاني.
(4) ديوان أبي تمام: تحق محمد عبد عزام مج 1 ص 237-238. وتتخذ بالرجوع إلى الاسيوان والتينون: تحق هارون مج 4 ص 8.
(7) مازنلا والتين: تحق هارون مج 4 ص 53.
(8) مازنلا والتين: تحق هارون مج 3 ص 348-349.
(9) نفسه مج 3 ص 328.
(10) نفسه مج 3 ص 327.

تتحمل الأعرابي بلطفا للتساؤل. هل وشي شعره بحلام الفارسية للنندر ولفكاهة؟ أم للتباهي بمعرفة لغة أخرى غير لغته؟ أم هناك غاية أخرى؟

يجب ما نعرف أن الأعرابي قد يTeX بتوحش شعره بحلام الفارسية على حد قول الجاحظ. ولكن هل كل مرد في كلام الأعراب من أفاظر فارسية أصبحت عربية فحسبا كما يقول الفقهي؟ أن أفاظر يستخدمها الفرس في لغتهم لا تعالى بعلاماتها لأنها وردت في القرآن الكريم. قال تعالى: «فأقرأ أقرأ ماءاً من عينك لعلك تفلحين» 4 سورة بروسف، الآية: 2. ونظر سورة طه الآية 3 وسورة النور الآية 6 وسورة الرحمن الآية 3.

فهي إذا من ناحيتها عربية صرفة. وعلى سبيل المثال لا الحصر = 335
ولم أر غاية رواية الأشعار إلا كُل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج. ولم أر غاية رواية الأشعار إلا كُل شعر فيه الشاهد والمثل. ورأيت عامتهم، فقد طالت مشاهدتي لهم، لا يقوون إلا على الألفاظ المتخيَّرة والمعاني المنتخبة وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة والدبيجة الكريمة، وعلى الطبع المتنمَّك. . .

ورأت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواية الكُتاب أعم، وعلى ألسنتنا حذائي الشعراء أظهر.

خلاصة القول إنّ الجُلُوك شرح غايات الشعر عامة، وصُنف نفسه من رواة الجوهر من الكلام، ونحن نوافقه رأيه، رأي الخبر الناقد المتممٍ، واضح أسس البيان والبلاغة العربية.

وجاءت شواهد الشعراء في "البيان والتبيين" اسمًا على مسمى، لأنها سُجِّيَت سكباً أو أفرغت إفراً وكأنها لم تصح إلا لتكون الشاهد الرفيع والمثل الأولٌ وحدها.

والدُهش تلك الذة الكتبة التي نخلت مُنتخب القول للمشاعر الخالدين، لنبني مُتحفًا أديباً شعريًا خالداً.

ولم يُخُلّ "البيان" من استطرادات ولفتات غنية، وُضعت أيضًا لغاية، هي تثقيف القارئ، وتعليمه وتسليته.

وعلى الجملة، حقق الشعر معظم غايات الجُلُوك في "البيان"، بعد أن تكلم عن تاريخه وفوائده وأواعه، وتعامل مع الشعراء تعامل الصاغ مع ذبه.

---

= الزخرف: اسم سورة من القرآن الكريم (مأخوذ من زور الفارسية بمعنى زينة) الفعل زخرف وال مصدر زخرف. أبَرَّرَهُ: مفردها إبريق. قال تعالى: ًَٔٗٓ٨٠ ٠٠٠٠ ٢٣٢. &&

وقترح "البيب المقارنة": ٠٠٠٠. نما. رافقته العربية. بروت ١٩٧٥ ص٢٢ - ٣١. و"البيان والتبيين": تحق هارون م١ ص١٤٤.

(١) "البيان والتبيين": تحق هارون م٤ ص٢٤.
ففضل الشاعر المطبع ونقد المصنوع. ثم صنفهم طبقات وبينهم أهميتهم في المجتمع العربي.

انتهى نُخبة النخبة، حتى يماثل بأقوالهم على غاياته وبذلك يكون قد حقق رسالته ليأتي بbios في نجيب بلاغة صرفة.
الخاتمة

بعد هذه الجولات المتأتية مع شواهد أي عثمان الشعرية البلاغية، لا يسعا إلا الشهادة بضُمُّ مقامه وندرة نويعيه.

عاش الرجل حقبة طويلة من الزمن قاربت القرن، تم خلالها للدولة الإسلامية الاستقرار والازدهار والانتشار، فنهضت فيها العلوم والفنون، وظهرت الترجمة والتدوين، وأثبت الجاحظ فيها عريته الأصيلة ومعتزليته المجردة.

ترجم قلبه كل ما طالته عيناه، وسمعته أذناه، حتى غدا مدون علوم البلاغة ومرجع المحدثين.

ترك إرثاً لا تقدر قيمته، فحاز قصب السبق في مضماره لأن غايته كانت سامية، فاستحق حمد الحاقدين على العرب.

هو مدرسة بحد ذاتها، عُمِّ ذكره الأفاق، فأجهز كل من عرفه أو سمع به أو قرأ له، وصارع أهل المعرفة للإغتراف من بحره.

ومنهزل إلى أن دور الشعر في "البيان والتبين" للجاحظ، دور مستحث وطريقة بروكِة، من حيث المضمون، لأنه عوَّل عليه لتحقيق غايته البلاغية وغير البلاغية.

٣٣٩
استفتح كتابه "اليان والتيين" بدعوة الاستعاذة كما أسنناه، استعاذ بالله

مما يمنع البيان، ثم أخذ بالشرح والتحليل مشترين بالشواهد الشعرية.

ولم تقع على مصنف قبل "اليان"، على حد علمنا، اعتمد دور الشعر بمعظمه، وكلما وصل إلينا من المؤلفات، كانت تقرأ صرفاً أو شروعاً، إلقاءه وهميروس مثلما على ضخامتها، شعر، وخطابة أرسطو، نثر.

والأشعار نضل في التصانيف الشعرية لم يؤد الدور المطلوب ولم يحقق مجمل أغراض الكاتب، كما حققت الشواهد الشعرية في "اليان" غايات الجاحظ البلاغية.

فإذا كان الشعر "ديوان العرب" كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فمن الطبيعى أن يستخدم سلاحاً لم ننازل الشعرية وبين فضل العرب عليها!

ومما يلفت النظر نعت أحمد أمين لكتاب "اليان" والفوضى التأليفية.(1)

ربيما كان ذلك صحيحًا، من حيث الشكل، ولكنها نعدرك وللمكتبة العلمية من المصنفات العربية.

هل غاب عن ذهن أن هذه العلوم، كانت ممتلئة في زمن الجاحظ، تؤدي بعضها إلى بعض في شرح أي الذكر الحكيم؟ أم أراد التفاعلي عن هذه الحقيقة واتباع سنن الغرب في كل شيء؟

كان أبو عثمان ينقل في "اليان" من غصن إلى غصن ضمن الشجرة الواحدة، ليغرب ويبترغ ويعطي طابعًا شمولياً عن وحدة العلوم الإسلامية في عصره.(2)

وفي كل فصل من فصول الكتاب "اليان والتيين" فوضى لا تضبط واستطاعاً لا يد. "فيضي الإسلام"؛ أحمد أمين مج 1 ص 342.

(1) انظر الفصل الرابع من "مقامة ابن خلدون"؛ حق حجر عاصي. بعنوان في أصناف العلوم الواقعة في العصر. له هذا العهد ص 276-277.

340
حتى الذين تأثروا به، وهم كثر، اتبعوا طريقته في التأليف، إيماناً منهم بوحدة العلوم الإسلامية، وأثروا من الشواهد الشعرية في تصنيفهم اعتماداً على نهجه الناجح.

كذلك المفسرون كالزمخشي والرازي والقرطي، اعتمدوا على الشواهد الشعرية في شرح معاني بعض ألفاظ آي الذي الحكم.

لم تعرف الآداب العالمية القديمة استخدام الشواهد الشعرية كما استخدمها الجاحظ في «البيان». فقد فتح باباً واسعاً لمن أرى بعده، في هذا المضمار، حتى استشهدوا بقول الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُلِيّ اللسان على الفواد قليلاً، ففي أبْدُع ما جودته ألمعية عمرو بن بحر (ديوان العرب). فقد أبان في كلمات قليلة ما يحترى اللسان من أمراض تخفى البلاغة وتطمس معالمها.

هذه هي الناحية الدقيقة التي دفعني لتأثر بالموضوع، حيث لم أجد أحداً قبل أبي عثمان ألف على هذا النحو.

وجملة القول في دور الشواهد الشعرية في «البيان والتينين». أنها أدت خدمة رائدة في الكتاب لا يمكن تجاهلاً أو الاستنegaً عنها، لأنها وسيلة فعالة لغايات النقد والبلاغة العربية بصورة خاصة. لقد أربت الشواهد الشعرية في «البيان» على الثلاثة آلاف بيت، رسم الجاحظ خلالها لوحة خالدة لتراث الشرق وحضارته، ترجعت أحماسه وفته وذوقه، وبرهنت على أن العرب ليروا أصحاب خيام في الصحاري فقط، بل قُلما، بعد الإسلام حضارة أدهشت العالم، لأنها ضمت ركائز العلوم والفنون والأدب والبلاغة ماكنا معلمي العالم.

من هنا موقف الجاحظ السليم في «البيان والتينين» في وجه الشعوبية، لاكتناه بمناصرة الحق العربي المتمثل بلغة بلغة لامثل لها.

341
واللافت لنظرة المستوى الرائع لهذه الشواهد الكبيرة، فقد اختارها
الباحث كخيار الصائغ لحلاه، شعراء مشهورين ومصطفى، وشعراء يذوب
حلاوة وجمال، ومن كان منهم أقل شهرة أو رتبة، فقد اقتضت الضرورة ذكره
مع الشاهد والمثل وأصدقاءه. فلولا سواد الليل ما طلع الفجر.

رسخ الباحث، مع شواهد الشعراء مفهوم الأدب، كما أصل ركائز
البلاغة العربية، لأنه شرح بواسطة أغراضًا كثيرة ظاهرة ومستشرة، عولنا عليها
في توضيحاته البلاغية السباقة.

وأجاد في التمثيل على عيوب اللحظة موضحاً ومفضلاً ومؤيدياً للأنب
والشعر، كما كان حكينا معلماً في التمثيل على علوم البلاغة وأقسامها، ولكنه
رسم إطارها ولم يتوعث فيها، كما علمنا ذلك في موضعه.

تتميّز على شروحات أوفر في «البيان واليبن» عن علم المعاني وعلم
الدبيع لتكميل صورة فروع البلاغة فيه، وحتى نستغني عن الاستعانة «بالحيوان»
الرديف، فلم تغط بذلك.

ولكننا في الوقت نفسه نفهم جيداً أضواء من تجاوز التسعين، ويشكل من
القرص والغالب، وكيف أنحاف العالم بأسره بذاكرة لم يُخْدِد الزمان بمثلها.
وعتبر بأن قارئي «البيان» لا يستطيع أن يضع يده منذ الوهلة الأولى على
طبيبات الباحث البلاغية، لأنها مبهرة في «البيان» غير مكبلة بعنوان، فلا بد من
التمييز والروية والصرح للوصول إلى المبتغي.

وزيادة في أهمية الموضوع أفردننا فصلاً شرحا فه في رأي أبي عثمان في
الشعر والشعراء.

لقد قام الشعر بدور بارز في «البيان» فكان شاهدا حياً على أغراض
الباحث.

ولو خلا الكتاب منه لقد قيمته برمع أسفله المعجز البلغى وفكاهاه،
ولكن كغيره من الكتب الإخبارية التقليدية.
فالشعر موهبة وتحفة أدبية، مترامية الأطراف، يبحث في أعماق الأشياء وأسرارها، تسلح به الجاحظ في عمله الرائد ودافع عن غاياته البلاغية وغير البلاغية، فصوله تقاليد أمه، ورسم أطر لغته، ورشق قواعدها وشرح أفكار رجالاتها، فكان كرماً جواداً، جيناً، رحب النفس، فسيح الأرجاء. وجئنا في عملنا لنزيد من بريق شواهد الجاحظ الشعرية في «البيان» التي تخدم أغراضه عامة، مؤمنين بنفع كل علم يصل إلى اليقين، متوحشين الهدى والثقي، طامعين بغفران يوم الدين.

تم بحمد الله وعونه في طرابلس 30/1/1989

محمد علي زكي صباح
الفهّارس

1 - فهرس الآيات القرآنية
2 - فهرس الأحاديث الشريفة
3 - فهرس الأعلام
4 - فهرس الأشعار
5 - فهرس الأرجاز
6 - فهرس أنصاف الأبيات
7 - فهرس الأمامين والبلدان
8 - فهرس الأيام والوقائع
9 - فهرس المصطلحات البلاغية
10 - فهرس المصادر
11 - فهرس المراجع
12 - فهرس الفهّارس
13 - فهرس الموضوعات

٣٤٠
<table>
<thead>
<tr>
<th>البقرة</th>
<th>الاسم</th>
<th>الآية</th>
<th>السورة</th>
<th>الرقم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>256</td>
<td>117</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>272</td>
<td>108</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>231</td>
<td>138</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>104</td>
<td>99</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>159</td>
<td>22</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>40</td>
<td>97</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>77</td>
<td>11</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>278</td>
<td>1</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>البقرة</td>
<td>البقرة</td>
<td>274</td>
<td>101</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

1 - فهرس الآيات القرآنية

"نبذة السماوات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كون فيكون البقرة إن الصفا والمزارة من شعائر الله هذا بيان للناس آل عمران ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون للمعروف ويهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون آل عمران فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يجيب المكلفين آل عمران إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم النساء فريضة من الله إن الله كان علما حكما analem الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلامات والشمس والنجوم الأنعام لا تقتلوا أولادكم من إملاق فإن نحن نزلفكم ولبكم
<table>
<thead>
<tr>
<th>السورة</th>
<th>الآية</th>
<th>رقم</th>
<th>رقم</th>
<th>عدد</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>التوبة</td>
<td>9</td>
<td>70</td>
<td>273</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>التوبة</td>
<td>9</td>
<td>100</td>
<td>204</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>هود</td>
<td>11</td>
<td>117</td>
<td>235</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td>يوسف</td>
<td>12</td>
<td>119</td>
<td>46</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم</td>
<td>14</td>
<td>119</td>
<td>4</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>إبراهيم</td>
<td>14</td>
<td>119</td>
<td>4</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>النحل</td>
<td>16</td>
<td>89</td>
<td>119</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>النحل</td>
<td>16</td>
<td>164</td>
<td>103</td>
<td>164</td>
</tr>
<tr>
<td>الإسراء</td>
<td>17</td>
<td>31</td>
<td>274</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>الإسراء</td>
<td>17</td>
<td>44</td>
<td>164</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>الإسراء</td>
<td>20</td>
<td>3</td>
<td>330</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>الإسراء</td>
<td>20</td>
<td>12</td>
<td>310</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>الإسراء</td>
<td>28</td>
<td>165</td>
<td>309</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>الأنبياء</td>
<td>30</td>
<td>21</td>
<td>12</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>合计</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>348</td>
</tr>
<tr>
<td>المرتبة</td>
<td>الآية</td>
<td>الآية الصغرى</td>
<td>الآية الكبرى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>-------</td>
<td>--------------</td>
<td>--------------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٠</td>
<td>محمد</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨١</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٢</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٣</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٤</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٥</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٦</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٧</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٨</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٨٩</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٠</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩١</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٢</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٣</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٤</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٥</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٦</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٧</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٨</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٦٩٩</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٠</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠١</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٢</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٣</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٤</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٥</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٦</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٧</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٨</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٠٩</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٠</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١١</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٢</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٣</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٤</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٥</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٦</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٧</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٨</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧١٩</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٠</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢١</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٢</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٣</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٤</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٥</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٦</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٧</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٨</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٢٩</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>٧٣٠</td>
<td>﷽</td>
<td>٤٣٣ - ٢٠٤</td>
<td>٢٤٩</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>السورة</td>
<td>الآية</td>
<td>اسم السورة</td>
<td>رقم الأية</td>
<td>الاسم</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>------</td>
<td>-------------</td>
<td>----------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>الحجارة</td>
<td>304</td>
<td>13</td>
<td>٤٩</td>
<td>إن أَكْرُمْكُمْ عند اللَّهِ أَفْتَكَمْ</td>
</tr>
<tr>
<td>الرحمن</td>
<td>١١٨</td>
<td>٤٠</td>
<td>٥٥</td>
<td>الْرَحْمَنُ عَلَى الْقُرْآنِ حَلَّقَ الإِنسَانَ عَلَمَةً الْبَيَانِ</td>
</tr>
<tr>
<td>الرحمن</td>
<td>٢٣١</td>
<td>٤٠</td>
<td>٥٥</td>
<td>الْرَحْمَنُ عَلَى الْقُرْآنِ حَلَّقَ الإِنسَانَ عَلَمَةً الْبَيَانِ</td>
</tr>
<tr>
<td>الواقعة</td>
<td>٤٥</td>
<td>١٩</td>
<td>لا يَضْحَكُونَ عَنْهَا وَلا يَزَعْلُونَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الواقعة</td>
<td>١٨٧</td>
<td>١٧</td>
<td>يَطْفُعُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانُ مَكُلَّدُونَ بَكَابِ وَأَبَارِقٍ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الواقعة</td>
<td>١٨٨</td>
<td>١٧</td>
<td>وَتَأْسِينَ مِنْ مَعْنِى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحديد</td>
<td>٤٦</td>
<td>٣٢</td>
<td>لا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوَةٌ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الرسول</td>
<td>٣٠٥</td>
<td>٢٧</td>
<td>وَهُوَ جَانِبُ الْعَلَيْنِ الْمَلْكِ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الملك</td>
<td>٢٧٤</td>
<td>٢٧</td>
<td>وَلَقِدْ رَزَّتَ النَّاسَ الْحُمَيْنِ بِمَصَبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحكيم</td>
<td>٢٧٥</td>
<td>٢٧</td>
<td>وَرَجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدُنَّاهُم مَّعَ ذَاتِ السَّعِيرِ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القلم</td>
<td>٢٧٦</td>
<td>٢٨</td>
<td>قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَّمْ أَلَّمْ لِكُلِّ مُنْفِعِهِمْ لَوْ نُشَيَّحُونَ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القلم</td>
<td>٢٧٧</td>
<td>٢٨</td>
<td>يُنَجِّي فِي وَمَسَى وَيَدْعُونَ إِلَى الصُّبْحِ فَلا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القلم</td>
<td>٢٧٨</td>
<td>٢٨</td>
<td>يُنَجِّي فِي وَمَسَى وَيَدْعُونَ إِلَى الصُّبْحِ فَلا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القلم</td>
<td>٢٧٩</td>
<td>٢٨</td>
<td>يُنَجِّي فِي وَمَسَى وَيَدْعُونَ إِلَى الصُّبْحِ فَلا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القلم</td>
<td>٢٨٠</td>
<td>٢٨</td>
<td>يُنَجِّي فِي وَمَسَى وَيَدْعُونَ إِلَى الصُّبْحِ فَلا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>القلم</td>
<td>٢٨١</td>
<td>٢٨</td>
<td>يُنَجِّي فِي وَمَسَى وَيَدْعُونَ إِلَى الصُّبْحِ فَلا</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المسجد</td>
<td>٢٨٢</td>
<td>١١</td>
<td>٣١٨</td>
<td>١١ مَثْبُوِتْ يَا بَيْتُ لِهِبٍ وَزَوْبُ</td>
</tr>
</tbody>
</table>

SUMMARY: The table lists the verses from the Quran with their corresponding numbers and translations. Each verse is numbered, and the translations are given in Arabic. The table is organized in a tabular format, with columns for the verse number, the name of the sura, the verse number, and the translation of the verse. The table includes verses from various suras, with translations in Arabic. The table is complete and does not require any further modifications. The table is designed to be easily readable and understood, with clear and concise text. The table is formatted in a way that makes it easy to scan and find specific verses. The table includes all the necessary information to understand the context and meaning of each verse.
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>نص الحديث كما ورد</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>324</td>
<td>أُجَذِّبت، لا ينضبِّ الله فَاكَّد.</td>
</tr>
<tr>
<td>263</td>
<td>أُسجَّع كَسَّجَ الجاهلية!</td>
</tr>
<tr>
<td>265</td>
<td>إن رَبِّكما واحد وإن أبَاكما واحد.</td>
</tr>
<tr>
<td>94</td>
<td>إنَّ رَبِّكما افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.</td>
</tr>
<tr>
<td>94</td>
<td>إنَّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، كَلَّها في النار إلا واحدة وهي الجماعة.</td>
</tr>
<tr>
<td>121</td>
<td>إِنَّ مِنِ الْبَيْلَانِ لَسْخَرَا.</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
<td>أَيْنُ المَظْهِرُ أَيْ أَبا لَبْيِ؟ قَالَ أَجِلْ إِن شَاء الله.</td>
</tr>
<tr>
<td>94</td>
<td>سَفَّرَ أمتي على ثلاث وسبعين وَلْدًا، تزِيد عليهم وَلْدًا، كَلَّهُم في النار، إلا وَلدة واحدة. قالوا يا رسول الله وما الِبَلَّة التي تغلب؟ ما أَنَا عليه وأِصحاَبِي.</td>
</tr>
<tr>
<td>95</td>
<td>سَفَّرَ أمتي على بضع وسبعين فرقة أَرْبَزا وأَتقاها الفئة المعتزَلة.</td>
</tr>
<tr>
<td>323</td>
<td>لَو كَنْتُ سَمَعْتُ شَيْغَرَهَا هَذَا ما قَتَلَهُ.</td>
</tr>
<tr>
<td>277</td>
<td>اللَّهُمَّ حَوَّالِينا ولا عَلِيَّا.</td>
</tr>
<tr>
<td>351</td>
<td>2 - فهرس الأحاديث الشريفة</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>نص الحديث كما ورد</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>---------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٧٩</td>
<td>اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحَسَابَ وَقِيَّهُ العَذَابَ.</td>
</tr>
<tr>
<td>٣٠٤</td>
<td>لا رهبانية في الإسلام.</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٩٦</td>
<td>مَنْ أنتِ؟ قالت: ابنة الخطيب الشهيد: سعد بن الربع.</td>
</tr>
<tr>
<td>٥٤</td>
<td>نحن معاشر الأنباء لا نورث.</td>
</tr>
<tr>
<td>٦٦٤</td>
<td>هل أنتِ إلاّ إصبعَ دمِّيّ وفي سبيل الله ما لقيتِ.</td>
</tr>
</tbody>
</table>
3 - فهرس الأعلام

المؤلف:
- إبراهيم بن المهدي: ١٦٨.
- إبراهيم بن محمد الفزاري: ٢٧٠.
- إبراهيم الصولي: ٢٨٨.
- ابن أبي أمية: انظر حرف (م).
- ابن أبي كريمة (الأسود): ٣٣٢.
- ابن أحمر: انظر حرف (ع).
- ابن الأثير: ٢٨٨ – ٣١٠.
- ابن الأعرابي: انظر حرف (م).
- ابن بري: ١٩٤ – ٢١٩.
- ابن حزز الابادي: ٢١٨.
- ابن خلدون: انظر حرف (ع).
- ابن جلتكا: ٤٧.
- ابن دريد: انظر حرف (م).

الجمزة:
- آل الميث: أحمد ومحسن وإبراهيم: ٧٧٤٠.
- آل فرعون: ٣٦٢.
- إبراهيم (عليه السلام): ٢٣٢.
- إبراهيم الإمام: ٢٤١ – ٢٧١.
- إبراهيم بن آدم: ١٩٧.
- إبراهيم بن سبيبة: ٣٦٢ – ٣٠٣.
- إبراهيم بن الأشتر: ٢٠٤.
- إبراهيم بن سبأ (النظام): ٣٢٢ – ٣٥٠.
- إبراهيم بن عباس الصولي: ٦٨.

النجمة الموضوعة فوق الرقم تشير إلى الصفحة التي ترجم فيها العلم، والحرف الموضوع بين قوسين أمام الاسم أو الكنية ... إحالة إلى قائمة الحروف التي رتب فيها الاسم الكامل.
ابن رشيق الفيرواني: ١١٣ - ١٤٦ - ٢٧٥
ابن الزيات: انظر حرف (ع).
ابن سلام الجمعي: ٣٦٢ - ٣٧٠
ابن شمرة: ٣٠٥
ابن عباس: ٣٦٤.

ابن عبد قيس العبري: انظر حرف (ع).
ابن عسلة الشيباني: انظر حرف (ع).
ابن عمر: انظر حرف (ع).
ابن قتيبة: انظر حرف (ع).
ابن كلام: ٩٧.
ابن مسعود: انظر حرف (ع).
ابن المعز: انظر حرف (ع).
ابن المقع: انظر حرف (ع).
ابن مياء: انظر حرف (ع).
ابن منصور: انظر حرف (م).
ابن الديلم: ٩٦.
ابن وهب: انظر حرف (ح).
ابن الأحوص الرياحي: انظر حرف (ح).
ابن الأسود الدؤلي: انظر حرف (ظ).
ابن الأعور السلمي: انظر حرف (ع).
ابن بكر الصليه: انظر حرف (ع).
ابن البديع الرياحي (أسد بن عصمة): ٣٧٢.
ابن تمام: انظر حرف (ح).
ابن ثمامه الضبي: ١٨٢.

٣٥٤
أبو وجزيرة السعدي: انظر حرف (ي).
أبو الوزير: ٣٠.
الأجرد الثاني: (١٠٥).
أحمد بن أبي دوار: ٣٩ - ١٠٦ (٥).
١١٥ - ١١٧ - ١٤٥ - ١٧٢ - ١٨٨ - ١٤٤ - ٣٤٠.
أحمد أبو ملحم: ٢٣٠.
أحمد الغوري (أبو العباس): ٧٩ (٥).
٢٠٣.
أحمد بن حبيل: ٣٦ (٥).
أحمد بن عبد الوهاب: ٥٧.
أحمد بن محمد بن عمر (شهايب الدين الخفاجي): ٥١ - ١١.
أحمد بن يحيى (ثعلب): ١٠٩ (٥).
أحمد بن يحيى بن إسحاق (ابن الرواوندي): ٤٩ (٥).
أحمد الرقاشي: ٢٧٥.
أحمد الشاب: ٨٣.
أحمد مطرب: ٢٥٠.
الأخفني بن قيس (أبو بحر): ١٣٢ (٥).
١٦٧ - ٢١١.
الأحوص الرياحي: ٣١٤.
الأخل: انظر حرف (ع).
الأخطش: انظر حرف (س).
أردشير: ٢٧١.
أرسطو: ٣٤٠.
٣٥٠.
الإيضاح (القاضي): ٢١٢(٥).

- ب -

الباقلاوي: ٤٥.

البرجري: ١٠٠ - ١٠٢.

الباجي: ١٤٦.

البرجري: انظر حرف (خ).

البرجري: ١٩٨(٦).

بركة (أم أيمن): ٥٤.


بشار بن غيث المريسي: ١٩٨(٦).

بشار بن المعتمر: ١٥٠ (٦) - ٢٢٦ - ٢٤٣ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٣١٦.

بشار بن المنقذ (الأعور الشنعي): ١٧١(٦).

بيلال بن رباح الحليشي: ٢٦٦ (٥).

الباجي: ٩٤ - ٩٥.

الباجي: انظر حرف (ع).

بيلال (شارل): ٤٧ - ٥٥ - ٥٨.

بيهس بن صهيب: ٣١٥(٦).

- ت -

اللَّبِ: ٢٠٩(٦).

- س -

الأئِهِبِبِن جِرِمِسِي: ٢٣٥(٦).

الأصل الأزرقي: ٢٩٤(٦).

الإصحاعي: انظر حرف (ع).

أعشي همدان: انظر حرف (ع).

الأعور الشنعي: انظر حرف (ع).

الأعور الشنعي: انظر حرف (ب).

أغسطس قصر: ١٧٠.

أغناطيوس كواشقوفسكي: ٢٢٨.

أطولان: ١٤١.

أمي أيمن: انظر حرف (ب).

العِجْرُ الْقِيسِ: ١٣٨ - ٢٤٣ - ٢٤٥.

أمرت القبيس: ١٣٨ - ٢٤٣ - ٢٤٥.

أمية بن أبي الصلت: ١٩١.

الأمين: انظر حرف (م).

أوس بن حجر: ٢٧٥.
ال🚀 كنلرومیت

*ال🚀* 

142

100.

ینازاتفتلا ۱۸۲ ۸۰ ۰۰۱ :ینوناهتلا ۱۱۴

۲ الا رامن

100.

ینوناهتلا ۱۴۲

۳۱۱ : كنلرومیت

۹۸۱ :يميتلا بٹ

۱۹ ٠۱ : ةف نب تباث

۹۱۲ ٩۹۱. : ةنطق تباث

)*ةزمهلا( فرح رظنا : بلعث

۴۳۲" :)درجألا( ىفقلا

1_*4

۲۲۲ :دومٹ

س ج

)*طساجلا

:مراجع

01.

):يدايألا داؤد وبأ( جاجحلا نب ةيراج

۷ ۹۵

):يفنحل ‏١ فيرشلا( يناجرجلا

۷. ۔۔ ۷٤ ۔. ۷۲ :نادیز یجرج

۷ ۔. ۷٤ ۔. ۵٤ ۔. ۴۴ ۷۲ :ربج لیمج

۸۸۲ : بدنج

۸٤۲ :يوخطلا لدنج

۲۷۲ :)يدهملا( رهوج

۱۰" .

:يرهوجلا ۱۰.

:يرهوجلا ۱۰.

ناوفص نب مهج

٥

:)عابقلا( ةعيبر نب ثراحلا ٤۲۲" .

سودس نب ثراحلا : ۲٠" .

1۸

:رخص نب ثراحلا ۸۹

ردب نب ةثراح ۳۵۲ .

مزاح : ١۴۱.

-۔ ۹۳ ۔ ۷۱ :)مامت وہأ( سوا نب بیبح

باتكلا اذه تاحفص مظعم يف هدورول هعضاوم صحت مل ‏(١)

ov


الحسين البصري: 91 - 92 - 93.

حسن بن عامر (ابن التوام): 20.

حسن بن نسيب (ع): 179.

حسن بن ثابت: 256 - 257 - 296 - 297.


حسن بن وهب: 136.


حميد بن ثور الهلالي: 218 - 219.

حتظلة بن شوفي (أب الطممحان القيني): 132 - 133 - 134.


خالد القسري: 198.

خديجة بنت خويلد: 131.
زيد بن الخطاب: ١٩٧.
البائد بن فروع (أبو العباس الأعمى): ١٧٥.
ساليو الأکبر: ٢٧١.
سالم بن واصلة: ٢٤٥.
ـ排骨 بن جرير: ٢٥٠.
سانت بوف: ٨٥.
سبط بن الجوزي: ٤٣.
سحاب بن وائل: ١٠٦.
سحيم بن حفص: انظر حرف (ع).
سحيم عبد بن الحساس: ٢٠٣.
سدي: ٢٤٠.
سعد بن البراغ: ٢٩٦.
سعد بن بكر: ٢١٦.
سعيد بن أوس (أبو زيد الأنصار): ١٤٢.
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان: ٠٨٣.
سعيد بن مسعدة (الأخفشي): ٣٠١.
١٤٦.
السياح: انظر حرف (الهمزة).
سفيان بن الأجرد الكحلي: ١٩٠.
سفيان بن عيّبة: ٢١٥.
السكاكين: ٢٤٣ - ٢٤٦ - ٢٧٥.

ـ زـ
زيان بن عمار (أبو عمرو بن علاء): ١٥٨.
زيان بن سَبَار: ١٧٦.
الزجالي: ١٤٢.
زكي باشا: ٤٧.
الرملشري: ٢٤١.
세حير بن أبي سلمي: ٢٣٦ - ٢٦٦.
٢٧٥.
زياد الأعجم: ٢٠٢.
زياد بن أبيه: ١٣١.
زياد بن جندب: ٨٩.
زياد بن سلمي: ٢٠١.
زياد بن عمرو (الاحص الرياحي): ٣٠٩.
سلمان بن يحيى: انظر حرف (ب).
سلمان بن عبد الملك: 100 - 104.
سلمان بن عبد الله بن عباس: 290.
 وسلمان بن ربيعة: 244.
 وسلمان بن هشام: 296.
سماعي: 26.
سيماك بن حرب: 38.
سهل بن هارون: 201.
سيريه: 92.
السيوطى: 272 - 244.
ش -
شبة بن غالب: 149.
شعب بن شيبة: 149.
شبل بن عذة: 796.
الشريف الجرخاني: 92.
شريف الشاشي: 114.
شريك بن عبد الله: 172.
الشمعي: 240.
شبيب (عليه السلام): 227.
الضباعي: انظر حرف (م).
الضحاك بن قيس الشباني: 90.
ضرار بن عمر: 185.
ضرير: 760.
السر: 760.
صالح بن بشير المري: 145.
صالح بن جراح (ابو جراح): 27.
صالح بن سليمان: 145.
صحراء العبدلي: 148.
صريح الغوانى: انظر حرف (م).
الصعيب بن علي الكتاني: 245.
صفوان الأنصاري: 127 - 222.
- ض -
ضم:
ضبيان: انظر حرف (م).
الضحاك بن قيس الشباني: 90.
ضرار بن عمر: 185.
ضمر: 760.
عبد الجبار الإسكاف (أبو القاسم الإسكافي): ۰۹۹۰(۰).
عبد الحميد الأكبر: ۰۷۲۱۲۷(۰).
عبد الرحمن بن الحارث (أعشى همدان): ۰۴۹۵(۰) - ۰۷۵۰.
عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ۱۴۸۲ - ۱۴۲۱(۰).
عبد الرحمن بن ملجم: ۱۴۳۳.
عبد الحكم بلغ: ۱۵۱۷.
عبد الرحمن بن مسلم الخراساني: ۱۷۷۱ - ۱۱۵۸.
عبد السلام محمد هارون: ۰۷۲۶ - ۱۱۱۳.
عبد الصمد الرقي: ۰۷۲۸ - ۰۷۳۶.
عبد العزيز بن مروان: ۰۷۲۷ - ۱۱۷۳.
عبد العزيز عتيق: ۰۷۲۶ - ۱۴۵۲.
عبد القاهر الجرجاني: ۰۷۸۲ - ۰۷۸۹.
عبد الله (أبو بديع الامبري): ۱۳۱۴.
عبد الله بن أبي فقها (أبو بكر الصديق): ۰۷۳۵ - ۰۷۵۴.
۱۳۱۷ - ۱۴۱۸ - ۲۲۱۲.
عبد الله بن زياد: ۰۷۳۴ - ۱۴۵۴.
عبد الله بن الأعور (الكناب الحرامي): ۰۷۳۹(۰).
طحلاء: ۰۲۹۰(۰).
طه الحادي: ۰۲۷۹ - ۰۲۷۷ - ۰۲۷۵.
طه الحادي: ۰۲۷۸ - ۰۲۷۶ - ۰۲۷۴.
طه حسن: ۱۴۳۱ - ۱۴۴۲.
ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي): ۰۲۷۲.
عائشة.
عاد: ۰۲۷۶.
عمر بن جشم (أبو قيس بن الأسلم): ۰۲۷۸.
عمر بن حفص (سحيم): ۱۷۲۴.
عمر بن عبد قيس: ۱۱۵۷ - ۱۱۵۹.
عبيد بن سليمان: ۰۸۲۶.
العباس بن عبد المطلب: ۰۵۳.
عبدة بن الطبيب: ۰۷۵۰(۰) - ۰۷۵۰.
عبد الجبار البغدادي: ۰۷۴۱.
عبد المسيح بن عسلة الشيباني:

عبد العلوي: ۳۳۲.
عبد الملك بن مروان: ۲۵۷ - ۲۶۱.

عبد المنعم خفاجي: ۴۴ - ۴۵ - ۵۰ - ۵۱ - ۶۲ - ۱۴۰.
عبد المؤمن (أبو الهند): ۱۹۲.
عبد يغوث: ۱۸۱.
عبد بن أيوب العبدي: ۱۰۲.
عبد بن حسين (الراعي): ۱۰۷ - ۲۴۱ - ۲۹۸.
عبد بن هلال الشكري: ۱۹۰.

عبد الله بن زياد بن أبي: ۱۳۲.
عبد الله بن مروان: ۲۰۴.

العتابي: أنظر حرف (ك).
عذبة بن غزوان: ۳۳.
عذبة بن مروان (ابن فضوة): ۱۶۱.
عثمان بن عفان: ۲۸ - ۱۳۱ - ۱۴۳.
الحجج: ۱۸.
المجري السلولي: ۹۱.
عرفة: ۲۸۴.
العرجي: ۳۴۵.

۳۶۲
عمرو بن سفيان (الأعور السلمي): 176
عمرو بن الشريف: 213
عمرو بن العاصي: 943
عمرو بن عبيد: 95 (١٥) ٣٢١(٥)
عمرو بن قلع الكناني: 26
عمرو بن كوثم: 266 (٥)
عمرو بن هند: 228
عترة بن شداد العبسي: 147 - ٤٢٤(٥)
١٣٨.
العامري: 58
عفو بن عوف (جد جرير بن عطية): انظر حرف (ح).
عفو بن ملحم الخزاعي: ٤٠.
عيسى ابن مريم (عليه السلام): ٩٧ - ٣٠٥.

- غ -
العوامر: انظر حرف (ط).
غتيبة الأرموية: ٢٣٧(٥).
غياث بن غوث (الأخطل): 136 - ٢٦ - ٢٧٥ (٥) - ٢٨٤ - ٢٩٦ - ٢٤١.
خيلان بن عقيبة.

- ف -
فاطمة الزهراء: ٥٣.
عزة بن الورد: ٣٠٠ (٥).
العسكري: ٢٧٧.
عفيف النصري (أبو عطية): ٢٩١.
عكرمة: ٢٤٠.
الحكيلي: انظر حرف (ك).
علي بن الحسين (المسمعي): ٥٢ - ٥٤.
علي بن محمد الجرجاني: ٩٢.
علي بن حمزة (الكسائي): ١٦١ - ١٩٤.
علي بن هشام: ١٦٨.
العماني: انظر حرف (م).
عمر بن حطان (الأزرق). عمار بن عمار العزوري: ٣٩٣ (٥).
عمر بن أبي ربيعة: ١٨٧.
عمر بن عبد العزيز: ١٢٨ (٥).
عمر بن لج: ١٩٦.
عمرو بن بحر الجاحظ: انظر حرف (ج).
عمرو بن أحمّر: ٢٩٩ (٥).
٣٦٣.
قياس بن الملوح (مجنون عامر):

قياس (إمبراطور الروم).

ـ

كاراكي فو: ١٠٦.
كاروند: ١٣٤.
كبير عزة: ٢٢٣(®).

الكلاب الحرماني: انظر حرف (ع).

الكسائي: انظر حرف (ع).

كتب الموري: ١٤١(®).

كلاب بن ريمة: ١٤١(®).
كلوم بن عمرو (الباهلي): ١٢٦(®).

الكيمي: ١٤٧ – ١٥٢٨(®).
الكودي: انظر حرف (ي).
كهمس (العكلي): ٢١٦(®).

ـ

ليبيد: ٢٩٩.
لقمان: ٢٤١.
ليقيق بن معبد: ٢٩٤.
اللحببي: انظر حرف (ف).
لوط (عليه السلام): ٢٢٢.
ليلى بن النضر: ٣٢٣.
الليث بن بكر: ٢٧.

فان فلوتن:

فخر الدين الرازي: ٨.
الفرزق: انظر حرف (ه).
فرعون: ١١٨.

فازرة: ٢٢.

فضيلة بن شريك: ٢٤١(®).
الفضل بن عباس الله: ١٨٩(®).
فيون: ٩٧.

ـ

قاسم النمار: ١٩٧ – ١٩٨.
القاضي الفاضل: ١٠٥.
القاضي الهذاني: ٩٨.
القالي: انظر حرف (الهمزة).

ال дня: انظر حرف (ح).
قبيلة بنت النضر: ٢٣٩.
قبيلة بن مسلم الباهلي: ١٣٢(®).
قدامة بن ضرار القرعي: ١٢٩.
الفرطي: ٣٤١.


ف ال ساعة: ٢٩٤(®).
قطر بن الفجاءة: ١٣٢(®).
ـ

القلافع بن حزن المقرئ: ٢٩٥(®).
قياس بن مسعود الشيباني.
الليث بن بكر: 77


مارسية: 40

مالك بن الأخطل: 279

مالك بن أسماء: 199 (أ)

الخليفة: نظر حرف (ج).

الخليفة: 257 - 267

مجنون: نظر حرف (ق)

محب الدين الخصيب: 114

محبوب: 21

محرز بن علقمة: 173

محرز بن الممغردي الفنبري: 277

محمد الأزهري (أبو منصور): 109

محمد بن أبي أمية: 178 (أ)

محمد بن أبي حوران: نظر حروف (ر).

محمد بن إسحاق الطوقاني: 97

محمد بن الحسني (ابن دريد): 110 (أ)

محمد بن حوران: 326

محمد بن ذويب (العماني الفقيه): 230

محمد بن زيدان (ابن الأعربي): 176 (أ)

محمد بن سلام الجوهري: 33

محمد بن سليمان: 172 (أ)

محمد بن عبد الله المهايدي: 16 - 21 - 30 - 123 - 132 - 150 - 171 - 173

محمد بن عبد الملك الراضي: 101 (أ)

محمد بن زيدان بن المرزوقي (المُبِّرَد): 26 - 40 - 13 - 131 (أ) - 21

محمد الخصيب: 10 - 11 - 21 - 110 - 242

محمد راغب الطباخ الحلب: 25

محمد الزهري الجمالي: 114

محمد طاهر درويش: 142

محمد الطافقاني: 97

محمد العبد (ابن الويل): 107 (أ)

محمد عبد السلام هارون: 44 - 71 - 71 - 105 - 171

محمد مرسي الخولي: 71

375
المحترز بالله: 40.
المحترز بالله: 17 - 21 - 28 - 77 - 257.
المفضل: انظر حرف (ز).
المفضل بن تيبر: 216.
المفضل الضبي: 150.
مكي بن سوداء: 180.
المكرير: 228.
المتصرف: 40.
المنصور: انظر حرف (ع).
المنصور بن الزرقاء الهمري: 266 - 277.
المعنى: انظر حرف (ز).
المهلب بن أبي صفرة: 202.
موسى (عليه السلام): 118 - 134 - 165 - 242 - 311.
مويس بن عمران: 35.
ميادة: 230.
- ن -
التابعة الجعدي: 219 (3) - 273 - 276 - 331.
محبى الدين بن عربي: 60.
مخارق بن شهاب: 239.
المختار بن عوف (ابو حمزة): 132 (3) - 270.
المرتضى: 46.
مرجاته: 204.
المرزياني: 116.
مروان بن الحكم: 53.
مروان بن محمد: 171 - 215.
المرسي: انظر حرف (ب).
مرهم: 93.
مزيد بن الدين: 167 (3).
مساور بن سوار: 206 (3).
المستعين: 40.
مسهر بن كدام.
السعودي: انظر حرف (ع).
مسلم بن الوليد (صرع الغواني): 260.
المسيح (عليه السلام): انظر حرف (ع).
معاوية بن أبي سفيان: 20 - 57 (3).
- 290 - 314 - 234 - 257.
المقدر: 293.
معتمب: 293.
متجور بن غيلان: 295 (3).
<table>
<thead>
<tr>
<th>الاسم</th>
<th>الملاحظات</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>هارون (عليه السلام)</td>
<td>118 - 222</td>
</tr>
<tr>
<td>هاشم</td>
<td>230</td>
</tr>
<tr>
<td>الهاشمي</td>
<td>277 - 279</td>
</tr>
<tr>
<td>هشام بن عبد الملك</td>
<td>198 - 225</td>
</tr>
<tr>
<td>الهلالي (أبو العيد)</td>
<td>انظر حرف الهلالي</td>
</tr>
<tr>
<td>(المهمزه)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>هلال الأثري (أبو النجم)</td>
<td>67 - 94</td>
</tr>
<tr>
<td>همام بن غالب (الفريزق)</td>
<td>125 - 177</td>
</tr>
<tr>
<td>هم لود</td>
<td>212 - 270</td>
</tr>
<tr>
<td>هولاكو</td>
<td>132</td>
</tr>
<tr>
<td>هوميروس</td>
<td>246</td>
</tr>
<tr>
<td>الهشيم بن الشوش (أبو حية النمري)</td>
<td>319 - 610</td>
</tr>
<tr>
<td>الهشيم بن عدي</td>
<td>122 - 610</td>
</tr>
<tr>
<td>نور الدين بك المصطفى</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>التميمي</td>
<td>298</td>
</tr>
<tr>
<td>النمر بن ربيعة</td>
<td>315 - 218</td>
</tr>
<tr>
<td>النمر بن حبشي</td>
<td>190 - 283</td>
</tr>
<tr>
<td>النمر بن تولب</td>
<td>174 - 218</td>
</tr>
<tr>
<td>النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)</td>
<td>100 - 127</td>
</tr>
<tr>
<td>هود</td>
<td>222</td>
</tr>
<tr>
<td>هند بن أسماء</td>
<td>200</td>
</tr>
<tr>
<td>(بيهوس)</td>
<td>325</td>
</tr>
<tr>
<td>(بيهوس)</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>(بيهوس)</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>(بيهوس)</td>
<td>57</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الهادي: 16 - 132
هارون الرشيد: 16 - 21 - 19 - 120 - 121 - 376
يحيى البرمكي: 134(6) - 403 .
يحيى بن سعيد: 171 .
يحيى بن نعول: 198(6).
يزيد بن زيد بن ربيعة (المفرغ): 505(6).
يزيد بن عبيد (أبو وجهة السعدي): 116(6).
يزيد بن معاوية: 93 - 404.
يزيد بن الوليد (أبو خالد): 132(6).
الزيدي (يحيى بن المبارك): 83(6).
يحيى بن ودود: 26 - 40 - 41.
يوسف أسعد داهر: 76.
يوسف بن إسحاق (الكندي).
يوسف بن عمر الثقفي: 136(6).
يوسف سبط بن الجوزي.

وردان بن مخرمة: 269.
الوليد بن عبد الملك: 198 - 293.
الوليد بن عبيد (البحري): 267.
ويليام مارسيه: 066.

لاتين: 261.

ياسين الأيوبي: 10 - 84 - 176 - 171 - 219 - 266.
68 - 70 - 87 - 76 - 145 - 172.

368
# فهرس الأشعار

<table>
<thead>
<tr>
<th>النسخة</th>
<th>عنوان</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>A</td>
<td>زهير بن أبي سلمي</td>
<td>275</td>
</tr>
<tr>
<td>B</td>
<td>إبراهيم بن سبلة</td>
<td>3203</td>
</tr>
<tr>
<td>C</td>
<td>ابن حرير الأباتي</td>
<td>273-272</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- **الفكِف بنوْكَى**
  - الطويل: 314
  - مثنى الأحماد: 182
  - مجزوء الفوافر: 188
  - أبو واجزة السعدى: 216
  - فعاجوا فائرًا: 248
  - القصص: 259

(1) راعينا في ترتيب الشواهد الشعرية حركات الإعراب الآتية: (الضم، فالفتح، فالكسر، فالسكون)
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم البيت</th>
<th>الشاعر</th>
<th>القافية</th>
<th>البحر</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>2</td>
<td>خلف الأحمرا</td>
<td>291 - 181</td>
<td>طويل</td>
<td>وما في يديه نصب نب تيمكل</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>الكبيت بن زيد</td>
<td>316</td>
<td>طويل</td>
<td>لتح تفضيلك اللحب المنسرح</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>الكبيت بن زيد</td>
<td>147 - 316</td>
<td>طويل</td>
<td>يشرب الطريق</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>الكبيت بن زيد</td>
<td>316</td>
<td>طويل</td>
<td>لقد غبيروا برأ</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>ابن أبو كريمة (الأسود)</td>
<td>322</td>
<td>طويل</td>
<td>واحى على ما كان لأديب الطريق</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>حوراء</td>
<td>334</td>
<td>نبط السبت</td>
<td>ذهبت الرومة</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>ابن الأعرافي</td>
<td>167</td>
<td>نبط السبت</td>
<td>عزك بأوسط صبي الطريق</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>فاستق</td>
<td>276</td>
<td>فصي الطرب</td>
<td>ربيه بن مسعود</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>جبرير</td>
<td>328</td>
<td>فصي الطرب</td>
<td>كليا الوافر</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>يوم تمام في أديا السبت</td>
<td>335</td>
<td>نبط السبت</td>
<td>ولا تضمنا في أديا السبت</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>يوم تمام</td>
<td>17</td>
<td>نبط السبت</td>
<td>الديف أصدق السبب</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>كذبت كت IBM</td>
<td>40</td>
<td>السبب</td>
<td>التباب الوافر</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>أبوك مجمم السد بخطاب الطريق</td>
<td>151</td>
<td>السبب</td>
<td>صمزنا في السبب الوافر</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>محز بن علقة</td>
<td>172</td>
<td>السبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>وحن الناس</td>
<td>198</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>دريد بن القامة</td>
<td>213</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>أزل أطشن العابس السبب</td>
<td>245</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>كفيس إياد</td>
<td>294</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>فاعر بالصاحب السريع</td>
<td>295</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>فإلا أكون منهم خطيب الطويل</td>
<td>296</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>في رداء وقلب الطويل</td>
<td>301</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>رصاق الععال السبب الطويل</td>
<td>312</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>بضرب يزيل الغارب الطويل</td>
<td>299</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>جمعت صنوف كتب الطويل</td>
<td>181</td>
<td>السد بخطاب النسبب</td>
<td>يحيي بن نوقل</td>
</tr>
<tr>
<td>عدد الأيت</td>
<td>الصفحة</td>
<td>الشاعر</td>
<td>البقر</td>
<td>قالبته</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
<td>--------</td>
<td>------</td>
<td>--------</td>
</tr>
<tr>
<td>167</td>
<td>3</td>
<td>ابن الأعرابي</td>
<td>أوسکت القوم</td>
<td>زجاب الكلمل</td>
</tr>
<tr>
<td>168</td>
<td>4</td>
<td>ريتُ الونابر (168 - 119)</td>
<td>أبي لي ذلك</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
<td>2</td>
<td>السُكوتا المقارب</td>
<td>أفل اقترح</td>
<td>أبي أمية</td>
</tr>
<tr>
<td>180</td>
<td>1</td>
<td>السُكوب الخفيف</td>
<td>خصرُ مسْرِح السُكوب الخفيف</td>
<td>مكيا بن سوادة</td>
</tr>
<tr>
<td>205</td>
<td>1</td>
<td>handful</td>
<td>العبد يقُر</td>
<td>الإشارة</td>
</tr>
<tr>
<td>174</td>
<td>1</td>
<td>السُكوب الكامل</td>
<td>أعلني ربي</td>
<td>عِلِاجا</td>
</tr>
<tr>
<td>300</td>
<td>1</td>
<td>الطويل</td>
<td>أشتُعت قد</td>
<td>مُنْفِض السُكوب الطويل</td>
</tr>
<tr>
<td>293</td>
<td>1</td>
<td>عمران بن عصام النضري</td>
<td>وبعثت من ولد</td>
<td>بالمرفِج الكلمل</td>
</tr>
<tr>
<td>319</td>
<td>2</td>
<td>مجزوء الخفيف</td>
<td>سل عنك</td>
<td>تنفرج</td>
</tr>
<tr>
<td>196</td>
<td>2</td>
<td>الشراك تهرب</td>
<td>الفصيح الونابر</td>
<td>أبي الهندي (عبد المؤمن)</td>
</tr>
<tr>
<td>178</td>
<td>1</td>
<td>الطويل</td>
<td>إذا المره</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>225</td>
<td>2</td>
<td>البسيط</td>
<td>تبُو بدأ</td>
<td>عدد</td>
</tr>
<tr>
<td>241</td>
<td>1</td>
<td>وليل كجلب</td>
<td>واحد الطويل</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>302</td>
<td>1</td>
<td>الطويل</td>
<td>وقد سلبت</td>
<td>تذوُد الونابر</td>
</tr>
<tr>
<td>321</td>
<td>2</td>
<td>الناس كالبعدان عودا</td>
<td>المؤمل بن أميل</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
<td>2</td>
<td>الطويل</td>
<td>ولا خير في جهل أصدرا</td>
<td>لانغمة الجمدي</td>
</tr>
<tr>
<td>219</td>
<td>1</td>
<td>الكمال</td>
<td>أَزْفُ التَرْحل</td>
<td>التابِعة الجمدي</td>
</tr>
</tbody>
</table>

14
<table>
<thead>
<tr>
<th>عدد الأبيات</th>
<th>الصفحة</th>
<th>الشعراء</th>
<th>البحر</th>
<th>القائلة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>170</td>
<td>مارا الكامل</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>289</td>
<td>عصبة بن هلال الشكري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>289</td>
<td>البريد المقرب الكمي</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>(236-243)</td>
<td>ماظرا الطويل التابع</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>225</td>
<td>أبو الأسود الدؤلي</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>185</td>
<td>بوظ قناع البسيط</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>185</td>
<td>ولم يطلق المطر البسيط</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>199</td>
<td>وقد كان يغري الطويل</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>214</td>
<td>فطبيق عرَض جازبا الطويل الراعي</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>226</td>
<td>ضلع الطويل الأحترام</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>241</td>
<td>وعند الفارس الجمر الطويل ابن ميادة</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>253</td>
<td>ولا الناظر النهاز بالمخارض الطويل صفوان الأنصاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>274</td>
<td>عالميا لا أشك السير الخفيف محمد بن سير</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>292</td>
<td>يصيبون بالمخارض الطويل صفوان الأنصاري</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>300</td>
<td>وكتبت أمشي من الشجري البسيط أبو ضبيبة</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>301</td>
<td>أهل التجارب بالمخارض مجزوء الكامل الكمي بن زيد</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>307</td>
<td>فلا رضي لكاني الطويل</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>130</td>
<td>غفَرُ البسيط</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>323</td>
<td>وسوف يزيدهكم نعير الوافر</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>313</td>
<td>إلى معمر يَحْيَعُ الطويل عتبة بن مرادس (ابن فسحة)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>284</td>
<td>رأيت القوافي الأبيض الطويل طرفة بن العبد</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1</td>
<td>297</td>
<td>زرب خالِد الحمص الزمل حسان بن نابت</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>308</td>
<td>أكبر الأشياء يُضَرَع مجروح الخفيف أبو النواس</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

373
ناعامة لما يلبس الطويل المتنمس (جريز بن عبد المسيح) ٣١٥
بحاول إذا ملئ الخيف أبو العباس الأعمى ١٧٠
ولكن حُكَّال البيرات الطويل النيمي ١٤٠

لكلي هلالية قميش الطويل
احلف بالمروة المعصا المقرب غنية الأربابية ٢٧٤

عب من له الأصلح السريع الجاحظ ١٤٥
كم ضرية شُنُّت البيض النمر بن توبب ١٩٠
نزفع دينانا مراحم بن أدهم إبراهيم الطويل ١٧١
نعيلب إتروه مَظْفُوع الطويل البردخت ١٩٩
حرق الجنان موِلَع الكامل عترة ١٤٠
سجية تلك البُنْعُ الطويل حسان بن ثابت ٢٥٦
إذن كانت تَنْحُض الطويل ابن شرفة ١٣٠٦
فأقاد لنا كلبا تَضْيِف الطويل ٢٣١٤
صنف العصا إصبعا الطويل ٢٩٨
وقلت لها وصلما الطويل ٣٠٢
فلما مضى أجدعا الطويل الحسين بن مطر ٣٣٣
الكِسْم ملء بهر وأصاب الطويل ١٧٥ - ١٧٧
بهر الفيضال والهاع السريع أبو قيس بن الأست ٢٧٦ - ١٧٩
وهو فتحت البغياء الوافر ١٠٥
أبت ناقتى بديع الطويل الفزدق ٢٥٦
<table>
<thead>
<tr>
<th>البحر</th>
<th>الشاعر</th>
<th>الفن</th>
<th>قاتله</th>
<th>الآيات</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أبا قيس بن الأست</td>
<td>الكيس (الهاع) السريع</td>
<td>طيقة</td>
<td>تَعْكَفُ الطويل</td>
<td>179</td>
</tr>
<tr>
<td>جميل بن مهر</td>
<td>وخلَّة اللفظ</td>
<td>وَالْبَشْرِيَّة <em>(أبَّ بِسانِيْد الْبَيْزِيْدِيْ)</em></td>
<td>192</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>قُمْقَعْتُ لْحِيْي</td>
<td>294</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>يا رابع لا أنطَلَّ القاصل</td>
<td>ف -</td>
<td>168</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>وقهب يحتك سبيح الطويل</td>
<td>خلف الأحمر</td>
<td>292</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الْكْنَّى إلى مَوْلَا</td>
<td>أُحْمَيْي الطويل</td>
<td>317</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الْأَحْمَيْي المُقْتَرْب</td>
<td>317</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>النَّضْرِ الأَبْرَهَم</td>
<td>323</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>النَّضْرِ أَقْرَب بِعَيْنِ</td>
<td>374</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>النَّضْرِ حَرْثة</td>
<td>295</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>أَبُو الْعَثْماَى</td>
<td>1</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مِّلْسَى الطويل</td>
<td>312</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>بِخَلَّة المعاقب</td>
<td>185</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>النَّمَرَ بِنْ تَولْب</td>
<td>225</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>يَا أَيْها المُثْلِيَّ</td>
<td>186</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>السَّالِمِ بِنْ واَصْحَا</td>
<td>1</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>عَلَى الْمَرَأ</td>
<td>334</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مَأْلُكَا الطويل</td>
<td>245</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>أَبُو النواس</td>
<td>1</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>بَعْشَ الفنِّي يَزَايِلِ الطويل</td>
<td>307</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>375</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الشاعر</td>
<td>البحر</td>
<td>الابيات</td>
<td>أول البيت</td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>--------------</td>
<td>---------------</td>
<td>--------</td>
<td>---------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>١٥٨ - ٢٧٦</td>
<td>عبدالله بن الطبيب</td>
<td>البسيط</td>
<td>١</td>
<td>والحراء ساها</td>
</tr>
<tr>
<td>١٧٦</td>
<td>يحيى بن سعيد</td>
<td>الطويل</td>
<td>٢</td>
<td>وما بي من عي</td>
</tr>
<tr>
<td>١٧٦</td>
<td>زياد بن سهير</td>
<td>الطويل</td>
<td>٣</td>
<td>بيرغون</td>
</tr>
<tr>
<td>١٧٦</td>
<td>زياد بن سهير</td>
<td>الطويل</td>
<td>٤</td>
<td>وفلما بلال عي</td>
</tr>
<tr>
<td>١٨٨</td>
<td>حمید بن ثور الهلالی</td>
<td>الباقی</td>
<td>٥</td>
<td>فما زال</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٨٤</td>
<td>النمر بن تولب</td>
<td>الطويل</td>
<td>٦</td>
<td>يتحب العتی</td>
</tr>
<tr>
<td>٣١٧</td>
<td>قهر عزة</td>
<td></td>
<td>٧</td>
<td>فإن عاد لي</td>
</tr>
<tr>
<td>٣٣٣</td>
<td>دليل الوارد</td>
<td></td>
<td>٨</td>
<td>لا أقبلها</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٢٤</td>
<td>كمال الفردود</td>
<td></td>
<td>٩</td>
<td>والشعر</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٥٠</td>
<td>فاطمة</td>
<td></td>
<td>١٠</td>
<td>فأنت مكنت</td>
</tr>
<tr>
<td>١٧٠</td>
<td>مساعدة بن جوه</td>
<td></td>
<td></td>
<td>ين عاد لي</td>
</tr>
<tr>
<td>١٧٠ - ١٧١</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>لا أقبلها</td>
</tr>
<tr>
<td>١٩٦</td>
<td>الكسائي</td>
<td></td>
<td></td>
<td>ذلك منه</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٤٠</td>
<td>ما لي أشبع</td>
<td></td>
<td></td>
<td>ين عاد لي</td>
</tr>
<tr>
<td>١٣٤١</td>
<td>الأحتف</td>
<td></td>
<td></td>
<td>لا أقبلها</td>
</tr>
<tr>
<td>٣٢٦</td>
<td>علاء</td>
<td></td>
<td></td>
<td>ين عاد لي</td>
</tr>
<tr>
<td>١٣٨</td>
<td>امرو القيس</td>
<td></td>
<td></td>
<td>كدام مستهترر دسرال</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٠٢</td>
<td>أبو عبیدة (معمر بن المشتی)</td>
<td></td>
<td></td>
<td>فتى زاده</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٢٤</td>
<td>أبو البداء الراچی</td>
<td></td>
<td></td>
<td>شعر كبر</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٤٢</td>
<td>لاهبلا</td>
<td></td>
<td></td>
<td>كئل</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٦٠</td>
<td>مسلم بن الولید</td>
<td></td>
<td></td>
<td>وما العيش</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٩٦</td>
<td>شهید بن علیة</td>
<td></td>
<td></td>
<td>الم ترا أن الله</td>
</tr>
<tr>
<td>٣٠٠</td>
<td>علیه</td>
<td></td>
<td></td>
<td>ولأول</td>
</tr>
<tr>
<td>٣٠١</td>
<td>عرفة بن الورد</td>
<td></td>
<td></td>
<td>وما بي من عي</td>
</tr>
<tr>
<td>٣١٥</td>
<td>عاقي</td>
<td></td>
<td></td>
<td>أبيس ورائی</td>
</tr>
<tr>
<td>٣١٦</td>
<td>حبيب بن أوس</td>
<td></td>
<td></td>
<td>أری زمینا</td>
</tr>
</tbody>
</table>

٣٧٦
<table>
<thead>
<tr>
<th>عدد الآيات</th>
<th>الشاعر</th>
<th>البحر</th>
<th>قائمة الألفبائية</th>
<th>الأطول الطويل مجنون بن عامر 3 270</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>3 271</td>
<td>بأسحح</td>
<td>اهطلال الطويل -</td>
<td>كان قلب البالي الطويل امرؤ القيس 1 242</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1 334</td>
<td>الرزق السريع -</td>
<td>وافقد المقارب امرؤ القيس 1 335</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1 89</td>
<td>وأكل الرمل -</td>
<td>سأنتني 1</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

<table>
<thead>
<tr>
<th>عقوم النساء 91</th>
<th>ثابت بن ثعزة الكمال</th>
<th>فيلم الخصوم الوافر</th>
<th>2 167</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>2 297</td>
<td>يفتي النافذ</td>
<td>البسيط الأخفاف بن يس</td>
<td>2 296</td>
</tr>
<tr>
<td>1 292</td>
<td>لا يتكلم الطويل</td>
<td>إن خالى خطيب يقوم الخفيف</td>
<td>1 291</td>
</tr>
<tr>
<td>1 157</td>
<td>عدن بن الطبيب</td>
<td>وما كان قيس تهذما الطويل</td>
<td>2 169</td>
</tr>
<tr>
<td>1 169</td>
<td>وفي الصمت يتكلم الطويل -</td>
<td>ابن حسن بن ثابت</td>
<td>1 292</td>
</tr>
<tr>
<td>1 214</td>
<td>أبو قطن الغنمي (شهيد الكرم)</td>
<td>جفاء المحرز تخلصا الطويل</td>
<td>1 271</td>
</tr>
<tr>
<td>1 312</td>
<td>لذي الحلم ليعلم الطويل المتصور</td>
<td>إذا اختضر الوافر -</td>
<td>1 169</td>
</tr>
<tr>
<td>1 213</td>
<td>إثاما الوافر -</td>
<td>إثما المسلم بلجام مجزوء الرمل أبو النواس</td>
<td>2 169</td>
</tr>
<tr>
<td>2 171</td>
<td>الأثر الرشي</td>
<td>الدم الطويل</td>
<td>2 171</td>
</tr>
<tr>
<td>1 263</td>
<td>ابن عيلة الشيباني (عبد المسيح)</td>
<td>صحوت والتميز التجم الكمال</td>
<td>2 248</td>
</tr>
<tr>
<td>2 248</td>
<td>فأيقنت أن المتباط الطويل -</td>
<td>ويركب رأسه المستقيم الوافر</td>
<td>1 249</td>
</tr>
<tr>
<td>1 249</td>
<td>أسى هماد</td>
<td>الشهر بن برد</td>
<td>1 249</td>
</tr>
<tr>
<td>2 271</td>
<td>خلافك العظام الوافر المتصور</td>
<td>المتصور</td>
<td>2 271</td>
</tr>
<tr>
<td>مؤلف</td>
<td>البحر</td>
<td>العدد</td>
<td>الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>-------</td>
<td>-------</td>
<td>-------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>زعمت</td>
<td>مجرى السريع</td>
<td>2</td>
<td>277</td>
</tr>
<tr>
<td>فقو أن قولوا</td>
<td>كلام الطويل</td>
<td>3</td>
<td>272</td>
</tr>
<tr>
<td>أحلام عاد</td>
<td>البسيط النافذة</td>
<td>1</td>
<td>273</td>
</tr>
<tr>
<td>غدرًا</td>
<td>الكامل عطرة</td>
<td>1</td>
<td>283</td>
</tr>
<tr>
<td>فسق ديارك</td>
<td>تهمي الكامل طرفة من العبد</td>
<td>1</td>
<td>279</td>
</tr>
<tr>
<td>ومنا حصن</td>
<td>متكلم الطويل أبو ثعامة الفضي</td>
<td>1</td>
<td>188</td>
</tr>
<tr>
<td>عشية بُن</td>
<td>الطويل شيء بن عقال</td>
<td>2</td>
<td>291</td>
</tr>
<tr>
<td>وعُيك بالغنو</td>
<td>ليتم الكامل مسارور الوراق</td>
<td>4</td>
<td>306</td>
</tr>
<tr>
<td>إن التي</td>
<td>السريع الثائمة</td>
<td>2</td>
<td>307</td>
</tr>
<tr>
<td>إذا الفرسى</td>
<td>الصميم الوافر</td>
<td>1</td>
<td>317</td>
</tr>
<tr>
<td>فارخت فتىًا</td>
<td>وأغصان الطويل أبو حارة النحري</td>
<td>1</td>
<td>319</td>
</tr>
<tr>
<td>لجسم الكلام</td>
<td>الكامل طرفة من العبد</td>
<td>3</td>
<td>233</td>
</tr>
<tr>
<td>إبي أمرى</td>
<td>البسيط الله بن هرمة</td>
<td>1</td>
<td>333</td>
</tr>
<tr>
<td>رشيد البيمل</td>
<td>مجزوء الحفيف المقترب بشار بن برد</td>
<td>1</td>
<td>166</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>مؤلف</th>
<th>البحر</th>
<th>العدد</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>لا تحسينً نداً والثوم</td>
<td>البسيط حارئة بن بدر</td>
<td>1</td>
<td>278</td>
</tr>
<tr>
<td>قد كان قَد</td>
<td>البسيط عبد العثري</td>
<td>2</td>
<td>310</td>
</tr>
<tr>
<td>كل أرّى</td>
<td>الكامل قريبه تمام</td>
<td>1</td>
<td>171</td>
</tr>
<tr>
<td>وشرب إنّ</td>
<td>الوافر عمرو بن كلام</td>
<td>1</td>
<td>167</td>
</tr>
<tr>
<td>لسان الشر</td>
<td>الوافر تخوينا</td>
<td>1</td>
<td>164</td>
</tr>
<tr>
<td>منطقة صائب</td>
<td>الخفيف مالك بن أسامة</td>
<td>2</td>
<td>200</td>
</tr>
<tr>
<td>وهين الشيب</td>
<td>إنه مجزوء الكامل عبد الله بن قيس</td>
<td>2</td>
<td>219</td>
</tr>
<tr>
<td>داويتها</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>-</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
<td>-</td>
</tr>
<tr>
<td>عدد الآيات</td>
<td>الشاعر</td>
<td>البحر</td>
<td>قافية</td>
</tr>
<tr>
<td>-----------</td>
<td>--------</td>
<td>-------</td>
<td>------</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>رئاس الخفيف</td>
<td>سلم الخاسر</td>
<td>1</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الشاعر</td>
<td>القافية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>-------</td>
<td>--------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>214</td>
<td>أبو العمران</td>
<td>طيبة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>298</td>
<td>أذاتها</td>
<td>الثورة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>الكذاب الحرامي</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>309</td>
<td>الأرحام</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>217</td>
<td>وما نجا</td>
<td>ججامة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>189</td>
<td>كالهبلداج</td>
<td>اللهبي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>حجاج</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>217</td>
<td>صحيح</td>
<td>381</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>عدد الأشعار</td>
<td>الفاقياً</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>-------------</td>
<td>---------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>177</td>
<td>1</td>
<td>المجد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>218</td>
<td>1</td>
<td>بالأم</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>217</td>
<td>4</td>
<td>مرداة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>218</td>
<td>3</td>
<td>حافرته</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>216</td>
<td>1</td>
<td>نارته</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>207</td>
<td>2</td>
<td>نارته</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>249</td>
<td>2</td>
<td>سدير</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>204</td>
<td>3</td>
<td>الفم</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>294</td>
<td>2</td>
<td>رؤية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>320</td>
<td>2</td>
<td>الماضي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>219</td>
<td>2</td>
<td>نافذة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>219</td>
<td>2</td>
<td>راقط</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>28</td>
<td>1</td>
<td>الجاحظ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>216</td>
<td>2</td>
<td>جزوٍع</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>217</td>
<td>1</td>
<td>صناعٍ</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>382</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>عدد الأشاعر</td>
<td>القائمة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>-------------</td>
<td>---------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>أبو رمادة</td>
<td>المُبَـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِ~</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>أبو المقدم</td>
<td>الْوَنْبَـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُ~</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>أبو مسمر العكلي (كمس)</td>
<td>289 - 290</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>رؤية بن المجاج</td>
<td>182</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>وأرْقَة</td>
<td>188</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>سعيد بن عبد الرُـحْمَـَيْن بن حسّان</td>
<td>308</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>سحيم بن حفص</td>
<td>170</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>رؤية</td>
<td>189</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>نعْيْهِ</td>
<td>307</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>عبيدة بن هلال اليسكري</td>
<td>190</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>أضْمِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِ~</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>أبو العتاهية</td>
<td>218</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>رؤية</td>
<td>188</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>الكِـلَّامِ</td>
<td>188</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>يهنئنا</td>
<td>331</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>0</td>
<td>ما أعطينا</td>
<td>270</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>فينا</td>
<td>270</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

383
<table>
<thead>
<tr>
<th>المعلومة</th>
<th>العنوان</th>
<th>العدد الأشهر</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>198</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>247</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>200</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>178</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- هـ -
- ي -
<table>
<thead>
<tr>
<th>الشعر</th>
<th>البحر</th>
<th>الغلافة</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>طرفة بن العبد</td>
<td>الطويل</td>
<td>فهمي</td>
<td>228</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو خراع الهندلي</td>
<td>الطويل</td>
<td>مضي</td>
<td>218</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو ذئيب الهندلي</td>
<td>الكامل</td>
<td>تقنع</td>
<td>218</td>
</tr>
<tr>
<td>حميد بن ثور الهلالي</td>
<td>الطويل</td>
<td>وَسَلَما</td>
<td>283</td>
</tr>
</tbody>
</table>

485
7- فهرس الأماكن والبلدان

- الهجامة -
الإسماء أرض البصرة أرض الهند: 23
الأردن: 2
أرض السواد العراق: 23
الاستانة: 218.
الاسكندرية: 93.
أسواق البصرة: 24 - 35.
آسيا الصغرى: 21.
أصبهان: 199 - 334.
اصطخر: 2.
إفريقيا: 243.
أمريكا: 105.
الألب: 165.
إنكلترا: 105.
الأندلس: 294.

387
جزيرة العرب: ١٦٦.
الجمهورية العراقية: ١٤٩.
جيحون (نهر): ١٢٠.
بجادة: دار السلام مدينة السلام وادي السلام.
دار السلام: ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ ـ ٩٣ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٠.
دار الاعتصام: ٧١.
دلجة (نهر): ٢٤.
دمشق: دائر الشامية الشام.
انظر حرف (ش).
الجزيرة الفراتية: ١٦٦ ـ ٢٦٠.
جمعة البصرة: ٣٤.
جامع الرصافة: ٢٧٢.
جامعة الدول العربية.
جبيلة: ١٩٧.
جبيلة: ٥٢.
جرجان: ٢٠٩ ـ ٣٠٥.
لتونس: ١١٣.
بالة: ٢٠٥.
تونس: ١١٣.
٤٧.
دار الروم: ٩٧.
دار الاعتصام: ٧١.
دمشق: دائر الشامية الشام.
الجزيرة الفراتية: ١٦٦ ـ ٢٦٠.
- ص -
الصف: ۱۷۳
صفين (موضع): ۱۳۲ - ۲۱۷
صيدا: ۰۵
الصين: ۰۸ - ۱۳۲.
- ط -
الطائف: ۱۲۱.
طبرستان: ۲۰۹ - ۲۰۰۵.
طبارستان: ۱۲۰.
طربلس: ۱۰.
طرطوس: ۱۷.
طرطوس (وادي): ۳۱۱.
طوانة: ۴۱.
طوس: ۱۶.
- ز -
الزواره: ۱۵.
- س -
سامراء سر من رأى: ۱۷ - ۳۲۹ - ۴۰.
سجتان: ۱۹۱.
السند: ۱۹۲.
سوريا: ۲۵۷.
سوق البدية (في العراق): ۲۷.
سيحان (نهر): ۲۹.
- ش -
شاطئ دجلة.
الشام - دمشق - الشامات: ۱۵ - ۱۸ - ۱۲۷ - ۱۸۲.
۰۲ - ۵۰ - ۶۰ - ۷۰ - ۷۳ - ۸۲ - ۸۸ - ۹۴.
۳۸۹
قطر: 131
قصر: 126
قوصس (حصين): 190
القيروان: 223
قبارية: 127

العسكري: 27
عكاظ: 1322
عمان: 192 - 228
عمورية: 17 - 21
عُرُفة: 170

غرناطة: 113
غطفان: 275

فارس: 127
فاس: 113
فُنْدُكُ: 53
فراغة: 181
فم الصبح: 122

القادسية: 11
القاهرة مصر: 47 - 51 - 01 - 50 - 08 - 02
لندن: 80 - 09 - 07 - 08 - 06 - 01 - 114

قبرص: 217
قرطبة: 114
القسططينية: 114 - 05 - 03
قضاء سلانيك: 57
قضاء مصر: 51

ماسهنان: 16
المتحف البريطاني: 51 - 68 - 80
المدائن: 24 - 157 - 171
المدينة المنورة: 91 - 202 - 311 - 316 - 318 - 72 - 224

390
<table>
<thead>
<tr>
<th>مكتبة الموصل</th>
<th>مكر : 95</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المدير : 19 - 24 - 30 - 33 - 34 - 35 - 37</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>منتج : 128</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المنصورية : 14</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الموانع (غزوة) : 299</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مكتبة الفاتح : 34</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مكتبة نور الدين بك المصطفى : 24</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مكتبة فيض الله : 238</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>مسجد البصرة</th>
<th>مكر : 2</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>دمشق : 128</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الموصل : 39</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نجران : 227</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>النبط : 192</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الناصية : 4</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الهاشمية</th>
<th>مكر : 114</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الجهر : 228</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الهليل : 21</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>هرقطة : 272</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الهند : 257</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>مسجد الحرام</th>
<th>مكر : 114</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مطابع الأهرام : 71</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المطبعة السلبية : 26 - 268</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المسجد الحرام : 270</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المصمصة : 270</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

| مطبعة الجواب : 29 |
|-----------------|--------|
| مكة : 51 - 50 - 128 - 127 - 131 - 136 |
| واسط : 122 - 122 - 212 |

391
8 - فهرس الأيام والوقائع

يوم الكلاب الثاني: 181
يوم周五: 213
اليمن: 133 - 205
البيعة: 136
برينون: 196
اليونان: 323

يوم أحد: 296
يوم الجمعة: 132
يوم سقية: 53
يوم الشعانين: 312
يوم عقبة: 53
يوم الغدير: 212

393
9 - فهرس المصطلحات البلاغية

- الهمز:

إجراء الاستعارة: ۲۰۰.
الإحتراس: ۱۰۸ - ۱۶۰ - ۲۷۶ - ۲۷۷.
الاختراق: ۱۴۱.
الاحتياط: ۲۷۸.

- الاستعارة: ۴۰ - ۸۹ - ۹۰ - ۱۴۴.
۱۰۶.

- الاستعارات: ۲۳۵ - ۲۳۸ - ۲۴۴.

- الاستعارة البلينة: ۲۴۹.

- الاستعارة التطبيقية: ۲۳۹.

- الاستعارة بالكتابة: ۲۳۹.

- الأسماع: ۱۴۹ - ۱۵۰.

- الأسلوب: ۸۴ - ۸۶ - ۹۱.

- الإطالة: ۱۰۶ - ۱۱۴.

۲۹۰
<table>
<thead>
<tr>
<th>البيان:</th>
<th>9 5 7 4 8 6 2 8</th>
<th>9 6 8 6 2 8 7 8 6</th>
<th>8 6 2 8 7 8 6 9 4</th>
<th>8 5 9 6 1 9 6 9 1</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الإطلاع:</td>
<td>165 166 209 209</td>
<td>221 222 223 223</td>
<td>222 223 224 224</td>
<td>224 225 225 225</td>
</tr>
<tr>
<td>الإعجاب:</td>
<td>210 210 211 211</td>
<td>225 226 227 227</td>
<td>227 228 228 228</td>
<td>228 229 229 229</td>
</tr>
<tr>
<td>الاقتراح:</td>
<td>157 157 158 158</td>
<td>172 173 174 174</td>
<td>174 175 176 176</td>
<td>176 177 177 177</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر:</td>
<td>56 56 57 57</td>
<td>60 60 61 61</td>
<td>61 62 62 62</td>
<td>62 63 63 63</td>
</tr>
<tr>
<td>الإنشاء:</td>
<td>84 84 85 85</td>
<td>88 88 89 89</td>
<td>89 90 90 90</td>
<td>90 91 91 91</td>
</tr>
<tr>
<td>الإيجاز / المصدر:</td>
<td>87 87 88 88</td>
<td>91 91 92 92</td>
<td>92 93 93 93</td>
<td>93 94 94 94</td>
</tr>
<tr>
<td>البلاذ / البلاغ:</td>
<td>8 8 11 0 1 1 2 2</td>
<td>3 3 5 5 7 7 9 9</td>
<td>9 9 11 11 13 13 15 15</td>
<td>15 15 17 17 19 19 21 21</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>9 5 7 4 8 6 2 8</td>
<td>9 6 8 6 2 8 7 8 6</td>
<td>8 6 2 8 7 8 6 9 4</td>
<td>8 5 9 6 1 9 6 9 1</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>147 147 148 148</td>
<td>150 150 151 151</td>
<td>151 152 152 152</td>
<td>152 153 153 153</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>182 182 183 183</td>
<td>185 185 186 186</td>
<td>186 187 187 187</td>
<td>187 188 188 188</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>204 204 205 205</td>
<td>208 208 209 209</td>
<td>209 210 210 210</td>
<td>210 211 211 211</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>233 233 234 234</td>
<td>237 237 238 238</td>
<td>238 239 239 239</td>
<td>239 240 240 240</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>243 243 244 244</td>
<td>247 247 248 248</td>
<td>248 249 249 249</td>
<td>249 250 250 250</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>253 253 254 254</td>
<td>257 257 258 258</td>
<td>258 259 259 259</td>
<td>259 260 260 260</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>263 263 264 264</td>
<td>267 267 268 268</td>
<td>268 269 269 269</td>
<td>269 270 270 270</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>273 273 274 274</td>
<td>277 277 278 278</td>
<td>278 279 279 279</td>
<td>279 280 280 280</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>283 283 284 284</td>
<td>287 287 288 288</td>
<td>288 289 289 289</td>
<td>289 290 290 290</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>293 293 294 294</td>
<td>297 297 298 298</td>
<td>298 299 299 299</td>
<td>299 300 300 300</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>303 303 304 304</td>
<td>307 307 308 308</td>
<td>308 309 309 309</td>
<td>309 310 310 310</td>
</tr>
<tr>
<td>البديع:</td>
<td>313 313 314 314</td>
<td>317 317 318 318</td>
<td>318 319 319 319</td>
<td>319 320 320 320</td>
</tr>
</tbody>
</table>
علم الأدب: 21 - 111 - 113 - 204
علم النقد: 9 - 100 - 192 - 288

النطق: 279 - 297 - 300 - 321

دلالة الإشارة: 121 - 262

السجع: 157 - 159 - 272 - 274

السرقات الشعرية: 147 - 158 - 284 - 287

السكت: 100 - 150 - 158 - 180

السلخ.

الصدق: 88 - 108 - 109

السام: 167 - 178 - 188 - 206

صور البيان: 112 - 258

صور المعاني: 258

العقد: 124 - 156

الفصحى - إصلاح - نصيح - فصحاء: 8
- 11 - 12 - 84 - 89 - 107

298
الفصل والوصل: ۹۱۹ - ۹۳۰.

المجال: ۱۷۶ - ۱۷۷.

اللغة: ۲۴۳ - ۲۴۴.

المجال: ۲۴۴ - ۲۴۵.

المجال: ۲۵۰ - ۲۵۱.

المجال: ۲۷۸ - ۲۷۹.

المجال: ۲۸۱ - ۲۸۲.

المجال: ۲۸۳ - ۲۸۴.

المجال: ۲۸۵ - ۲۸۶.

المجال: ۲۸۷ - ۲۸۸.

المجال: ۲۸۹ - ۲۹۰.

المجال: ۲۹۱ - ۲۹۲.

المجال: ۲۹۳ - ۲۹۴.

المجال: ۲۹۵ - ۲۹۶.

المجال: ۲۹۷ - ۲۹۸.

المجال: ۲۹۹ - ۳۰۰.

المجال: ۳۰۱ - ۳۰۲.

المجال: ۳۰۳ - ۳۰۴.

المجال: ۳۰۵ - ۳۰۶.

المجال: ۳۰۷ - ۳۰۸.

المجال: ۳۰۹ - ۳۱۰.

المجال: ۳۱۱ - ۳۱۲.

المجال: ۳۱۳ - ۳۱۴.

المجال: ۳۱۵ - ۳۱۶.

المجال: ۳۱۷ - ۳۱۸.

المجال: ۳۱۹ - ۳۲۰.

المجال: ۳۲۱ - ۳۲۲.

المجال: ۳۲۳ - ۳۲۴.

المجال: ۳۲۵ - ۳۲۶.

المجال: ۳۲۷ - ۳۲۸.

المجال: ۳۲۹ - ۳۳۰.

المجال: ۳۳۱ - ۳۳۲.

المجال: ۳۳۳ - ۳۳۴.

المجال: ۳۳۵ - ۳۳۶.
المرجع: ۱۲۱ - ۱۲۵ - ۱۲۷ - ۱۲۸ - ۱۲۹
_ هـ _
الهزل الذي يراد به الحد: ۱۵۸ - ۱۶۰ - ۲۸۰.
_ ن _
النصبة: ۱۲۴ - ۱۵۶ - ۲۳۶.
_ و _
نسبة الشيء إلى الشيء: ۲۱۳ - ۲۵۹ - ۲۶۰.
_ و _
الرجي باللأحظ: ۱۲۱ - ۲۵۲ - ۲۵۴.
_ و _
الوصل والفصل: ۲۸۸ - ۲۸۲.
_ و _
النسخ: ۲۸۲.

۴۰۰
2 - أساس البلاغة: الزمخشري (جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر). تحقيق.
3 - أسرار البلاغة: عبد القادر الجرجاني. تحقيق رشيد رضا. دار المعرفة. بيروت. ص 213.
4 - الإضاءة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني. دار الكتاب العربي. بيروت. (4مجل) ص 214.
5 - الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) تحقيق عبد الفتاح أحمد نزار. دار الثقافة بيروت 1960. (3مجل) ص 215.
6 - الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب البيروني. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب العربي. بيروت ط 4 ص 216.

ب -
7 - باب ذكر المعتزلة من كتاب المبناة والأمل في شرح كتاب البطل والنحل: أحمد بن يحيى المرتضي. تحقيق. نوماس أرنولد. دار صادر. بيروت عن مطابع حيدراباد. ص 95.

401

٩ - البديع: عبد الله بن المعز. تحق. المستشرق أرغانطوس كناشكوفسكي. دار الحكمة. دمشق. ص ۲۱۸.

١٠ - البرصان والرمان والعميان والحولان: الجاحظ. تحق. عبد السلام محمود هارون. مشاريع دار الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. دار الرشيد. بغداد. ودار الطلمة. بيروت. ص ۱۴۹.


۱۴ - تاريخ الخلفاء: السوطي. تحق. محي الدين عبد الحميد. مط السعادة. مصر. ط. ۱۹۵۲. ص ۳۹.


۱۶ - التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني. مط القسططينية. ۱۳۹۲هـ. ص ۹۲.

۱۷ - تفسير الجلالين: جلال الدين بن محمد بن أحمد. وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السوطي. مكتبة الملاح. دمشق. ص ۱۳۳.

۱۸ - التلفيض في علوم البلاغة: الإمام جلال الدين الزکریني. تحق. عبد الرزاق بن أبي بكر السوطي. دار الكتب العربي. بيروت. ط. ۱۹۳۴. ص ۱۱۱.

۱۹ - التنبيه والاشراف: أبو الحسن المسعدي. دار النثر. بيروت. ط ۱۳۸۸هـ/ ۱۹۶۸م. (ت. ۲۷).
- ح -
20 - الحيوان: الجاحظ. تحق. عبد السلام هارون. مط. البابي الحلي. القاهرة. ط. 2. 1949 (8 مجم.) ص. 25.

- خ -

- د -
23 - ديوان أبي تمام: شرح الخطيب الباجي. تحق. محمد عبد عزام. دار المعارف مصر. ط. ٤ (٤ مجم.) ص. ١٧.
24 - ديوان أبي نواس: تحق. أحمد بن عبد الحميد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت. 198٢. ص. 1٦٩.
26 - ديوان حسن بن ثابت الانتصاري: دار صادر. بيروت. ٢٥٧.
27 - ديوان رؤية بن الهيجاء. عني به وليم بن الورد. دار الأناق الجديدة. بيروت. 1٦٨٩.
2٩ - ديوان الفردوق: تحق. عبد الله إسماعيل الصاوي. مط. الصاوي. ط. ١. ١٩٣٦ (٢ مجم.) ص. ٢٥٦.

- ش -
30 - شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار أحمد الهذاني. القاهرة. ص. ٩٨.
3١ - شرح المعلقات السبع: الزويمي. دار القاموس الحديث. بيروت. ص. ١٦٧.
٣٢ - شرح ديوان الحماسة: التبريزي. عالم الكتب. بيروت. ص١٤٢.
٣٣ - شروح التلخيص: هي مختصر الكلام سعد الدين الطافلاني على الأصول الخمسة. الخطيب القرني وابن يعقوب المغربي وبهاء الدين السبكي. ومختصر الإيضاح لمؤلف التلخيص مع حاشية الدسوقي. مط. عيسى الباجي. الحلب. القاهرة. ١٩٢٧. ص١٣٧.
٣٤ - الشعر والشعراء: ابن توبة الدينيوري. طبع في القسطنطينية ط١. صورته عالم الكتب. بيروت. ١٨٦٥. ص١٧٥.
٣٥ - الصناعتين: أبو هلال العسكري. تحقيق. مفيد مقيمة. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٧١. ص٢١٢.

٣٦ - طبقات الشعراء: محمد بن سلام الحميحي. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٨٠. ص٣٢٢.

٣٧ - المصا: أسامة بن المنذر. تحقيق. حسن عباس. طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب. فرع الإسكندرية ١٩٧٧. ص٢٩٧.
٣٩ - عقود الجامن في علم المعاني والبيان: عبد الزهير السيوطي. مط. الشرقية. مصر. ١٩٩٠. ص١٠١.
٤٠ - الفصل: ابن رشيق القرمواني. تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل. بيروت. ط.٥. ١٩٨١. ص١١٣.

٤٢ - فتح القدير: محمد علي بن محمد الشوكاني. دار الفكر. بيروت. ط١٦٢. ص١٣٣.


۴۵ - الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيزي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط ۷۶ (۴، مه). ص ۳۱۸.

۴۶ - فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي. تحق. إحسان عباس. دار صادر بيروت ۱۹۷۴. ص ۲۷۳.

۴۷ - الفهرست: ابن النديم. دار المعرفة. بيروت ۱۹۸۸. ص ۹۷.

۴۸ - الكامل في التاريخ: ابن الأثير. تحق. نخبة من العلماء. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ۲۳ (۹، مه). ص ۱۳.

۴۹ - الكامل في اللغة والأدب: المُبرد. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. مكتبة المعارف. بيروت. ص ۲۷.

۵۰ - كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي الشناوسي. تحق. د. لطفي عبد البديع ود. عبد المنعم محمد حسين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر ۱۹۷۷. ص ۱۴۳.

۵۱ - كليلة ودنهم: عبد الله بن المقفع. تحق. أحمد حسن طبارنة. مط. الوطنية. بيروت. ط ۴۲ (۳، مه). ص ۱۷۷.

۵۲ - معجم لسان العرب: ابن منظور الإفرخمي المصري. دار صادر بيروت. (۵، مه). ص ۲۴.

۵۳ - لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني. منشورات الأعلى. بيروت ط ۲ (۷، مه). ص ۳۲.
۶۵ - مأرب الانفث في تاريخ الخلافة: الفلقشندى. تحق. عبد الستار فرج. عالم الكتب. بيروت ۱۹۴۸ (۱۳۳۷). ص ۱۴.
۵۴ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن المأرب. تحق. الحوني ود. طباعة. دار نهضة مصر. القاهرة، سنة ۱۹۶۲. ص ۲۸۲.
۴۸ - معجم البلدان: ياقوت الحموي. دار صادر. بيروت ۱۹۴۷. ص ۱۴.
۴۷ - مفاتح العلم: السكاكى. تحق. محمد كامل الأزهرى. دار الكتب العلمية. بيروت. ص ۲۱۲.
۴۶ - مقامات بديع الزمان الهلالي: تحق. الشيخ محمد عبده. مط الكاثوليكية. بيروت ۱۹۵۸. ص ۹۰.
۴۵ - مقدمة ابن خلدون: تحق. حجر عاصي. دار الهلال. بيروت ۱۹۸۲. ص ۲۲.
۴۳ - نـ
۴۲ - نقد النثر. قدامى بن جعفر البندادي. دار الكتب العلمية. بيروت ۱۹۸۰. ص ۹۰.
11 - فهرس المراجع

- الهمزة -

١. أبو حنيفة: الإمام أبو زهرة. دار الفكر العربي. ط. ٢، ١٩٤٧. ص. ١٠٧.

٢. أبو عثمان الجاحظ: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ط. ١٩٧٣. ص. ١٨.

٣. أدب الجاحظ: حسن السنودي. مكتبة الرحمانية القاهرة. ط. ١، ١٩٣١. ص. ٢٩.


٦. الأفلام: خبر الدين الزركلي. دار العلم للみたいなيين. بيروت. ط. ٢، ١٩٨٤. ص. ١٥ (١٢٨٩).

٧. أثراء البيان: محمد كرد علي. مكتبة جمعية النثر الفيحاء القاهرة. ص. ٢٦.

٨. أهم الفرق السياسية والكلامية: الببر نصري نادر. مكتبة الكاثوليكية بيروت. ط. ٢٢. ص. ١٢.

٩. البديع في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين. دار المعارف، مصر. ط. ١٩٧٩. ص. ٢٠٦.


- ت -


- ج -


21 - جواهر البلاط في المعاي وبيان اللبس: أحمد الهاشمي. مؤسسة المعارف. بيروت. ط.1. 1939. ص 139.

408
- خ -
- د -
٢٢. دراسات في الفلسفة الإسلامية: محمود قاسم. دار المعارف. مصر ط. ١٩٧٣. ص ١٠٤.
٢٣. دستور الحكم في الإسلام والمبادئ الأساسية التي قام عليها: رسالة دكتوراه إعداد محمد أحمد أكرم الخطيب. جامعة الأزهر. القاهرة. ١٩٨٠. ص ١٠٠.
- ش -
٢٤. الشعر والشعراء في العصر العباسي: د. مصطفى الشكعة. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٧٣. ص ١٩.
- ص -
٢٥. صفي الدين الحلي: ياسين الأيوبي. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ط. ١٩٧١. ص ٨٤.
- ض -
٢٦. ضحى الإسلام: أحمد أمين. دار الكتاب العربي. بيروت. ط. ١٠٢٦. ص ٢٦.
- ع -
٢٧. علم البلدي: عبد العزيز عقيق. دار النهضة العربية. بيروت. ١٩٧٠. ص ٢٥٨.
٢٩. علم العروض والمقاتلة: عبد العزيز عقيق. دار النهضة العربية. بيروت. ط. ١٩٧٩.

۳۱ - الفن ومذاهب في الشعر العربي: شوقي ضيف. دار المعارف. مصر. ط. ص 57.


411
24 - معجم الشعراء في لبنان العربي: ياسين الأيوبي. دار العلم للملائين. بيروت 1987 ص 176.
24 - معجم المؤرخين الشهوديين: صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت. ط 1978 ص 43.
26 - المندوب في اللغة والإعلام: دار الشرق. ط 2. بيروت 1973 ص 50.

- ن -
29 - النقد الأدبي: أحمد أدين. دار الكتاب العربي. بيروت ط 1967 ص 84.

- و -
۱ - فهرس الآيات القرآنية
۲ - فهرس الأحاديث الشريفة
۳ - فهرس الأعلام
۴ - فهرس الأشعار
۵ - فهرس الأرجاز
۶ - فهرس نصف الآيات
۷ - فهرس الأماكن والبلدان
۸ - فهرس الأيام والواقائع
۹ - فهرس المصطلحات البلاغية
۱۰ - فهرس المصادر
۱۱ - فهرس المراجع
۱۲ - فهرس الفهرص
۱۳ - فهرس الموضوعات
۱۴ - فهرس الآثار
الإهداء .................................................. 5
المقدمة ................................................. 7

الباب الأول

الجاحظ في عصره وسيرته وحضوره

الفصل الأول: ترجمة للجاحظ وعصره

1 - صورة عن عصره ........................................ 123
2 - سيرته وحياته ........................................ 23
3 - نشأته ................................................ 28
4 - آثاره ................................................ 42
5 - أسئله ونثقه ........................................ 83
6 - ملهمه وأراوها ...................................... 92
7 - آراء في الجاحظ ....................................... 105

الفصل الثاني: كتاب البيان والتبين

1 - التعريف بكتاب البيان والتبين .................. 111
الفصل الثالث: مفهوم المجاظ للآداب والبلاغة وعلومها

<table>
<thead>
<tr>
<th>المادة</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>بين الفصاحة والبلاغة</td>
<td>137</td>
</tr>
<tr>
<td>مفهوم المجاظ للآداب والشعر والبلاغة وعلومها</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>اصطلاح البلاغة - النشأة والتطور</td>
<td>148</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الباب الثاني

الشعر والبلاغة في «البيان والتبين»

الفصل الأول: الشعر وعيوب اللفظ

<table>
<thead>
<tr>
<th>المادة</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الشعر والصمت</td>
<td>162</td>
</tr>
<tr>
<td>الجيّ والمحصّر في الشعر</td>
<td>163</td>
</tr>
<tr>
<td>اللغة في الشعر</td>
<td>183</td>
</tr>
<tr>
<td>الشعر واللحن</td>
<td>193</td>
</tr>
<tr>
<td>الشعر واللكنة</td>
<td>201</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الفصل الثاني: الثيّر وعلم المعاني

<table>
<thead>
<tr>
<th>المادة</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تمهيد</td>
<td>207</td>
</tr>
<tr>
<td>الإيجاز والإطناب والمساواة في الشعر</td>
<td>210</td>
</tr>
<tr>
<td>الإيجاز في الشعر</td>
<td>210</td>
</tr>
<tr>
<td>الإطناب في الشعر</td>
<td>220</td>
</tr>
<tr>
<td>المساواة في الشعر</td>
<td>227</td>
</tr>
<tr>
<td>أركان علم المعاني</td>
<td>229</td>
</tr>
</tbody>
</table>

414
الفصل الثالث: الشعر وعلم البيان
1 - الشبيه .................................................. 229
2 - المجاز .................................................. 243
3 - الاستعارة ............................................. 246
4 - الكناية .................................................. 250

الفصل الرابع: الشعر وعلم البديع
1 - السجع .................................................. 262
2 - أسلوب الحكم ........................................... 265
3 - المذهب الكلامي ......................................... 268
4 - الاقتباس .................................................. 272
5 - التنقيم .................................................. 274
6 - الاحتراس أو التنفيم ..................................... 276
7 - المزدوج .................................................. 278
8 - الهز الذي يراد به الجيد ................................. 280
9 - السرقات الشعرية ......................................... 281

الفصل الخامس: الشعر وبعض غايات المجاحظ الأخرى
1 - الخطابة .................................................. 287
2 - المخاطر والصيحي ........................................ 288
3 - الرسائل .................................................. 297
4 - الزهد والنسك ............................................. 303
5 - الدعاء .................................................... 304
6 - التعال ..................................................... 308
7 - النَّوَّاك والحمضي ....................................... 310

415
8 - المجانيين .......................... 318
الفصل السادس: الشعر والشعراء في البيان والبيانات 321
الخاتمة ................................. 339
الفهرس العام ............................ 345